الفهرست

موسوعة التاريخ الاسلامي .
كلمة المجمع .
التاريخ قبل الاسلام :
التاريخ بعد الاسلام :
كتاب السيرة الاوائل :
نقد كتب السيرة :
شرائط دراسة التاريخ :
طمس معالم الحق :
سحاب مركوم على الحق المظلوم :
بماذا نقوم النصوص ؟.
دراستنا نحن للتاريخ :
الفصل الاول .
الجاهلية فى القرآن الكريم :
معنى الجاهلية :
غيرة وحمية ، ام حمية جاهلية :
بنا الكعبة المعظمة :
الكعبة المعظمة ومكة المكرمة :
المدينة المنورة :
العرب قبل الاسلام :
اخلاق العرب قبل الاسلام :
الدين في جزيرة العرب :
ازلام العرب :
من سنن الجاهلية في الابل والغنم :
حماس العرب قبل الاسلام :
الخرافات عند العرب :
الخرافات في عقائد العرب الجاهليين :
المراة في المجتمع الجاهلي :
العرب من ولد قحطان :
سيل العرم وتفرق الازد في البلدان :
الحضارة في الامبراطوريتين الفارسية والرومية :
دولة الفرس حين ظهور الاسلام :
الحضارة الايرانية :
اختصاص التعليم بالطبقة الممتازة :
حروب ايران والروم :
اضطراب الوضع الديني :
الحضارة الرومية :
ملوك الحيرة من اليمن :
سائر ملوك الحيرة ومصيرها :
يثرب بين اليهود والاوس والخزرج :
اصحاب الاخدود :
ارياط او ابرهة :
اصحاب الفيل :
دخول الفرس المجوس الى اليمن :
اسواق العرب :
حفر بئر زمزم :
الفصل الثاني .
آبا النبي (ص).
ابنا عبد المطلب والذبيح منهم :
الزواج الميمون .
الميلاد الميمون .
الوليد لدى جده وعمه :
وفاة عبداللّه :
رضاع النبي (ص) :

الرضاع الميمون .
قصة شق الصدر
وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن :
الاستسقا برسول اللّه (ص) :
وفاة ام النبي (ص)، وكفالة جده وعمه له :
سفر النبي (ص) الاول مع عمه الى الشام :
كان اللّه يسلك بالنبي (ص) طريق المكارم :
حرب الفجار :
ميلاد علي (ع) :
حلف الفضول :
رعي النبي (ص) للغنم :
الخاطب ابو طالب :
من تولى تزويج خديجة ؟
خديجة تعرض نفسها على النبي (ص) :
هل كان النبى (ص) اجيرا لخديجة او مضاربا ؟.
اوهام واهية :
دوافع زواج النبي (ص) :
عمر خديجة ومهرها :
هل كانت خديجة متزوجة ؟.
اولاد خديجة من النبي (ص) :
مولد فاطمة (ع) :
علي عند النبي (ص) :
الفصل الثالث .
كان النبي (ص) منذ بد امره محدثا مسددا :
ثم كان نبيا مبشرا :
ثم كان نبيا رسولا :
اخبار البعثة :
كيفية بد البعثة :
اول ما نزل من القرآن :
اخبار الصلاة :
فترة الوحي :
هل نزل القرآن في دور الكتمان ؟.
حديث الانذار :
الفصل الرابع .
مرحلة الدعوة العلنية العامة :
خطب النبي (ص) للدعوة العلنية :
من هم المقتسمون ؟.
ما نزل من القرآن قبل ((فاصدع)) :
اسلام حمزة عم النبى (ص) :
فرض الصلوات :
ايمان ابي طالب :
الفصل الخامس .
تاريخ المعراج والاسرا :
تاريخ يوم الدار :
ظلم المشركين للمستضعفين من المسلمين :
الفصل السادس .
الهجرة الى الحبشة :
كتاب النبى الى النجاشي :
وفد قريش الى النجاشي :
خروج الحبشة على النجاشي :
جوار ابي طالب ، والوليد :
حديث شعب ابي طالب (ع) :
ايمان ابي طالب (ع) :
مقتل ياسر وسمية وتعذيب ابنهما عمار :

صحيفة المقاطعة الظالمة :
وفاة ابي طالب وخديجة :
الفصل السابع .
هجرته (ص) الى الطائف :
لجؤ النبي (ص) الى حائط بني مخزوم :
اول لقا الخزرج بالنبى في موسم العمرة :
الفصل الثامن .
بيعة العقبة :
انتشار الاسلام في المدينة :
كانت الصلاة يومئذ الى بيت المقدس :
كان العباس يحضر النبى ويتوثق له :
قصة صنم عمرو بن الجموح :
الفصل التاسع .
اذن النبي (ص) لاصحابه بالهجرة الى المدينة :
هجرة ابي سلمة الى المدينة :
المهاجرون بعد ابي سلمة :
الفصل العاشر.
شورى دار الندوة :
علي (ع) والمبيت في فراش النبي (ص) :
كيفية هجرة النبي (ص) الى المدينة :
منازل الطريق :
خروج علي (ع) بالفواطم :

العصر النبوي .
الجز الاول .
العهد المكي .
الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي .
قم ـ ص ب ٣٦٥٤ / ٣٧١٨٥.
الهاتف : ٧٣٧١١٧.
الكتاب :موسوعة التاريخ الاسلامي / ج ١.
المؤلف :الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي .
الناشر :مجمع الفكر الاسلامي .
الطبعة :الاولى / ربيع الثاني ١٤١٧ ه ق .
تنضيد الحروف :مجمع الفكر الاسلامي .
الليتوغراف :نگارش ـ قم .
الطبعة :مؤسسة الهادي ـ قم .
الكمية :٣٠٠٠ نسخة .
جميع الحقوق محفوظة لمجمع الفكر الاسلامي .
.

كلمة المجمع

يعتبر التاريخ الاسلامي مصدرا مهما من مصادر المعرفة الاسلامية باعتبارين .

الاول : ان الـتاريخ ـ بشكل عام ـ ترجمة حقيقية وتعبير واقعي عـن الافكـار والارا والمفاهيم التي تبناها الانسان على مدى التاريخ فجسدها في سلوكه ونشاطه .

والثاني : ان التاريخ مجموعة تجارب ودروس وعبر كلفت البشرية ضحايا هائلة وطاقات ضخمة ، لـذلـك كـان جـديرا بامعان النظر فيه وبذل الجهود الحثيثة لتحليل احداثـه والاهتدا الى سننه لكي تتوضح للبشرية الحقائق التي ترسم لها خطي السعادة والشقا.

وتـجـلـت فـي التاريخ الاسلامي عظمة الاسلام وشموخه وحيويته ، فكان مصدرا من مصادر فهم السيرة النبوية فضلا عن قدرته على التعبير عن التجربـة الاولـى للاسـلام القادر على صنع الانسان الامثل والمجتمع الامثل ،ولهذا فهو جـدير بالدراسـة العلميـة

الموضوعية المعمقة .

وتـتـمـثـل الـمهمة الاولى لكل باحث في التاريخ الاسلامي في البحث عـن المـادة الاساسية للتحليل الـتاريخي بعد ان كان التاريخ بشكل عام والتاريخ الاسـلامي بشكـل خاص عرضة للاهمال والتحريف بـدا بـمـشـكـلـة الـمـنع من تدوين الاحاديـث والسنة النبوية الشريفة التي تشكل البنية الاساسية للتجربـة الاسـلامية الفريـدة وانتهـا باخضاع المؤرخين ونتاجاتهم لاهوا الحكام علاوة على المتاجرة بـكـل مـا يـمـكن نسبته الى رسول الاسلام (ع) وصحابته الكرام مـن قبـل الـرواة والمحـدثين غيـر الـورعـيـن فكم من حوادث مهمة لم تدون او دونت مختزلـة بحـج ة الاختصـار او لاستلزامها الطعن بـبـعـض الـحـكام من صحابة وتابعين ، فادت الى تزييف الحقائق التاريخية وتشويهها بما لايتناسب وعظمة تاريخنا الاسلامي الوضا.

ومن هنا كان على الباحث الموضوعي والمؤرخ المحقق ان يقوم قبـل كـل شـي بنقـد موضوعي لكل ما جا فـي كـتـب التاريخ والحديث والتراجم والرجال والتفسـير بعـد عرضه على العقل السليم ونصوص الـقـرآن الـكـريـم ومـحـكـمات السـنة النبوية الشريفة ، وهذا ما قام به المحقق المتضلع فضيلة الـشـيـخ محمد هادي اليوسفي الغروي في كتابه هذا (موسوعة التاريخ الاسلامي) اذاعتمد على الـتـتبع اللازم فـي المصادر الاصلية التي تحتوي على حوادث تاريخيـة تـرتبط بموضـوع بحثـه ، ثـم عـرضـهـا على القرآن الكريم وا صول السنة الشريفة والعقل السليم ، وقد حاول مـن خلال بحوثه تفنيد ما اورده المستشرقون ومن حذا حذوهم في تشويـه معـالم الصـورة الاسلامية الناصعة ، وتقديم الـصـورة الاقرب الى الواقع عن الاسلام من خلال تاريخه المجيد وهذه هي الحلقة الاولى من هذه الـمـوسـوعـة وتـختص بالعهد المكـي مـن العصر النبوي بدا بحوادث السنة الاولى للهجرة وسوف يستمر البحث في الحلقات الاتيـة ـ ان شا اللّه تعالى ـ عن تاريخ الرسول الاكرم واهل بيته الطاهرين .

ونحن اذ نبارك له جهده المشكور ، نتمنى له التوفيق في مواصـلة هـذاالنشاط المبـارك وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين .

قسم التاريخ في مجمع الفكر الاسلامي .

.١٣٧٣/٩/٨

تقديم .

كيف ينبغي ان ندرس تاريخ الاسلام .

التاريخ قبل الاسلام :

لم يكن للناس قبل الاسلام مادة للتاريخ ، اللهم الا ما توارثوه بالرواية ، ممـا كـان شائعا بينهم من اخبار آبـائهـم واجـدادهـم وانـسـابهم وشعوبهم وقبائلهم وملوكهم ، وما في حياة اولئك من قصص فيها الـبـطـولـة والكرم والوفا ، وما كان مـن خبـر الاسر التي تناوبت الامرة على الناس وماقاموا به من تـجـهيز الجيوش واقامة الحروب وبنا المدن والقصور ، الى امثال ذلك ، مما قامـت فيـه الـذاكرة مقـام الـكـتـاب والـلـسان مقام القلم ، يعي الناس منه ويحفظون ثم يؤدونها كمـا هـي او باضـافة او نقيصة ، وكثيرا ماكان باضافات وتحريفات .
كـان هـذا عند الفرس المجوس ، واليهود الاسرائيليين ، والعرب الجاهليين المشركين ، واختص هـؤلا باخبار الجاهلية الاولى و انسابها ، ومافيها من قصص عن البيت وزمزم وجرهم ، وماكان من امـرهـا ، ثـم مـاكان من خبرالاسر الـتي تناوبـت الزعامـة والامرة على قريش ، وماجرى قبل ذلك لسدمارب في اليمن ، وماتبعه من تفرق النـاس في البلاد.

التاريخ بعد الاسلام :

ثم ظهرت الرسالة المحمدية بصفتها اعظم حادث في حياة البشـر عامـة والعـرب خاصة ، فكان محور تـاريـخ الـبشر عامة والعرب خاصة ، فما اجتمـع ملامنهـم او تفرق الا وحديثهم عنه ، ولاتحركت جـيـوشـهم و كتائبهم الا له اوعليه ، حتى تتوجت جهوده بمعنى قوله سبحانه (اذا جا نصر اللّه والفتح ورايت الناس يدخلون في دين اللّـه افواجا) فنبذوا ما كانوا فيه من الجاهلية الجهلا والضلالة العميا بهداية القرآن والاسلام .
ويـومـئذ وبـظهور النبي (ع) وظهور دعوته ، ظهر مورد جديـد للتـاريخ ،وهـي احاديث الصحابة والـتـابعين واهل بيته (ع) عن ولادته و حياته ، وماقام به (ع) من جهاد وجـهود في سبيل اللّه ، واصطدام في ذلك مع المشركين ،ودعوة الـى التوحيـد ، وماكان فيها من اثر للسيف والسنان واللسان والبيان ،واصبحت هذه هي مـواد التاريـخ الجديد بصورة عامة وسيرة الرسول بصورة خاصة .
تدوين السيرة النبوية وتاريخ الاسلام :

ولم يدون في تاريخ الاسلام او في سيرته (ع) شي ، حتى مضت ايام الخلفـا ، لـم يدون في هذه المدة شـي سـوى القرآن الكريم وتقويم اعرابه بمبادئ وقواعد النحو على يد ابي الاسود الدؤلي باملا امـيـر الـمـؤمـنين علي ابن ابي طالب (ع) ، وقد كان رسول اللّه (ع) يحفز المسلمين على كتابة القرآن حرصا على حفظه وصيانته ، كمـا ان تفشي العجمة على السنة ابنا العرب على اثر اختلاطهم بـغيرهم عنـد اتسـاع الرقعـة الاسلامية دفعت ابا الاسودالدؤلي الى عرض ذلك على علي (ع) فكان ذلك حافزا علـى تدوين النحو.

وبـهـذا الاخـتلاط ايضا تفشت فيهم اخبار الماضين من ملوك الفرس وبني اسـرائيل ، فلما كانت ايام مـعاوية احب ان يدون في التاريخ القديم كتاب فاستقدم عبيد بن شرية من صنعا اليمن فكتب له كتاب اخبار الماضين من ملوك اليمن من العرب البائـدة وغيرهـم ومنهم الفرس والحبشة .

وقـد كان المسلمون يحبون ان يخلدوا آثار مايتعلق بسيرة الرسول (ع) ،وقد كان هـذا يحقق ما في نـفـوسهم من تعلق به ـ عليه الصلاة والسـلام ـ ،ولكنهـم ـ ـ ببالـغ الاسف ـ منعوا عن تدوين احاديثه مـخـافـة ان يـختلط الحديث بالقرآن الكريم ـ كما زعموا ـ ، بل منعوا حتى عن التحديث بحديثه ، حـاشـاامـير المؤمنين عليـا (ع) ، فانه لم يشارك في هذا المنع ولم يؤيده ، بل كما املى النحو على كاتبه ابي الاسود الدؤلي كتب هو ايضابعض الكتب في الفقه والحديث ، وامر كاتبه الراتب عبيد اللّه بـن ابـي رافـع ان يـكـتـب المهم من اقضيته ، واحكامه في فنون الفقه من الوضؤ والصـلاة وسائر الابواب ((١)) .

وبـهـذا الـموقف من امير المؤمنين (ع) ، وبفعل حاجة المسلمين الى احاديث نبيهـم ظهر فيهم غير واحـد مـن حملة الاحاديث العلما الفقها ،ولكن حيث استمر هـذا المنـع رسميا من قبل الخلفا بعد علي وابـنـه الـحـسـن (ع)الـى ايـام عـمـر بن عبـد العزيز ، قام رجال كلهم محدثون ، لم يدونوا في الحديث والفقه شيئا ، ولكنهـم عوضـوا عن كتابة احاديثه بكتابة شي من سيرته (ع).

اصول السيرة النبوية وتطورها في القرنين الاول والثاني :

لا شك في الاهمية الكبرى التي كانت لاقوال النبي (ع) واعماله في حياته ، واكثر منهـا بعد وفاته .

ومـن الـطـبيعي ان تورث هذه الاهمية عناية بتدوين تفاصيل حياته وجمع الاخبار و الاحاديث عنه (ع).
وطـبـيعي ايضا ان تكون القصص الشعبية عن سيرته موجودة في حياته معتنى بهـا ـ كحال الناس في العناية بقصص الانبيا من قبل ـ .
وطبيعي ايضا ان يكون بعض الصحابة والتابعين قد تفوق على اقرانه في علمه بسيرته و مغازيه .

كتاب السيرة الاوائل :

ان اول من صنف في السيرة هو عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٢ ه).
وذكـر ابن سعد في كتابه ((الطبقات)) مايفيد : ان اول من تخصص فيهاهو ابـان بـن عثمان بن عفان (ت ١٠٥ ه) ، روى بعضها عنه المغيرة بن عبدالرحمن .
ثم تنبه الى جمع اخبارها والتحديث بها وهب بن منبه اليمني (ت ١١٠ ه).
ثـم عـاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠ ه) الذي يروي عنه ابن اسحاق بعض اخبـار سيرته كخبره عن دعا النبي للاستسقا في طريق تبوك ، وكثرة النفاق .
ثم شرحبيل بن سعد الشامي (ت ١٢٣ ه).
ثم عبـد اللّه بن ابي بكر بن حزم القاضي (ت ١٣٥ ه) الذي طلب منه عمر بـن عبـد العزيز ان يكتب اليه ماعنده من الاحاديث فنشرها بين الناس .
ثم موسى بن عقبة (ت ١٤١ ه).
ثم معمر بن راشد (ت ١٥٠ ه).
ثم محمد بن اسحاق بن يسار المدني وقيل بشار ـ بن خيار من سبي عين تمر بـالعراق (ت ١٥٣ ه).
ثم راويته زياد بن عبد الملك البكائي الكوفي العامري (ت ١٨٣ ه).
ثم محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي صاحب كتاب المغازي (ت ٢٠٧ ه).
ثم راوية ابن زياد البكائي عن ابن اسحاق : عبد الملك بن هشام الحميري اليمني البصري (ت ٢١٨ ه).
ولـم يصلنا من كتب هؤلا شي سوى سيرة ابن اسحاق برواية ابن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق ، ومغازي الواقدي ، اللهم الا روايات في طيات امهات المصادر التاريخيـة فيما بعد.

المؤرخون الاوائل :

والى جـانب هؤلا ظهر من لم يقتصر على اخبار سيرة الرسول (ع) ،بل جمـع اليهـا اخبار الجاهلية قبل الاسلام ، ثم اخبار الخلفا بعده ، او جمع اخبـار بعـض الخلفـا ، او الائمة من اهل البيت (ع) فقط ، فكانوا مؤرخين بالمعنى العام .

منهم : محمد بن السائب الكلبي الكوفي النسابة (ت ١٤٦ ه).

وابو مخنف لوط بن يحيى الازدي الكوفي (ت ١٥٧ ه).

وهشام بن محمد الكلبي الكوفي (ت ٢٠٦ ه).

ونصر بن مزاحم المنقري الكوفي (ت ٢١٢ ه).

وعبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٤ ه).

واحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ ه).

وابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي الاصبهاني (ت ٢٨٣ ه).

وابو الفرج علي بن الحسين الاموي الاصبهاني (ت ٢٨٤ه).

واحمد بن واضح بن يعقوب البغدادي (ت ٢٩٢ ه).

ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ ه).

وعلي بن الحسين المسعودي البغدادي (ت ٣٤٦ ه).

ومحمد بن محمد بن النعمان التلعكبري المفيد (ت ٤١٣ ه).

الاثر الباقي في السيرة :

عـرفنا ان الكتابة في سيرة رسول اللّه (ع) كانت قد حصلـت فـي التـابعين وتابعـي التابعين ، كما راينا قـائمة اسمائهم وتواريخ وفياتهم ، ولكنها لم تكن كثيرة ، بـل هـي مهما اطلنا الحديث عنها كانت قليلة جدا ، لاتعدو ان تكون صحفا فيها بعض الاخبار عن سيرة المختار (ع).

امـا الكتاب الذي كتبت له الموفقية والنجاح وشهرة الاعتماد والوثوق فهو سيرة محمد بن اسحاق ، التي الفها في اوائل ايام العباسيين .

يـروون انـه دخل يوما على المنصور وبين يديه ابنه المهدي ، فقال لـه المنصـور : اتعرف هذا يابن اسحاق ؟ قال : نعم ، هذا ابن امير المؤمنين : فقال :اذهب فصنـف لـه كتابا منذ خلق اللّه آدم (ع) الى يـومك هذا فذهب ابن اسـحاق فصنف له الكتاب واتـاه به فلما رآه قال : لقد طولته يابن اسحاق فاذهب فاختصره فاختصره ، والقي الكتاب الكبير

في خزانة الخليفة .

وفـي هذا المعنى روي عن ابن عدي الرجالي المعروف ا نه كان يقول في ابن اسحاق :

((لو لم يكن لابن اسحاق من الفضل الا ا نه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لايحصل منها شي للاشتغال بمغازي رسـول الله (ع) ومـبـعـثـه ومـبـتـدا الـخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق ، وقد فتشت احاديثه الكثيرة فلم اجد ماتهيئ ان يقطع عليه بالضعف ، وربما اخطا واتهم في الشي كما يخطي غيره ولـم يـتـخاف في الرواية عنه الثقات والائمة الاثبات ،اخرج له مسلم في المبايعات ، واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه)).

ثم اصبح ابن اسحاق في الحقيقة عمدة المؤلفين في السيرة ، فما من كتاب في السـيرة الا وهو مستمد منه وراو عنه ، اللهم الا ما ناتي عليه من مغازي الواقدي ورواية كاتبه ابـن سعد عنه ، وما روي عن ائمة اهل البيت (ع) ،وكذلك اصبح كتاب ابن اسـحاق عمـدة الكتب في السيرة لقرائها منذ ان كتبه الى يومنا هذا ولاسيما بعد تهذيبها من قبل ابن هشام ـ بحيث ا نك لاتكاد تجدرجلا يدرس سيرة الرسول الكريم الا وكتاب ابن اسحاق كتابـه الاول والام في ذلك .

عمل ابن هشام في سيرة ابن اسحاق :

وقد جا بعده عبد الملك بن هشام الحميري البصري (ت ٢١٨ ه)بنصف قـرن تقريبـا ، فروى سيرة ابـن اسـحاق برواية زياد بن عبد الملك البكائي العامري الكوفي (ت ١٨٣ ه) ولكنه لم يروها كما هـي بـل تـنـاولـهـا بكثيرمن التمرير والاختصار والاضافة والنقد احيانا ، والمعارضة بروايات اخـرلغيره ، عبر عن اعماله هذه بقوله فـي صـدر سيرته : ((وانا ـ ان شا الله ـمبتدئ هذا الكتاب بـذكـر اسـماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله من ولده ، اولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسـماعيل الـى رسـول الله ،ومايعرض من حديثهم ـ وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل للاختصار ـ الـى حديث سيرة رسول الله وتارك بعض مايذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله فيه ذكر ولانزل فيه من القرآن شي ، وليس سببا لشي من هذا الكتاب ولاتفسيرا لـه ولاشاهدا عليه ، لـما ذكرت من الاختصار ،واشعارا ذكرها لم ار احدا من اهـل العلـم بالشعر يعرفها ، واشيا بعضها يشنع الحديث به (ومستقص ـ ان شـا اللّـه تعـالى ـ ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به)) ((٢)) .

اذن فـقد اسقط ابن هشام من عمل ابن اسحاق : تاريخ الانبيا من آدم الى ابـراهيم ، ومن ولد اسماعيل مـن لـيس في عمود النسب النبوي الشريف ، كماحذف من الاخبـار مايسؤ بعض الناس مـالـم يـثـبت لديه ولكن ه زاد فيه مما ثبتت لديه مـن روايـة ، ولذاك نسبت السيرة اليه وعرفت به ، حتى لايكاد يذكر ابن اسحاق معه ، فقـد عرفـت سيرة ابن اسـحاق بين العلمامنذعهد بعيد باسم سيرة ابن هشام ، لما له فيها مـن روايـة وتهذيب .

وبـهـذا الصدد قال ابن خلكان في ترجمة ابن هشام : ((وابن هشام هذاهو الـذي جمـع سيرة رسول اللّه مـن الـمـغـازي والـسـير لابن اسحاق وهـذبهاولخصها ، وهـي السيرة الموجودة بايدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام)).

ولـم تـنقطع العناية بالتاليف في السيرة الى يومنا هذا ، الا ان الموضوع في ذاته ليـس امرا يقوم على الـتـجـارب ، او فـكـرة يقيمهـا برهـان وينقضهابرهـان ، شـان النظريات العلمية التي نرى تجديدها وتـغـييرها على مر السنين ،وانما هو من العلـوم النقلية لا العقلية ، فكان المشتغلون به اولا محدثين نـاقـلين ،ث م جا من بعدهم جامعين مبوبين ثم ناقدين معلقين ولم يكن قابلاللتجديد في جوهره ، الا بمقدار قليل حسـب النقـد الدقيق ، وانما كان التجديد في اشكاله وصوره شرحا او اختصارا ، او شيئا من النقد قليلا مشيرا الى مافيه من اخطا.

ولـعـل الـذين تناولوا السيرة بالتلخيص والاختصار ، انما خففوا مـن ثقـل الكتـاب بعض اخباره التي اسـتـبـعـدوها غير مؤمنين بصحتها ، ناقلين من الاخبار مـايرون فيها اقرب من الحق ، ومستبعدين مالايجري في ذلك مع فكرتهم وعقيدتهم مفنـدين ايـاه رادين له .

ولعل من علل انتشار اخبار ابن اسحاق ثم كتابه في السيرة كثرة رحلاته ، فالراجح فـي تاريخ مولده فـي الـمدينة ا نه كان سنة ٨٥ ه ولا يرتاب الرجاليون واصحاب الطبقات في ا نه امضى شبابه في الـمـديـنـة فـتـى جميلا((فارسي الخلقة)) جذاب الوجه له شعرة حسنة ولذلك حكى ابن النديم بـشانه في فهرسته : ا نه اتهم با نه يجلس في مؤخر المسجد للصلاة فيغازل بعض النسا ، فامر امير المدينة باحضاره و ضربه اسواطا ونهاه عن الجلوس في مؤخر المسجد ولعله لهذا لم يرو عنه من اهل المدينة غـير راو واحـد هوابراهيم بن سعد فحسب ((٣)) .

ولـعـله لهذا رحل منها سنة ١١٥ ه اي في الثلاثين من عمره الى الاسكندرية فـي مصر ، ويظن ا نها اولى رحلاته ، فانفرد برواية احاديث عن عدة من رجال الحديث بها. ثم رحل الى الكوفة والحيرة ، ولعله بها التقى بالمنصور فصنف لابنـه المهـدي كتـاب السيرة كما سبق ، فـرواهـا عـنـه زيـاد بن عبد الملك البكائي العـامري وغـيره ، ورحل الى الجزيرة اي الموصل ، والـري حـتـى اذا بـنـيت بغدادفرجع اليها وفيها القى عصا الترحال ، وله من كل هذه البلدان رواة كثيرون وعاش في بغداد حتى توفي بها فدفن في مقابر الخيزران .

وقد كان ابن اسحاق يعد في طبقة تلامذة عبد الملك بن شهاب الزهري واقرانه ، وله عنه روايات ، ونـقـل اصـحاب الطبقات ان شيخه ابن شهاب الزهري لم يكن يتهمه بشـي بل كان يوثقه ، وتبعه في تـوثيق ابن اسحاق من الفقها الائمة : سفيان الثوري وشـعبة ، بالاضافة الى راويته زيادابن عبد الملك الـبـكـائي عـنـه وان كان هشام بن عـروة بن الزبير من رواة السيرة ، ومالك بن انس من ائمة الفقها يـ ـتحاملان عليـه بـالجرح والتضعيف ويتهمانه بالكذب والدجل والتدليس ، والقول بالقـدر ، والنقـل عـن غـ ـير الثقات ،واخطا في الانساب ولكن لعله لان ابن اسحاق كان يطعن في نسب مالك وعلمـه ويقول : ((٤))اذن فالحملة متقابلة من الطرفين ، والتضعيف ضعيف لانه معلـوم الوجـه والعلة ((الشخصية)).

مغازي الواقدي :

امـا الـواقـدي مـحـمـد بن عمر بن واقد مولى بني سهم ، فقد ذكر تلميذه ابن سعد في ((الطبقات الـكـبـرى)) ا نه ولد في المدينة سنة ١٣٠ ه اي بعدخروج ابن اسحاق منها بخمسة عشر عاما ، ولـذلـك لـم يرو عنه وان كان قـدروى عـن سـائر رواة الاخبار عن الزهري ، مع تشابه كبير بين فـقرات كتاب السيرة لابن اسـحاق وكتـاب المغازي للواقدي ، ولذلك زعم مستشرقان هما(فلهوزن وهورفتس) ا نه سرق منه ولـم يسنده اليه ، وفند زعمهما مستشرق آخر هو (مارسدن جونس) محقق المغازي كما فـي مقدمته للكتاب ((٥)) ثم احتمل ان يكون الواقدي قد اعرض عن الرواية عن ابن اسـحاق نظرا الى عدم توثيق علما المدينة له .

ثـم قـال : يـبدو واضحا للقارئ الحديث ان من اهم السمات التي تجعل الواقـدي فـي منزلة خاصة بين اصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني ، فانـا

نلاحظ عند الواقدي ـ اكثر مما نـلاحـظ عـند غيره من المؤرخين المتقدمين ـ ا نه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لاتتغير ، فهو مثلا يبدا مغازيـه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الاخبار ثم يـذكـر الـمغازي واحـدة واحدة مع تاريخ محدد للغزوة بدقة ،وغالبا مايذكر تفاصيل جغرافية عن مـوقع الغزوة ، ثم يذكر المغازي التي غزاها النبي بنفسه ، واسما الذين اسـتخلفهم علـى المدينـة اثنـا غزواته ، واخيرايذكر شعار المسلمين في القتال ، كل ذلك بالاضافة الى وصفه لكل غزوة باسلوب موحد : فيذكر اولا اسم الغزوة وتاريخها واميرها.

وكثيرا مايقدم لنا الواقدي قصة الواقعة باسناد جامع ، اي يجمع الرجال والاسانيد في متن واحد واذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيـات كثيرة من القرآن الكريم ، فان الواقدي يفردها وحدها مع تفسيرها ويضعها في نهاية اخبار الغزوة ، وفي المغازي المهمه يذكر الواقدي اسما الذين استشهدوافيها.

وان مـا اورده فـي الـكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق في الاخبار التي جمعها في رحلته الى شـرق الارض وغربهاطلبـاللعلم ((٦)) وقـد روى الخطيب البغدادي وابن سيد الـنـاس ((٧)) عن الواقدي ا نه قال : مادركت رجلا مـن ابنا الصحابة وابنا الشهدا ولامولى لهم الا سـالـتـه : هل سمعت احدا من اهلك يخبرك عن مشهده واين قتل ؟ فاذااعلمني مضيت الى الموضع فـاعـايـنـه ، ومـا علمـت غزاة الا مضيت الى الموضع فاعاينه ، حتى لقد مضيت الى ((المريسيع)) فنظرت اليها.

ورووا عـن هارون الغروي قال : رايت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت : اين تريـد ؟ قال : اريد ان امضي الى حنين حتى ارى الموضع والوقعة .

ويشهد لنباهة الواقدي بهذا الشان ماقصه تلميذه وراويته ابن سـعدفي الطبقات :

ان هـارون الـرشـيد ويحيى بن خالد البرمكي حين زارا المدينة في حجتهما ، طلبا من يدلهما على الـمـشـاهـد وقـبـور الشهدا ، فدلوهما على الواقدي ،فصحبهمـا فـي زيارتهما فلم يدع موضعا من الـمـواضـع ولامـشهدا من المشاهد الا مر بهما عليـه فمنحه هارون الرشيد بعشرة آلاف درهـم ، فصرفها في قضاديون كانت قد تراكمت عليه وزوج بعض ولده وبقي في يسر وسعة ((٨)) .

ولكنه يعود فيقول : انه لحقه دين بعد ذلك فذهب الى العراق سنة١٨٠ ه ((٩)) ويفصـل الخطيب عن الـواقـدي يـقـول : كـانـت للناس في يدي مائة الف درهم اضارب بها

في الحنطة ، وتلفت الدراهم ، فـشخصت الى العراق فقصـدت يحـيى بـن خالـد البرمكي ((١٠)) ، ويفصل ابن سـعد عنه ايضا يقول : ثـم ان الـدهـر اعـضنا ، فقالت لي ام عبدالله : ياابا عبد الله ماقعودك وهذا وزيرامير المـؤمنين قـد عـرفـك وسـالـك ان تـسير اليه حيث استقرت به الدار فرحلت من المدينة ولما دخل بغداد وجد الخليفة والبلاط قد انتقلوا الى الرقة بالشام فرحل اليهم حتى لحق بهـم ((١١)) فيقـول : صار الي من السلطان ستمائة الف درهم ماوجبت علي فيها الزكاة ((١٢)) ثم رجع معهم الى بغداد وبقي بها ، حتى قدمها المامون فجعله قاضيا لعسكـر المهـدي ((١٣)) وكـان العسكر في الجانب الشرقي وكان الواقدي فـي الـجـانـب الغربي فلما انتقل حمل كتبه على عشرين ومائة وقر ((١٤)) فولي القضا مدة اربع سنوات قبل وفاته ، واوصى الـى المامون فقبل وصيته وارسل اليه باكفانه وقضى دينه ((١٥)) .

ذكـر ابـن سـعد ـ وهو تلميذه وكاتبه وراويته ـ يقول : مات ببغـداد ليلـة الثلاثـا لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ودفن يوم الثلاثـا فـي مقابـر الخيزران ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة ((١٦)) .

مكانة الواقدي في الرواية والعلم :

وتـتـجـلـى مـكـانته في الرواية والعلم في وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد له حيـث يقول : كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس فـي الحـديث والاحكـام ، واجتماعهم على ماالجمعوا عليه ، وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بهـا ((١٧)) .

وقـال عـنه ابن النديم في الفهرست : انه كان عنده غلامان يعملان ليلاونهارا في نسخ الكتب ، وقد ترك عند وفاته ستمائة قمطر من الكتب يحتاج كل منها الى رجلين لحمله ((١٨)) .

ونـقـل الـخـطـيب البغدادي عن علي بن المديني : ان ماجمع الواقدي من الاحاديث بلغ عشرين الف حديث ((١٩)) .

ونـقـل ابن سيد الناس عن يحيى بن معين ا نه قال : اغرب الواقدي على رسول اللّـه في عشرين الف حـديـث ثم قال ابن سيد الناس : وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من ابنا الشهدا والـصـحـابـة ومـوالـيـهـم عـن احـوال سـلـفـهـم مايقتضي انفرادا بالروايات واخبارا لاتدخل تحت الحصر ((٢٠)) .

ونـقـل الذهبي عن ابراهيم الحربي انه كان يقول عنه : انه كان اعلم الناس بامـر الاسلام ، فاما امر الجاهلية فلم يعلم منها شيئا ((٢١)) ثم ذكروا له زها ثلاثين كتابا.

ونرى في قائمة كتبه كتاب الطبقات ، ولنا ان نتمثله في كتاب الطبقات الكـبرى لتلميـذه وكاتبه محمد بن سعد ، فقد نقل عنه كثيرا ولاشك انه صنفه على غرار كتـاب شـيخه وروى فيه عن غيره ايضا.

ومـن كتبه كتاب الردة ، ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي (ع) ،ومحاربة الصحابة لطلحة بن خويلد الاسدي ومسيلمة الكذاب وسجاح في اليمامة والاسود العنسي في اليمـن وقد نقل عنه تليمذه ابـن سـعـد فـي الـطبقات والطبري في تاريخه اخبار الاحـداث التي تلت وفاة النبي ، وانما هو من كتابه في الردة .

ويمكن القول بان مانقله ابن سعد ، والطبري عنه عن الواقدي من اخبار الجاهلية فهو من كتاب سموه : ((كـتـاب الـتـاريخ والمغازي والمبعث)) ،هكذا بتقديم المغازي علـى المبعث وتاخير المبعث عن الـمغازي ، الذي عدوه غير كتاب المغازي والطبري ينقـل المغازي عن الواقـدي مباشرة ولكنه حين يورد اخبار الجاهلية وماقبـل الاسـلام فانـه يرويها عن ابن سعد عن الواقدي ، مما يدل على انه اعتمد فـي الـمغازي على كتـاب المغازي للواقدي ،واما في اخبار الجاهلية فهي من كتاب آخر لـه لعلـه هـو التاريـخ والمبعث .

ومـن كـتـبه ((فتوح الشام وفتوح العراق)) ، وقد نقل البلاذري في كتابـه ((فتـوح البلدان)) عن الـواقـدي كـثـيـرا ، وهو من تلامذة ابن سعد كاتب الواقدي ، فهو قد روى كتاب شيخه له ورواه الـبـلاذري كما نقل ابن كثير في ((البداية والنهاية)) كثيرا من حوادث سنة ٦٤ ه والطبري نقل عنه كثيرا من حوادث النصف الثاني من القرن الثاني اي التي عاشها الواقدي .

حول تشيع الواقدي وابن اسحاق :

قـال ابـن النديم ((٢٢)) في فهرسته عن الواقدي : كان يتشيع ، حسن المـذهب ،يلـزم التقية ، وهو الذي روى ان عليا كان من معجزات النـبي (ع) كالعصالموسـى واحيـا الموتى لعيسى بن مريم (ع) ، وغير ذلك من الاخبار ((٢٣)) .

ونـقـل هذا القول عنه السيد الامين العاملي صاحب ((اعيان الشيعـة))وتـرجم لـه ((٢٤)) ، وكذلك ذكـره آقـا بـزرك الطهراني في ((الذريعة الى تصانيف الشيعـة)) ((

((٢٥)) عند الحديث عن تاريخ الـواقـدي بـينما لم يذكره الشيخ الطوسي في فهرسته ولارجاله ولاذكر كتابا من كتبه حتى مقتل الحسين (ع).

وابـن ابـي الـحديد حينما ينقل فقرة طويلة عن الواقدي ثم يورد رواية اخرى مختلفـة عن الاولى يبدؤها بقوله : ((وفي روايـة الشيعة)) ((٢٦)) ، مما يدل علـى انـه لـم يعتبره شيعيا ولاممثلا لهم .

ومن الطريف ان يلاحظ ان ابن اسحاق ايضا كان يتهم بالتشيع ((٢٧)) .

ولـعـل الـسبب في وصفهما بالتشيع لايرجع الى عقيدتهما الشخصية ، بل الى مـاورد في كتابيهما من الاخـبار التي يعرضونها مما تقتضيه طبيعة التاليف فـي مثـل هــذه الموضوعات لا عن عقيدة صحيحة بـهـا ، والـى مـااورداه فـي بعض المواضع من كتابيهما بشان جماعة من الصحابة منهم بعض الخلفا فيذكرانهم بعبارات لاتضعهـم فـي الموضع الموضـوع لهما عند كثير من المسلمين .

ولذلك فان اكثر النقاد من المحدثين الاوائل كانوا يضعفون الواقدي في الحديث .

فقد قال البخاري والرازي والنسائي والدارقطني : انه متروك الحديث ،ولكنهم لم يجمعـوا على ذلك ، فقد وصفه الدرآوردي با نه : امير المؤمنين في الحديث .

وقال يزيد بن هارون : الواقدي ثقة .

ووثـقـه مـصـعـب الزبيري ، ومجاهد بن موسى ، والمسيب وابو عبيد القاسم بـن سلام ، وابو بكر الصغائي ((٢٨)) .

وقال ابراهيم الحربي : هو آمن الناس على اهل الاسلام ((٢٩)) .

وقـال ابن النديم : كان عالما بالمغازي والسير والفتوح واختلاف النـاس فـي الحديـث والفقه والاحكام والاخبار ((٣٠)) .

امـا بـالـنسبة لابن اسحاق : فقد عقد الخطيب البغدادي في كتابـه ((تـاريخ بغـداد)) وكذلك ابن سيد الناس في كتابه ((عيون الاثر)) فصلين فندا فيهما جميع المطاعن التـي وجهت اليه .

وبالنسبة لتشيعه وقوله بالقدر قالا ماملخصه : اما مارمي به من التدليس والقـدر والتشيع فلا يوجب رد روايـته ، ولايوقع فيها كبير وهن ،اما التدليس فمنه القادح وغير القادح ، ولايحمل ماوقع هنا مـن مـطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة ، وكذلك القدر والتشيع لايقتضيان الردالا بضميمة اخرى لم نجدها هنا والعجيب ا نك لاتجد شـيئا

من هذاالتشكيك في عبد الملك بن هشام مهذ ب سيرة ابن اسحاق ، فلو كان العيب في هذا الباقي من سيرة ابن اسحاق لشمل الشك ابن هشام ايضا.

وعندئذ نطمئن الى ان العيب ليس في هذا الباقي بل فيما قال عنه ابن هشـام : ((وتـارك بعض مايذكره ابـن اسحاق في هذا الكتاب اشيا بعضهايشنع الحديث به ، وبعـض يسـؤ بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستقص ماسوى ذلك)).

وعندئـذ تجد محور اتهام التشيع ايضا وقد راينا ا نا اذا استثنينا هذين المتهمين بالتشيع لم يبق لعامة الـمـسـلمين شي يذكر في السيرة ولا المغازي وعندئـذ نـدرك ايضـا ان السابقين الاولين الى تدوين سـيـرة الـرسـول ومـغـازيـه اي الـصـدر الاول مـن تاريخ الاسلام هم من شيعة ائمة اهل البيت (ع)اوالمقاربين لهم المتهمين بهم .

نقد كتب السيرة :

لـعل النظر الى تراث السلف الصالح ـ ولاسيما سيرة الرسول الكـريم ـ ـبنظرة التقـديس ، هو الذي ادى بـالـمؤلفين في السيرة على اختـلاف طبقـاتهم ان لايقفـوا موقـف الناقد البصير ، فلم نر منهم من يـعـرض لـمـا تحمله السيرة بين دفتيها من اخبار ضعيفة بعيدة عن الحقيقة لينقدها وياتي على نقاط الـضـعـف فـيها ، فهـذا ماحرمه هذا العلم في جميع ادواره السالفـة الـى عهـدنا هـذا الاخـير ،حيـث اخـذ الـمستشرقون والمتاثرون بهم يتناولون خبرا او خبرين من السيرة وسـيلة للطعـن فـي شخص النبي الـكـريم (ع) او مايتصل به ، فمن بعض اصحاب الاقلام الجديدة بان في السيرة اخبارا لاتمت الى الحق بصلة في قليل ولاكثير ،ثم تجرؤوا فاقدموا على تهذيـب السيرة مما الصق بها وهي ليست منها ((٣١)).

وغرام الرسول (ع) بزوجة زيد ربيبه ان سيرة محمد (ع) كسائر العظما اضيف اليهـا ماليس منها ، اما عن حب وهوى وحسن نية وطوية ، واما عـن حـقـد وسؤ قصـد متعمد ، ولكنهاتمتاز عن سير جميع العظما بان شيئا كثـيرا منهـا ضـمه الـوحـي الالـهـي وضـمـن حـفـظه القرآن الكريم ، وكثيرا منها مروي على لسان الحفـاظ الثقات مـن الـمـحدثين فعلى هذه الاسس الصحيحة يجب ان تبنى السيرة ، وان تحلـل التحليل العلمي النزيه بملاحظة ظروف الوسط وحال البيئة وجوانبها المختلفة من عقائـد ونظم وعادات وتقاليد وطقوس ، وان لايـبـنـى الاسـاس عـلى المعجزات والكرامات وخوارق العادات الا ماخرج بالدليل بل يبنى عـلـى اسـاس ((ان اللّه ابى ان يجـري

الاشيا الا باسباب)) ((٣٢)) اللهم الا ما خرج بالدليل الثابت المعقول .

الخلاف في كتب السيرة وبينها :

ان الدارس لكتب السيرة والتاريخ يلاحظ ان ماروته من انباالخوارق والمعجزات وغيرها من كثير مـن الانبا ، ينقص ثم يزيد بزيادة الازمان التي وضعت فيهـا هـذه الكتـب ، فقديمها اقل رواية للخوارق مـن مـتـاخرها ، وماورد من الخوارق في الكتب القديمـة اقل بعدا عن مقتضى العقل مما ورد في كتب المتاخرين .

فـهـذه سيرة ابن هشام او قل ابن اسحاق اقدم السير المعروفة اليوم تغفل كثـيرا عمـا ذكره ابو الفدا في تاريخه وماذكره القاضي عياض في ((الشفـا)) وعـن جميـع كتـب المتاخرين تقريبا.

فهرس بعد

وهـناك سبب آخر يوجب تمحيص ماورد في كتب السلف ونقده نقداعلميا دقيقا ، هو ان اقدمها كتب بـعـد وفـاة الـنـبي بمائة سنة او اكثر ، وبعدان فشـت فـي الدولـة الاسلامية دعايات سياسية وغير سياسية كان اختلاق الروايات والاحاديث مـن وسـائلها للغلبة على خصومها ، فكيف بما كتب متاخرا في اشد ازمان الاضـطرابات والقلاقـل ؟ وكيف بما ورد في المتاخر من كتب السيرة ؟ فهل يمكن الاخذ به بدون تمحيـص بدقـة علمية ؟ وقد ادت المنازعات السياسية وغيرها التي حدثت بعد الصدر الاول من الاسلام ، الى اختلاق كثير من الروايات والاحاديث تاييدا لها ، هذا والحديث لم يدون الى اواخـر عصر الامويين .

ذلك لان عمر عزم على ذلك فاصبح يوما يقول : اني كنت اردت ان اكتب السنـن ، ثـم عدلت عن كتابتها ، فـاني ـ واللّه ـ لا اشوب كتاب اللّه بشي ابدا غير القرآن فليمحـه (ع) ـ حتى امر عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث ((٣٤)) .

اما كيف روى مثل البخاري مثل قصة الغرانيق ـ مثلا ـ ؟ فقد اعتـذرعن مثـل ذلـك النووي في شرحه لـصحيح مسلم قال : ((اخذ جماعة على البخاري ومسـلم احاديـث اخلا بشرطيهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه))وقد التزمـا بمقيـاس السنـد والثقـة بالرواية في قبول الحديث ورفضه ، ولكنه وحده غير كاف لذلك .

بـل ان خـير مقياس يقاس به الحديث والخبر عن النبي ما روي عنه ـ عليه الصـلاة والسلام ـ قال : ((انـكـم سـتختلفون من بعدي ، فما جاكم عني فاعرضوه على كتاب اللّه فما وافقه فمني وماخالفه فليس مني)) ((٣٥)) فهو مقياس صحيح اخذ به كثير مـن الثقات ، وهو يتفق مع قواعد النقد العلمي ، وقال ابن خلدون بشانه : ((انـني لا اعتقـد صحة سند حديث ولاقول صحابي عالم يخالف ظاهر القرآن ، وان وثقوا رجاله ، فـرب راو يوثق للاغترار بظاهرحاله وهو سي الباطن ولو انتقدت الروايات من جهـة فحـوى متنها كماتنتقد من جهة سندها لقضت المتون على كثير من الاسانيد بالنقض وقدقالوا : ان مـن عـلامة الحديث الموضوع : مخالفته لظـاهر القـرآن ، او القواعـدالمقررة فـي الشريعة ، او لبرهان العقل ، او الحس والعيان وسائر اليقينيات)).

حقا ان اختلاف المسلمين بعد وفاة النبي (ع) بلغ حدا دعا الدعاة فيهم الى اختلاق الالاف المؤلفة من الاحاديث والروايات .

لـمـا قـتـل عـثمان وبدات الحروب الداخلية بين المسلمين بخصومـة خصماعلـي

(ع) ، وايد امير الـمـؤمنين من ايده ، ثم استتب الامر لبني امية جعل المحـدثون المتصلون ببني امية يضعفون مايروى عن علي بن ابي طالب (ع)وفضائله ، وكما جعل انصار عائشة يشيعون عنها مايؤيد دعواها.

ومـن طـريف مايروى في ذلك : مارواه الذهبي في ترجمـة اسـماعيل بـن المثنـى الاسترآبادي : كـان يـعـظ بـدمشق ، فقام اليه رجل فساله عن قول النبي : انا مدينـة العلم وعلي بابها ؟ فاطرق اسماعيل لـحظة ثم رفع راسه وقـال :نعـم لايعـرف هـذا الحـديث عن النبي الا من كان في صدر الاسلام ، انمـا قـال الـنـبـي : انـا مـديـنة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفهاوعلي بابهـا الحاضـرون بذلك ، فسالوه ان يخرج لهم اسناده ، فوعدهم به ((٣٦)) وذكر القصة ابن عساكر فقال : فانعم ولم يخرجه لهم ((٣٧)) اجل ، هكذاكانت الاحاديث تلفق لاغراض سياسية ولاهـوا عاجلة حتى كثرت وشاعت .

هذا ، وقد تولى كتاب السيرة كتابتها ـ كما مر خبرها ـ للخلفا : فابن اسحاق كتب سيرته للمنصور وابـنـه الـمـهدي ، والواقدي كتب مغازيه للرشيدووزيره يحيى بـن خالـد البرمكي ، اللهم الا هشام الـكـلـبـي والـمدائني فانهما لم يكتبا لاحد منهم ، ولكنهـم كلهم ماكان لهم ان ينازعوا مع الخليفة في آرائه خوفا منه ، ولذلك فانه لا ينطبـق علـى ماكتبوه مقاييس الصحة بدقة .

ومن امثلة الاختلاف في النقل الذي يبدا بذكر معجزة نراها تزيـدبزيادة الزمـان الـى معاجز : ماحدث في اثنا مسيرة جيش العسرة الى تبوك :

فقد روى ابن هشام قال : ((قال ابن اسحاق : فلما اصبح الناس ولاما معهم شكوا ذلك الى رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه ج وآله ج وسلم ـفدعا رسول اللّه ، فارسل اللّـه سـحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملواحاجتهم من الما)) ((٣٨)) .

امـا صـحيح مسـلم فيروي قصة تبوك بصورة اخرى لاتقتصر على هذه المعجزة بـل تزيدها زيادة كثيرة على غير ماورد في سيرة ابن اسحاق :

فـقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن معاذ بن جبل : ((ان النبي قال لمن سار معه الى تبوك : انكم سـتـاتـون ـ ان شا اللّه ـ غدا عين تبوك ، وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاها منكم فلا يـمس من مائها شيئاحتـى آتي فجئناها وقـد سـبقنا اليهـا رجلان ، والعين مثل الشرك تبض بشي من ما فـسـالهما رسول اللّه : هل مسستما من

مائها شيئا ؟ قالا : نعم ، فسبهماالنبي وقال لهما ماشا اللّه ان يـقـول (ووجـهه ثم اعاده فيهافجرت العين بما منهمر ـ او قال : غزير ـ ـ حـتى اسـتقى النـاس ، ثـم قال :يامعاذ يـوشـك ـ ان طالت بك الحياة ـ ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا)) ((٣٩)) فهل ارتوى المسلمون في طريق تبوك بما العين المنهمر ـ بعد السباب اليس في القليـل الاول غنى عن الثاني الكثير ؟ ولانقتنع بالقليل منه هـذا وقـد روى ابن اسـحاق بعـد روايته خبر السحابة خبرا آخر يؤيده قال : ((فحدثني عاصم بن عـمـر بن قتادة قـال : قلت لمحمود بن لبيد : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم واللّـه ان كـان الـرجـل ليعرفه من اخيه ومن ابيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهـم بعضـا على ذلك ، ولـقـدا خبرني رجال من قومي قالوا : لما كان من امر الما بالحجر ماكـان ودعارسـول اللّه حين دعا فـارسل اللّه السحابة فامطرت حتى ارتوى النـاس قـالوا : اقبلنا على رجل من المنافقين معروف نفاقه كـان يسير مع رسول اللّه حيث سار ، فقلنـا له : ويحك اللهم الا ان يكون ذكر كثرة النفاق في بعض الصحابة مما يشنع ذكره ويسـؤ بعض الناس ، وان كان لم يحذفه ابن هشام ، واختار مسلم ماسلم من ذكـره ، وهذاهـو الراجح في الظن .

شرائط دراسة التاريخ :

لا شـك فـي ان البحث في التاريخ امر خطير وعمل شاق جدا ، فالباحث فيه كمن يريد ان يلج بحرا خضما هائجا ، وانما يمد ببصره الى قاعه ليغنم منه لالئه ودراريه .

والباحث في التاريخ ان كان يطمح من بحثه الى احقاق الحق وازهـاق الباطـل ، فانـه لايتسنى له ذلك الا اذا كـان واسـع الاطـلاع ، بـعيد النظـر ، شـديدالحب للحـق ، موطنا نفسه على اتباعه ، مبتعدا عن الـتـعـصـب المذهبي المقيت ،ورعا في اصدار الاحكام ، خبيرا بطرق الاستنباط ، عارفا بامراض الـتاريخ وعلـلـه ، ملمـا بظروفـه ومراحله ، مؤثرا مصلحة الاسلام والمسلمين على ماسواها ، متحرر الفكر ، غير مشدود لما ورثه من اهله وقومه .

وذلـك لمساس التاريخ ـ ولاسيما سيرة الرسول الكريم ـ بمختلف نواحي الحياة فمنـه تؤخذ العقيدة الدينية ، واحكام الاسلام ، ومعارفه وعلومه ، وادبه واخلاقه ، و على اساسه تقول الاجيال كلمتها في كل شي ، و على ضوئه تحكم على كل شي .

وقد ابتلي التاريخ والسيرة ـ ككثير من الامور ـ بنظرتين مفرطة واخرى مفرطة :

فـمن مقبل على التاريخ والسيرة مكب على اخذ مافيه ، غثه و سمينه ،ينتهـل منـه ريه في كل جوانب الـحـياة ، ويعتبره من اسلم المسلمات بها ، دون حذر عما داخله من الدس والخرافات بعيدا عما نبه الـيـه الـرسول من حتمية ظهور المفترين عليه ، غير معتبر بما اعترف به الزنادقة الملحدون مما رواه المؤرخـون : ا نهـم وضـعوا آلاف الاحاديث كذبا على اللّه ورسوله حللوا بهاالحرام وحرموا بها الـحـلال ، وازالـوا بهـا الحق عن نصابه ، وزوروا كثيرا من الاحاديث الصحيحة وافتعلوا الكرامات والمناقب حبا في المال والمناصب .

وآخـرون فـرطـوا فـيـه فـغلبوا التشاؤم وتنكروا للتاريخ جملة وتفصيلا ،اتهمـوه ببعض مافيه وتـحـاملوا عليه ، وجعلوا ذلك حجة لاعراضهم عنه وابتعادهم منه وذلـك ظلم قبيح وفصم لعرى الاجـيـال ، وحـرمان للمتاخرين من دروس الماضي ، وهـدم لبنا الدين وطعن في تعاليم الانبيا الذين حثواعلى تدارس الماضي والاسـتماع اليه ، مـع تمحيص الحق عما علق به من شوائب الباطل .

وبـيـن هـاتـيـن النزعتين المفرطة والمفرطة تنجلي النمرقة الوسطى باهتمام مفكري المسلمين وعـلـمـائهم بالدراسات التاريخية ، وبذل الوسع لاماطة اللثام عن كثير مـن جوانبه التي بدت قائمة مشوهة بفعل الدخلا عليه ، ممن جندواانفسهم لهدم الدين وطمـس معالم الحق والتجني عليه ((٤٠)) .

طمس معالم الحق :

قلنا نعرض الروايات ـ التي ى دعى ا نها تسجل سيرة الرسول الكريم (ع) ـ على القرآن الحكيم ، ذلـك لانـا لـو راجعنا وصف هذا النبي العظيم في القـرآن الكـريم ، لوجدناه يصفه با نه : (على خلق عـظـيـم) ((٤١)) و(خـاتـم الـنبيين) ((٤٢)) ينهى الناس عن الاستخفاف به (لا تجعلوا دعا الـرسـول بـيـنـكـم كـدعا بعضكم بعضا) ((٤٣)) ويلعن الذين يؤذونه (ان الذين يؤذون اللّه و رسـوله لعنهـم اللّـه) ((٤٤)) .

ولـكنا لو راجعنا بعض تلك الروايات التي يدعى ا نها تسجل لناسيرته لوجـدناه فيهـا : طفلا كسائر الاطـفال ، ورجلا يتكلم كسائر الجهال ، بل اضعف عقلا من سائر العقال ، فهو بحاجة دائمة الى من يـشـرف عـلـيـه ويـدبرشؤونه ، وياخذ بيـده ويرشـده ، ويحل له مشاكله ويشد قلبه ويطمئنه ، ويـؤيـده ويـساعده ، والا فهو يغضب فيكـون

غضبه عجزا واضطرابا بل وسبابا ((٤٥)) ويرضى فيكون رضاه سخفا وميوعة والا فـكيف نفسر : ا نه راى الراي فنزلت الايات تصوب راي غيره وتفند رايه ، فقعد يبكي ؟ نـه كـان لـه شـيـطان يعتريه وياتيه في صورة جبرئيل شـيـطـانـه ا نه مـر على سباطة قوم فبال قائما فـي حالة مثيرة فعشقها السودان في مسجده ، وخدها على خده والـطامة الكبرى التي شملت شيخ الانبيا ابراهيم : انه كان اولى بالشك من ابراهيم يزيد في قبحه على ماذكر اكثر بكثير ،كل ذلك مما ((قد فاجاتنا به الانبا والسير)) في المجاميع الـحـديـثـة وكـتب السيرة وادهـى مافي الامر وامر ا نها مدونة في الكتـب التـي توصف بانها اصح كتاب بعد الذكرالحكيم ، وهي تحاول ان تصور لنـا سـيدنا ومولانـا ونبينا افضل الانبياوالمرسلين واشرف السفرا المقربين قال محققو سيرة ابن هشـام فـي مقدمتهم : ((ولعل النظر الى تراث السالفين ولاسيما مايتصل منه بعلم الـسـيـير نظـرة فيها الكثير من التقديس ، هوالذي حال دون هؤلا وهؤلا ان يقفوا من هـذا العلـم موقفـا فـقدناه في جميع المؤلفين المتقدمين على اختلاف طبقاتهم ، فلم نر منهم من عرض لمـا تحمله السير بين دفتيها من اخبار تتصف بالبعد عن الحقيقة ، فنقدها واتى على مواضـع الضعف منها.

هـذا مـاحرمه هذا العلم في جميع ادواره السالفة الى ماقبل ايامنا هذه بقليل ، اذ راينـا الايمان بان في الـسيرة اخبارا لا تتصل بالحق في قليل ولاكثير ، تصحبه الجـراة ثـم الاقدام ، ورااينا فكرة جديدة تـجـري بها اقلام مجددة ، يتنـاول اصـحابها الخـبر او الخبرين من السيرة ، مما كان يتخذ مطعناعلينا في شخص النبي ـ صلى اللّه عليه وآلـه ـ او مايتصل به ، فخلصوه ممالصق به مما ليس منه ، واقاموا حوله سياجا من الحجـج والبراهين ، صح بهاواصبح حجة على الطاعنين فيه .

ومـثـل هـذا مـافـعـلـه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في قصة النبي ـ صـلى اللّه عليه وآله ـ ، وتـزويجه زينب بنت جحش من زيد بن حارثة ثم ماكان من تـزوج الرسول ـ صلى اللّه عليه وآله ـ اياها بعد تطليق زيد لها ممارجف فيه الطاعنون ولغوا لغوا كثيرا.

ومـنهم من عرض للكتاب في قصة او قصتين منه فصاغها في اسلوب جديـد ، ومثـل للناس الخبر في قالب قصصى خرج به عن اسانيده وذكر رواته ـ تلك الطريقة التي هي سر تقديس هذه الاخبار في هـذه الـكـتـب تخفي منه شيئا وهذا الاسلوب الجديد بمـا

يتضمن من التهكم بالفكرة السقيمة والخبر الغث ، يخلق به المؤلف في القـارئ روح التحفظ في قبول الافكاروتسلمها.

ومـنـهم من جرى مع ابن اسحاق في شوطه ، فتناول السيرة كما تناولهاابن اسـحاق ، مبتدئا بميلاد الرسول (ع) وما سبقه او عاصره من حوادث ،ثـم جـرى يـذكر حيـاة الرسـول الى ان قبضه اللّه الى جـواره ، نـاقـلا مـن الاخـبـارمـايـرى فـيها القرب من الحق ، و مستبعدا مالايجري في ذلك مع فـكـرتـه ومـايعتقد ، مفندا مزاعم الطاعنين رادا على المكذبين فجا كتابه سيرة للرسول جديدة في اسلوبها ، نقية من اللغـو والهرا)) ((٤٦)) .

اجـل ، اذا كـان الـمـراجع الى هذه الم راجع ـ الصحاح وغيرها ـ ملـي النفـس بتقديس النص تقديسا عشوائيا ساذجا ، فهو يمتنع ويمنع عن تقويم النصوص تقويما سليما يزنها بميزان الاعتبار.

ولا مبرر لهذا التقديس ما لم يثبت ان هذا الحديث م ما صدر عنه اومن شـؤونه او مـن صفاته ، اللهم الا اذا كـان لايعرف شيئا مما يجب ان يتوفرفي شـخص رسـول اللّـه وخليفته وحجته على عباده ، وكان خالي الذهن عن المنطلقـات الاساسـية والضوابـط الحقيقية التي يجب ان يتوفر عليها من يحاول دراسة التاريخ بصـورة علميـة ، وسـيرة الرسول الكريم بصورة خاصة ((٤٧)) .

سحاب مركوم على الحق المظلوم :

اما كيف حدث كل هذا الحديث الموضوع للنيل من كرامة الرسول الكـ ـ ريم (ع) ؟ فنحن نرى ذلك من التعتيم الذي اصطنعه بنو امية وبنو مروان علـى معـالم الشخصيـة النبوية ، مستفيدين من سياسة المنع مـن الـحديث عـن النبي (ع) بل احراق ماكتبـه كبار الصحابة عنه : ابتدا من الخليفة الاول اذاحرق خـمـسمائة حديث كان قد جمعهـا هو من احاديث رسول اللّه (ع) ((٤٨)) ثم اشتد الامر على عهد الـخليفة الثـاني فانـه جمع ماكتبه الصحابة عن رسول اللّه (ع) واحرقه ، ولعل ذلك بعد ان اتصل بـه كعـب الاحبار الحبر اليهودي المسلم .

ولقد كان اليهود على فرقتين : فرقة تؤمن بالكتابة والتدوين وهـم الفريسيـون ، وفرقـة اخرى تؤمن بـوجـوب الـحـفـظ وعدم جواز كتابة شي غيرالتوراة ، ويقال لهـؤلا : القرا ((٤٩)) وضعف امر الـفـريسيين وكثر القرا ، ويظهران كعب الاحبار كان مـن

القرا ، كما يظهر من جوابه لعمر حينما سـالـه عـن الشعر ، فكان مما قاله عـن العرب : ((قوما من ولد اسماعيل اناجيلهم في صدورهم (اي يحفظونها على ظهر القلب) ينطقون بالحكمة)) وقد كان كعب عند حسن ظن الخليفة به فكان مقربا عنده ، فلعله قبـل هذه النظرية من كعب الاحبار.

ويـشهد لذلك ماوراه ابن سعد في ((الطبقات)) والخطيب البغدادي فـي كتابـه ((تقييـد العلم)) ونقله عـنـهما الشيخ ابو رية في كتابه ((اضوا على السنة المحمدية)) قـالوا : كثرت الاحاديث على عهد عـمـر بـن الـخطاب ، فانشدالناس ان ياتوه بها ، فلما اتوه بها امر بتحريقها ثم قال : مشناة كمشناة اهـل الكتاب ((٥٠)) او قال : ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركواكتاب اللّه ، وانـي واللّه لا اشوب كتاب اللّـه بشـي ابـدا الـصـحـابـة عن الخروج من المدينة ،واستعمل على الامصار صغارهم ممن لا اطلاع له في الدين ولامـعـرفـة لـه بـاحـكـامـه ((٥١)) وروى ابـن سعد فـي ((الطبقات)) والخطيب البغدادى في كـتابه الاخر ((جامع بيان العلم وفضلـه)) ونقلـه عنهما الشيخ ابو رية في كتابه ((اضوا على السنة المحمدية)) : ان الذين جاؤوا بعـــد عمر ساروا على نهجه في المنع عن الحديث الا حديثا كان على عهد عمر ((٥٢)) .

فـنـتـج عن سياسة المنع عن الحديث وعن كتابته ان نسي الناس سنن الرسـول (ع) حتى في الصلاة الـتـي هـي عمود الدين وركن الاسلام والكتاب الموقوت الذي يؤديـه المسلمون في كل يوم خمس مـرات ، اصـبـحـوا لايـعـرفون احكامها وحـدودها ، حتى اقرب الناس الى مهبط الوحي والتنزيل الذين يفترض فيهم ان يكونوا اعرف باحكام الاسلام وشرائع الـدين اذن فكيـف بحـال غـيرهم مـن عـوام الـنـاس ؟ الثقافـة الاسلامية ،وبالاخص فيما يقل الابتلا به .

فـقـد روى الـبـلاذري فـي ((انـساب الاشراف)) والبيهقي فـي سـننه والمتقـي الهندي في ((كنز الـعـمـال)) عـن عبدالرزاق وابن ابي شـيبة : ان عمـران بـن الحصين صلى خلف علي (ع) فاخذ بيد مطرف بن عبداللّه وقال : لقـد صـلى صـلاة محمدولقد ذكرني صلاة محمد ((٥٣)) .

ولا شـك في ان من سنن الرسول في الصلاة الجهر بالبسملة في الصلاة فكان علي (ع) يجهر بها ، فـبـالغ بنو امية في المنع عن الجهر بها سعيا في ابطال آ ثارعلي (ع) ((٥٤)) حتى روى النسائي والـبـيـهـقـي فـي سـنـنـهما عن ابن عباس ا نه كـان

يقول : اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض على ((٥٥)) حتى بلغ الحال بالنـاس على عهد على بن الحسين (ع) ان كانوا لايعرفون كيف يحجون بل حتى كيف يصلـون ((٥٦)) ولذلك تجرا ابن الزبير على ان يقدم الصلاة قبل الخطبة يوم الجمعة ،كمـا رواه الشـافعي في كتابه ((الام)) عن وهب بن كيسان ، ثم قال : كل سنن رسـول اللّـه قـد غيرت حتى الصلاة ((٥٧)) .

ولـذلـك نـجد الامام السجاد (ع) يقول في دعائه يوم الجمعة ويوم الاضحى : ((اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ، و مواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين ، يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا ، وفرائضك محرفة عن جهات شرعك ، وسنن نبيك متروكة)) ((٥٨)) .

وروى ابـن سـعد في ((الطبقات)) عن الزهري قال : دخلت على انـس ابـن مالـك بدمشق وهو وحده يبكي ، فقلت : مايبكيك ؟ قال : لا اعرف شيئامما ادركـت ، الا هـذه الصلاة وقد ضيعت ((٥٩)) .

وروى الامـام مـالـك بـن انـس بن مالك في كتابه ((الموطا)) عن جده مالك قـال : مااعرف شيئا مما ادركـت الناس الا الندا بالصلاة ((٦٠)) واستثنى الحسـن البصـري القبلة فقط فقال : لو خرج عليكم اصحاب رسول اللّه ماعرفوا منكم الا قبلتكم ((٦١)) .

ولـم يـسـتـثـن عـبداللّه بن عمرو بن العاص شيئا اذ قال : لو ان رجلين من اوائل هذه الامة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الاودية لاتيا الناس اليوم ولايعرفان شيئا ممـا كان عليه ((٦٢)) .

ومـع هـذه الـحـال فـمـن الطبيعي ان يروج سوق الوضاعين الكذابين وان يصبحوا هم مصدر العلم والمعرفة والثقافة للامة المسلمـة هكـذا شـاالحكام ، وهكـذا اسـتحق المحكومون اذ ابتعدوا عن ائمة اهل البيت (ع) ((٦٣)) .

اما لماذا حاول بنو امية ورواتهم ان يستفيدوا من هذا الفراغ المفتعل بفضل المنـع عـن الحديث ، للنيل من كرامة الرسول الكريم (ع) وسائرالمقدسات الاسلامية ؟ فان ذلك يعود الى :

ا ـ ان الـحـقـد والعدا الاموي الموروث من القديم ضد بني هاشم ـ بمـافيهم النبـي (ع) ـ لم يدعهم يقتنعوا با نه نبى مرسل حقا :

فـقـد قـال ابـو سـفيان للعباس لما راى كثرة زحام الناس على التبرك بماوضؤ النبي

يوم فتح مكة : ياعباس وقـال مـعاوية لما سمع المؤذن يقول : اشهد ان لاالـه الا اللّه : للّه ابوك يابن عبداللّه الهمة ، مارضيت لنفسك الا ان يقرن اسمك باسم رب العالمين ((٦٤)) .

وقال للمغيرة بن شعبة ـ بعد ان ذكر ملك ابي بكر وعمر وعثمان وا نـهم هلكوا فهـلك ذكـرهم ـ : وان اخـا هـاشم يـبـقـى مـع هـذا ؟ ((٦٥)) ، ولمـا سـمع المامـون بالخبر امـر بلعنه ((٦٦)) .

وقال ـ او تمثل ـ ابنه يزيد بقول ابن الزبعرى :

لعبت هاشم بالملك فلا ـــــخبر جا ولاوحي نزل .

لست من خندف ان لم انتقم ـــــمن بني احمد ماكان فعل ((٦٧)) .

وتبعه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان يقول :

تلعب بالخلافة هاشمى ـــــبلا وحي اتاه ولاكتاب .

فقل للّه : يمنعني طعامي ـــــوقل للّه يمنعني شرابي ((٦٨)) .

وقـرا ذات يوم (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ما صديد) ((٦٩)) فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب واقبل يرميه وهو يقول :

اتوعد كل جبار عنيد ـــــفها انا ذاك جبار عنيد.

اذا ماجئت ربك يوم حشر ـــــفقل : يارب خرقني الوليد ((٧٠)) .

وكـان الـولـيـد هـذا مهملا لامره قليل العناية باطرافه ، وكان صاحب ملاه وقيان ، واظهار للقتل والجور ، وتشاغل عن امور الناس بشرب ومجون ،فبلغ من مجونـه ا نـه اراد ان يبني على الكعبة بيتا يـجلس فيه للهو ، ووجه مهندسا لـذلك ((٧١)) مجوسـيا ليبني له على الكعبة مشربة للخمر ، واراد ان يـنـصـب قـبـة ديـبـاج عـلى الكعبة ويجلس فيها ومعه الخمر ، فخوفه اصحابه من ثورة الناس فامتنع ((٧٢)) .

ب ـ ولذلك فهم ـ كما راينا ـ كانوا يريدون القضا على هذا الدين ودفنه نهائيا ، وذلـك لا نه كان يقف في وجه شهواتهم ومربهم ويضربمصالحهم .

ج ـ وبالتصوير المشوه للر سول الكريم (ع) والاسلام العظيم كانوايحاولون تبرير كـل انحرافات وسـخـافات الجهاز الحاكم ، والتقليل من فضاعتهاوبشـاعتها فـي اعيـن الناس ، وذلك برفع الفوارق الكبيرة بين مواقفهم ومواقف النبي الاعظم (ع).

اما مايمثل لنا شخصية الرسول الكريم المستهدفة للامويين فلنذكر منه نماذج :

١ ـ نسمع الكميت بن زيد الاسدي يمدح الرسول الكريم فيقول في قصيدته البائية :

الى السراج المنير احمد ، لا ـ ـ ـ ـ ـيعدلني عنه رغبة ولا رهب .

عنه الى غيره ، ولو رفع النا ـ ـ ـ ـ ـس الي العيون وارتقبوا.

وقيل : افرطت بل قصدت ولو ـ ـ ـ ـ ـ عنفني القائلون ، او ثلبوا اليـك يـاخير مـن

تضمنت الار ـ ـ ـ ـ ـض وان عاب قولي العيب .

لج بتفضيلك اللسان ولو ـ ـ ـ ـ ـاكثر فيك الضجاج واللجب .

فيا ترى من الذي يحاول ان يعدل به عن مدح النبي (ع) بالترغيب والترهيـب ؟ ومـن يرتقبون ان يمدح عـوضـا عـنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؟ويا ترى بمـاذا خاطـب الكميت النبى (ع) غير ان يقال له : يـاخـير من تضمنت الارض الذي يكثر الضجاج واللجب على النبي (ع) ؟ ولعله قد احس بامر خطير خاف هذه السياسة الاموية فقال في اخرى :

رضوا بخلاف المهتدين ، وفيهم ـ ـ ـ ـ ـمخباة اخرى تصان وتحجب .

فلعله يقصد بالمخباة الاخرى تخريب دين النبي (ع) بعد تشويه سمعة شخصه .

او مـاذكره الرجاليون واصحاب الطبقات في ترجمة خالد بن سلمة المخزومي الشهيـر بالفافا : ا نه كان ينشد بني مروان هجو النبي (ع) ((٧٣)) .

وقـد سـبـق هـذا مـاذكروه في ترجمة عمرو بن العاص ا نه لـم يـرض بضـرب نصرانى سب النبي (ع) ((٧٤)) .

ولحق هذا ماروه المؤرخون في علل خروج زيد بن علي بن الحسين (ع) : ا نه دخـل على هشام بن عبد الملك فسمع ان النبى (ع) يسب عنده فلم يذكره ولم يغير على قائله ((٧٥)) .

او ا نه يقصد بالمخباة ماروه ابن عبد ربه الاندلسي في ((العقد الفريد)) :ان الحجاج كتب الى عبد الـمـلك : ان خليفة الرجل في اهله اكرم عليه من رسوله اليهم ، وكذلك الخلفا ياامير المؤمنين اعلى منزلة من المرسلين ((٧٦)) .

ولـئن كـانـت هذه مخباة يوما فان ذلك لم يدم طويلا حتى حج الحجاج وراى الحجـاج يطوفون بقبر الرسول (ع) ومنبره بالمدينة فقال : تبا لهم انمايطوفون باعواد ورمة بالية المؤمنين عبد الملك ؟ قال المبرد : ان ذلك مما كفرت به الفقها الحجاج ((٧٧)) .

وبـهـذه النظرة فلا مانع لديه ان يرمي الكعبة بالمنجنيق ـ بل كما قيل ـبالعذرة ايضـا

((٧٨)) ولا يـرى ايـة حـرمة لمقام ابراهيم (ع) فيحاول ان يضع رجلـه علـى المقام فيزجره عن ذلك محمد بن الحنفية ((٧٩)) .

وعـلى هذه النظرة ايضا : ((هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك))فلا استبعاد لما احتمله الـسـيد المرتضى العاملي : ان يكون الحجاج حين بنى مدينة (واسط) في العراق وسطا بين الكوفة والـبـصرة ، حول قبلتها من جهة الحجاز (الكعبة) الى جهة الشام : اما قصر امير المؤمنين (قبة الصخرة التي بناها وامر الناس بالحج اليها :

فـقد ذكر اليعقوبي : ا نه لما استولى ابن الزبير على مكة والحجاز كان ياخـذ الحـجاج بالبيعة له فلما راى ذلك عبد الملك منعهم من الخروج الى الحج ، فضج الناس وقـالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهـو فـرض مـن الله عـلـيـنـا ؟ قـال ((لاتـشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجدبيت المقدس)) فهـو يقوم لكم مقام المسجد الحرام صـعـد الى السما ، تقـوم لكـم مقـام الكعبـة سـدنة ، واخذالناس بان يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة ((٨٠)) .

والى هذا اشار الجاحظ في بعض آثاره فقال في المفاضلة بين بني هاشم وبـني اميـة : وتفخر هاشم با نهم لم يهدموا الكعبة ، ولم يحولوا القبلة ، ولم يجعلواالرسول دون الخليفة ((٨١)) .

ويـفصل هذا ايضا في بعض رسائله فيقول : حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بالهدم وعلى حـرم الـمـديـنـة بالغزو ، فهدموا الكعبة واستباحواالحرمة ، وحولـوا قبلة واسط ـ الى ان قال ـ فـاحـسـب ان تحويل القبلة كان غاطا ، وهدم البيت كـان تاويلا ، واحسب ماورووا من كل وجه :ا نهم كانوا يزعمون : ان خليفة المر في اهله ارفع عنده من رسوله اليهم ((٨٢)) .

واحـتـمـل السيد المرتضى العاملي : ان يكون هذا هو سر استحباب التياسر في القبلة لاهل العراق دون غـيرهم عنـد ائمة اهل البيت (ع) ، ويظهران خصوم الشيعـة قـد التفتوا الى هذا منهم ، ولذلك كانوا يتهمون من يتحرى القبلة بالرفض .

فـقـد روى الخطيب البغدادي : ان قاضي واسط اسد بن عمرو قـد راى قبلـة واسـط رديئة فتحرف فيها فاتهم بالرفض ((٨٣)) .

٢ ـ والـمقايسة بين الرسول والخليفة ، والتوهين بالكعبة لم يكن يقتصرعلى الحجاج ، بل روى ابو الـفـرج الاصـبهاني الاموي : ان خالد بن عبد الله القسري عامل هشام بـن

عبد الملك على مكة ذكر النبى (ع) فقال : ايما اكرم :رسول الرجل في حاجتـه او خليفته في اهله ؟ من النبي (ع) ((٨٤)) .

وروى عـن ابي عبيدة قال : خطب خالد القسري يوما فقال :ان ابراهيم الخليل اسـتسقى اللّه ما فسقاه اللّه مـلحا اجاجا (يقصد زمزم) وان امير المؤمنين استسقى اللّه ما فسقـاه عذبا نقاخا ((٨٥)) يقصد الـعـيـن الـتـي اجـراهـاالـسـلـيـمان بن عبد الملـك بمكة قبل ان يحج اليها واجراها الى المسجد الحرام ((٨٦)) .

وروى ا نـه قـال لـغـلامه يوما : ابن امي يجعل الما العذب النقاخ مثل الملح الاجاج ؟ ((٨٧)) .

وروى عـن الـمـدائنـي : ان خالدا كان يقول : لو امرني امـير المـؤمنين لنقضـت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشام ((٨٨)) .

وروى ا نـه حـبـس بـعض التابعين فاعظم الناس ذلك وانكروه فبلغه ذلك ، فخطـب فقال : قد بلغني مـاانـكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه ، واللّه لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرالنقضتها ((٨٩)) .

٣ ـ وتـحـامل ابـن الزبير على بني هاشم تحاملا شديدا واظهر لهم العدواة والبغضا ، حتى بلغ ذلك منه ا نه ترك الصلاة على محمد (ع) في خطبته لـه اهيل سؤ يشرئبـون لذكـره ويرفعون رؤوسهم اذا سمعوا به بني هاشم منهم محمد بن الحنفية وعبد اللّه بـن عباس امتنعوا عن بيعته فحبسهم وهددهم ان يحرقهم بـالـنـار : وقـام خطيبا فنال من على بن ابي طالب (ع) ولما عجزعنهم اخرجهم من مكة ، فاخرج مـحـمـد بـن الحنفية الى رضوى وعبد اللّه بن عباس الى الطائف حتى توفي ابن عباس بها سنة ٦٨ ه ((٩٠)) .

واعـتـبـروا اقوال الصحابة حجة كقول رسول اللّه (ع) : قال الشيخ ابوزهـرة فـي كتابه عن الامام مـالك : ووجدنا مالكا ياخذ بفتواهم ـ اي الصحابة ـ على ا نهـا مـن السنة ، ويوازن بينها وبين الاخبار المروية ان تعارض الخبر مع فتوى صحابي وآلـه ج وسلم ـ حتى ولو كان صحيحا ((٩١)) .

ونـقـل هـذا السيد المرتضى العاملي في مقدمته لسيرته ثم علق عليه يقول : وليس هذا الا لان شان رسـول اللّه لم يكن عند هؤلا في المستوى الطبيعي اللائق به كما هو ظاهر ثم نقل عن ((الرسائل المنيرية)) قوله : والعجب منهم من يستجيز مخالفـة الشـافعي

لنص له آخر في مسالة بخلافه ، ثم لايرون مخالفته لاجل نص رسول اللّه ((٩٢)) .

هذه هي صورة عن مكانة النبي (ع) وتعاليمه وقيمة اقواله لديهم ، نكتفي منه بهذا.

ونقول : ان وجود هذه الخطط التي استهدفت شخصية الرسول الكريم بل كل المقدسـات الاسـلامية ، توجب علينا ان نقوم نصوص سيرته وروايات تاريخه وتاريخ الاسلام .

بماذا نقوم النصوص ؟

وان نحن اردنا ذلك فمن الضروري ان نعتمد فيه قبل كل شي على :

١ ـ عرضه على القرآن الكريم ـ كما مر ـ فقد روي عنه (ع) ـ كمامرايضا ـ ا ن ه قال : تكثر لكم الاحاديث بعدي ، فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب اللّـه ، فما وافق كتاب اللّه فاقبلوه ، وماخالف فردوه ((٩٣)) .

وعـن على بن الحسين (ع) قال عن القرآن : ((وميزان قسط لايحيف عن الحق لسانه ، ونور هدى لايطفا عن الشاهدين برهانه ، وعلم نجاة لايضل من ام قصد سنته)).

وروى الكلينى عن الامام الصادق (ع) قال : مالم يوافق كتاب اللّه فهوزخرف ((٩٤)) .

وعـ ـن ابن عباس قال : اذا سمعتموني احدث عن رسول اللّه فلم تجدوه في كتاب اللّـه او حسنا عند الناس ، فاعلموا اني كذبت عليه ((٩٥)) .

وعن ابن مسعود قال : فانظروا ما واطا كتاب اللّه فخذوه وما خالف كتاب اللّه فدعوه ((٩٦)) .

وعـ ن مـ عـ ـاذ بـ ن جـ بـ ـل قـ ـال :فـ ـاعـ ـرضوا على الكتاب كل شـ ـي مـ ـن الكـ ـلام ولاتعرضوه على شي من الكلام ((٩٧)) .

قبل فهرس بعد

، فالزموا المساجد واستشيروا القرآن ((٩٩)) .

ولن ينقضي العجب من بعض اهل الزيغ حيث نسب هذا القول ـ وهوعـرض الحديـث على القرآن ـ الى اهـل الزيغ فقال : وقد امر اللّه عزوجل بطاعته ـ اي النبي (ع) ـ واتباعه امرا مطلقا لم يقيد بشي كما امرنا باتباع كتاب اللّه ، ولم يقل : مـاوافق كتـاب اللّه ، كما قال بعض اهل الزيغ ((١٠٠)) .

واعـجب من ذلك ان بعضهم نسب هذا الحديث الى الزنادقة والخـوارج وضـعـوا ذلك الحديث ، يعني ماروي عنه ا نه قال : ماتاكم عني فاعرضوه على كتاب اللّه فان وافـق كتاب اللّه فانا قلته وان خالف كتاب اللّه فلم اقله و : انما انا موافق كتاب اللّه وبه هدانـي اللّه .

وهذه الالفاظ لاتصح عنه عند اهل العلم بصحيح النقل من سقيمه ،وقد عارض هذا الحديث قوم مـن اهـل الـعـلـم وقالوا : نحن نعرض هذاالحديث على كـتاب اللّه قبـل كـل شي ونعتمد على ذلك ، فلما عـرضـنـاه عـلى كتاب اللّه وجدناه مخالفا لكتاب اللّـه ، لا نا لم نجد في كتاب اللّه :ان لايقبل شي من حـديث رسول اللّه ، بل وجدنا كتاب اللّـه يطلق التاسي به والامر بطاعته ، وكذا ينهى عن المخالفة عن امره ، جملة على كل حال ((١٠١)) .

وقـال ابـو بـكر البيهقي : والحديث الذي روي في عـرض الحـديث عـلى القـرآن باطـل ، فانه ينعكس على نفسه بالبطلان ، فليس في القرآن دلالة على : عرض الحديث على القرآن ((١٠٢)) .

وقالوا بقول مطلق : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقـاض عـلى السنـة ((١٠٣)) .

وحـاول الخطابي في شرحه لسنن ابي داود ان يجد من الحديث ماينفي احاديث العـرض على الكتاب ، وذلـك في شرحه لقوله (ع) ((لا الفين احدكم متكئا على اريكتـه ياتيـه الامـر مما امرت به او نهيت عنه فيقول : ماندري ،ما وجدنا في كتاب اللّه اتبعناه)).

قـال الـخـطـابي معلقا على هذا الحديث : في الحديث دلالة عـلى ان لاحاجـة الـى عرض الحديث على الـكتاب ، وا نه مهما ثبت عن رسول اللّه شي كان حجة بنفسه فاما ماروا ه بعضهم ا نه قال : اذا جاكم الـحـديث فاعرضوه على كتاب اللّه فان وافقه فخذوه فانه حديث باطل لا اصل له وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين ا نه قال : هـذا

حديث وضعته الزنادقة ((١٠٤)) .

وقـد بحث هذا الموضوع العلا مة المحقق السيد مهدي الروحاني في كتابه ((بحوث مـع اهل السنة والسلفية)) وخلص الى القول : بان هذه الاحاديث ـ ـ اي احاديـث عـرض الحديث على الكتاب ـ ناظرة الـى قبول الموافق وردالمخالف ، ام ا مالايوافق ولايخالف فهو باق تحت حجية الاخبار ، فعدم وجود معنى حديث ما في كتاب اللّه لايفيد مخالفة هذا الحديث له .

٢ ـ بـالاعـتماد على القرآن الحكيم علينا ان نحدد معالم شخصية الرسول الكـريم التي تمثل اسمى انسان وجد ويوجد على وجه الارض ، متصفابصفات الفضل والكمال متخليـا عما عداها ، حتى جعله اللّه لـنـا اسوة وقدوة مطلقا فقال : (ولكم في رسول اللّه اسوة حسنة) ((١٠٥)) فهو كما وصفه حفيده الامام الهـادي (ع) فـي الزيـارة الجامعـة : ((عصمكم اللّه من الزلل وآمنكم من الفتن ، وطهركم مـن الـ ـدنس ، واذهـب عنكـم الرجس وطهركم تطهيرا)) فهوالمعصوم عن المعاصي والمبرا من كل عـيـب وعـاهة وآفة منفرة للناس عنه ، فلايرى في اعماله اي تشتت او ضـعف ، ولا فـي اقوالـه اي تناقض او تهافت اوسخف ، بل الفضائل الكاملة ، والصفات الانسانية الرفيعة الفاضـلة : حكمة وعلما ، وشجاعة وحزما ، وسكينة ووقارا ، و و بكلمة : هو خليفة اللّه في ارضه وحجته على عباده .

فنلاحظ ان كان النص منسجما مع هذه الشخصية العظيمة قبلناه ، والا رددناه والا فكيـف ننسب الى هذه الشخصية ا نه حمل حليلته عائشة على متنه لتشاهد اغاني السودان ؟ او ا نه بال قائما ؟ ٣ ـ وبـالاقـتـدا بـالـقـ ـرآن الكريم الذي انما خاطب اولي الالبـاب والعقول ، وجعل العقل ـ القطعى الاتـفـاقى ـ حكما فيمـا يقـول وذم العقـلا علـى مخالفتهم لحكم عقولهم فليكن ذلك هو موقفنا في جميع القضايا التاريخية ايضا ، فنتاكد من امكان حدوثه تاريخيا.

هـذا بـعـد الـتاكد من سلامة النص من التناقض والمعارض ، والنظر فـي طبقـات الرواة وعلاقاتهم الـسـيـاسـيـة وغيرها ، والتاكد من سلامة سند النص من الـوض اعين والكذابين واصحاب الاهوا السياسية وغيرها.

بـعـد كـل ذاـك وبالاخذ بنظر الاعتبار جميع تلك المقاييس ، يكون بامكاننا ان نقـوم النصوص غير الـقـلـيـلة التي تسعى ان تصور الرسول الكريم (ع) بمظهر صـبى

جاهل عاجز مهين فرصة التسال الى سيرته (ع).

وحينئذ يكون بامكاننا ان نتقدم الى المسلمين بنص من ثروة التراث يكون مصـدر فخـر واعتزاز.

وهذه ميزة يمتاز بها تاريخ الاسلام ، وهي انه ينطلق عن قواعدبامكانها ان تهدي الباحث الى الطرق الامـيـنـة والتي بامكان سالكها ان يصل بها الى الحقيقة الـتي يريدهـا مطمئن النفس راضي الضمير ، شريطة التزامه بتلك القواعد والضمانات المشار اليها فيما مر.

واستداركا لما فات :

واسـتداركا لما مر نقول : ان المدون من تاريخ الاسلام ـ بما فيه ممامرذكره ـ مع ذلك يعتبر اغنى تـاريخ مطلقا ، ذاك لامتيازه بدقته وشموله ،فتراه يلم ح اللمحات ، ويلتفـت مع اللفتات ، ويتحرك مع الحركات ، ويتحدث عن الاحداث ، ويتكلم بالكلمات ، ويقف في المواقف بدقة وشمول منقطع النظير ، ويملك لذلك من النصوص الشي الكثـير ، بحيـث لايشابهه اي تاريخ مطلقا ، فانه ليس بامكان اي تاريخ آخـر ان يـثـبـت الـكثير من احاديثه عن الحوادث الكبرى بصورة قطعية فضلا عن الجزئيات من الامور.

لـكـن لا بـد لـمـن يريد الافادة من كتب التاريخ الاسلامي من ان يفتح عينه ووعيه لكل كلمة منه ، فيطالعها بوعي ويقظة وحذر ، يسعى لاستخلاص ماينسجم منه مع الواقع ويرد ماعداه ، مما مال به الـقـائل او لـعـبت به الاهوا ،ولاسيما مايتعلق منه بصدر الاسلام ، مما يتحكم فيه الهوى المذهبي والـتـزلـف الى الخلفا والامرا والحكام فيذكر الامر منقطعا عن علله وعوامله ومنفصلا عن اسبابه وجذوره ، وذلك بفعـل التعصـب البغيض والظلم الكثير فالمؤرخ كان لايكتب ولا يثبت الا ماينسجم مع نفسيـة الحـاكم ، ويتفق وقوله ، مهما كان مخالفا للواقع والحقيقة ، ولاتجاه المؤرخ عقيدته ايضـا ، فهـو يـشـوه امـورا صـدرت مـن الـحـاكـم او غـيـره ويـحيطها بـالغموض والابهام ، او يهمل احداثا ويـتـجـاهل شـخصيات لها اثرها في التـاريخ ، ويختلـق احداثا او شخصيات لاوجـود لها ،او يسهب الكلام في وصف غرام او مجلس رقص او غنا وشراب ويعنى بامور حقيرة تافهة .

بـيـنـمـا مـهـمة المؤرخ ان يعكس حياة الامة وماعرض لها من ازمـات فكريـة واجتماعية وسياسية واقتصادية ، وبصورة عامة كل مامرت به من اوضـاع واحـوال ،

وذلك بدقة وامانة وليس بخاف مافي ذلـك مـن الاثر الكثيرفي حياة الامة ووضعها في الحال الحاضر : عقائديا وعلميا وادبيا واجتماعيا ،حـسب اختلاف الاحـداث عمقـا وشمولا ولا ينفي ترتب هذا الاثر البارزان يكون الحدث التاريخي قد مر علـى تاريخـه اكثر من الف عام .

قلنا : ان المسلمين اهتموا بتدوين تاريخهم مالانراه لغيرهم ، وانه بالرغم مما ذكـر فهـو اثرى تاريخ امة مطلقا ولكن هذا لايعني ان تدوينه لم يتاثر بالاهوا السياسـية ومختلـف العصبيات المذهبية وغيرها ، مـمـا ادخـل فـيـه الابـاطيل والموضـوعات الامـر الذي فرض علينا ان نتخذ من المبادئ القرآنية والاسـلامية ، وشخصية الرسول الكريـم (ع) ، مقياسا لتقييم كثير من النصوص والحكـم عليها من خلال انسجامها مع كل ذلك ، وهكذا بالنسبة الى كل شخصية من امام معصوم وغيره حصلنا منه على عـلـم عـام بـسـيـرتـه واخـلاقـه ، مـسـتعينين بالكثير من ادوات البحـث الاخـرى التـي توفرها الـمـمـارسة الطويلة في هذا الموضوع ، كتناقض النصوص ، او التوصل الى عدم امكان وقوع ذلك الحدث في تلك الفترة الزمنية او بالنسبة الى الشخصيـة المنسـوب اليها.

بحث الاسناد :

ان هـذه الـحـالة ـ حالة عدم الامانة التامة ـ لاتدعنا نعتمد على الاسانيدلتكون ميزانا نهائيا ومقياسا مـطـلقا في موضوع التاريخ ، اذ ان ذلك يعني ان نحصر انفسنـا فـي حصار نصوص يسيرة تكاد لاتفي حـتى بالفهرسة الاجمالية لسيرة الرسول الكريم (ع) ومجمل تاريخ صدر الاسلام ، ويعني ان نفقد الـكـثـير من النصوص الصحيحة التـي لم تحتفظ بسند فيه ادنى شرائطالقبول ، وسوف يفقد الناقد حرية حركته بيـن النصـوص للاستنتاج .

اذن ، فـلا يـمـكن ملاحظة شروط الاسناد الا بالنسبة لما روي عن ائمة اهـل البيـت (ع) ، اما في خـصـوص النصوص التاريخية فانه لايتيسر ملاحظة ذلك ، ذلـك لان التاريخ قد دون بايد قد تكون امـيـنـة ولكن لا على الاطلاق ولاسيما بالنسبـة لاسـناد مادونوا من اخبار ، وعلى هذا ، فلا بد من مـلاحظة اكثر مايمكن للتاكد من عدم الجعل والتحريف فيها قبل قبولها على ا نها من التاريخ المعتمد عليه .

وبـكـثـرة الاكاذيب والاباطيل في الاحاديث والاقاويل التاريخية ، بسبب تلاعب الاهوا

المذهبية والسياسية كما سبق ، فان الاستناد الى افراد معينين من المؤرخين او نوعية معينة من الكتب التاريخية ربما تحرم الباحث من كثيرمن الحقائق التاريخية المبعثرة هنا وهناك ، والتي امكن لها ان تصل الينا عبرالموانع المتعددة سليمة من كثير من التحريف ، بما ان الساسة لم يروها ، او لم يروا فيها ما يشكل خطرا عليهم ، وكذلك المتعصبون من ارباب المذاهب ،فبقيت بعيدة عن متناول ايديهم ورماحهم وغوغائهم ، وآمنة من تعنت المتعصبين وجبروت الطواغيت كي نتلقفها اليوم بسلام .

دراستنا نحن للتاريخ :

ونحن هنا نحاول بدورنا ان نستخلص صورة نقية واضحة ما امكننامن تاريخنا تاريخ الاسلام ، وبصورة اساسية نهتم لنبتعد عن ذلك القسم الموضوع المكذوب من النقول التاريخية ، والتي لاتعدو في الحقيقة والواقع عن اوهام من خيالات اصحاب الاهوا والاغراض من المحدثين والقصاصين .

والبداية الطبيعية لتاريخ الاسلام هي سيرة الرسول الكريم (ع) ، وهذه البداية الطبيعية تفرض علينا ان نلاحظ اولا شيئا عن تاريخ ماقبل البعثة النبوية الشريفة ، كي نتعرف على المناخ والجو الذي ظهر فيه الاسلام الى العالم .

واعتمدنا فيما كتبناه هنا ـ حتى الامكان ـ على اسبق ماكتبه اورواه السابقون الاولون ولاسيما من مدرسة اهل البيت (ع) دون المتاخرين فضلاعن المعاصرين الا قليلا ، اذ هو علم نقلى ليس للمتاخر الا ماكتبه المتقدم اللهم الا في كيفية الاخراج والتاليف والتصنيف والترتيب والتنظيم والتنسيق ، ثم توجيهه وتحليله كل في حدود امكانه وطاقته .

وقد امسك اولئك المؤرخون القدامى عن اية دراسة او تحليل للحوادث والوقائع التاريخية ، ولعله صيانة لنصوص احاديث تلك الحوادث ،لا بشان النبي (ع) فحسب ، بل ان التاريخ الاسلامي بصورة عامة كتب بدون دراسة او تحليل او تحقيق اجل ان اول من فتح هذا الطريق بوجه المؤرخين الاسلاميين هو العالم العربي القاضي عبد الرحمن بن محمد الخضري المالكي المعروف بابن خلدون (ت ٨٠٨ ه) ، فانه اسس في ((مقدمته)) اسس التاريخ التحليلي ، وهي بما فيها من اشتباهات كثيرة في تحليل بعض الحوادث تعد اثرامفيدا جديدا مبتكرا في بابه .

وقد كتبت بشان النبي العظيم من النوعين الاول والثاني ، اي التاريخ الوقائعي والتحليلي

كتب كثيرة ، ولكن يعوز النوع الاول : التحليل ، ويعوزالنوع الثاني في كثـير مـن الاحيان ا نها على جانب كبير من الاخطا العجيبة ،حيث انها اعتمدت على مصادر غيـر معتبرة او على كتب المستشرقين .

فبالنظر الى هذين الاشكالين الاساسيين عمدنا في حدود امكاننـا فـي دراسـتنا هـذه ان نتجنبهما ، وذلك بان :

١ ـ نـسجل الحوادث المهمة التي تتميز بدروس لنا فيها ، وان ننقل ذلك من المصـادر الاصلية الاولى المؤلفة في القرون الاولى الاسلامية .

٢ ـ وان نـقـف عـنـد ما اورده المعترضون والمستشكلون من المستشرقين وغيرهـم مما انتقدوا به الاسـلام ورسوله ، فنجيب على كل ذلك باجوبة صحيحة قطعية واضـحة بينة ، وان ندفع اية شبهة او اشـكـال قـد يـورد عـلـى الـتـاريـخ الاسلامي لدى شيعة ائمة اهل البيت (ع) حسب المصادر والشواهدالتاريخية الناطقة .

والله الـموفق والمعين ، وهو الهادي الى الحق والى طريق مستقيم ، فهوحسـبي ونعـم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير.

محمد هادي اليوسفي الغروي .

الفصل الاول

البيئة العربية والظروف العالمية .

قبيل ظهور الاسلام .

الجاهلية فى القرآن الكريم :

قلنا : ان البداية الطبيعية لتاريخ الاسلام تفرض علينا ان نتعرف اولاعلى حالة العرب قبل الاسـلام كي نتعرف على المناخ والجو الذي انطلقت فيه الدعوة الى الاسلام ، وخير كلام في هذا المقام كلام الامام العلا مة الطباطبائي في تفسيره ((الميزان)) قال :

ان القرآن يسمي عهد العرب المتصل بظهور الاسلام بالجاهلية ، وليس الا اشارة منه الى ان الحاكم فـيـهم يومئذ الجهل دون العلم ، وان المسيطرعليهم في كل شي الباطـل دون الحق ، وكذلك كانوا ، على مايقص القرآن من شؤونهم :

قال تعالى : (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) ((١٠٦)) .

وقال (افحكم الجاهلية يبغون) ((١٠٧)) .

وقال : (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) ((١٠٨)) .
وقال : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ((١٠٩)) .
كانت العرب يومئذ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانية ، وفي مغربها امبراطورية الروم وهي نصرانية ايضا ، وفي شمالها الفرس وهم مجوس ،وفي غير ذلك مصر والهند وهما وثنيتان ، وفي ارضهم طوائف من اليهود وهم وثنيون يعيش اكثرهم عيشة القبائل ، وهذا كله هو الذي اوجد لهم اجتماعاهمجيا بدويا فيه اخلاط من رسوم اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وهم سكارى في جهالتهم .
وكانت العشائر البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناته يعيشون بالغزوات وشن الغارات واختطاف ما في ايدي الاخرين من متاع او عرض ،فلا امن بينهم ولا امانة ، ولا سلم ولا سلامة ، والامر لمن غاب ، والملك لمن وضع يده عليه ((ومن عز بز)).
اما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدما والحمية الجاهلية والكبروالغرور واتباع الظالمين وهضم حقوق المظلومين ، والتعادي والتنافس ،والقمار وشرب الخمر والزنا ، واكل الميتة وحشف التمر.
واما النسا فقد كن محرومات من مزايا المجتمع الانساني لا يملكن من انفسهن ارادة ولا من اعمالهن عملا ، ولا يملكن ميراثا ، ويتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد ، كما عند اليهود وبعض الوثنيين ، ومع ذلك فقدكن يتبرجن بالزينة ويدعن من احببن الى انفسهن ، وفشا فيهن الزناوالسفاح حتى المحصنات المزوجات منهن ، ومن عجيب بروزهن ا نهن ربماكن يطفن بالبيت ليلا عاريات من ثيابهن (لا نهن لا يجدن احراما طاهرا).
واما الاولاد فكانوا ينسبون الى الابا لكنهم لا يورثون صغاراويذهب الكبار بالارث ، ومن الارث زوجة المتوفى ، ويحرم الصغار - ذكوراًاو اناثا - والنسا نعم لو ترك المتوفى صغيرا ورثه ولكن الاقويا يتولون امر اليتيم وياكلون ماله ، ولو كان اليتيم بنتا تزوجوها واكلوا مالها ثم طل قوها وخلوا سبيلها ، فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها والابتلا بامر الايتام من اكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لدوام الحروب والغارات والغزوات فطبعا كان القتل شائعا بينهم .
وكان من شقا اولادهم ان بلادهم الخربة واراضيهم القفرة البائرة كان يسرع اليها الجدب

والقحط ، فـكـان الرجل يقتل اولاده خشية الاملاق : (ولاتقتلوا اولادكـم خشيـة املاق) ((١١٠)) وكانوا يـئدون الـبـنات : (واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت) ((١١١)) وكان من ابغض الاشيا ان يبشر الرجل بالانثى : (واذابشر احدهم بالانثى ظـل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سـؤ مابشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا سـا مايحكمون) ((١١٢)) .

وامـا وضـع الـحـكومة بينهم : فاطراف الجزيرة وان كانت ربما ملك فيهاملوك تحت رعاية اقوى الـجيران واقربها كايران لنواحي الشمال ، والروم لنواحي الغرب ، والحبشة لنواحي الجنوب ، الا ان قرى الاوساط كمكة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش فـي وضع اشبه بالجمهورية وليس بها ،والـعشائر في البدو بل حتى في داخل القرى كانـت تدار بحكومة رؤسائهاوشيوخها ، وربما تبدل الوضع بالسلطنة .

وهـذا هو الهرج (الفوضى) العجيب الذي كان يبرز في كل عدة معدودة منهم بلـون ، ويظهر في كل نـاحية من ارض شبه الجزيرة بشكل مع الرسوم العجيبـة والاعتقـادات الخرافية الدائرة بينهم اضف الى ذلك بلاالامية وفقدان التعليم والتعلم في بلادهم فضلا عن العشائر والقبائل .

وكـل هـذا الذي ذكرناه من احوالهم واعمالهم والعادات والمراسيم الدائرة بينهم هو مما يستفاد من سـياق الايات القرآنية والخطابات التي تخاطبهم بها ، اوضح افادة ، فتدبر في المقاصد التي ترومها الايـات والـبـيـانـات الـتـي تـلقيها اليهم بمكة اولا ، ثم بعد ظهور الاسلام وقوته بالمدينة ثانيا ، وفي الاوصاف التى تصفهم بها ، والامور التي تذمها منهم وتلومهم عليها ،والنواهي المتوجهة اليهم في شـدتـهـا وضعفها اذا تاملت كل ذلك تجد صحة ماذكرناه والتاريخ كذلك يذكر كل ذلك ويعرض من تـفـاصـيـلـه مـا لـم نـذكـره ،لاجمال الايات الكريمة وايجازها القول فيه واوجز كلمة واوفاها لافـادة مجمل هـذه المعاني ما سمى القرآن به هذا العهد ((الجاهلية)) فقد اجمل في معناها كـل هذه التفاصيل هذا حال عالم العرب ذلك اليوم .

واما العالم المحيط بهم ذلك اليوم من الفرس والروم والحبشة والهنـدوغيرهم ، فـالقرآن يجمل القول فيه ايضا.

امـا اهـل الـكـتـاب منهم اعني اليهود والنصارى ومن يلحق بهـم (مـن المجـوس والصابئة) فقد كانت مـجـتـمعاتهم تدار بالاهوا الاستبدادية والتحكمات الفرديـة مـن

الملوك والرؤسا والحكام والعمال ، فـكـانـت مـقـتـسمة طبعا الـى طبقتيـن :
طبقـة حاكمة فعالة لما تشا ، تعبث بالنفس والعرض والمال وطـبـقة محكومة مستعبدة مستذلة لا امن لها في مال ولا عرض ولا نفس ولا حرية ولا ارادة الا ما وافـق مـن يـفـوقـهـا وقد كانت الطبقة الحاكمة استمالت علماالدين وحملة الشـرع وائتلفت بهم ، واخذت مجامع قلوب العامة وافكارهم بايديهم ، فكانت بالحقيقة هي الحاكمة في دين الناس ودنياهم ، تحكم في دين الناس كيفما ارادت بلسان العلما واقلامهم ، وفي دنياهم بـالسوط والسيف .
هـذا وقـد انقسمت الطبقة المحكومة ايضا حسب قوتها في السطوة والثروة فيما بينهم ، الى طبقتي الاغـنيا المترفين والضعفا و العجزة والعبيد ،والى رب البيت ومربوبيه مـن النسا والاولاد ، وكذا الـى الـرجـال الـمـالكين لحرية الارادة والعمـل فـي جميـع شؤون الحياة والى النسا المحرومات من جميع ذلك والتابعات للرجال محضا والخادمـات لهم فيما ارادوه منهن من غيراستقلال ولو يسيرا.
ومجمل هذه الحقيقة يظهر من قوله سبحانه : (قل يا اهل الكتـاب تعالوااالى كلمة سـوا بيننا وبينكم ان لا نـعـبـد الا اللّه ولا نشرك به شيئا ولا يتخذبعضنا بعضا اربابا مـن دون اللّه فان تولوا فقولوا اشـهـدوا بـا نا مسلمون) ((١١٣)) وكذاقوله سبحانه : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند اللّه اتقاكم) ((١١٤)) وقوله في النسا : (اني لا اضـيـع عـمـل عـامـل مـنـكـم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) ((١١٥)) وفيما اوصى به في التزويج بالفتيات والاما : (بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن) ((١١٦)) .
الجاهلية في نهج البلاغة :
وبـعـد استعراض هذه الايات من القرآن الكريم بشان الجاهلية يكفينااان نتـذكر بعـض ماجا عن علي (ع) في ((نهج البلاغة)) في ذلك :
((وانـتـم مـعـشـر الـعرب على شر دين وفي شر دار ، منيخون بين حجارة خشن وحيات صم ، تـشـربـون الـكدر وتاكلون الجشـب ، وتسفكـون دمـاكم وتقطعـون ارحامكم ، الاصنام فيكم منصوبة والاثام فيكم معصوبة)) ((١١٧)) .
((والـنـاس ضـلا ل فـي حـيـرة ، وحـاطبون فـي فتنـة ، قـد اسـتهوتهم الاهواواستزلتهم الكبريا واستخفتهم الجـاهلية الجهلا ، حيارى في زلزال من الامروبـلا

من الجهل)) ((١١٨)) .

((والاحـوال مـضطربة ، والايدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، فـي بـلا ازل واطبـاق جهل : من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة)) ((١١٩)) .

معنى الجاهلية :

ومـن مـصـاديـق الـحمية الجاهلية ما حاوله البعض ان يحـرف فـي معنـى الجاهلية من معنى عدم العلم وفـقـدان الـمـعرفة لديهم الى ا نها من الجهـل بمعنـى الحمية والغضب ، كما قـد يقال : جهل زيد على عمرو بمعنى غضـب عليـه ،وا نهـا ليست من الجهل بمعنى عدم العلم والمعرفة .

وهـذا الـتـوجيه ليس ـ كما قلنا ـ الا مصداقا من مصاديق الحمية الجاهليـة ، فـان الظاهر من اطلاق الـجـهـل لـيس الا بمعنى ما يقابل العلم والمعرفة ، ولا تحمل على معنى الحمية والغضب الا مجازا بـقـريـنـة مـا ، كـمـا فـيـمـايـستشهدون به من قولهم جهل عليه ، فان تعدية الجهل الى المفعول بلفظة ((على)) اجلى قرينة لفظيـة لذلك ، والا فلا تحمل الكلمة الا على ما يقابل العلم فقط.

ولـيـت شـعري ما يقول اصحاب هذا التوجيه غير الوجيه في معنى ماجا في الايـات الكريمة الاربع ((ظن الجاهلية)) و((حكم الجاهلية)) و((الحمية الجاهليـة)) و((تـبرج الجاهلية)) فهل يصح ان تفسر الجاهلية في هذه الايات بمعنى الغضب ؟.

وقد راينا امير المؤمنين (ع) وصف الجاهلية بالجهلا تاكيدا للمعـنى المعـروف مـ ـ ـن الجاهلية ، ثم قال : ((وبلا من الجهل)) و((اطباق جهل)) مما يؤكدذلك ايضا ويـدفع اي ترديد فيه .

((لـقـد اوضـح لـنـا الامـام امير المؤمنين (ع) في كلماته المتقدمة حالـة العـرب ومستواهم العلمي والثقافي ، وا نهم كانوا يعيشون في ظلمات الجهل والحيرة والضياع .

وهـذا يـكـذب كـل ما يدعيه الاخرون ـ كالالوسي وغيره ـ من ان العرب كانوا قد تميزوا ببعض العلوم : كعلم الطب والانوا والقيافة والعيافة)) ((١٢٠)) .

ويـقول ابن خلدون بهذا الصدد ((ان الملة ـ العربية ـ في اولها لم يكن فيها علـم ولا صناعة ، وذلك لمقتضى احوال السذاجة والبداوة فالقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتاليف والتدوين ، ولا دفعوا اليه ، ولادعتهم اليه حاجة فالامية يومئذ صفة عامـة)) ((١٢١)) .

ويـقـول عـن عـلم الطب عند العرب : ((طب يبنونه - فـي غالـب الامـر ـعلى تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجـائزه ،وربمـا يصح منه البعض الا ا نه ليس على قانون طـبـيعي ولا على موافقة المزاج وكان عنـد العرب من هذا الطب كثير ، وكان فيهم اطبا معروفون كالحارث بن كلدة وغـيره)) ((١٢٢)) .

ويكفي ان نذكر هنا ما رواه البلاذري في اميتهم : ان الاسلام دخل وفي قريش سبعة عشر رجلا ، وفي الاوس والخزرج في المدينة اثنا عشر رجلايعرفـون القـراة والكتابـة ((١٢٣)) .

ويـقول ابن خلدون عن نوعية الخط عندهم ((وكانت كتابة العرب بدوية وكـان الخـط العربي لاول الاسـلام غـير بالغ الى الغاية من الاحكام والاتقـان والا جادة ولا الـى التوسط ، ذلك لمكان العرب من الـبـداوة والـتـوحـش وبـعـدهـم عـن الصنائـع وانظر ما وقع - لاجل ذلك - في رسمهم المصحـف حـيـث رسـمه الصحابـة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة فخالف الكثير من رسومهم مـا اقـتـضته رسوم صناعة الخط عند اهلها ، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه اصحاب الرسول)) ((١٢٤)) .

بل ربما كـانوا يعتبرون القراة والكتابة عيبا ، فقد قال عيسى بن عمـر :قـال لـي ذو الرمة : ارفع هذا الحرف فقلت له : اتكتب ؟ فقال بيده على فيه اي اكتم علي ، فانه عندنا عيب ((١٢٥)) .

وقـال ابـن خـلـدون بهذا الصدد : ((مع مايلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ ، لا نه من جملة الصنائع ، والرؤسا - ابدا - يستنكفون عن الصنائع والمهن ومـا يجـر اليها)) ((١٢٦)) .

فـالـذي رواه الرواة والمؤرخون يفيد نفي وجود اي لون من الوان التعليم ، او وجـوده ولكن بنسبة صـغـيـرة جـدا حـيث لا يتجاوز عدد المتعلمين عـدد اصـابع اليديـن والرجلين في كل بلدان الحجاز وحواضره .

ذهـب بعض المتاخرين من المؤرخين العرب - منهم محمد عزة دروزة فـي كتابـه : القرآن المجيد - الـى ان هـناك في المدن الحجازية فئة من المتعلمين بنسبة لا يمكـن تجاهلها وكل ما سجله هؤلا في كتبهم لتاييد رايهم هو : - ان البيئة الحجازية - ولا سيما

مكة والمدينة ـ كانت بيئة تجارية ـ ، كما اشـار الـى ذلك القـرآن الكـريم فـي سورة قريش ، فكانت ـ بحكم عملها وطبيعتها ـ على اتصال وثيق ومـسـتـمر مـع البلاد المجاورة من الشام واليمن والعراق والتي كانت على جانب لا باس به مـن العلـم والثقافة .

وكـانت البيئة الحجازية تضم فئات كتابية : يهودية ومسيحية اصيلة ونازحة من البـلاد المجاورة ، والتي كانت تتداول ما بينها الكتب الدينية وغيرها قراة وكتابة .

هـذا مـن جـهة ، ومن جهة اخرى فقد ورد في القرآن العزيز اطول آية فـي سـورة البقرة تطلب من الناس تسجيل كافة المعاملات والتصرفات وكتابتها نقـدا او دينا صغيرة او كبيرة ((١٢٧)) فكيف تـطـلـب هـذه الايـات مـن الـنـاس تـحـقـيق كـل ذلك دون وجود قسم من المتعلمين في صفوفهم يكتبون ويدونون عن انفسهم او الاخرين .

هـذا بـالاضافة الى ان كتبة الوحي بين يدي الرسول (ع) بلغ عددهم اكثر مـن اربعين رجلا ، وان كـثيرا منهم كانوا مكيين ، وهم الذين كتبوا القسم المكي من القـرآن قبـل هجرته (ع) الى المدينة ، فـهـذا دليل على وجود المتعلمين في مكة وان كانوا قليلين ، سوا ممن كتب الوحي من هؤلا ومن لم يسلم بعد.

كـما ان الاسرى الفقرا من قريش الذين وقعوا في قبضة المسلمين في معركة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة ، والذين لم يستطيعوا ان يقدموافدية نقدى ة لاطـلاق سـراحهم ، كلاف كل واحد منهم ـ مـمـن يجيد القراة والكتابة ـ تعليم عشرة من اطفال المسلميـن في المدينة القراة و الكتابة لقاطلاق سـراحـهـم ، ويـحدثنا البـلاذري : ان كثيريـن منهم قاموا بما كلفوا به من تعليم الاطفال في المدينة واصـبـحـوا بعدها احرارا عادوا الى مكة ، كما اسلم بعضهم بعدما لمسوا عدالة الاسلام وسماحته فـكـيـف يـعـقـل هنا ان يجيد قسم من الفقرا ومعدمي القرشيين القراة والكتابة ولا يتقنها اغنياؤهم وتجارهم وارباب السلطان منهم ((١٢٨)) .

وخـلاصـة الـقول في جواب هؤلا هو ان نقول : ان الجهل كان هوالحاكم المطلق ولا نلاحظ نحن فيهم اي شي من العلوم قبل الاسلام بل لانرى الا جهلا وحيرة وضياعا اما ما اسـتشهد به هؤلا فلا يعدو ان يكون مما قام به الاسلام لمحو الامية .

امـا اولوية ان يكون ذوو الغنى والسلطان منهم يقراون ويكتبون فقدعرفت فسـاده ممـا سبق عن ابن خـلدون واما عدد كتاب الوحي فقد فنداكثر العدد العلا مة السيد ابو الفضل

مير محمدي في كتابه القيم ((بحوث في تاريخ القرآن وعلومه)).

ولا يـفـوتـنا هنا ان ننوه الى : ان اميتهم هذه كانت السبب في قـوة حـافظتهم التـي امتازوا بها ، فاصبح الكثير منهم حفظة القرآن الكريم واحاديث الرسول العظيم .

لكن مستواهم الثقافي هذا كان السبب الطبيعي في ان ينظروا الى اهـل الكتـاب عمومـا واليهود خصوصا نظرة التلميذ الى معلمه فتكون لهم الهيمنة الفكـرية عليهم ، مما بقيـت آثاره في اخبار رواتهم فيقول الطبري : ((عن بعض اهل العلم من اهل الكتاب)).

غيرة وحمية ، ام حمية جاهلية :

كـمـا حـاولـوا ان يوجهوا الجاهلية بتفسيرها بمعـنى الغضـب لا عـدم العلـم والمعرفة ، كذلك حاولوا تحريف الحمية الجاهلية المذكورة في القرآن الكريم من كونهـا صفة ذميمة الى جعلها خصيصة ذات ميزة للعرب قبل الاسلام ، وذلـك بحـذف صـفة الجاهلية واضافة لفظة ((الغيرة)) الى ((الحمية)).

والـحقيقة هي ان الحمية صفة ذميمة ، اذ هي تعني ان يكون النصرللقبيلة وذوي القرابة فقط ، وان الـعون لا بد وان يمحض لهم ظالمين كانوا اومظلومين فلا بد من الوقوف الى جانب ابن القبيلة سوا كان الحق له اوعليه ، حتى قال شاعرهم يمتدحهم بذلك :

لا يسالون اخاهم حين يندبهم ـ ـ ـ ـ ـ ـفي النائبات على ما قال برهانا.

وفي المقابل تتحمل القبيلة عنه كل جناية وجريمة يرتكبها ، وتحميه من كل من اراده بسؤ وهذا هو التعصب القبلي الذي لا يرحم ولا يلين فالتعصب القبلي كان من مميزات الانسان العربي وخصائصه .

ومـن الـطـبـيـعـي ان يكون شعور افراد كل قبيلة بالنسبة لابنا قبيلتهم قويا جـدا ، وذلك بدافع من شعورهم بالحاجة الى قبائلهم للدفاع عن انفسهم .

وهـذا هـو الـسـر في شجاعتهم ايضا ، وذلك ا نهم بحكم بيئتهم وحياتهم في الصحرا بلا حواجز وموانع طبيعية او غيرها ، كانوا يشعرون بحاجتهم الى حماية انفسهم والدفاع عنها ، ولا يرد عنه الا يـده وسـيـفـه ثـم اهـلـه وعـشـيـرتـه ، وهو يـرى نفسه في كل حين عرضة للغزو والنهب والسلب والغارات والثارات .

ان حـيـاة الـبـاديـة والغزو المفاجي وعمليات الاغتيال ثارا الـتي كانـت تهددهـم دائما ، كل ذلك كان يـسـتدعي سرعة الاقدام ومباشرة العمل فورا ،فاذا اضيف الى ذلك عدم شعورهم بالمسؤولية عما يـفـعـلـون ، فـان الاقـدام بـلاتـرو ولا تريث لا بد

وان يصبح هو الصفة المميزة لهم والطاغية على تصرفاتهم ولذا فقد قل ان تجد فيهم حليما.

واخيرا فقد نعى القرآن الكريم على الجاهلية هذه الحمية فعبر عنهابالحمية الجاهلية ، وهذا يعني ا نها كانت من دون تثبت في الفكر والراي بل للجهل ، فكيف تكون ميزة ؟ اجـ ـل ان الاسـلام حاول ان يضع هذه الحمية في خطها الصحيح وان يجعلها تنطلق من قواعد انسانية وعـواطـف حقيقية وفضائل اخلاقية ،وبالاخص من احساس دينى صحيح ، وان يستفيد منها في بنا الامـة عـلـى اسس صحيحة وسليمة فقد حاول ان يوجه العصبيـة القبلية وجهة بناة ويقضي على كل عـناصر الشر والانحراف فيها ، فـدعى الـى بـر الوالدين والى صلة الرحم ، وجعل ذلك من الواجبـات وذلـك لـربط الامـة المسلمـة بعضهاببعض وفي الوقت نفسه ادان كل تعصب لغير الحق وندد به وعاقب عليه ،واعتبر ذلك من دعوات الجاهلية المنتنة كما جا في بعض نصوص الاحـاديث وكذلك حـاول ان يوجه غيرتهم وحميتهم وشدتهم الى حيث قال تعالى : (اشدا على الكفار) ((١٢٩)) .

بنا الكعبة المعظمة :

يجدر بنا ونحن نحاول دراسة التاريخ الاسلامي ان نتعرف على تاريخ بنا الكعبـة في مكة المكرمة ، وذلك يجرنا الى البد بتاريخ بانيها ابراهيم (ع) ،فلنبدا به :

ومـن اجـمـع مايتضمن قصة الخليل (ع) ما جا في ((روضة الكافي)) بسنـده عـن علي بن ابراهيم القمي ، عن زيد الكرخي قال :

سـمـعـت ابا عبد اللّه الصادق (ع) يقول : ان ابراهيم (ع) كان مولده بكوثاريا وكان ابوه من اهلها ، وكانت ام ابراهيم وام لوط (ع) ، سارة وورقة اختين ، وهمـا ابنتـان للاحج ، وكان لاحج نبيا منذرا ، ولم يكن رسولا.

قبل فهرس بعد

سارة صاحبة ماشية كثيرة وارض واسعة وحال حسنة ، وكانت قد ملكت ابراهيم (ع) جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه واصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بارض كوثاريا رجل احسن حالا منه .

وان ابراهيم لما كسر اصنام نمرود وامر به نمرود فاوثق ، وعمل له حايرا وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار ، ثم قذف ابراهيم (ع) في النارلتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحاير فاذاابراهيم (ع) سليما مطلقا من وثاقه فاخبر نمرود خبره ، فامرهم ان ينفواابراهيم (ع) من بلاده ، وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجهم ابراهيم (ع) عند ذلك فقال : ان اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرودفقضى على اصحاب نمرود ان يردوا على ابراهيم (ع) ماله بذلك نمرود ، فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله ويخرجوه وقال : انه ان بقي في بلادكم افسد دينكم (فخرج ابراهيم - ومعه لوط لا يفارقه - وسارة ، وقال لهم ((اني ذاهب الى ربي سيهدين)) يعني الى بيت المقدس فتحمل ابراهيم بماشيته وماله ،وعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود ، وصار الى سلطان رجل من القبط يقال له :عزارة ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه ، فلما انتهى الى العاشرومعه التابوت قال العاشر لابراهيم (ع) : افتح هذا التابوت لنعشر ما فيه ،فقال له ابراهيم (ع) : قل ما شئت فيه من ذهب او فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه فابى العاشر الا فتحه ، وغضب ابراهيم (ع) على فتحه فلما بدت له سارة - وكانت موصوفة بالحسن والجمال - قال له العاشر : ما هذه المراة منك ؟ قال ابراهيم (ع) : هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر : فما دعاك الى ان خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال ابراهيم (ع) : الغيرة عليها ان يراهااحد اعلم الملك حالها وحالك .

فبعث رسولا الى الملك فاعلمه ، فبعث الملك رسولا من قبله لياتوه بالتابوت ، فاتوا ليذهبوا به فقال لهم ابراهيم (ع) : اني لست افارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي فارسل الملك :ان احملوه والتابوت معه فحملوا ابراهيم (ع) والتابوت وجميع ما كان معه حتى ادخل على الملك ، فقال له الملك : افتح التابوت خالتي وانا مفتد فتحه بجميع ما معي .

فغضب الملك ابراهيم (ع) على فتحه ، فلما راى سارة لم يملك حلمه سفهه ان مـد يده اليها ، فاعرض ابـراهيم (ع) وجهه عنها وعنه ـ غيرة منه ـ وقال : اللهم احبـس يده عن حرمتي وابنة خالتي تصل يده اليها ولم ترجع اليه فقال له الملك : ان الهك هـو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم ان الهي غيور يكره الحرام ، وهو الذي حال بينك وبين ما اردته من الحرام .

فـقـال له الملك : فادع الهك يرد علي يدي ، فان اجابك فلن اعرض لها فقال ابراهيـم (ع) : الهي رد اليه يده ليكف عن حرمتي ، قال : فرد اللّه عزوجل اليه يده .

فـاقبل الملك نحوه ببصره ثم عاد بيده نحوها فاعرض ابراهيم عنه بوجهه غيرة منـه ، وقال : اللهم احبس يده عنها قال : فيبست يده ولم تصل اليها.

فـقـال الملك لابراهيم (ع) : ان الهك لغيور ، وانك لغيور ، فادع الهك يردالي يـدي ، فانه ان فعل لم اعـد فقال ابراهيم : نعم .

فقال ابراهيم (ع) : اللهم ان كان صادقا فرد يده عليه فرجعت اليه يده فلمـا راى ذلـك الملك من الغيرة مـا راى ، وراى الايـة في يده ، عظم ابراهيم (ع) وهابـه واكرمـه واتقاه ، وقال له : قد امنت من ان اعـرض لها اولشي مما معك فانطلق حيـث شـئت ، ولكن لي اليك حاجة فـقال له : احب ان تاذن لي ان اخدمها قبطية عندي جميلـة عاقلـة تكون لها خادما ، فاذن ابراهيم (ع) فدعا بها فوهبها لسارة ،وهى هـاجر ام اسـماعيل (ع).

فـسـار ابـراهيم (ع) بجميع ما معه ، وخرج الملك معه يمشي خلـف ابـراهيم (ع) اعظاما لابراهيم وهيبة له ، فاوحى اللّه تبارك وتعالى الى ابـراهيم (ع) : ان قـف ولا تمش قدام الجبار المتسـلط وهو يمشي خلفك ، ولكن اجعله امامك وامش خلفه وعظمـه وهبه فانه مسلط ، ولا بد من امرة في الارض بـرة او فـاجرة واهابـك ، وان اقدمـك امامي وامشي خلفك اجلالا لك (ع) : نعم فقال له الملك : اشهد ان الهك لرفيـق حليـم كريم ، وانك ترغبني في دينك فسار ابراهيم (ع) حتى نزل باعلى الشامات وقـد خلـف لوطا (ع) في ادنى الشامات .

ثم ان ابراهيم (ع) لما ابطا عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعتني هاجرلعـل اللّـه ان يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا ؟ ((١٣١)) .

وروى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابيه عن هشام عن ابي عبد اللّـه الصـادق

(ع) قال :

ان ابراهيم (ع) كان نازلا في بادية الشام ، فلما ولد له من هاجراسماعيل اغتمت سـارة من ذلك غما شـديـدا لا نه لم يكن له منها ولد ، فكانت تؤذي ابراهيم في هاجر وتغمه ، فشكى ابراهيم ذلك الى اللّه عـز وجـل ،فاوحى اللّه اليه ، انما مثل المراة مثل الضلـع الاعوج ، ان تركتها استمتعت بهاوان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسماعيل وامـه ، فقال : يا رب الى اى مكان ؟ قال : الى حرمي وامني واول بـقعة خلقتها مـن الارض وهي مكة فانزل اللّه عليه جبرئيل بالبراق فحمل هـاجر واسماعيل وكان ابراهيم لايمـر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال : يا جبرئيل الى ها هنا ؟ الى هـا هنـا ؟ فيقول : لا ، امض ، امض ، حتى اتى مكة ، فوضعه في موضع البيت .

وقد كان ابراهيم (ع) عاهد سارة : ان لا ينزل حتى يرجع اليها ، فلمـانزلوا فـي ذلـك المكان كان فيه شجرة ، فالقت هاجر على ذلك الشجر كساكان معها فاستظلوا تحته ، فلما سترهم ووضعهم واراد الانـصـراف منهم الى سارة قالت له هاجر : يا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماولا زرع ؟ فقال ابراهيم : اللّه الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضرعليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا - وهو جبل بذي طوى - التفـت اليهم ابراهيم فقال : (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عـند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهـم مـن الثمـرات لعلهـم يشكرون) ((١٣٢)) ثم مضى وبقيت هاجر.

فـلما ارتفع النهار عطش اسـماعيل وطلب الما ، فقامت هاجر في الوادي في موضـع المسعى ونادت : هـل في الوادي من انيس ؟ وظـنت ا نه ماوسعت ، فلما بلغت المسعى غاب عنها ، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفافعادت حتى بـلـغت الصفا ، حتى فعلت ذلك سبع مرات ، فلما كـان فـي الشوطالسـابع وهـي علـى المـروة نظـرت الـى اسـمـاعـيـل وقد ظهر الما من تحت رجله ،فعادت حتى جمعت حوله رملا فزمته بما جعلته حوله فلذاك سميت زمزم .

وكـانـت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات ، فلما ظهر الما بمكة عكفت الطير والوحش على الما فـنـظـرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امراة وصبى في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة ،وقد ظهر الما لهما فقالوا لهاجر : من انت وما شانك وشان هذا الصبى ؟فـقـالـت : انا ام ولد ابراهيم خليل الـرحمن وهـذا

ابنه ، امره اللّه ان ينزلنا هاهنا فقالوا لها : ايتها المباركة افتاذني لنا ان نكون بالقرب منكما ؟.

فـلـمـا زارهـم ابـراهـيم (ع) في اليـوم الثالث قالت هاجر : يا خليل اللّه ان هـا هنا قوما من جرهم يـسـالـونك ان تاذن لهم حت ى يكونوا بالقرب منا ،افتاذن لهم في ذلك ؟ فقال ابراهيم : نعم فاذنت ، فنزلوا بالقرب منهم وضربواخيامهم ، فانست هاجر ام اسماعيل بهم .

فـلـما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهـم سـرورا شديدا وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهـم شـاة وشـاتين فكانـت هاجـر واسماعيل يعيشان بها.

فلما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر اللّه ابراهيم (ع) ان يبني البيت ،فقال : يا رب في اى بقعة ؟ قال : في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضالهـا الحرم فلم تزل البقعـة التـي انزلتها على آدم قائمة حتى كان طوفان نوح فلما غرقت الدنيا رفعت تلك القبة وغرقـت الدنيا الا موضع البيت فبعث اللّه جبرئيل (ع) فخط له موضع البيت ، وانزل اللّه عليـه القواعد من الجنة ، ونقل اسماعيل الحجر من ذي طوى ، وبنى ابراهيم البيت فرفعه الـى السما تسعة اذرع وكان الحجر الذي انزله اللّه على آدم اشد بياضا مـن الـثـلـج ، فـاستخرجه ابراهيم (ع) ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين : بابـا الـى المشرق وبابا الى المغرب يسمى المستجار ، ثم القى عليـه الشجـر والاذخـر ((١٣٣)) وعلقت هاجر الى بابه كسا كان معها فكانوا يكنون تحته .

فـلـمـا بـنـاه وفرغ منه نزل عليهما جبرئيل (ع) يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فقال : يا ابـراهـيم قم فارتو من الما لا نه لم يكن بمنى وعرفات مـا ، فسميـت التروية لذلك ، ثم اخرجه الى منى فبات بها ، ففعل به ما فعل بدم (ع) ((١٣٤)) .

وروى علي بن ابراهيم القمي ايضا عن ابيه عن معاوية بن عمار عن ابي عبد اللّه (ع) ا نه قال : ان ابـراهـيـم (ع) اتـاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال : يا ابراهيم ارتو من الما لك ولاهـلـك ـ ولـم يكن بين مكة وعرفات مـا ـ ـ فسميـت التروية بذلك فذهب به حتى انتهى به الى منى فـصـلـى به الظهر والعصر و العشائين والفجر ، حتى اذا بزغت الشمس خرج الى عرفـات فنزل بـنـمـرة ، وهـي بـطن عرفة فلما زالت الشمـس خـرج واغتسـل فصلـى الظهـر والعصـر بـاذان واحـد

واقـامـتـيـن ، وصـلـى في موضع المسجد الذي بعرفات ـ وقد كانـت ثمـة احجار بيض فادخلت في الـمـسـجـد الـذي بني ـ ثم مضى به الى الموقف فقال : يا ابراهيم اعترف بذنبك ، واعرف مناسكك ولذلك سميت عرفة فاقـام بـه حـتى غربـت الشمس ، ثم افاض به فقـال : يا ابراهيم ازدلف الى المشعر الحرام ـ فسميت المزدلفـة ـ واتى به المشعر الحرام ، فصلى به المغرب والعشا الاخرة باذان واحد واقامتين ، ثـم بات بها فراى في النوم ا نه يذبح ابنه حتى اذا صلى بها صلاة الصبح اراه الموقف .

ثـم افاض الى منى فامره فرمى جمرة العقبة عندما ظهر له ابليس لعنه اللّه ، وامر اهله فسارت الى الـبـيـت ، واحتبس الغلام ، فانطلق به الى موضـع الجمـرة الوسـطى ، فاستشار ابنه وقال ـ كما حكى اللّه (يـا بني اني ارى في المنام ا ني اذبحك فانظر ماذا ترى) فقال الغلام ـ كما حكى اللّه (يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شـا اللّـه مـن الصابرين) ((١٣٥)) .

واقبل شيخ فقال : يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال : اريدان اذبحه غلاما لم يعص اللّه طرفة عين فقال له ابراهيم : ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الـذي امرنـي بـه فقال : لا واللّه ما امرك بهذا الا الشيطان فقال ابراهيم : لا واللّه لا اكلمـك ، ثـم عـزم ابراهيم على الذبح .

فقال : يا ابراهيم انك امام يقتدى بك ، وانك ان ذبحته ذبح الناس اولادهم فـاسـتشاره في الذبح ، فقال الغلام كـما حكى اللّه : امض كما امرك اللّه به ، فلما اسلما جميعا لامر ((١٣٦)).

وجهي وشد وثاقي فـقـال ابـراهـيـم : يـا بنى الـحـمـار ((١٣٧)) ثم اضـجعه عليه واخذ المدية فوضعها على حلقه ، ورفـع راسه الى السما ثم انـتـحى عليه بالمدية فقلب جبرئيل المدية على قفاها واثار الغلام من تحته ، واجتر الكبش من قبل ثـبـيـر الـجـبل الذي عن يمين مسجد منى وكان املح اغبر اقرن يمشي في سواد وياكـل فـي سواد ،فـوضـعه مكان الغلام ، ونودي من (قبل) مسجـد الخيـف (ان يـا ابراهيـم قدصدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلا المبين) ((١٣٨)) .

ولـحـق ابليس بام الغلام بحذا البيت في وسط الوادي فقال لها : رايـت شـيخا ومعـه وصيف قد اضجعه الشيخ واخذ المدية ليذبحه فقالت : كذبت ، ان ابراهيم ارحم النـاس ، كيف يذبح ابنه قال : فورب السما والارض ورب هـذا البيـت ، لقـد رايتـه اضـجعه

واخذالمدية فقـالت : ولم ؟ قال : زعم ان ربه امره بذلك فوقع في نفسها ا نه قدامر في ابنها بامر ، فقالت : فحق له ان يطيع ربه ولما قضت مناسكها اسرعت فـي الـوادي راجعة الى منى ((١٣٩)) .

وما جا في خبر علي بن ابراهيم القمي عن الامام الصادق (ع) :ان الكعبة كانـت قبـل طوفان نوح قب ة ضربها آدم (ع) بموضع البيت ، يؤيده ما جا في الخطبـة المعروفـة بالقاصعة للامام علي (ع) انه قال :

((الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم ـ صلوات الله عليـه ـ ـ والـى الاخرين من هذا العالم ، باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولاتسمع ، فجعلهـا بيتـه الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقـاع الارض حجرا واقل نتـائق الدنيـا مدرا ، واضيق بطون الاودية قطرا ، بين جبال خـشـنة ورمال دمثة ، وعيون وشـلة وقرى منقطعة ، لا يزكو بها خف ولاحـافر ولا ظاف ثم امـر آدم وولـده : ان يثنـوا اعطافهم نحوه ، فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملتقى رحالهم ، تهوى اليه الافئـدة من مفاوز سحيقة)) ((١٤٠)) .

ولعل هذا هو معنى قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت الـسـميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنـا مناسكنا وتب علينا انك انت الـتـواب الـرحيم) ((١٤١)) فان رفع القواعد يفيد انهـا كانت قد وضعت قبل ذلك وان ابراهيم هو الـذي رفـعـها وشيد على اساسها وان لـم تكن بقيت بعد طوفان نوح ، حيث قرانا في الخبر عن الامام الصادق (ع) ان جبرئيل هو الذي دل ا براهيم (ع) على موضع البيت .

وحيث لاحظ ا براهيم (ع) ان البيت قد وضع في بقعة يصعب فيهاالحياة قال :

(ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنـاليقيموا الصـلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمـرات لعلهـم يشكـرون) ((١٤٢)) واستجيبت دعوته فاصبحت الكعبة قبلة المسلمين ومهوى افئدة المؤمنين .

شبه الجزيرة العربية مهد الحضارة الاسلامية :

هـي شـبـه جـزيـرة كـبيرة تقع في جهة الجنوب الغربي من آسيا ، تقدرمساحتهـا بثلاثـة ملايين كيلومتر مربع ، وهذا يعني انها اكبر من مساحة ايران مرتين ، واكبر من فرنسا ست مرات ، واكبر من ايطاليا عشر مرات ،واكبر من سويسرا ثمانين مرة .

وهـي شبه جزيرة مستطيلة غير متوازيـة الاضـلاع تحـدها مـن شـمالهاالشام وفلسطين ، ومن شرقها ارض الـرافـديـن من الكوفة الى البصرة ثم خليج فـارس ـ كما كان يسم ى ـ ومن جنوبها خليج عدن والـمحيط الهندي ،ومن غربها البحر الاحمر فهي محصورة من جنوبها وغربها وقسم من مشرقها بالبحار وفي قسم آخر من مشرقهـا وشمالها ببادية الشام او الاردن والعراق .

وقد قسموها قديما الى ثلاثة اقسام :

١ ـ القسم الشمالي والغربي وهو الحجاز.

٢ ـ القسم الشرقي والمركزي وهو المسمى بالصحرا العربية .

٣ ـ القسم الجنوبي وهو اليمن .

وفـي شـبـه الجزيرة صحاري رملية حارة واسعة غير قابلة للسكنى كثـيرة منهـا : صحرا النفوذ ، والـربع الخالي الذي يمتد حتى حواشي الخليج الفارسي وقديما كان يسمى قسم منه بصحرا الدهنا والقسم الاخر بالاحقاف .

وهذه الصحاري تشكل اكثر من ثلث الجزيرة غير المسكون بلا ماولا كلا الا ما قد يوجد فيها من آثار الامطار فيرعى حولها بعض العرب ابلهم لفترة غير طويلة والجو فيها حار جدا ، وجاف كذلك الا فـي بعض السواحل ، وبعض النقاط المعتدلـة نسبيـا ولـذلك لا يتجاوز عدد نفوسهابمجموعها عن عشرين مليونا تقريبا.

وكـانـت جبال اليمن قديما تحتوي على الاحجار الكريمة وشي من الـذهب والفضـة ، وغالبا ما كانوا يـكـتـفون من تربية الحيوانات بالابل والخيل ،ومن الطيور كان اكثـر ماعندهم النعام والحمام وفي الجزيرة جبال تمتد من الجنـوب الـى الشمـال آخـر حـد لارتفاعها ٢٤٧٠ مترا.

ونشرح هذه الاقسام الثلاثة من الجزيرة فيما يلي :

١ ـ امـا الحجاز ، وهو القسم الشمالي والغربي للجزيرة ، فهو يمتد من الاردن الى اليمن في سواحل البحر الاحمر ، وهي اراضي جبلية صخرية تتخللها صحاري قاحلة .

ولهذه المنطقة ذكر في التاريخ اكثر من غيرها وذلك لاشتمالها على الكعبة المعظمة .

الكعبة المعظمة ومكة المكرمة :

((وقـد كانت الكعبة مقدسة معظمة عند الامم المختلفـة : فكـان الهنوديعظمونهـا ويقولون : ان روح سيفا ـ وهو الاقنوم الثالث عندهم ـ حلت في الحجر الاسـود حيـن

زار مع زوجته بلاد الحجاز.

وكـانـت الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدونها احد البيوت السبعة المعظمة ، وربمـا قيل : انه بيت زحل عندهم لقدم عهده وطول بقائه .

وكان سائر الفرس يحرمونها ايضا زاعمين ان روح هرمز قد حل فيها ،وربما حجوا اليها زائرين .

وكـان الـيـهود يعظمونها ويعبدون اللّه فيها على ديـن ابـراهيم ، وكـان بهاصـور وتماثيل ، منها تمثال ابراهيم واسماعيل وبايديهما الازلام ، ومنها صورة المسيح وامـه ، وهذا يشهد بتعظيم النصارى لها ايضا.

وكان العرب يعظمونها ايضا كل التعظيم ويحجون اليها على انها بيت اللّه بناها ابراهيم)) ((١٤٣)) .

ومدينة مكة من اشهر مدن العالم ، واكثر مدن الحجاز نفوسا وهي ترتفع عن سطح البحر ٣٠٠ مترا تقريبا عدد نفوسها اليوم ١٥٠ الفا تقريبا وتربتها غير زراعية .

ولـلحجاز ميناان على البحر الاحمـر : احـدهما : جـدة ((١٤٤)) ، وهـي مينامكـة والاخرى : ينبع ، وهي كانت مينا اهل المدينة المنورة سابقا ، واليوم اصبحت جدة هـي المينا الرئيسي في الحجاز وفي الحجاز من المدن المهمة بعدمكة : المدينة ، والطائف .

المدينة المنورة :

وهـي تـقـع فـي شـمال مكة على بعد خمسمائة كيلومتر تقريبا وفي حواليهانخيل وبعض البساتين لـصـلاح تـربـتها للزراعة نسبيا وكان اسمها قبل الاسلام يـثرب ، وبعد هجرة الرسول (ع) اليها سميت : مدينة الرسول ، وحذف المضـاف اليـه تخفيفـا فقيل : المدينة .

ويـقـال : ان العمالقة اول من سكنوا المدينة او يثرب ، وظلوا بها حتى نزلها اليهود في القرن الثاني الميلادي على اثر اضطهاد الرومان لهم في فلسـطين ، والمظنـون ا نهـم هاجروا من موطنهم الاصلي فـي فـلسطين الى الجزيرة على اثـر ضـغوط القيصـر نينوس عليهم وهدمه لهيكلهم سنة ٧٠ م وكذلك اصطدام القيصر هوريان بهم سنة ١٣٢ م ففي هذه الاثنا فر كثيرمنهم الى الحجاز ((١٤٥)) .

ونـرى ان الـحـجـاز منطقة جردا تقريبا لا تصلح للزراعة والعمل ، فهي لا تصلـح للسكنى والحياة وهـذا قد جعل المنطقة في مامن من فرض السيطرة عليهـا مـن قبـل

الدولتين العظميين آنذاك : الروم والـفـرس ، ولـذلك لانرى لهم اي اثر فيها ، اذ لم يكن لهم اي مغنم في تجهيز الجيوش اليها ، فهم ان فعلوا ذلك كان عليهم ان يرجعـوا عنها خائبين خاسرين .

وقـد نـقـل بـعـض المؤرخين اليونانيين : ان القائد اليوناني الكبير :دمريوس ، عزم على تسخير الـجـزيـرة حـتى وصل الى قرية : پترا ـ ولعلها مابدر ـ فقـال لـه اهلها : ايها القائد اليوناني تـحـاربـنـا ؟ فـنـحـن نـعـيش في صحاري ليس فيها اي شي للعيش ، وقد اخترنا هذه الصحارى الـقاحلة الجردا كي لا نذعن لامـر احـد ، فاقبل هدايانا وانصرف عنا والا فنحن نعلمك ا نك ستصاب بـمـصـائب عـظيمة ومشاكل كثيرة : واعلم ان احدنا لاينفك عما هو عليه من الخلق والعادة ، فلو تـقـدمـت فـيـنـا واسرت منا اناساتريد ان تذهب بهم فانك لن ترى نفعـا فيهـم فـانهم سـوف يقابلونكم بسؤالاعمال والنيات لا يغيرون شيئا مما هم عليه فقبل القائد اليونـاني هداياهـم وانصرف عن تسخير الجزيرة ((١٤٦)) .

٢ ـ الـقـسـم الـمركزي والشرقي من الجزيرة يسمى الصحرا العربيـة وفيهاصـحرا النجد ، وهي اراضي مرتفعة نسبيا وفيها قرى عامرة كذلك ، منهـا((الريـاض)) التـي اصبحت في سلطة آل سعود عاصمة لهم ، وهي الان مدينة كبيرة .

٣ ـ القسم الجنوبي الغربي للجزيرة يسمى : اليمن ، طولها من الشمال الى الجنوب يقرب من سبعمائة وخمسين كيلومتر ، ومن الغرب الى الشرق يقرب من اربعمائة كيلومـتر ، وتقرب مساحتها من ستين الـف مـيـل مربع ، في جنوبهامدينة : عدن ، وهـي اكبـر مدن اليمن ، ويحدها من الشمال صحرا نجد ومن المشرق صحرا الربع الخـالي ، ومـن المغرب البحر الاحمر ، واكبر موانئهامينا : الحديدة .

والـيـمن هي اخصب نقاط الجزيرة واكثرها بركة ونعمة ، ولها تاريخ حضاري عظيم ، فهي مملكة الـتبابعة الذين حكموها سنين طويلة وكانت المركز التجاري المهم ومفـترق الطرق ، وبها الاحجار الـكـريـمة والذهب والفضة وبها آثار حضارية ما زالت باقيـة حتى اليوم وهذا يعني ان عرب اليمن كانواقد بنوا هذه الاثار المهمة بهممهم العاليـة فـي عهد لم تتوفر فيه الامكانات لهذه الاعمال الضخمة وكانوا قد تقدموا في الزراعة والـري الى حد تقرير البرامج المقررة والمنفذة حكوميا بدقة .

فمن آثارهم التاريخية ذلك السد المعروف بسد مارب ، والذي ما زالت آثاره باقية ، وهو

الذي تهدم بـالسيل الذي اطلق عليه القرآن الكريم قوله سبحانه (فارسلنا عليهم سيل العرم) وذلك حيث قال تـعـالـى (لـقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عـن يميـن وشمال كلوا من رزق ربكـم واشكروا لـه بلـدة طيبـة ورب غفـ ـور فاعـ ـرضوا فارسلنا عليهم سيل العـرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكـل خـمـط واثـل وشـي من سدر قليـل ذلك جزينـاهم بما كفرواوهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قـرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقـ ـالوا ربـنـا بـاعد بين اسفارناوظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كـل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) ((١٤٧)) .

وفـي سـورة قـريش اشارة الى تجارتهم في الصيف الى اليمن (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الـذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ((١٤٨)) .

يـقـول جـرجـي زيـدان : ((ان الاثـار التي ظهـرت مـن الحفريـات الاثريـة للمستشرقين تدل على الـحـضارة الراقية في اليمن من سد مارب وفي صنعا ،ومدينـة بلقيس وكانت في مدينة مارب (وهي مـديـنـة سبا) قصور عاليـة قـدزينت ابوابهـا وسقوفها بالذهب ، ووجد بها اوان من الذهب والفضة ، وسررمعدنية كثيرة)) ((١٤٩)) .

وروى الـشيخ الطبرسي عن فروة بن مسيك قال : سالت رسول اللّه (ع) عن سبا ارجل هو ام امراة ؟ فـقـال هـو رجـل من العرب ولدعشرة ، تيامن منهـم سـتة وتشـام اربعة ، فاما الذين تيامنوا فالازد وكـنـدة ومذحج والاشعريون وانمار وحمير فقال رجل من القوم : ما انمار ؟ قال :الذين منهم خثعم وبجيلة ، واما الذين تشاموا فعاملـة وجـذام ولخم وغسان ((١٥٠)) .

وفـي ((الكافي)) باسناده عن سدير : قال : سال رجل ابا عبد اللّه (ع)عن قول اللّه عز وجل : (قـالـوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم) الاية ،فقال : هؤلا قوم كانـت لهم قرى متصلة ينظر بـعضهم الى بعض ، وانهارجارية ، واموال ظاهرة ، فكفروا نعم اللّه عز و جل وغيروا ما بانفسهم مـن عـافـيـة اللّه فـغـيـر اللّه مـا بـهم مـن نعمة ، (ان اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابانفسهم) ((١٥١)) فـارسـل اللّه عليهم سيل العرم ، فغرق قراهم وخرب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مـكـان جـنـ ـانهم

(جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل) ثم قال : (ذلك جزينـاهم بمـا كفروا وهل نجازي الا الكفور) ((١٥٢)) .

وقوم سبا من العرب العاربة باليمن ، سموا باسم ابيهم سبا بن يشجب ابـن يعـرب بـن قحطان ، كما نقل رواة التاريخ .

العرب قبل الاسلام :

ا ـ العرب البائدة :

لا ريـب فـي ان جزيرة العرب كـانت موطن قبائل كثيرة من العرب منذ القدم ، وقـد باد بعضهم على اثر حوادث خاصة سماوية وارضية ، وذلك لاعراضهم عن ذكر اللّه كما قال تعالى في قوم سبا : (فـاعـرضـوا فـارسـلـنـا عـلـيـهـم سيل العرم ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وظـلـمـوانـفـسـهم فجعلناهم احاديـث ومزقناهم كل ممزق ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه) ((١٥٣)) واذاك سمي هـولا بالبائدة .

ولـعـل مـنـهم قوم عاد المعاد ذكرهم في القرآن الكريم اكثر من عشرين مرة وقـوم ثمود المكرر ذكرهم في القرآن الكريم اكثر من خمس وعشرين مرة .

ب ـ عاد قوم هود (ع) :

امـا عـاد فـانـهـم قـوم من العرب من بشر ما قبل التاريخ كانوا يسكنون الجزيـرة انقطعت اخبارهم وانـمـحـت آثـارهم ، ولا يحفظ التاريخ من حياتهم الا اقاصيص لا يطمان اليها ، وليس في التوراة الموجودة ذكر لهم .

والـذي يـذكـره الـقـرآن الـكـريـم مـن قـصـتـهم هـو : ان عـادا كـانوا يسكنون وادي او صحرا الاحـقاف ((١٥٤)) وهو واد بين عمـان وارض مهـرة الـى حضرموت والاحقاف هي الرمال الملتوية وا نـهـم مـن ذرية من حملهم اللّه مع نـوح (ع)وكانوا ذوي خلقة قوية عظيمة وطوالا ((١٥٥)) وكـان لـهم تقدم ورقي في المدنية والحضارة ، ولهم بلاد عامرة وارض خصبة ذات جنات ونخيل وزروع ومـقـام كريـم وبعث اللّه فيهم اخاهم هودا يدعوهم الى الحق ويرشدهم الى ان يعبدوااللّه ويرفضوا عبادة الاوثان ويعملوا بالعدل والرحمة ((١٥٦)) ، فبالغ في وعظهم وبث النصيحة فيهم وانـار الـطـريق واوضح السبيل ، وقطع عليهم العذر ، فقابلوه بالابا والامتنـاع ، وواجهـوه بالجحد والانـكـار ، ولـم يـؤمن به الا شرذمة منهم قليلون ، واصر جمهورهم علـى

البغي والعناد ، ورموه بـالـسـفه والجنون ، والحواعليه بان ينزل عليهم العـذاب الذي كان ينذرهم ويتوعدهم به ، فارسل الله عـلـيهم العذاب وارسل اليهم الريح العقيـم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم ((١٥٧)) كـانـت تـنزع الناس كـا نهـم اعجاز نخل منقعر ((١٥٨)) ، ريحا صرصرا في ايام نحسات سبع ليـال وثمانيـة ايـام حسوما فترى القوم فيها صرعى كا نهم اعجاز نخل خاوية ((١٥٩)) تدمركل شي بامـر ربـ هـا فـاصـبـحـوا لا يـرى الا مـساكنهم ((١٦٠)) فاهلكهم الله جميعاالا هودا والذين آمنوا معه ((١٦١)) ولعله لهذا يسـمى عادا المهلكة بعاد الاولى ،والثانيـة هـي الباقية منهم ((١٦٢)) .

ج ـ ثمود قوم صالح (ع) :

واما ثمود فهم قوم من العرب العاربة كانوا يسكنون وادي القرى بين المدينة والشام ، وهم من بشر ما قبل التاريخ ايضا لا يضبط التاريخ الا شيئايسيرا مـن اخبارهم ، ولقد عفـت الدهور آثارهم ، ولا اعتماد على ما يذكرمن جزئيات قصصهم .

والـذي يقصه كتاب الله من اخبارهم هو : ا نهم كانوا امة من العرب يدل عليه اسم نبيهم صالح (ع) وهو منهم ((١٦٣)) جاوا بعد قوم عاد ، وكانـت لهـم حضـارة ومدنيـة ، يعمرون الارض ويتخذون من سـهـولـهـا قـصـورا ويـتـخذون مـن الجبـال بيوتا آمنين ((١٦٤)) ، ويفجرون العيون ويحرثون ويغرسون جنات النخيـل ((١٦٥)) ، وكان في مدينتهم شعوب وقبائل يتحكم فيهم شيوخهم وسادتهم ،وفيهم تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون ((١٦٦)) فلما اسرفوا في امرهم ارسل الله اليهم صالحا النبـي (ع) ، وكان من بيت الشرف والفخار معروفابالعقل والكفاة ((١٦٧)) فدعاهم الى تـوحيد الـلـه سبحانه وان يتركوا عبادة الاصنام وان يسيروا في مجتمعهم بالعدل والاحسـان وان لا يـطـغواولايسرفوا ((١٦٨)) فقـام بالدعوة الى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنـة وصبرعلى الاذى في جنب الله ، فلم يؤمن به الا جماعة قليلة من الضعفا ((١٦٩)) .

امـا الطغاة والمستكبرون وعامة من تبعهم فقد اصروا على كفرهم واستذلوا الذين آمنـوا به ورموه بـالسفاهة والسحر ((١٧٠)) وطلبوا منه البينة على كلامه وسالوه آية معجـزة تدل على صدقه في دعوى الرسالة ، واقترحوا له ان يخرج لهم من صخر الجبل ناقـة ، فاتاهم بناقة على ما وصفوها له ، وقال لهم : ان الله يامركم ان تشربوا من عين مائكـم يوما وتكفوا عنها يومافتشربها الناقة ، فلها شرب يـوم ولـكـم شـرب يـوم معلـوم ،

وان تذروها تاكل في ارض اللّه ولا تمسوها بسؤ فياخذكم عـذاب قريـب ((١٧١))
وكان الامر على ذلك حينا ثم انهم مكروا وطغوا وبعثوا اشـقاهم لقتـل الناقـة فعقرهـا وقـالوالصالح : ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال صالح (ع) : تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ((١٧٢)) .
ثـم مكرت شعوب المدينة وارهاطها بصالح (تقاسموا باللّه لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليـه مـا شهدنا مـهلك اهله و انا لصادقون) ((١٧٣)) (فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) ((١٧٤)) (فاصبحوا في دارهم جاثمين) ((١٧٥)) (وانجينا الذين آمنوا وكانوايتقون) ((١٧٦)) .
وفي ((الكافي)) بسنده عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد اللّه الصادق (ع) : (كذبـت ثمـود بالنذر فـقالوا ابشـرا منا واحـدا نتبعه انا اذا لفي ضـلال وسـعر) ((١٧٧))
قال : بعث اللّه اليهم صالحا فلم يـجـيـبـوه وعـتـوا عـلـيه وكانـت صـخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويـجـتمعون عندها فقـالوا : ان كنت تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الـصما ناقة عشرا (اي ذات حمل في الشهر العاشر) فاخرجهااللّه كما طلبوا منه (و) اوحـى اللّـه تبـارك وتعالى اليه : ان يا صالح قل لهم :ان الل ه قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكـم شـرب يوم .
فكانت الناقة اذا كان يومها شربت الما ذلك اليوم ، فيحبسونها فلايبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك ، فاذا كان الليل واصبحواغدوا الى مائهم فشربوا منه ذلـك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوابذلك ما شا اللّه .
ثم انهم عتوا على اللّه ومشى بعـضهم الى بعض قال : اعقروا هذه الناقـة واسـتريحوا منها ، لا نرضى ان يـكـون لـنـا شـرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا : من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما احب ؟ فـجـاهم رجـل احمرازرق ولد زنا لا يعرف له اب ، يقال له : قد ار ، شقي من الاشقيا مشؤم عليهم فجعلوا له جعلا.

قبل فهرس بعد

وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل ، فرغا ثلاث مرات الى السـما وجا قوم صالح فلم يبق منهم احـد الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهـم فلـم يبـق منهـم صغيرولا كبير الا اكل منها.

فـلما راى صالح اقبل اليهم وقال : يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم ؟اعصيتم امر ربكم ؟ فاوحى اللّه تـبـارك وتعالى الى صالح (ع) : ان قومك قدطغوا وبغوا وقتلـوا ناقـة بعثها اللّه اليهم حجة عليهم ، ولم يكن لهم فيهاضرر ، وكان لهم اعظم المنفعة ، فقل لهم : اني مرسل اليهم عذابي الى ثلاثة ايام فان هـم تـابـوا قبلت توبتهم وصددت عنهم ، و ان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت اليهم عذابي في اليوم الثالث .

فاتاهم صالح وقال : يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكـم : ان تبتـم ورجعتـم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم .

فـلـمـا قـال لـهـم ذلـك كانوا اعتى واخبث (وقالوا يا صالح ائتنـا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) ((١٧٨)) قـال : يـا قـوم انكـم تصبحـون غـدا ووجوهكـم مصفرة ،واليوم الثاني وجوهكم محمرة ، واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فـلـما كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاكم ما قال صالح فـقـال الـعتاة منهم : لا نسمع قول صالح ولانقبل قوله وان كان عظيمـا فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة ،فمشى بعضهم الى بعض فقالوا : يا قـوم قد جاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم : لـو اهـلـكـنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ، ولم يتوبوا ولم يرجعوا ، فلما كان اليوم الثالث اصبحواووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم : قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسـماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم ، فماتوا جميعا في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم ، ولم يـبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شي الا اهلكه اللّه ، واصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى ،وارسل اللّه اليهم مع الصيحة النار من السما فاحرقهم اجمعين ((١٧٩)) .

٢ ـ الـقـحـطانيون : هم ابنا يعرب بن قحطان الذين كانوا يسكنون اليمـن وجنـوب جزيرة العرب ، ويسـمون بالعرب العاربة ايضا واليمنيون اليوم بصورة عامـة والاوس والخزرج هم من نسل قحطان وقـد سبق ان قوم سباايضا كانوا من نسل قحطان ، وكانت

لهم حكومات ومساع عمرانية وحضارية اثرية ولهم خط يسمى بالخط المسند وكل ما يقال عن حضارة العرب قبل الاسلام فانما هو من هؤلا في اليمن .

٣ ـ الـعدنانيون : وهم ابنا اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع) الذي قد تبين لنا ا نه امـر بان يذهب بابنه اسـمـاعـيـل وامـه هاجر الى ارض مكة ، فسار بهم ابـراهيم (ع) من ارض فلسطين الى بطن واد منخفض بلا ما ولا كلا باسم مكة ، فاجرى اللّه لهم مـا زمزم وكبر اسماعيل فتزوج من قبيلة جرهم الـذين استاذنوا ابراهيم ان يسكنوا مكة فاذن لهم ، فكان لاسماعيل نسـل كثير ، ومن احفاده عدنان ، وقد تفرعت منه فروع عديـدة اشهرها قبيلة قريش ومنهم بنوهاشم .

اخلاق العرب قبل الاسلام :

ونـعـنـي بالاخلاق هنا تلك الاداب الاجتماعية التي كانت رائجة بينهم قبل الاسلام وبصورة عامة نستطيع ان نلخص الخصال المحمودة العامة للعرب في بضعـة سـطور فنقول :

ان عـرب الـجـاهـلـية ـ ولا سيما العرب المستعربة مـن نسـل اسـماعيل (ع) ـكانوا بالطبع اسخيا يـكرمون من استضافهم ، ولا يخونون اماناتهم الا قليلا ،ويـرون نقض العهد ذنبا لا يغتفر ، وكانوا صـريحين في اقوالهم ، اقويا في حفظهم ، اقـويا في فنون من الشعر والخطابة ، يضرب بهم المثل في شجاعتهم وجراتهم ، مهرة في ركـض الخيل والرمي ، يرون الفرار من الزحف عارا لايغتسل .

وفـي مـقـابل هذه الصفات كانوا قد تلوثوا من مساوئ الاخلاق بمايذهب بكل كمال من هذه الخصال ولولا ان تداركهم رحمة من ربهم بان بعث فيهم رسولا من انفسهم يزكيهـم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، لـمـا كـنـا نـعايش اليوم نسلا من عدنان ، بل كانوا قـد التحقوا بالعرب البائدة ، وكانت تتجددقصة اخرى عن هؤلا البائدين .

ان شـيـوع الجهل والخرافات والفساد فيهم كان قد قرب حياتهم من حياة الحيوانـات ، بحيث ينقل لنا الـتاريخ قصصا متعددة عن حروب امتدت خمسين سنة بل مائة ، ولم تبدا الا على مواضع حقيرة لا يعبا بها.

ان عدم وجود حكومة متنفذة بينهم تضرب على ايدي الطغاة والبغاة من ناحيـة ، ومـن ناحية اخرى سؤ الـوضـع الـجغرافي للجزيرة من حيث الماوالكلا ، كانا عاملين جعلا اكثر العرب من البدو الرحل يـجـوبون الصحاري برواحـلهم كل عام سعيا ورا المـا

والكلا ، واذا راوا اثرا منهما نصبواخيامهم حولها ، واذا علموا ـ او اخبرهم رائدهم ـ بمكان انفع مما هم فيه بداواالرحلة من جديد.

ان الـجـهـل والـفـقـر وفقدان النظام كان قد خيم على بيئة الجزيرة العربية بصورة ظاهرة بحيث اصـبـحـت لهم تلك العادات القبيحة امـورا اعتياديـة ،فكـثرت فيهـم الغارات ، واسر بعضهم ، وتداول فيهم الربا والخمر والميسر.

انـهم كـانوا يثنون على المروة ويمجدون بالشجاعة ، لكن مفهوم الشجاعة لـديهم كـان عبارة عن قتل اكـبر عدد ممكن وسفك الدما الكثرفاكثر وكذلك الغيرة كانت لديهم بمعنـى واد البنات في القبور و هن احيا ويرون الوفا ان ينصروا عشيرتهم وحلفاهم في كل شـي سوا كانوا على حق ام باطل .

لا يسالون اخاهم حين يندبهم ـ ـ ـ ـ ـفي النائبات على ما قال برهانا.

هل كانت للعرب حضارة قبل الاسلام ؟.

لا شـك ا نـه كـانت هناك في جزيرة العرب بعض الحضارات ، الا ا نهالم تكن فـي كل الجزيرة بل عدة نقاط منها ، كحضارة قوم سبا اصحاب سدمارب في اليمن ، فان هـا حضارة لا تنكر ، ففضلا عما ذكـر عنها فـي التـوراة الحاضـرة ومـا نقـل عـن ((هرودوت)) و((ارتميدور)) المؤرخين اليونانيين قبل الميلاد ، نرى المـؤرخ الشهيـر المسعودي يقول في وصفها :

((ذكـر اصـحـاب الـتـاريخ القديم : ان ارض سبا كانت من اخصب ارض اليمـن واثراها واغدقها ، واكـثـرها جنانا وغيطانا وافسحها مروجا ، مع بنيان حسن وشـجر مصفوف ، ومساكب للما متكاثفة وانـهار متفرقة وكانت مسيرة اكثر من شهر للراكـب المجد على هذه الحالة ، وفي العرض مثل ذلك ،وان الـراكـب والمار كان يسير في تلك الجنان من اولها الى ان ينتهي الى آخرها لا تواجهه الشمس ولا تـعـارضـه لاسـتتار الارض بالعمارة الشجرية واستيلائها عليها واحاطتها بها وكان اهلهـا فـي اطـيـب عـيـش وارفـهـه ، واهناحـال وارغد قرى ، وفي نهاية الخصب وطيب الهوا وصفا الفضا وتـدفـق الـمـا ، وقوة الشوكة واجتماع الكلمة ونهاية المـملكة ، وكانت بلادهم في الارض مثلا ، وكـانـوا عـلى طريقة حسنة من اتباع شريف الاخـلاق ، وطلـب الافضال بحسب الامكان وما توجبه القدرة من الحال ، فمكثوا على ذلك ماشا اللّـه مـن الاعصار ، لا يعاندهم ملك الا قصموه ، ولا يـوافيهم جـبـار فـي جـيـش الا

كـسـروه ، فـذلـت لـهـم الـبـلاد ، واذعـن لـطـاعتهم العباد ، فصـاروا تاج الارض)) ((١٨٠)) .

الا ان وجـود هـذه المستندات لا تدلنا على حضارة تسود كل اقطارالجـزيرة العربية ، ولا سيما مـنـطقة الحجاز التي لم تكن تتمتع بهذه الحضارة بل لم تشم شيئا من نسيمها ، وهذا هو الذي جعلها مصونة عن تصرف المتصرفين بالبلاد ، فلم يتوجه اليها نهم الروم والفرس اللذين كانا يقتسمان العالم آنذاك والمقطوع به هو ا نه لم يبق من هذه الحضـارة حين ظهور الاسلام شي يذكر.

ونـحن هنا ناتي بذكر قصة اسعد بن زرارة الخزرجي ، التي تبين لنانقاطا كثـيرة مـن حياة الناس في الحجاز : روى الشيخ الطبرسي في كتابه ((اعلام الورى باعلام الهدى)) عن علي بن ابراهيم ا نه قال :

((كان بين الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلة ، وكانوالا يضعون السـلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث وكانت للاوس علـى الخـزرج ، فخرج اسعد بن زرارة وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسـالون الحاف علـى الاوس ، وكان اسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه فقال له : انه كان بيننـا وبيـن قومنا حرب وقد جئناكم نطاب الحاف عليهم .

فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرغ معه لشي قال : وما شغلكم وانتـم في حرمكم وامنكم ؟.

قـال عتبة : خرج فينا رجـل يدعي ا نه رسول اللّه ، سفه احلامناوسب آلهتنـا وافسـد شبابنا وفر ق جماعتنا.

فقال له اسعد : من هو منكم ؟.

قال : ابن عبد اللّه بن عبد المطلب من اوسطنا شرفا واعظمنا بيتا.

وكـان اسـعـد وذكـوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهودالـذين كـانوا بينهم ـ النظير وقـريـظـة وقينقاع ـ : ان هذا اوان نبي يخرج بمكة يكون مهـاجره بالمدينة ، لنقتلنكم به يا معشر العرب .

فلما سمع اسعد ما سمع من عتبة وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود ،وقال : فاين هـو ؟.

وكـان هـذا فـي وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال عتبة : انهم لايخرجون من

شعبهم الا في الموسم ، وها هو جالس في الحجر ، فلا تسمع منه ولا تكلمـه فانـه ساحر يسحرك بكلامه .

فقال اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لا بد لي ان اطوف بالبيت ؟.

فـقـال : ضـع فـي اذنـيك القطن فحشا اسعد في اذنيه القطن ودخل المسجد ورسول اللّه جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فطاف اسعدبالبيت ونظر الى رسـول اللّـه نظرة وجازه ، فلما كان في الـشوط الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني الى قومـي فاخبرهم ؟ فرفع رسول اللّه راسه اليه وقال : قد ابدلنا اللّه به ما هو احسن من هذا ، تحية اهل الجنة : السلام عليكم .

فقال اسعد : ان عهدك بهذا لقريب قـال : الى شهادة ان لا اله الا اللّه وا ني رسول اللّه ، وادعوكم (ان لاتشركوا بـه شيئا وبالوالدين احـسـانا ولا تقتلوا اولادكم مـن امـلاق نحـن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بـطـ ـن ولا تـقتلوا النفس التي حـرم اللّه الا بالحـق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلـون ولا تقربوا مال الـيـتـيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسـا الا وسـعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد اللّه اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تـذكرون) ((١٨١)) .

فلما سمع اسعد هذا قال : اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له وا نك رسول اللّه .

كـانـت هـاتان الايتان من سورة الانعام تتضمنان الدا والدوا لامة متحاربـة جاهلـة ، ولذلك خلفت اثرا عميقا في قلب اسعد وذكوان الخزرجيين فاسـلما فورا ((ثم قـالا : يـا رسول اللّه يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك فامر رسول اللّه (ع) مصعب بن عمير بالخروج معهما ، فخرج هو معهما الى المدينة حتى قدموا على قومهم)) ((١٨٢)) .

ان النظر في مفاد هاتين الايتين يغنينا عن اي بحث آخر عـن اوضـاع العـرب قبـل الاسـلام ، فان هاتين الايـتـين تبينان ما كان يسود حياة العرب فـي الجاهليـة مـن الامراض الخلقية المزمنة ، و ان مضمون هـاتـيـن الايـتـين شاهدعلى ابتلا العرب بجميع هذه الاوصاف الرذيلة ، ولهذا تلاهما رسول اللّه على اسعد في اول لقائه به وبذلك عرفه برسالته .

الدين في جزيرة العرب :

ان آيات القرآن الكـريم تشير الى ارباب العرب وآلهتهـم ورموزهـامن اصـنامهم

واوثانهم ، والقرآن (احسن القصص) وفيه الكفاية :

قـال عز وجل : (وعجبوا ان جاهم منذر منهم وقال الكافرون هـذاساحر كـذاب اجعل الالهة الها واحـدا ان هـذا لـشـي عجـاب وانطلـق المـلامنهم ان امشـوا واصـبروا على آلهتكم ان هـذا لشي يـراد مـا سمعنا بهـذافي الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق) ((١٨٣)) .

واذا كـانت ايران قد اتخذت الزرادشتية (المجوسية) دينا رسـميا لهـا طلباللاسـتقلال العقائدي عن الروم المسيحية ((١٨٤)) ، وهما في حرب دؤوب ، فطبيعـي ان تحـاول ايران نشر عقيدتها الثنوية بـالالهين : اله الخير واله الشـر بيـن الشعـوب المغلوبـة المستعمرة لها من حولها ، فتتفشى المجوسية فـي بـعـض الـقـبائل العربية من تميم والبحرين وعمان واليمن ((١٨٥)) ونحن نعلم ان المجوس ثنويون يؤمنون بالهين يدبران العالم فللخير يزدان وللشر اهريمن ولهما رمزان فليزدان الخير النور ، ولاهريمن الشـر الظلمة .

امـا اكـثـر العرب في الجاهلية فكانوا وثنيين يؤمنون بقوى الهية كثـيرة منبثـة فـي مظاهر الطبيعة ، وبـقوى خفية كثيرة في بعض الحيوانات والنباتات وحتى الجمـادات ، فكانوا يتعبدون لاصنام وحتى اوثان كثيرة اتخذوها رمزالتلك الالهـة ومنهـا الكواكـب والنجوم .

فكـان عرب الجنوب في اليمن يرجعون بلهتهم الى ثالوث مقدس هو :القمر ، واسـمه عند المعينيين (اوائل الالـف الاول قبل الميلاد) ((١٨٦)) ود ، وكان الههم الاكبر ، وهو الزوج الذكر ، ولذاك لفظه مذكر وتليه الشمس ، وهي اللات ، وفيها تا الانـاث ، ولـذا اعتبروها زوجة القمر ولذلك لفظها مـؤنـث الهات اخرى رمز عن بعـض النجـوم او بعض مظاهر الطبيعة او بعض الطيور ، وكانوا قد بنوا عليها الـهـيـاكـل ويقـدمون لها القرابين ويقوم عليها كهنـة ذوو نفـوذ كبـير وقوافـل التجـارة والهجـرة كانـت مـتـبـادلـة بـيـنـهـم وبـيـن عرب الشمال العدنانيين او النزاريين الحجازييـن فحملوا دينهم معهم اليهم ((١٨٧)) .

واشار القرآن الكريم الى عبادتهم للشمس في قوله سبحانه حكاية عـن الهدهد من طيـور سليمان بن داود ، اذ تفقدها وكان الهدهد غائبا فلم يره (فمكث غير بعيـد) اذ جـا ، (فقال احطت بمـا لم تحط بـه وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امـراة تملكهـم

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه) ((١٨٨)) ويـضـيف القمر في آية اخرى تخاطب العرب المشركين : (لاتسجدوا للشمس ولا للقمر) ((١٨٩)) .

ومـن قـبل اضاف اليهما الكوكب فيما حكاه عن خليله ابراهيم (ع) قال :(فلمـا جـن عليه الليل راى كوكبا قـال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين)ولعلـه كـان عشتـر (الزهرة) ، ولعل الليلة كانت من اواخر الشهر القمري اذيظهر القمـر متـاخرا فبـدا بالكوكب ثم قال : (فلما راى القمر بازغا قـال هـذاربـي فـلـما افل قـال لئـن لـم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) فالليلة كانت من اوائل العشر الاخـيـرة مـن الـشهر القمري اذ يظهر القمر متاخرا ثم ياقل ولا يبقى حتى الصبـاح ، ولمـا بزغـت الـشـمـس صـبـاحا (فلما راى الشمس بازغة قـال هذا ربي هذا اكـبر) ولعلـه بهـذا يعترض على تـقـديـمهم للقمر (الاصغر) على الشمس (الاكبر) (فلمـا افلـت قـال يا قوم اني بري مما تشركون) ((١٩٠)) .

ولعل شرك هؤلا الصابئة البابليين هو منشا شرك اهل اليمن ثم الحجـاز ((١٩١)) امـا الهدهد فطبيعي ا نه انما اهتدى اليهم نهارا فوجدهم يسجدون للشمس ، ولم يـذكر القمـر والزهرة ولم ينفهما.

وقـد اشـار القرآن الكريم اليها باسمائها المعينية اليمنية لدى النزاريين الحجازيين مـع خمسة آلهة اخـرى لـهـم ، فـي آيـتـين من سورتين هما قوله سـبحانه :(افرايتـم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) ثم اشـار الى انوثتهما لديهم فقال : (الكم الذكـر وله الانثى) ((١٩٢)) .

والايـ ـة الاخرى من سورة نوح وعن لسانه (ع) (قـال نـوح رب انهـم عصونـي واتبعوا من لم يزده مـاله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقـالوا لاتذرن آلهتكـم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغـوث ويعـوق ونسرا) ثم لم يجعلها اناثا بل ذكرها فـي الضمير اليها فقال : (وقد اضلوا كثيرا) ثم حكى دعـانوح عليهـم قـال : (ولا تـزد الظالمين الا ضلالا) ((١٩٣)) .

اذن فـلـغة (ود) رجعت الى اقدم من المعينيين باليمن (اوائل الالف الاول ـ ـ ق م) والى اقدم من قوم ابـراهـيـم ببابل العراق (اوائل الالف الثالث ق م) الـى مـا قبـل الطوفان (اوائل الالف الرابع ق م) ومن حـيـث الـمـكـان قـرب مـكان ابراهيـم ببابل العراق في الكوفة ((١٩٤)) ولذلك نقل الطوسي في ((التبيان)) عن الضحاك وابـن

زيد وقتادة عن ابن عباس قال : هذه الاصنام المذكورة كان يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب فيما بعد ((١٩٥)) .

ونقله الطبرسي في ((مجـمع البيان)) وفي تفصيله نقل عن ابن عباس ايضا قال : نحت ابليس خمسة اصنام وحمل الكفار فيما بين آدم ونوح على عبادتها ، وهـي : ود وسـواع ويعوق ويغوث ونسر فلما كـان الـطـوفان دفن تلك الاصنام وطمها بالتراب فلم تـزل مدفونة ، حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب :

فاتخذت قضاعة ودا فعبدوه بدومة الجندل ، توارثوه حتى صار الى كلب .

واخـذ بـطنان من طى يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ، ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث بن كعب ، فجاالاسلام وهو عندهم .

واما يعوق فكان لكهلان (اليمن) ثم توارثوه حتى صار الى همدان (اليمن) فجا الاسـلام وهو فيهم .

واما نسر فكان لخثعم (اليمن) يعبدونه .

وسواع كان لال ذي الكلاع (الحميري اليمني) يعبدونه .

وفـي كيفية حمل ابليس لاولئك الاوائل على عبادتها نقل عن محمد بن كعـب القرظـي قال : هذه اسما قـوم مـمـن كـان بين آدم ونوح صالحين ، فلماماتوا ونشـا نسلهـم بعـدهم قال لهم ابليس : لو صورتم صـورهـم ، فـفـعـلـوا وكـانـ ـوايقدسونها ، فلما ماتوا ونشا نسلهم بعدهم قال لهم ابليس : ان الذين كانواقبلكم كانوا يعبدونها ، فعبدوها فكان ذلك مبدا عبادة الاوثان ((١٩٦)) .

امـا الايـات فقد اشارت الى ان عبادتها كانت مكرا مكره اصحاب الامـوال والاولاد ، ولعله لاستثمار الضعفا منهم ولعل في الفصل بين الالهة وهذه الاصنام في قوله : (وقالوا لا تـذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا)اشارة الى ا نهم جعلوا هذه الاصنام رموزا للالهة لا نفسها.

ثم نقل الطبرسي عن قتادة قائمة بنسبة اكثر من هذه الاصنام الخمسة الى قبائـل العـرب قال :

ان اوثـان قـوم نـوح صارت الى العرب ، فكان ود بدومة الجنـدل وسـواع برهـاط لهذيل وكان يغوث لـمـراد (الـيـمن) وكان يعوق لهمدان (اليمن)وكان نسر لال ذي الكلاع من حمير (اليمن) وكان الـلات لـثـقـيـف ، واما العزى فلسليـم وغطفـان

وجسم ونضر وسعد ، واما مناة فكانت لهذيل ، واما اسـاف ونـائلة وهبـل فلاهـل مكة : كان اساف حيال الحجر الاسود ، وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكـان هبل في جوف الكعبة ونقل عن الواقدي قال : كان ود على صورة رجل ، وسواع علـى صـورة امراة ويغوث على صورة اسد ،ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة نسر مـن الطير.

ويـقـال ان الـلات كـانـت صـخرة مربعة بيضا بنت عليه ثقيف بيتا ،وكانت قريش وجميـع العرب يعظمونه وكعبتها هي كعبة الطائف ((١٩٧)) ولذلك نرى في اسـمائهم : وهب اللات وعبد شمس .

وكـانـت مناة - الهة الموت والاجـال والاعمار والاقدار - صخرة منصوبة علـى ساحل البحر بين مـكـة والـمـديـنة في هذيل وخزاعة ، وكـان الاوس والخـزرج يحجون الى مكة ويقفون مع الناس الـمـواقـف الـثـلاثة ولكنهم لا يحلقون رؤوسهم ، ولا يرون تمام حجتهم الا ان ينصرفوا الى مناة فيحلقوا رؤوسهم عندها ((١٩٨)) .

وكانت العزى شجرة بوادي نخلة شرقي مكة الى الطائف لغطفان ، حتى قطعها الاسلام ((١٩٩)) .

ومن ثنويتهم في وثنيتهم ما تدل عليه معاني : يعوق ويغوث وسواع ،ففي الاخير ما يـدل على ا نه كان الـه الـهـلاك والشر ، وبازائه يعوق اي يكون عائقا عنه ، ويغـوث اي يغيث منه ((٢٠٠)) ولعلها في اصـلـهـا مـقـتبسة من ثنوية المجوسية ، ولا سـيما ا نهم كانوا يقدمون قرابين النيران ، ويوقدونها لاستمطارالسما والاسـتسقا ، وعنـد عقـد ايمانهم واحلافهم ((٢٠١)) .

وكان هبل من عقيق احمر على صورة انسان ، يده اليمنى من ذهب والقداح امامه ، فاذا اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموابالقداح عنده فما خرج انتهوا اليه وعملوا به ، ومنه ، فـعـل عـبـد المطلب لذبح ابنه عبد اللّه ومنها للـزواج ، ومنهـا للمواليد ، فاذا شكوا في مولود اهدوا الـيه هدية ثم ضربوا بسهام الازلام (القداح) فـان خرج (الصريح) كان الوليدصريحا في نسبه واما اذا خرج (ملصق) دفعوه ((٢٠٢)) .

ومـن الاصـنام المشهورة : ذو الخلصة ، وهو صنم خثعم وبجيلة وازدالسراة ، وكـان صخرة بيضا عند منقوطة (مروة) منقوش عليها كهيئة التاج ،وكان في تبالة ولـه بيـت يحجون اليه ((٢٠٣)) ولا يخفى ان تركيب اسم الصنم (ذوالخلصة) يمني وكعبتها هـي

الكعبة اليمانية .

وكان في حاضرة امارة النبط (ق ٣ م ـ ق ٢ م) في ((سلع)) كما جا في التـوراة : او ((بطرا)) كما هـو اسـمـهـا لدى اليونان ولعله ترجمـة يونانيـة لسلـع العبريـة او السريانية معبد كبير لصنمهم ذي ((٢٠٤)).

اله الخصب والخمر وقـال الـكلبي في كتابه ((الاصنام)) : واستهترت العرب في عبادة الاصنام ، فمنهم من اتخذ بيتا ، ومـنـهـم من اتخذ صنما ، ومن لم يقدر على بناالبيت ولا اتخاذ الصنم اتخذ حجرا من الحرم او مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت ، فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظرالى احسنها فاتخذه ربا وجعل الثلاثـة الاخرى اثافي لقدره فاذا ارتحل تركها وكانوا يذبحون وينحرون عندها ويتقربـون بذلـك اليها ((٢٠٥)) .

ومـن تـقـديـسـهم لدما ذبائحهم القرابين لهياكل الاصنام والاوثان ينصبـون لديهـا احجارا هي النصب والانـصـاب ، يـصبون عليها دما ذبائحهم التي يتقربون بها الـى الهتهم ، فالانصاب والازلام كانت من لـوازم الاوثـان والاصـنـام فـي كـلام اللّه تـعـالـى : (والانـصـاب والازلام رجـس من عمل الشيطـان فـاجتنبوه لعلكـم تفلحون) ((٢٠٦)) .

وكـان لها سدنة وحجاب وبجانب سدنة البيوت المقدسة كان هناك كهان يدعون ا نه سخر لهم طائف من الجن يسرق لهم السمع فيعرفون منهم ما كتب اللّه للناس فـي الـواحهم ، رجالا ونسا.

فـمـمن عرف من رجالهم : سطيح الذئبي ، وسلمة الخزاعـي ، وسـواد بـن قـارب الدوسي ، وشق بن مصعب الاغاري ، وعزى سلمة ، وعوف بـن ربيعـة الاسـدي ((٢٠٧)) .

ومـن الـكاهنات : كاهنة ذي الخلصة ، والكاهنـة السعديـة ، والكاهنـة الشـعثا ، والزرقـا بنت زهير وطـريـفـة الـكـاهـنـة امـرأة عـمـرو بـن عـامـر ((٢٠٨)) وكان قد يلتـحق ببعضها بغايا ايضـا ((٢٠٩)) ، ويسـمون الـذي يخـبر الكاهـن :الرئي .

ولذلك فهم كانوا يؤمنون بالجن ويخافونها ويتعبدونها ويجعلون بينهاوبين اللّه نسبا ، و ان كانت هي مـظـاهـر الشر عندهم ، وكما كانوا يجعلون الملائكة بنات اللّه وهي مظاهر

الخير والرحمة : (وجـعـلـوا لله شـركـاالجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنـات بغير علم) ((٢١٠)) ولعلها من ثنوية هؤلاالوثنيين متسربة اليهم من ثنوية المجوس ايضا. صـحيح ان كثيرا من هؤلا كانوا يعدون الجن والملك والارواح والاوثان والاصنام مـن شفعائهم عند الله كما حكى القرآن الكريم : (والذين اتخذوا من دونه اوليـا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ((٢١١)) لكنها لم تكن للنجاة من النار بل (اتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) ((٢١٢)) و(اتخذوامن دون اللّـه آلهـة لعلهـم ينصـرون) ((٢١٣)) .

ذلـك انـهـم كـانوا لا يؤمنون ببعث ولا نشور : (وقـالوا ما هـي الا حياتناالدنيـا نموت ونحيا ومـا يـهلكنا الا الدهر) ((٢١٤)) و(قـالوا ان هي الا حياتنـا الدنياومـا نحن بمبعوثين) ((٢١٥)) و(ضـرب لنا مثلا ونسي خلقه قـال من يحيي العظام وهـي رميم) ((٢١٦)) فلم تكن قرباهم للنجاة من النار.

نـعـم كـان حجهم الاعظم الى الكعبة الابراهيمية وقد بقي فيهم منه ومن حجه بعـض السنن مزيجا بـالـبـدع الـجاهلية : منها اشهر الحج المعلومات الحـرم :رجـب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، فـكـانـت فـرصـة لـبعدائهم عن الامـاكن المقدسـة للوصول اليها دون ان تمس نذورهم ، فكانوا فيها يتجرون ويميرون ويقيمـون اسـواقهم كسوق عكاظ.

ويقول ابن حبيب في ((المحبر)) : كانوا يلبون ، فكانت قريش تقول :لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك تخاطب اساف .

وكانت تلبيتهم لود : لبيك اللهم لبيك ، لبيك معذرة اليك .

وكانت تلبيتهم للا ت : لبيك اللهم لبيك ، كفى بيتنا بنيه ، ليس بمهجورولا بليه ، لكنه من تربة زكيه ، اربابه من صالحي البريه .

وكانت تلبيتهم للعزى : لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك ما احبنااليك .

وكانت تلبيتهم لذي الخلصة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك بما هواحب اليك ((٢١٧)) .

فالحمس من قريش وكنانة وخزاعة يطوفون بثيابهم ، والحلة يطوفون عرايا.

ويـصـور الازرقي في كتابه ((اخبار مكة)) طواف العريان فيقول : يبدابإساف فيستلمه ثم يستلم الـركـن الاسود ، ثم يجعل الكعبة عن يمينه ويطوف سبعا فـاذا ختـم اسـتلم الحطيم او ركن الحجر الاسود ثم استلم نائلة فختم طوافه ، ثم يخرج فيجد ثيابه فيلبسهـا

ويمضي ((٢١٨)) .

وقـد فصل الكلبي المؤرخ الشهير المتوفى في ٢٠٦ ه ديانات العرب قبل الاسلام فقال : ((ان حمير كانت تعبد الشمس وكنانة كانت تعبد القمر وقيس كانت تعبد الشعرى ، ولخـم كانت تعبد المشتري ، وطي كانت تعبد نجمة السهيل ،واسـد كانت تعبد العطارد ، وتميم كانت تعبد الدبران ، وبنو مليح كانوا يعبدون الجن ، واكثر العرب الاوثان والاصنام .

وان اول مـن جـا بها الى مكة هو : عمرو بن لحى ، وكانوا في اول امرهم يقولـون : (ما نعبدهم الا لـيـقـربـونا الى اللّه زلفى) ((٢١٩)) ثم راوا فيهم قـوة دون قـدرة اللّه ، فكانوا يتمسحون بها اذا ارادوا الـسـفـر ، واتخذوا من احجارالصحرا اصـناما يعبدونها كما يتخذون عددا آخـر منها اثافي لـقدورهم كانوايرون ا نهم بالقربان للاوثان يجلبون رضاها ، فاذا قربوا لها قربانا تلطخوابدمائه ، وكانوا يتقاسـمون بالازلام عندها ، وهي سهام اصطلحوا على بعضهاا نها امر وعلى بعضها الاخر ا نـهـا نـهـي ، فيعملون كما تخرج لهم ، وقـد اصبحت الكعبة بيتا مركزيا للاوثان اكثر مـن ثلاثمائـة وسـتين ، منها اللات والعزى ومناة ،اللاتي كانت قريش تزعم ا نها بنات اللّـه تعالـى فتعبدها واللات بـدورها ام سائرالالهة وكان مقرها بالطـائف ، وامـا منـاة فهـي رب الاعمار والاجال ، ومقرها بين مكة والمدينة)) ((٢٢٠)) .

ازلام العرب :

قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزيـر ومـا اهـل لغيراللّـه ب ه والمنخنقة والموقوذة والـمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ماذكيتم ومـا ذبـح علـى النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) ((٢٢١)) .

قـال القمي في تفسيره للنصب : ان قريشا كـانوا يعبـدون الصخورفيـذبحون لهـا و ((الازلام)) كانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه عشـرة اجـزا ،ثـم يجتمعـون عليـه فيخرجون سهاما عشرة : سبعة لها انـصـبـا وثـلاثة لاانـصبا لها ، فالتي لها انصبا هي : الفذ والتوام ، والمسبل ، والنافس ،والحلس ، والـرقيب ، والمعلى ، فالفذ له سهم ، والتوام له سهمان ، والمسبل له ثلاثة اسهم ، والنافس له اربعة اسهم ، والحلس له خمسة اسهم ، والرقيب له ستة اسهم ، والمعلى له سبعة اسهم .

والـتـي لا انـصـبـا لها هي : السفح ، والمنيح ، والوغد وكان ثمن الجزورعلى من لم يخرج له من الانصبا شي وهذا قمار ، حرمه اللّه عز وجل ((٢٢٢)) .

وقـد عـقـد اليعقوبي في تاريخه فصلا خاصا بعنوان ((ازلام العرب)) قال فيه :
((وكانت العرب تـسـتـقـسم بالازلام في كل امورها ، وهي القداح ، ولايكـون لهـا سفر ولا مقام ولا معرفة حال الا رجعت الى القداح .
وكـانـت الـقـداح سبعة : فواحد عليه ((اللّه عز وجل)) والاخر ((لكـم))والاخـر ((عليكم)) والاخر ((نعم)) والاخر ((منكم)) والاخر ((من غيركم))والاخر ((الوعد)).
فـكـانوا اذا ارادوا امرا رجعوا الى القداح فضربوا بها ثم عملوا بماتخرج القـداح ، لا يتعدونه ولا يجوزونه وكـان لهم امنا على القداح لا يثقون بغيرهم .
وكـانـت الـعرب اذا كان الشتا ونالهم القحط وقلت البـان الابـل اسـتعملوا الميسـر بالازلام ، فضربوا بـالـقـداح وتـقـامروا عليها الا ان قداح الميسر عشرة : سـبعة منها لها انصب ، وثلاثة لا انصب بها فالسبعة التي لهاانصب يقال لاولها ((الفذ)) وله جز واحد ، و((التوام)) وله جزان ،و((الرقيب)) ولـه ثلاثة اجزا ، و((الحلس)) وله اربعة اجزا ، و((النافس)) وله خمسة اجزا ، والثلاثة التي لا انصب لها يقـال لهـا : المنيـح والسفيح والوغد.
فـكـانـت الجزور تشترى بما بلغت ولا ينقد الثمن ، ثم يدعى الجزارفيقسمهـا عشـرة اجـزا ، فاذا قـسـمت اجزاؤها على السوا اخذ الجزارالراس والارجل ، ثم احضـرت القداح العشرة ، واجتمع فـتـيـان الـحـي ، فـاخـذكـل فـرقـة على قـدر حالهم ويسارهم وقدر احتمالهم ، فياخذ الاول الفذوالثاني التوام وكذلك سائر القداح على ما سـم ينا منها.
فاذا عرف كل رجل منهم قدحه دفعوا القداح الى رجل اخس لاينظر اليها معروف ا نه لم ياكل لحما قـط بـثـمن ويسمى ((الحرضة))يؤتى ((بالمجعول)) وهـو ثـوب شـديد البياض فيجعل على يده ، ويـعـمـدالى ((السلفة)) وهي قطعة من جراب فيعصب بها على كفه لئلا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى فيخـرجه ، وياتي رجل فيجلـس خلاف الحرضة يسمى ((الرقيب)) ثم يفيض الحرضة بـالـقـداح فاذا نشز منهـا قـدح استله ((الحرضة)) فلم ينظر اليه حتى يدفعه الـى ((الرقيـب)) فـان خـرج مـن الـثـلاثـة الاغـفـال الـتـي لا نصيب لها رد من ساعته ، وان خرج اولا ((الفـذ)) اخذ صـاحـبـه نـصـيبه وضربوا بباقي القداح على التسعة الاجزا الاخر ، فان خرج التوام اخذصاحبه جـزايـن وضربوا بباقي الاقداح على الثمانية الاجزا الاخـر ، فـان

خرج المعلى اخذ صاحبه نصيبه وهو السبعة الاجزا التي بقيت .

ووقـع غـرم ثـمـن الجزور على من خاب سهمه وهم اربعة : صاحب ((الرقيب)) و ((الحلس)) و((النافس)) و((المسبل)) ولهـذه الاقداح ثمانية عشرسهما فيجـزا الثمـن على ثمانية عشر جزا وياخذ كل واحد من الغرم مثل الذي كان نصيبه من اللحم لو فـاز قدحه .

وان خـرج ((الـمـعـلى)) اول القداح اخذ صاحبه سبعة اجزا الجزور ،وكان الغـرم على اصحاب الـقداح التي خابت ، واحتاجوا ان ينحروا جزورالخرى ، لان في قداحهـم المسبل ، وله ستة اجزا ولـم يـبـق مـن الـلـحم الا ثلاثة اجزا فان نحروا الجـزور الثانية ، وضربوا عليها القداح فخرج ((الـمـسـبـل)) اخـذصـاحـبـه سـتة اجزا الثلاثة الباقية من الجزور الاولى وثلاثة اجزا من الـجزورالثانية ، ولزمـه الغـرم فـي الجزور الاولى ولم يلزمه في الثانية شي لان قدحه قدفاز وبقي مـن الـجـزور الثانيـة سبعة اجزا فيضرب عليهابقداح من بقي ، فان خـرج ((النفاس)) اخذ صاحبه خـمـسة اجزا ولم يغرم من ثمن الجزور الثانية شـيئا ، لان قدحه قد فاز ، ولزمـه الغـرم مـن الاولى وبـقـي جزان مـن اللحم ،وفيما بقي من القداح ((الحلس)) له اربعـة اجـزا ، فيحتاجون ان ينحروا جزورالخرى لتتمة اربعة .

وان نحروا الجزور الثالثة وفاز ((الحلس)) اخذ صاحبه اربعة اجزا :جزاين من الجزور الثانية وجـزايـن مـن الجزور الثالثة ، ولم يغرم من الجزورالثـالثة شيئا فان قدحه قد فاز ويبقى ثمانية اجـزا مـن الجزور الثالثة ، فيضرب بباقي القداح عليها حتى يخـرج قداحهم وفقا لاجزا الجزور ، فهذا حساب غرمهم الثمن .

قبل فهرس بعد

الـجـزور الـتـي خـاب قـدحـه منهاعلى هـذا الحساب فان فضل من اجـزا اللحم شي وقد خرجت القداح كلها ، كانت تلك الاجزا لاهل المسكنة من العشيرة ، فهـذا تفسير ((الميسر)).

وكـانـوا يفتخرون به ويرون ا نه من فعال الكرم والشرف ، ولهم في هـذا اشـعار كثيرة يفتخرون بها ((٢٢٣)) .

اليهود في يثرب والنصارى في نجران والشام :

اسـتـولـى الـقيصر الرومي تيتوس على الشام وفلسطين والقدس فهدم هيكل اليهـود سنة ٧٠ م ، ثم اضطهدهم القيصر هدريان سنة ١٣٢ م ، ففر في هذه الاثنا كثير منهم الى الحجاز وغير قليل منهم الى اليمن ، اي في اواخرالقرن الاول واوائـل القـرن الثانـي الميلادي .

ويـظن ان القياصرة الرومان في صراعهم على الساطة ارادوا النفوذالى اليمن لبسـط سلطانهم على هـذه الـبـلاد بـمـا لها من قوافل تجارية ، فكان ذلك من اهم الاسـباب لنفوذ النصرانية هناك بالبعثات التبشيرية المسيحية التي كـان يشجعها القياصرة ، ويظن ان انتشارها في اليمن بدا منذ القـرن الرابـع الـمـيـلادي ،ولا نـصـل الـى الـعـصـر الـجـاهلي (الخامس) حتى نرى النصرانية منتشرة في نجران وغيرها ، ونجران كانت اهم مواطنها.

ويـرى نـسابة العرب ان الغساسنة في الشام من اصل يمني ، فهم من عرب الجنـوب الذين نزحوا الى الـشمال معها قبائل كثيرة اخرى منها جذام وعاملة وقضاعـة وكلـب ويقال انهم اصطدموا هناك بعرب مـن الـضـجاعمة فتغلبوا عليهم وسـادوا هنـاك ، ويزعم مؤرخو العرب ان مؤسس سلالتهم جفنة بن عـمـرو فـهـم آل جفنة ، فاقـاموا امارتهم في شرقي الاردن ، وكا نهم ظلوا بدوا يرحلون بخيامهم وابـلهم وانعـامهم مـن مكان الى مكان في الجابية وجلولا والجولان وحـتى جلـق قـرب دمشـق ، وقربهـم الـرومـان البيزنطيون ومنحوهم القابهم واتخذوهم حاجزا بينهم وبين البدو وغـاراتهم ، ومساعدا لهم في حروبهم ضد من يؤيد الفرس من عرب مناذرة الحيرة في العراق .

وليس بايدينا من الوثائق التاريخية ما تبين بدقة تاريخ نشاة هذه الامارة ، الا ا نها ظهرت على صفحة التاريخ اثر قضا الرومان على مملكة تدمر فدمروها سـنة ٢٧٣ م ، ولكـن تاريخها قبل اواخر القرن الـخـامـس الـهجري يحيط به الابهـام والغمـوض ، واول

ملك يمكن الاطمئنان الى اخباره من الوجهة التاريخية هو جبلة الذي غـزا فلسطيـن سنة ٤٩٧ م .
وانـتـشـرت النصرانية بين عرب الشام من الغساسنة وعاملة وقضاعة وكلب وجذام ، وكانوا على مـذهب المنوفستيين او اليعاقبة المنسوبين الى يعقـوب البرادعـي حوالـي الخمسمائة الميلادية ، الذي كان يرى للمسيح اقنوما واحدا اي طبيعة بشرية واحدة غيـر الهية .
وبـكر بـن وائـل كانوا في ديار بكر فيما بين الشام الى العراق ويليهـم الـى شـمال العراق اياد وتغلب ، فـنفذت النصرانية اليعقوبية فيهم ايضا ، بل وتغلغلت فـي الحـيرة قرب الكوفة فسموا العباديين نسبة الى عبادة اللّه ،ولكنهم غير يعاقبة بل نساطرة نسبة الى نسطوريوس المتوفى سنة ٤٥٠ م الذي كان يرى ان للمسيـح اقنـومين اي طبيعتيـن : اللاهوت مع الناسوت ،وحتى دخـل في النصرانية اواخرهم : النعمان بن المنذر واختـه هند بنت المنذر وبنت ديرا.
وكان في مكة جوار روميات ((٢٢٤)) وعبدان نصرانيان من عين تمربالعراق ((٢٢٥)) ورقيق حـبشي نصراني كثير ، وفي الطائف عداس النصراني من نينـوى فـي شـمال العراق ، وتنصر في مكة قوم قبيل الاسلام منهم عتبة بن ابـي لهـب ، وعثمـان بـن الحويرث وورقة بن نوفل ((٢٢٦)) .
وفي اواخر القرن السادس الميلادي استطاع يهود اليمن ان يؤثروا في ذي نـؤاس ملـك اليمن ، وربما كان السبب الحقيقي لاستجابته لليهود ا نهم خوفوه مـن تغلغل النصرانيـة في بلاده وبذلك تفتح ابواب الـيـمن لنصارى الحبشة من دون مقاومة ، فـادخلوه فـي دينهم ، ثم انتقموا به من النصارى فدفعوه الى الـتـنـكيل بنصارى نجـران وتحريقهم بالنار في ما حفروه لهم من حفر الاخدود في الارض ، واذ كانت النصرانية يومئذ احـق من اليهودية قال اللّه تعالى : (قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هـم عـلـيـها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا باللّه العزيـز الـحـميد) ((٢٢٧)) وانتقم نصارى الحبشة لاخوانهم فازالوا دولة ذي نؤاس سنة ٥٢٥ م بقيادة ابرهة ، وظلوا هناك خمسين عاما.
فـدعـمت النصرانية واعتنقها كثيرون وبنيت لها كنائس في اكثر من بلـدمن اشـهرها كنيسة نجران انشاها ابرهة كما انشا كنائس كثيرة في مدن اليمن ،واهتم بزينتها وزخرفتها

ومن اشهرها القليس في صنعا ، والكلمة تعريب لكلمة الكليسة اليونانية ، فيقال : انه نقشها بالذهب والفضة والفسيفسا والوان الاصباغ وصنوف الجواهر ، وكان ينقل اليها آلات البنا كالرخام .
المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب ، ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من الابنوس والعاج ((٢٢٨)) وقد حولها المسلمون الى مسجد لا يزال اليوم قائما ((٢٢٩)) .
وكانت هذه الفترة سببا في خروج اليهود من اليمن وتفرقهم في البلاد ،وبقي منهم جماعة حتى دخل الاسلام فدخلوا فيه ، منهم كعب الاحباروهب بن منبه .
واهم من يهود اليمن يهود الحجاز ، وكانوا قبائل وجماعات كثيرة انتشرت في واحات الحجاز : يثرب وخيبر ووادي القرى وتيما ، وكان في يثرب منهم عشائر كثيرة اهمها : بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع وبنوتهدل ، وقد نزل بينهم الاوس والخزرج وثنيين .

من سنن الجاهلية في الابل والغنم :

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى وقد جا في القرآن الكريم عنها : (ما جعل اللّه من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على اللّه الكذب و اكثرهم لا يعقلون) ((٢٣٠)) .
وروى العياشى في تفسيره لها عن الامام الصادق (ع) قال :
ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن قالوا : وصلت ،فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها ، واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة فلايستحلون اكلها ولا ظهرها والحامي : فحل الابل ، لم يكونوا يستحلون (اكله) فانزل اللّه انه لم يحرم شيئا من هذا ((٢٣١)) .
ونقل الشيخ الطوسي فى ((التبيان)) عن محمد بن اسحاق قال :
الوصيلة : هي الشاة اذا ولدت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن ،كل بطن توام اناث ليس فيها ذكر ، قالوا : قد وصلت ، وجعلوها وصيلة ،وكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث والسائبة :هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر ، سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف .
والبحيرة : هي ما نتجت السائبة بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها ، فلم

يركب ظهرها ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنهاالاضيف ((٢٣٢)) .

ونـقـل عـن اهـل اللغة قالوا : الوصيلة : هي الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهـم ، واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم في زعمهم ، واذا ولدت ذكرا و انـثى قـالوا : وصـلت اخاها ، فلم يذبحوه لالهتهم .

وفـي الـبحيرة : قال : كانوا في الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن وكـان آخرهـا ذكرا ، بحروا اذنها اي شقوها ، وامتنعوا من ركوبها و ذبحها ، ولـم تطـردعن رعـي ولاما.

وفي السائبة :قال : كانوا في الجاهلية اذا نذر احدهم لقدوم من سفر اوبر من مرض او ما اشبه ذلك قال :ناقتي سائبة ، فكانت كالبحيرة في التخلية ((٢٣٣)) .

و اسند الطبرسي في ((مجمع البيان)) قول اهل اللغة هذا الى الزجاج .

وفـي الـحامي قال : هو الذكر من الابل ، كانت العرب اذا انتجت من صـلب الفحـل عشرة ابطن قالوا : قـدحمى ظهره ، فلا يحمل عليه ، ولا يمنع من ما ولا مرعى ، رواه عن الزجاج وابي عبيدة ، وابن مسعود وابن عباس .

ثم نقل عن المفسرين عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : ان عمروابن لحي بن قمعـة بن خندف ، كان قد ملك مكة ، وكان هو اول من غير دين اسماعيل و اتخذ الاصـنام و نصب الاوثان ، و بحر البحيرة و سـيـب الـسـائبـة ووصـل الـوصـيـلـة وحـمـى الحامي ، فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ((٢٣٤)) .

حماس العرب قبل الاسلام :

بـامـكـاننا ان نقول : ان العربي قبل الاسلام كان نموذجا تامـا لشـره البشـرو حرصه على مصالحه و منافعه ، فكان ينظر الى كل شي من زاوية منافعـه الخاصـة ، وكان يدعي لنفسه في كل ذلك انواعا من الشرف والكرامة والرفعة على الاخرين ، يحب الحرية غاية الحب ، وينفر من اي قيد او حد.

وقد قال ابن خلدون بهذا الصدد : ((ان العرب اذا تغلبوا على ((٢٣٥)) اوطان اسرع اليها الخراب ، وذلـك ا نهم امة قد استحكمت فيهم اسباب التوحش فصار لهم خلقا وجبلـة ، وكان عندهم الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة ملذوذا وهذه الطبيعة منافيـة للعمران ومناقضة له ،فان حالتهم الـعـاديـة هـي الرحلة والتغلب ، وهـذا مناقـض للسكون الذي به العمران ومناف له وايضا فطبيعتهم انـتـهـاب ما في ايـدي النـاس ،

وان رزقهم في ظلال رماحهم ، وليس عندهم في اخذ اموال الناس حد ينتهون اليه ، بل كلما امتدت اعينهم الى مال او متاع او ماعون انتهبوه)) ((٢٣٦)) .

اجل ، ان العرب قبل الاسلام كانوا قد اعتادوا على الحرب والقتال ،وكان منطقهم السائد : لا يغسل الـدم الا الدم ، وكذلك كانوا قد اعتادواالاغارة على اموال الاخـرين حـتى ان احدهم كان يعد غاراته على اموال الناس مفخرة له ، وحتى ان الشاعر الجـاهلي حينمـا يشاهد عجز قومه عن الغارة يتمنى ان لو كان له عن قومه هؤلا قـوم آخـرون يشنـون الغارات :

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ـ ـ ـ ـ ـشنوا الاغارة فرسانا وركبانا.

والـى هـذه الحالة يشير الذكر الحكيم اذا يقول لهم : (وكنتم على شفاحفرة مـن النـار فانقذكم منها) ((٢٣٧)) .

الخرافات عند العرب :

ان القرآن الكريم يبين ان من اهداف بعثة رسول اللّه (ص) ا نـه (يضـع عنهـم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ((٢٣٨)) .

فما هو الاصر وماهي الاغـلال التي كانت عليهم ؟ لا شك ا نها لم تكـن اغـلالا مـن حديد ، بل الغرض منها هي تلك الاوهام والخرافات التي كانت تمنع عقولهم وافكارهم عن الرشد والنمو ، ولا شك ا نها لا تـقـل عن اغلال الحديد ثقلا وضررا ، اذ هذه الاغلال قد لا تنفك عن صاحبها حتى الموت وهي تـمـنعه عـن كل حركة حتى لحلهـا ، فـي حين لو كان الانسان ذا عقل حرسليم كان بامكانه ان يكسر كل طوق او قيد.

ان من مفاخر رسول الاسلام (ص) ا نه كافح الخرافات والاوهام ،وغسل العقل البشري منها.

ان ساسة العالم الذين لا يهمهم شي سوى الرئاسة على الناس ،يحاولون الافادة من كل شي في سبيل اغـراضـهـم ومقاصدهم ، فاذا كانت العقائد الخرافية والقصص القديمة ممـا يمكن ان تؤيد حكومتهم ورئاستهم ، فلامانع لهم من ان يروجوا لهـا ويفتحـوا السبيـل امامها ، وحتى لو كانواالناسامفكرين ذوي راي ومنطق فانهم سوف يـدافعون عـن هـذه الخرافات باسم احترام آرا الناس وافكارهم واعتقاداتهم .

اما رسول اللّه فانه لم يمنع عن تلك العقائد الخرافية التي تضر بالمجتمع فحسب ، بل كان يكافح حتى الافـكـار التي كانت قد تؤيده وتدعم هدفه ،وكان يسعى الى ان يكون الناس

ابنا الدليل والمنطق لا القصص والخرافات .
فـقد روى البرقي في كتابه ((المحاسن)) بسنده عن ابي الحسن موسى بن جعفـر (ع)ا نه قال : لما قبض ابراهيم ابن رسول اللّه (ص) جرت في موته ثلاث سنن : اما واحدة : فانه لما قبض انكسفت الـشـمس فقال الناس : انماانكسفت الشمس لموت ابـن رسـول اللّه ، فصعد رسول اللّه (ص) المنبر فحمداللّه واثنى عليه ثم قال :
((ايـهـا الناس احد ولا لحياته فاذا انكسفا او احدهماصلوا)).
ثم نزل مـن المنبر فصلى بالناس الكسوف ((٢٣٩)) ان فكرة كسوف الشمس لموت ابن رسول اللّه كـان مـمـا يرسخ العقيدة برسول اللّه في نفوس الناس ، وهو من ثم يؤدي الى انتشار رسالته ولكنه (ص) لم يرض ان يتايدبالخرافة .
ان كـفـاح رسـول اللّه (ص) ضـد الـخـرافات و على راسـها عبـادة الاصـنام والاوثان واتخاذ بعض المخلوقات اربابا لم يكن دابه في رسالته فحسب بل انه كان يكافح الاوهام والخرافات حتى في دور طـفـولته وصباه فقد روى المحـدث المجلسـي فـي موسوعته ((بحار الانوار)) عن كتاب ((المنتقى فـي احـوال الـمـصـطـفـى)) للكازروني من العامة ، بسنده عن ابن عباس عن حليمة السعدية ا نها قالت ((فلما تم لـه ثلاث سنين قال لي يوما : يا اماه يـرعـيـان غنيمات ، قال : فمالي لا اخرج معهما ؟ قلت له :تحب ذلك ؟ قال : نعم فلما اصبح دهنته وكـحـلـتـه وعـلـقت فـي عنقـه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لي : مهلا يا اماه يحفظني)) ((٢٤٠)) .

الخرافات في عقائد العرب الجاهليين :

ان عـقـائد جميع امم العالم كانت حين طلوع فجـر الاسـلام خليطابـانواع مـن الخرافات والاساطير ، فـالاسـاطـير الساسانية واليونانية كانت تسود على افكار امـم كانت تعد من ارقى امم العالم يومذاك وحـتـى الـيوم يوجد بين امم العـالم خرافـات كثيرة لا تستطيع الحضارة الحاضرة ان تنفيها من حياة الناس .
وقـد سجل التاريخ خرافات واساطير كثيرة للناس في شبه جزيرة العرب ، جمع كثـيرا منها السيد مـحمود الالوسي في كتاب اسماه ((بلوغ الارب في معرفة احوال العـرب)) مع ذكر شواهد لها من الشعر الجاهلي وغيره ، بمراجعة هذا الكتاب ومثله يواجـه المـر شيئا كثيرا من الخرافات قد ملات عقول العرب الجاهليين ، وكانت هذه الاساطير احـدى عوامل التخلف فيهم عن سائر امم العالم آنذاك ، وكانت كذلك اكبر سد امام تقدم الاسـلام

فيهم ايضا ،ولهذا كان النبي (ص) يسعى جاهدا ان يحبط تـلك الاساطير والاوهـام من آثار الجاهلية ، فحينما ارسل ((معاذ بن جبل)) الى اليمن امـرة قـائلا : ((وامـت الجاهلية الا ماسنه الاسلام ، واظهر امر الاسلام كله صغيره وكبيره)) ((٢٤١)) .

وهنا ناتي نحن بنماذج من خرافاتهم :

ا ـ اشعال النار للاستسقا :

كـانت الجزيرة العربية تواجه الجفاف في اكثر فصول السنة ، فكان الناس يجمعون حطبا من شجر القشر والسلع فيربطونها بذيل الثور ثم يسوقونه الى سفح الجبل فيضرمون النار في حزمة الحطب فـتـشـتـعـل ، ويـبـداالثور يركض ويخور وهم يرون ذلك تقليدا للبرق والرعد ، فالبرق النار في الحطب والرعد خوار الثور والبقر ، ويرون ذلك مفيـدا لهطول الامطار ب ـ يضربون الثور لتشرب البقرة :

كـانـوا يردون بقطيع البقر الما وقد يشرب الثور ولا تشرب الابقار ،فيرون ذلـك مـن وجود الجن في قرون الثور فيضربون الثور لتشرب البقر فاني اذا كالثور يضرب جنبـه ـــــاذا لم يعف شربا وعافت صواحبه ج ـ يكوون الجمل السالم لتصح الابل :

كانوا اذا مرضت الابل وظهر في فمها او على اطرافها قروح او بثور ،ياتون ببعير سالم فيكوون شـفـاهـه وساعديه وذراعيه ، لتصح سائر الابل كمايتوهمون حسب خرافاتهم وقد يحتمل بعض الـمتاخرين من المؤرخين ان ذلك كان عملا وقائيا بل علاجا علميا ذلك بواحدمن الابل بدلا من الكل ، نعلم ان ذلك لم يكن الا خرافة ووهما.

د ـ يحبسون بعيرا على القبر ليحشر الميت عليه :

كانوا اذا مات كبير منهم حفروا قرب قبره حفيرة وحبسوا بهابعيراوتركوه يموت جوعـا وعطشا ، يزعمون ان الميت يركبه ولا يبقى راجلابلاراحلة ه ـ يعقرون بعيرا عند قبـر الميت :

كانوا اذا مات كريم منهم كان ينحر الابل لاضيافه ، يعقر اقرباؤه بعيراعند قبره تكريمـا للميت وثنا عليه وحـارب الاسـلام كـل ه ذه الاوهـام ، بل انها انمـا كانـت ظلمـا للحيوان ،واذا ماقارناها نحن باحكام الاسلام بشان حماية الحيوان راينا ان الاسلام كـان ثورة على هذه الافكار السائدة في ذلك المحيط الجاهل ويكفينا من بين عشرات الاحكام ان الاسلام قرر للحيوان حقوقا على صاحبه ((٢٤٢)) .

و ـ علاج المرضى :

كـانوا يرون ان الملدوغ والملسوع لو كان معه شي من النحـاس مـات ،وكـانوا يعالجونها بإناطة عقود وقـلائد الذهب والفضة برقبتهما وكانوا يعالجون عضـة الكلـب المكلوب (دا الكلب) بدم كبير القبيلة او شيخ العشيرة يضعونه علـى موضـع الجـراح احلامكم لسقام الجهل شافية ـ ـ ـ ـكما دماؤكم تشفي من الكلب .

وكـانوا اذا ظهرت على احد منهم سمات مس الجنون لجؤوا لطردالارواح الشريرة منـه الى عظام الـموتى والاقمشة الملوثة بالاوساخ والقاذورات فعلقوها برقبته ولدفع الجنـون عن الجنين والبنين كـانـوا يـعـلـقون سـن السنور والثعاب بخيط فيعلقونها برقابهـم وكانت الام اذا رات في فم اوشفاه اولادهـا بـثـورا حـمات على راسها طبقا وطافـت على دور القبيلة فجمعت شيئا من الخبز والتمر واطـعـمـتـهـا الكلاب ليطيب بنوهـا وكان نسا الحي يراقبن ابناهن كيـلا يـاكلوا شـيئا مـن ذلـك الخـبز والـتـمـر فـيـصـابـوا بذلك الدا واذااستمرمرض احدهم قالوا انه قتل حية او غيرها من الجن ، ولـلاعـتـذار مـن الـجـن كـانـوا يـصـنـعون بعيرا من الطين يحملونه التمـر والحنطة والشعير ويـتـركـونـه بـبعض شعاب الجبال ،فاذا راوا الحمل بعد ذلك قـد تغير شي منه قالواان الهدية قبلت وسيطيب المريض ، والا قالوا : انهم استقلوا الهدية فلم يقبلوابها وكـانـوا اذا دخـلـوا قرية وخافوا الجن او الطاعون صاحوا في مدخل القرية عشر مرات بصوت الـحـمـير (النهيق) وقد يعلقون برقابهم عظم الثعلـب فلبسوهـا بالمقلوب كي ينقلبواالى اهلهم فـاذارجـعـوا ووجـدوه كـما هو اطما نوا الـى وفـا ازواجهم وعدم خيانتهن لهم ، امااذا فقدوه او وجدوه قد حل اتهموا ازواجهم بخيانتهم مـن ورائهم وكانوا اذاسقط سن من اسنان اطفالهم رموا به الـى جـهـة الشمـس وقـالوا : ايتها الشمس اعطينا سنا احسن من هذا اولادها تطا القتيل سبع مرات ويرون ان ذلك نافع لها ليبقى لها ولدها بعد هذا.

هـذه نماذج من الخرافات التي كانت قد خيمت على محيط حياة العرب في عهد الجاهلية فجعلت منه عهدا مظلما اسود ومنعت عقولهم من الرقي والنمو.

المراة في المجتمع الجاهلي :

كـانت المراة لديهم كسلعة تباع وتشـترى ، تمامـا كالحيوانـات ، ولايورثونهـا ، ويرثونها مع التركة ، ولا حـد لـتـزويـج الـرجال منهن ،ويعظلوهن ليذهبوا ببعض ما آتوهن ـ كما في القرآن الكريم ـ ويـتزوجون بزوجات آبائهم ، ويمنعون ازواجهـم

اذا طلقوهن ان يتزوجن بغيرهم الا باذنهن ، ولا يكون ذلك الا بمال .

امـا الاسلام فيكفينا منه تغييرا لهذا الوضع واصلاحا له قول رسـول اللّـه (ص) فـي خطبته في حجة الوداع :

((ايـها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا ، فحقكم عليهن ان لا يوطئن احدا فرشكم ، ولا يـدخـلـن احـدا تـكـرهونه بيوتكم الا باذنكم ، وان لا ياتين بفاحشة ، فان اللّه قد اذن لكم ان تـعـظـلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فاذا انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف اخذتموهن بامانـة اللّـه واستحللتم فروجهن بكتاب اللّه ، فاتقوا اللّه في النسا واستوصوا بهن خيرا)) ((٢٤٣)) .

مبدا العرب ، والعرب العاربة :

ان مـاكتبه العرب عنهم بعد الاسلام مزيج بالاساطير ، وقد ظل تاريخهم تاريخا مبهمـا حتى اواسط الـقـرن الـمـاضي حيث جد علما الاثار والحفريات الاثرية التاريخية من الغربيين فى قراة آثارهم الـمـنقوشة بالخط المسند على الابراج والهياكـل والنصـب و الاحجار ، فاستقر راي هؤلا الباحثين الـغـربيين على ان العرب الجنوبيين في اليمن هم من الموجة السامية الاخيرة التي بدات فى اواخر الالـف الـثـانـى ق م ، اي في حدود الالاف قبل الميلاد ، اي قرابة خمسة عشر قرنا قبل الاسلام ، اتـجـهـت مـن شـمال الجزيرة الى جنوبها ، لامن بابل العراق ((٢٤٤)) بينما نرى في التاريخ النقلي المتوارث ان الهجرة كانت من بابل الى اليمن ، فمثلا :

ذكر المسعودي في اوائل من تكلموا بالعربية عن نسل نوح ببابل العراق بعـد الطوفـان قال : وكان من تـكـلـم بالعربية : يعرب وجرهم ، وعاد ،وثمود ، وعملاق ، وطسم ، وجديس ، ووبار ، وعبيل وعـبـد ضـخـم ، فـسـار يـعـرب بـن قـحطان بـن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (اي الجيل الخامس بعد نوح) بمن تبعه مـن ولده فحل باليمن .

وسار بعده عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه ،فحـل بالاحقـاف وادانى الرمل بين عـمان وحضرموت واليمن وتفرق هؤلا في الارض فانتشر منهم ناس كثير : منهم جيرون بن سعد بـن عاد حل بدمشق فمصر مصرها ، وجمع عمد الرخـام والمرمر اليها وشيد بنيانها وسماها ((ارم ذات العماد)).

قال المسعودي : وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت ـ وهـو سـنة اثنتيـن وثلاثيـن

وثلاثمائة ـ سوق مـن اسـواقـهـا عـنـد باب المسجد الجامع يعرف بجيرون ، وهو بنيان عظيم كان قصر هذا الملك (جيرون) عليه ابواب من نحاس عجيبة ، بعضهـا على ما كانت عليه ، وبعضها من مسجد الجامع .

وسـار بعد عاد بن عوص : ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ،بولده ومـن تبعه ، فنزلوا الحجر الى فرع ، نحو وادي القرى بين الشام والحجاز ونبيهم صالح (ع).

وسـار بعد ثمود : جديس بن عابر بن ارم بن سام بن نوح ، بولده ومن تبعه ، وهـؤلا نزلوا اليمامة .

وسار بعد جديس : عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ، بولده ومن تبعه فنزل هؤلا اكناف الحرم والتهائم ، ثم انضافوا الى ملوك الروم فملكتهم الروم على مشـارف الشـام والغرب والجزيرة من ثغور الشام فيما بينهم وبين فارس ، منهم السميـدع بـن هوبـر ، ومنهم اذينة بن السميدع .

ثـم سـار طـسـم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بعد عملاق بـن لاوذبولـده ومـن تبعه ، فكان منزلهم بـاليمامة ، واسمها اذ ذاك جر ، وكانت افضل البلاد واكثرها خـيرا فيها صنوف الشجر والاعناب ، وهي حدائق ملتفة وقصور مصطفـة ، وكـثرت طسـم فملكت عليها عملوق بن جديس .

فكان عملوق يحكم طسم وجديس ، ولكن كثرت جديس فملكت عليها الاسود بـن غفـار وكان عملوق ظلوما غشوما لاينهاه شي عن هواه ،وكان قد قهر على جديس وتعدى عليهم وترافع اليه زوجان من جديس تنازعا في ولدهما عمن يكون بعد الطلاق فحكم الملـك ان يؤخذ الولد منهماويجعل في غلمانه ، فـقـالـت فيه شعرا ذمته به وبلغ قولهـا الملـك فغضب ، وامران لاتتزوج امراة من جديس فتزف الى زوجـها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها ، فلقوا من ذلك ذلا طويلا ، ولم تزل تلك حالتهم حتى تـزوجـ ـت اخـ ـت الاسود ملك جديس ففعل بها كسائر نسائها ، فخرجت تقول شعرا تحـرض بـه قومهـا جـديـس عـلى طسم فصنع الاسود طعاما كثيرا ودعا اليه عملوق ومن معه من رؤسا طسم باليمامة فاجابوه ، فوثبت جديس عليهم باسـيافهم فقتلوهم عن آخرهم ومضوا الـى ديارهم فانتهبوها.

قال المسعودي : وسار بعد طسم بن لاوذ : وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سـام بـن نوح ، بولده ومن تبعه من قومه ، فنزل برمل عالج ، واصابهم نقمة من الله فهلكوا لبغيهم

في الارض .
وسـار بعد وبار بن اميم : عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعـه فـنزلوا الطائف ، ثم هلك هؤلا ببعض غوائل الدهر فدثروا ، ولهم ذكر في الشعر الجاهلي .
وسـار بـعـد عبد ضخم بن ارم : جرهم بن قحطان بولده ومن تبعه ،وطـافوا البـلاد حتى اتوا مكة فنزلوها (بعرفات ، وبعد ظهور زمزم نزلوا حول البيت بمكة).
وسـار اميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم بن قحطان فحل بارض فارس ، فالفرس من ولد كيومرث بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح على خلاف في ذاك .
ونزل ولد كنعان بن حام بن نوح بلاد الشام فبهم عرفت تلك الديارفقيل : بلاد كنعان .
قال المسعودي : وقد ذكر جماعة من اهل السير والاخبار : ان جميع من ذكرنا من هـذه القبائل كانوا اهل خيم وبدوا مجتمعين في مساكنهم مـن الارض وان اميمـا واولاده (اي الفرس) هم اول من ابتنى البنيان ورفع الحيطان وقطع الاشجار وسقف السقوف واتخـذ السطوح .
وقـد كـان من ذكرنا من الامم لايجحد الصانع عزوجل ، ويعلمون ان نوحا (ع) كـان نبى ا ثم دخلت عـلـيهم بعد ذلك شبه ومالت نفوسهم الى ماتدعو اليه الطبائع من الملاذ والتقليد ، وكان في نفوسهم هيبة الصانع والتقرب اليه بالتماثيل وعبادتهـا لظنهـم ا نهـا مقربة لهم اليه .
وكان عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح نزل هو وولده ومن تبعه بلاد الجحفة بيـن مكة والمدينة ، فهلكوا بالسيل فسمي ذلك الموضع بالجحفة لاجحافها بهم .
وكان يثرب بن قامة بن مهليل بن ارم بن عبيل نزل هو وولده ومن تبعه المدينة فسميـت به يثرب ، وه ؤلا ايضا هلكوا ببعض غوائل الدهروآفاته .
وقـد اخبر اللّه جلت قدرته عمن اهلك من قوم عاد وثمود فقال تعـالى (كـذبت ثمـود وعـاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عادفاهلكوا بريح صرصر عاتيـة) ((٢٤٥)) ارسل اللّه على عاد الـريـح الـعـقـيـم فـخـرجـت عـليهم من واد لهـم (بصورة سحاب مركوم) (فلما راوه قالوا هذا عارض ممطرنا) وتباشروا بذلك ، فلمـا سمع هو ذلك منهم قال لهم (بل هو مااستعجلتم به ريح فيها عذاب اليم) ((٢٤٦)) .
ولـما دثرت هذه الامم من العرب والقبائل خلت منهم الديار فسكنهاغيرهم من النـاس ، فنزل قوم من بني حنيفة اليمامة واستوطنوها وقد كانوانزلوا بـلاد الجحفـة بيـن مكـة

والمدينة .

واخـتـلفوا في بني حضور فقيل انهم من ولد يافث بن نوح ، ومنهم من الحقهـم بمـن ذكـرنا من العرب الـبـائدة ممن سمينا ، وكانت امة عظيمة ذات بطش وشدة ومنهم من راى ان ديارهم كانت بلاد جند قـنـسـريـن الـى تـل مـاسـح الى خناصرة الـى بلاد سورية ، وهذه المدن في هذا الوقت مضافة الى اعـمـال حـلب من بلاد قنسريـن من ارض الشام ومن الناس من راى ا نهم كانوابارض السماوة وا نها كـانـت عمائـر متصلة ذات جنان ومياه متدفقة ، وذلك بين العراق الى حد الحجاز والشام ، وهـي الان براري وقفار وديار خراب وقدكان اللّه بعث اليهم شعيب بن مهدم بن حضور بن عدي : نبيا ناهيا لهم عـمـاكـانوا عليه ، وهو غير شعيب بـن نويل فجد شعيب بن مهدم فـي دعائهم وخوفهم وتوعدهم ، وظـهـرت لـه مـعجزات ودلائل اظهرها اللّه على يديـه تدل على صدقه وتثبت حجته على قومه ، فقتلوه .

وكـان في عصره نبي آخر هو برخيا بن اجنيا بن رزنائيل بن شالتان ،من اسباط يهـودا بن اسرائيل بـن اسحاق بن ابراهيم ، فاوحى اللّه اليه ان يامربعض الملوك فـي الشـام بغزو العرب اصحاب شعيب بـن مـهـدم ، فـسـار الـيـهـم فـي جنوده وغشـى دارهم بعساكره ، فاستعدوا لحربه ولكن انفضت جـنودهم وتفرقت جموعهم وولت كتائبهم واخذهم السيف فحصدوا اجمعين وبشـانهم ـ قيل ـ قال اللّه تعالى (فلما احسوا باسـنا اذا هم منها يركضون) ((٢٤٧)) .

العرب من ولد قحطان :

قال المسعودي : ((ودثرت العرب العاربة عدا ولد قحطان من يعرب ،فـدثرت عـاد وثمود والعمالقة وجـرهـم وطسم وجديس ووبار وعبيل ، وسائرمن سمينا ، ودخل مـن بقي ممن ذكرنا في العرب الـبـاقـيـة الى هذا الوقت ، وهم ولـد قحطـان ومعـد ، ولانعلم ان قبيلا بقي يشار اليه في الارض من العرب الاولى غير معـد وقحطـان)) ((٢٤٨)) .

وقـال : ((الـواضـح مـن انـساب اليمن وما تدين به كهلان وحمير ابناقحطان الـى هذا الوقت قولا وعـمـلا ، ويـنـقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير ، والذي وجدت عليه التواريخ القديمة لـلـعرب وغيرها من الامم ،ووجدت عليـه الاكـثر مـن شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهائم والانجـاد ، وبلاد حضرموت

والشحر والاحقاف ، وبلاد عمان وغيرها من الامصار : ان الـصـحيح في نسـب قحطان : انه قحطان بن عابر ابن شالخ بن قنان بن ارفخشد بن سام بن نـوح وكـان لـعـابـر ثلاثة اولاد : فالغ وقحطان وملكان وولد لقحطان احد وثلاثون ذكـرا منهـم يعرب ، وولـدلـيعرب : يشجب ، وولد ليشجب : عبد شـمس فتملـك وقاتـل وسـبى فلقب :بالسبا لسبيه السبايا وولـد لسبا : حمير وكهلان ، وانما العقب في قحطان من ولد هذين : حمير وكهلان هذا هو المتفق عليه عند اهل الخبرة والمتيقن لديهم وكان قحطـان سرياني اللسان وانما تكلم يعرب بالعربية بخلاف لسان قحطان ابيه)) ((٢٤٩)) .

ملوك اليمن :

قـال الـمـسـعـودي ((وفـد عبيد بن شرية الجرهمي على معاوية فساله عن اخبـار اليمن وملوكها وتـواريـخ سـنيها ، فذكر : ان اول ملوك اليمن : سبا بن يشجب بـن يعرب بن قحطان ، ثم ملك بعده الحارث بن شداد بن ملطاطابن عمرو ثم ملك بعده ابرهة بن الرائش وهو ابرهة ذو المنار ، ثم ملك بعده افريقس بن ابرهة ثم ملك بعده اخوه العبد بن ابرهة ، ثم ملك بعده الهدهادبن شرحبيل بن عمرو وهـوذ والـصرح ، ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهادسبع سنين ، ثم ملك سليمان بن داود (ع) ثلاثا وعشرين سنة ثم ملـك بعده ارحبعم بن سليمان سنة ، ثم رجع الملك الى حمير فملك من بعد ارحبعـم بـن سليمان : ناشر النعم بن يعفر بن عمرو ذي الاذعار ، ثم ملك بعده عمرو بن شـمر بـن افريقس ، ثم ملك بعده تبع الاقرن بن عمرو ، وهو تبع الاكبر ، ثـم ملـك بعـده ابنـه ملكيكرب بن تبع ثم ملك بعده تبع ابو كرب اسعد بن ملكيكرب ، ثم ملك بعده كـلال بـن مثوب ، ثم ملك بعده تبع بن حسان بـن تبع ، ثم مـلـك بـعـده مرثد ، ثم ملك بعـده ابرهة بن الصباح ، ثم ملك بعـده ذوشناتر بن زرعة ، ثم ملـك بعـده لـخـنيعة ذو شناتر ، في مجموع مدة الف وتسـعمائة وسبع وعشرين سنة هذا ماحكي عن عبيد بـن شرية في ترتيب ملوك اليمن ((٢٥٠)) .

ونـتـرك هنا ذكر بقية ملوك اليمن وماوقع على عهدهم ، لناتي على ذلـك بعـد ذكـر انتشار العرب من الـيـمـن الى الحجاز ويثرب والعراق والشام ورجعنانذكر خبر عبيد بن شرية الجرهمي في هذا الـبـاب لـلاخـتـصـار ، ولترجيح المسعودي له بقولـه ((ولم يصح عند كثير من الاخباريين ـ اي الـمـؤرخين ـ من اخبار من وفـد علـى معاوية من اهل الدراية باخبار الماضين وسير الغابرين العرب وغيرهم مـن المتقدميـن

فيها ، الا خبر عبيد بن شرية واخباره اياه عماسلف من الايام وما كان فيها من الكوائن والحوادث وتشعب الانساب وكتاب عبيد بن شرية متداول في ايدي الناس مشهور)) ((٢٥١)) .

سيل العرم وتفرق الازد في البلدان :

قبل فهرس بعد

لـتكون حاجزا بين ضياعهم وبين السيل ((٢٥٢)) ، وكان فرسخا في فرسخ ، بنـاه لقمان بن عاد بن عـاديـا الاكـبـر ((٢٥٣)) وهـذا الـسـد هو الذي كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهر اذا حـان ان يغشى اموالهم وقـد كانت ارض سبا قبل ذلـك يركبها السيل ، وكان ملك القوم في ذلـك الزمـان يـقـرب الـحـكـما ويدنيهـم ويؤثرهم ويحسن اليهم ،فجمعهم من اقطار الارض للالتجا الى رايهـم والاخـذ مـن مـحـض عقولهم ،فشاور في دفع ذلك السيل وحصره ، وكان ينحدر من اعالي الجبـال هـابـطاعلى راسه حتى يهلك الزرع ويسوق من حملته البنا فاجمع القوم رايهـم علـى عمل مصاريف له الـى البراري تقذف به الى البحر فحضر الملك المصارف حتى انحدر الما وانصرف وتدافع الى تلك الـجـهـة ، واتخذ السد في الموضع الذي كان فيـه بـد جريان الما ، من الجبل الى الجبل ، من الحجر الـصـلـد والـحـديـد بطول فرسخ ، وكان ورا السد والجبال انهار عظام وقد اتخذوا من تلك المياة نـهـرابـ ـمقدار معلـوم ينتهي في جريانه الى المخراق ، وكان في هذا المخراق للاخذ من تلك الانهار ثـلاثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضا مدورة على احسن هندسة واكمل تقـدير ، وكانت المياه تخرج من تلك الانقاب في مجاريها حتى تاتي الجنان فترويها سقيا ، وتعـم شرب القوم .

ثـم ان تلك الامم بادت وضربها الدهر بضرباته وطحنها بكلكله ،ومرت عليها السنون ، وعمل الما في اصول ذلك المخراق واضعفه ممر السنين عليه وتدافع الما حوله واتى ابنا قحطان الى هذه الديار وتـغـلبوا على من كـان فيها من القطان ، ولم يعلموا الافة فـي السد والمخراق وضعفه ، وعندتناهي السد والبنيان في الضعف عن تحمله غاب الما على السد والمخراق والبنيان ابان زيادة الما ، فقذف به في جريه ورمى به في تياره واستولى الماعلى تلك الديار والجنان والعمائر والبنيان ، حتى انقرض سكان تلك الارض وزالـوا عن تلك المواطن ((٢٥٤)) ، وذلك عندما انتهت الرئاسة فيهم الى عمرو بـن عـامـر بن ما السما بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغـوث بن كهلان بن سبا)) ((٢٥٥)) .

قـال الـمـسـعـودي : ((ورای عـمـرو في النوم سيل العرم ، فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم سـتـخرب ، فكتم ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شي له بارض سـبا ويخرج منها هو ووله فابتاع الناس منه جميع ماله بارض مارب .

فـلـما اجتمعت لعمرو بن عامر امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فقـال : قـد رايت انكم ستمزقون كل ممزق ، واني اصف لكم البلدان فاختاروا ايها شئتم فنزل جمـع من الازد بقصر عمان المشيد فقيل لهم : ازدعمان ولحق وادعة بن عمرو الازدي وجمع معه بشعب كرود وهي ارض همدان فانتسبوا الـيـهـم وسـكـن جمع منهم ببطن مر فسموا خزاعة لانخزاعهم عمن كان معهم من الناس وهم بنو عـمـرو بـن لـحي ولحق الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بيثرب فسكنوه ولحق بنو غسان ببصرى وحفير مـن ارض الشام ولحق مالك بن فهـم الازدي وولـده بـالعراق فسكنوه .

وخرج من كان بمارب من الازد يريدون ارضا يقيمون بهـا ، فسـاروا حتى اذا كـانوا بنجران تخلف ابو حـارثة بن عمرو بن عامر ودعبل بن كعب فانتسبوا الـى مـذحج ، وخـرج عمرو بن عامر وولده من مـارب فـسار حتى اذاكان بين السراة ومكـة اقـام هنالك اناس من بني نصر من الازد وسار عمروبن عـامـر وبـنو مازن حتى نزلـوا بين بلاد الاشعريين وعك على ما يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبـيـد ورمـع ، فاقاموا على غسان فسموا به ،والسراة : جبل يقال له الحجاز ايضا سكن الازد في سـهله وجبله وما قاربه من ظهره ، وانما سمي السراة ظهر هذا الجبل كما يقال لظهـر الدابـة السراة ، وهـوجـبـل يـبـدا مـن تـخـوم الـشـام يفرز بين الحجاز وبين مايلـي اعمال دمشق والاردن وبلاد فلسطين)) ((٢٥٦)) .

((وتـخلف في مارب مالـك بن اليمان بن بهم بن عدي بن عمرو بن مازن بـن الازد ، فاصبح ملك مارب بعد من خرج منه الى ان كان من امرهم ماكـان مـن الهـلاك)) ((٢٥٧)) .

قـال الـمـسـعـودي : وكـان اهـل مارب يعبدون الشمس ، فبعث اللّه اليهم رسـلا يدعونهم الى اللّه ويـزجـرونهم عما هم عليه ، ويذكرونهم آلا اللّـه ونعمتـه عليهـم ، فجحدوا قولهم وردوا كلامهم وانـكـروا ان يـكـون للّه عـليهم نعمة وقالوا لهـم : ان كنتم رسلا فادعوا اللّه ان يسلبنا ما انعم به عـلـيـناويذهب عنا ما اعطانا فدعت عليهم رسلهم فارسل اللّه عليهم سيلا هدم سـدهم وغشى الما ارضهم فاهلـك شـجرهم وابـاد خضرا عمهم وازال انعامهم واموالهم ان يخاف علينا نعمتناويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعامنا ، ونعطيكم موثقا ان لانشرك باللّه شيئا فسالت الرسل ربها فاجابهم الـى

ذلك واعطاهم ماسالوا فاخصبت بلادهم واتسعت عمائرهم الـى ارض فـلسـ ـطين والشام قرى ومنازل واسواقا فاتتهم رسلهم فقالوا : موعدكم ان تؤمنوا باللّـه ، فـابوا الا طغياناوكفرا فمزقهم اللّه كل ممزق)) ((٢٥٨)) .

ولابد هنا من استدراك :

كان هذا مهذب ماكتبه العرب عنهم بعد الاسلام ، تاريخا نقليا ظنيا ، بل مزيجا بالاساطير وظل هكذا مـبهما حتى اواسط القرن الماضي ، حيث جدعلما الاثار والحفريات الاثريـة التاريخية الغربيون في قـراة آثـارهـم الـمـنـقـوشـة بالخط المسند على الابـراج والهياكل والنصب والاحجار ، فاستقر راي الباحثين من علما العـرب علـى مـا يلـي موجزا :

ان العرب الجنوبيين في اليمن ليسوا مـن هجرة بابل بالعراق ، بل هم مـ ـن الموجـة السـامية الاخيرة التي بدات في اواخر (الالف الثاني ق م واوائل الالـ ـف ق م) ، اي في حدود خمسة عشر قرنا قبل الاسلام ، متج هة من شمال الجزيرة نحو جنوبها ، لا من خارجها وكانت مملكة سبا في جنوب اليمن وعـاصـمـتـها مارب ، ولهجتهم السبائية هي احدى اللهجتين الاساسيتين :المنبثقة في اللغة اليمنية العربية القريبـة مـن العربيـة الشمالية الحجازية والتهامية ،والحبشية .

والـلهجة الاخرى : المعينية لمملكة معين في جوف اليمن ، وهي المملكة الثانيـة مـن الممالك الخمس هناك .

والمملكة الثالثة : مملكـة قتبان في الجنوب الغربي لسبا ، وعاصمتها تمنع .

والمملكة الرابعة : الاوسانية جنوبي قتبان .

والمملكة الخامسة : مملكة حضرموت ، وعاصمتها شبوة .

وكـانـت الـدولـة الـمـعـينية في القرن العاشر قبـل الميـلاد ، واسـتولت علـى مملكـة قتبان ومملكة حـضرموت ، ووجدت نقوشهم في شمالي الحجاز في دادان مـن منطقة العلا ، وفي الحجر او مدائن صالح (ع).

وفـي (الـقرن السابع ق م) غاب السبائيون على المعينيين بـل علـى الجنـوب كلـه والشـمال ، واتخذوا مارب حاضرة لهم ، ومنهم بلقيس ، نحو (٢٧٠ ق م).

وفي (١١٥ ق م) نازعهم ملوك ظفار وذي ريدان الحميريون وغلبواعليهم وعلى الدول الجنوبية فـتـلـقـبوا باسم ملوك ذي ريدان واليمان وسباوحضرموت ، وكانـت لهـم

تجارات الى الهند ومصر وافريقية الشرقية .

وفـي (٢٤ ق م) اتجه الرومان الى الملاحة في البحر الاحمر فاستولواعلى مينا عـدن واتخذوها قـاعـدة لـتـمـويـن سفنهم ، فشلوا بذلك تجارة الحميريين ، فسات احوالهم الاقتصادية ، واهملوا شؤونهم العمرانية ، واخذالخراب يدب في البلاد.

وفـي مـنـتـصـف القرن الرابـع الميلادي حاربهم ملـوك الحبشـة واسـتولواعلى بلادهم وظلوا بها عشـرين عاما واخذت القبائل الحجازية تغيرعليها.

فاخذ كثير من عشائر اليمن يهاجرون الى الشمال .

وهـكـذا اخـتـلـطـت بل امتزجت لغتهم مما اعد لانتصار العربية الشمالية الحجازية على العربية الجنوبية اليمنية في اواخر العصر الجاهلي .

وسـبب المنافسة الشديدة بين فارس وبيزنطة بعثات دينية مسيحية الى اليمن ، فاعتنقهـا اهل نجران في القرن الخامس الميلادي وناهضها ملوك حميروآخرهم ذو نؤاس وحـاول القضا على المسيحيين بـنـجـران (اصـحاب الاخـدود) فاوعـزت بيزنطـة الـى النجـاشي ان يغزو اليمن ، فغزاها في (٥٢٥م) واستولى عليهم وضمها الى بلاده وظل هذا الاحتلال الحبشي لليمن نحوخمسين عاما.

واخيرا استنجد اهلها (سيف بن ذي يزن) بالفرس ، فردوا الاحباش وظلوا بها حتى سنة (٦٣٨ م) اذ اعـتنق الاسلام الحاكم الفارسي على اليمن بـاذان ((٢٥٩)) فـي السنـة السابعة للهجرة ، فاقره رسول اللّه على عمله على اليمن ،فكان عليها حتى توفي رسـول اللّه (ص).

ومن اجل ان نصل الى مدى عظمة الحضارة الحديثة الاسلامية فـان علينـا ان نـدرس الحضارات السائدة يومئذ :

الحضارة في الامبراطوريتين الفارسية والرومية :

يهم نا للوصول الى مدى بركات الدعوة الاسلامية ان نطلع على حال الناس :

اولا ـ في محيط نزول القرآن الكريم ، وبيئة ظهور الاسلام وتناميه .

ثانيا ـ في ارقى نقاط العالم يومئذ فكرا وادبا واخلاقا وحضارة .

لانرى التاريخ يعرفنا بارقى نقطة في ذلـك العهـد سـوى الامـبراطوريتين الفارسـية والرومية ، وان من تـمـام البحث ان ندرس اوضاع هاتين الدولتين من مختلف النواحي كي يتضح لنا مدى اهمية الحضارة التي اتى بها الاسلام .

ونحن اذ نتبين نقـاط الضعف في العرب او الفرس او الروم قبل الاسلام لانريد من ذلك الا الوصول الى الحقائق في تعاليم الاسلام السامية ،ولامانع لدينا عـن تبين الواقـع وتشريح الحقائق وبيان العقائد الخرافية والواقع السي قبل ظهور الاسلام وحينه ، سوا كنا عربا او فرسا ام من الروم .

دولة الفرس حين ظهور الاسلام :

الـمعروف ان بعثة رسول الاسلام (ص) كانت فـي سـنة (٦١١ م)المصـادف لعهـد خسـرو پرويـز (٥٩٠ ـ ٦٢٨ م) وعلى عهـده هاجرالرسـول (ص) مـن مكة المكرمة الى المدينة المنورة (٦٢٢ م) وهو مبدا التاريخ الهجري القمري والشمسي . وفـي هـذه الايـام كـان يحكم القسم الاعظم مـن العـالم المتحضـر يومئذالـدولتان الكبيرتان والقويتان الـروم الـشـرقـيـة وايـران الساسانية ، وكانت هاتان منذ مدة مديدة في حرب مستمرة في سبيل الاستيلا على الحكم في العالم ، امتدت هذه الحروب من عهد السلطان انو شيروان (٥٣١ ـ ٥٨٩ م)وحـتـى عـهـد خـسـرو پرويـز اي اكثر من اربعة وعشرين عاما وقد اثرت الخسائر الفادحة والـمصاريف الباهضة التـي كانتا تتحملانها في هذه الحروب في قدرتها حتى لم يبق منها سوى شبح مخيف خاو.

ونـحـن من اجل ان ندرس احوال الناس في ظل الفرس من مختلف الجهات علينـا ان نطلع على اوضاع الحكومات من بعد انوشيروان وحتى دخول المسلمين الى ايران .

الحضارة الايرانية :

ان اكـبر نقد يرد على الحكم القائم يومئذ هو انـه كـان حكماديكتاتورياالسـتبداديا فرديا ، ولاشك ان الـعـقـل الـفردي ليس كالعقل الجماعي ،فالظلم والمساومة اقل في الحكومة الجماعية من الحكومة الفردية ولاشك ان شكل الحكم مما يؤثر في كيفية سـلوك الناس .

ان الـمـلوك الساسانيين كانوا ذوي ابهة وفخفخة ، فالبلاط الساساني وجماله وبهاؤه كان مما يحار فـيـه الـناظرون ، وذلك من كثرة ماجمعوا فيه من الجواهر والاشيا النفيسـة والثمينة ومن الصور والنقوش مايحير العقول .

وقـد شـرح بعض المؤرخين بعض ترف خسرو پرويز ، منهم حمزة الاصفهاني فـي كتابه ((سنى مـلـوك الارض)) اذ كتب يقول : ((كان لخسرو پرويزثلاثة آلاف امراة ،

واثنا عشر الف جارية مطربة وراقصة وله ستة آلاف حـارس ولـه ثمانيـة آلاف وخمسمائة من الخيل الجياد للطراد ، واثنا عشر الف من البغال لحمل اثقاله مع الف بعير وله تسعمائة وستون فيلا للقتال)) ((٢٦٠)) .

ان نـظـام المجتمع على عهد السـاسانيين كان نظاما طبقيا بل كان من قبل ذلك قديمـا وانما اشتد على عهدهم .

كتب احد المحققين من المؤرخين الايرانيين بشان الطبقات في عهدهم يقول :

((ان مـن اشد عوامل التفرقة في الايرانيين هو النظام الطبقي المتشدد الذي كـان يطبقـه الساسانيون فـي ايران ، وان كانت جذوره ممتدة منذ القدم الا ان الساسانيين كـانوا قـد تشددوا في تطبيقه جدا : فـالـمـالـكية الفردية كانت محصورة تقريبا في سـبع اسـر خاصة بينما كان عامة الناس محرومين من ذلك تقريبـا ونفـوس ايـران اذ ذاك مائـة واربعون مليونا تقريبا ، واذا افترضنا ان الاسر السبع كانت تبلغ سـبعمائة الف ، واضفنا الى ذلك امرا الثغور واصحاب الاملاك الصغار الذين كانوا يتمتعون بشي من حق الملكية وافترضنا انهم ايضا سبعمائة الف ، كان الذي يتمتع بحق الملكية مليونا ونصف المليـون من مجموع مائة واربعين مليونا)) ((٢٦١)) .

وقـد نقل مؤلف كتاب ((ايران في عهد الساسانيين)) عن احد المؤرخين الغربيين ا نـه يقول : ((ان الـعمال والفلاحين في ايران على عهد الساسانيين كانوا يعيشون بمنتهى الذلة والمسكنة والتعاسة ، وكان من تكليفهم في الحروب ان يمشوا من ورا العسكر كا نهم قـد كتب عليهم ان يكونوا عبيدا ارقا ، من دون ان ينالوا على اعمالهم هذه الشاقة شـيئا)) ((٢٦٢)) .

وذكر الكاتب الاسلامي شكيب ارسلان يقول :

((ان العمال والفلاحين كانوا محرومين من اي شي من الحقوق الاجتماعية بل كان عليهم عب مصارف الاشراف وثقلهم ، فلم يكن لهم اي نفع في حفظ هذا النظام ، ولـذلك كـان كثير من الفلاحين والطبقات الـسفلى في المجتمع قد تركـوا اعمـالهم فـرارا عـن ادا الضرائب والمكوس يلتجئون الى الصوامع والاد يرة والكنائس والبيع)) ((٢٦٣)) .

اجل ، ان نسبة قليلة اقل من الواحد والنصف في المائة من المجتمع الايراني كان يتمتـع بكل شي ، اما اكثر من ثمان وتسعين بالمائة من الناس في ايران كانوا كالعبيد الارقا.

اختصاص التعليم بالطبقة الممتازة :

ان اطـفـال الاثـريـا واولـي النعمة والجاه فقط هم الذين كان لهم الحق فـي ان يتعلموا ، اما الطبقات الوسطى وسائر الناس فقد كانوا ممنوعين عن ذلك الـقـديـمـة حتى اولئك الذين كانوايحاولون الاعتزاز بتاك الحضارة فقد ذكـر الفردوسـي الشاعـر الـحـمـاسـى الـفـارسـى فـي ديوان شعره الحماسى قصة تشهد على ذلك ، وقـد وقعت القصة على عـهـدانـوشيروان اي في العهد الساساني الـذهبي ، وتشهـد هـذه القصة على ان الاكثرية الساحقة من الناس لم يكن لهم حق التعلم .

يقول الفردوسي : كان انوشيروان بحاجة الى المعونة المالية لقتال الروم ،فان اكثر مـن ثلاثمائة الف جـنـدي ايـرانـي كانوا يحاربون الروم وهم في اعوازشـديد للاسـلحة والطعام وكانوا قد ابلغوا انـوشـيـروان بـذلك ، فاضطرب انوشيروان وخـاف عـلـى مصيره من ذلك ، ودعا اليه وزيره العالم ((بـزرك مـهـر))لـيـشـاوره فـي الامـر ، ويـقـول انوشيروان : ان على الوزير ان يذهب الى بـلادمـازندران ليجمع المال اللازم لذلك من الناس ، ويقول بزرك مهر : ان الخطرقريب وعلينا ان نـفكر فـي الخلاص السـريع ولذلك يقترح على الملك ان يقترض من الناس فيقبل الملـك عـلـى ان يعجل في الامر ، ويبعث بزرك مهررسله الى القرى والمدن القريبة ليبلغوا اغنياها بالامر ويحضر تاجر يعمل في تجارة الاحذية ويستعد لدفع جميع مصارف الحرب بشرط واحـد هو : ان يسمح لوله بالتعلم والـوزير لايرى مانعا عن اجابة ملتمسـه ، فيسـرع الـى خسروانوشيروان ويبلغ الملك امل الرجل ، فـيـغـضـب انوشيروان لذ لـك وينهـر وزيره ويقول له : ما هذا الطلب الذي تتقدم به انت ؟ الـصـلاح ان نـسـتجيب لهـذا الطلب ، فانه بخروجه عن طبقته ينخر في كيان النظام الطبقي ، وهذا ضـره اكـثر من نفع ما يدفعه من الذهب والفضة علمه آذانا صاغية وعيونا ناظرة ، فاذا جلس ابني عـلـى سرير الملك واحتاج الى كاتب استخدمه ولم يـبق للعلما من ابنا البيوتات والاسر سـوى ان يتحسروا ويحسدوا ابن التاجر ((٢٦٤)) ومع هذا وصفوه بالعادل .

((٢٦٥)) بينماجذور الفتنة كانت ليقتلع جذور الفتنة تكمن فـي التمـايز الطبقـي وكنـز الثروات بيد الاثرياالاغنيا ، وحكر الثرا والمقام بايدي طبقة خاصة ، الى جانب حرمـان الاكثرية الساحقة ، وسائر المفاسد الاخرى في حين يحاول انوشيروان ان يسكت النـاس بالضغط وقوة السلاح وبصدد توجيه نسبة صفة العدالة الـى انوشـيروان يقـول ادوارد براون :

((وذلـك لـشدة بطشه بالزنادقة المزدكيين مما حببه الى مؤبد المجوس ،وهم الذيـن اثبتوا له هذه الصفة)) ((٢٦٦)) ووصفوه با نه كان قد علق خارج قصره سلسلة ليحركها المظلومون ، فينبهونه بذلك ويدعونه الى العدل بشانهم ((٢٦٧)) .

ودليل الكذب فيه هو ا نهم يقولون بعد ذلك : ا نه لم يحركها في طول هذه المدة الا حمار وكـذلـك قـالـوا ((كان فيمن وفد اليه من رسل الملوك وهداياها والوفودمن المماليـك في العراق : رسول لملك الروم قيصر بهدايا والطاف ، فنظرالرسول الى ايوانه وحسـن بنيانه ، ومع ذلك اعوجاج ميدانه مـنـه ، وان الـملـك ارادها على بيعه وارغبها فابت فلم يكرهها الملك وبقي الاعوجاج من ذلك على ماترى ((٢٦٨)) .

عجيب الـبنا بدون ارضية كافية وهندسة خاصة ؟ مـن يـصدق هذا ؟ له شكرا له على ما قدمه لهم من خدمات تذكر فتشكر.

واعـجـب مـن ذلـك ان حـاول بـعـض الشعوبيين ان يضع حـديثا علـى لسـان رسول اللّه (ص) يصف انوشيروان ((٢٦٩)) بالعدالة : ((ولـدت فـي زمـن الملـك العادل)) وخبرا يقول : ان عليا (ع) حينما دخـل مـدائن كـسـرى نـزل في ايوانه واخرج جمجمة فاحيى صاحبها وساله عن حاله فقال : انه انـوشيروان وهولكفره محروم عن الجنة ولكنه لعدله لا يعذب بالنار الـبـلاط كانوا يمدحونه ويثنون عليـه وينشـرون عنه الجميل مما ليس فيه ما يذكره الفردوسي في ((الـشـاهـنامة)) : ان الوزير بزرك مهر كان وزيرالانوشيروان مدة ثلاثة عشر عاما ، ثم غضب عـلـيـه خـسرو پرويز فالقاه في السجن وكتب اليه رسالة قال له فيها : ان علمك هو الذي ادى بك الـى القتـل لـيـس لي حظ فسافيد من حلمي وصبري ان كنت قـد حرمت من كثير مـن اعمـال الخير والبر ، فقد اسـتـرحـت ايضا من كثير من اعمال السؤ والشر ، ان كنـت قـد سلبت منصب الوزارة فقد اعفيت من الم الظلم فيها ايضا ، فما يضرني ذلك ؟ فلما بلغت ه ذه الرسالة ليد خسرو پرويز حضر عليه وامر ان يجدع انفه وتقطع شفتاه بـزرك مهـر ذلك قال : اجل ان شفتى يستحقان اكثر من ذلك لا ني اثنيت عليك بهماعنـد الخاصـة والعامة بما لم يكن فيك ، ونشرت عنك جميلا لم تكن اهلا له ، يـاالسـوا الملوك يعتمـد قوالك ؟ فغضب خسرو پرويز من هذا الكلام وامر بضرب عنقه ((٢٧٠)) .

وكـذلـك كـان اكـثر الحكام الساسانيين ذوي سياسة خشنة بالعصاالغليظـة ، وحتـى العلما واصحاب الاعـمـال لم تكن لهم قيمة لدى بلاطهم ، اذكـان القـادة الساسـانيون

مستبدين برائهم بحيث لايجرؤ احـد عـلـى اظـهـار نـظـره لـديهم ، ولهـذا كان عامة الايرانيين غير راضين عنهم ولكنهم كانوا خائفين منهم ((٢٧١)) .
وقتل خسرو پرويز ابنه شيرويه ليصل الى الملك كما نقل المسعودي ((٢٧٢)) .
ومـلك بعد شيرويه حتى يزدجرد آخر ملوك الساسانيين عدد يتراوح ذكرهم في التاريـخ بين ستة الى اربعة عشر رجلا وامراة وهذا يعني ان الحكومة تغى رت في مـدة اربـع سنين اكثر من ست مرات الى اربع عشرة مرة فما حال دولة يحدث فيها اربعـة عشـر انقلابا دمويا في مدة اربع سنين فقط مـن يـصـل لـلملك يقتل كل من يدعيه غيره ، ويفعل ما يراه موطدا لاركان ملكه ، فالاب يقتل ابنه والابـن يـقـتـل ابـاه ، وكـل من كان يصل الى الملك كـان يقتل اقرباه اي ابنا الملوك الاخرين دفعا لـلـخـطـر ، كـان القادة ينادون بالملك للاطفال والنسا وبعد عدة اسابيع يقتلونهم ويجلسـون آخريـن بمكانهم وهكذا كانت الدولة الساسانية تسير الى هاوية الهلاك .

حروب ايران والروم :

بعد وقوع عدد من الحروب بين ايران والروم عقد انوشيروان صلحامع الروم اسموه بالصلح الدائم وبـعـد مـدة سات ظنون انوشيروان بالروم فاعدالعدة وجهـز الجيـوش للهجوم على الروم واشتعلت نـيـران الـحرب ، وفي فترة قليلة نسبيـا فتـح الفـرس سورية واحرقوا مدينة انطاكية ونهبوا آسيا الصغرى ،واستمرت الحروب حتى عشريـن عاما وحتى فقد كل من المعسـكرين امكاناتهم وطاقاتهم فـيها ، وبعد خسائر كثيرة عقدوا الصلح بينهم مرة اخرى ورجعوا الى حدودهم السابقة كما كانت شريطة ان يدفع الروم كل عام عشرين الف دينار من الذهب الى ايران .
وبعد ان تملك في الروم ((تي پاريوس)) بدا هجوما عنيفا على ايران بغية الانتقام منها ، واستمرت هـذه الحروب سبع سنين ومات عنها انوشيروان وتملك بعـده ابنـه خسـرو پرويز وفي عام ٦١٤ م بـدا پـرويـز هـجـومـا عنيفاعلى الروم وفتح في الحملـة الاولى الشام وفلسطين وافريقيا ، ونهب اورشليم واحرق كنيسة القيامـة ومـزار السيـد المسيح وهدم المدن ، وانتهت هذه الحروب بقتل اكثر من تسعين الف مسيحـي وكـان هـذا بعد بعثة رسول الاسلام (ص) فتفال المشركون بغلبة الفرس عبدة النـيران علـى الروم الـمـسـيحيين واغتم المسلمون لذلك ، وانتظر رسول اللّه (ص) الوحي فنزلـت الايات الاوائل من سـورة الـروم (الـم غـلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعـد

غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامـر مـن قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه ينصر من يشا) ((٢٧٣)) .

وقـد تـحـقق نبا القرآن الكريم بشان الروميين بعد عشر سنين اي فـي سـنة٦٢٧ م تقريبا فاستعاد هـرقـل مـدينة نينوى (الموصل) ولم يمض شي حتى قتـل خسـرو پرويز على يد ابنه شيرويه ، ومات شيرويه بعد ثمانية اشهر ، وبعدشيرويه حكم ايـران في مدة اربع سنين اكثر من عشرة قادة اربعة منهم نساوانتهى الامـر بهجـوم العـرب المسلمين وقد ساعدت هذه الحروب التي استمرت اكثر مـن خمسين عامـا علـى تقـدم الفتوحات الاسلامية مساعدة جادة مؤثرة ،وذلك اذ تعلقت مشيئة اللّه بـان ينتشـر نـور الاسلام .

اضطراب الوضع الديني :

واهـم اضـطـراب كـان يـسـود ايران على عهد الساسانيين هو الاضـطراب الديني ان ((اردشير بـابكان)) مؤسس سلسلة الساسانيين كان ابن موبـذ مـن موابـذة المجوس ووصل الى السلطة بمساعدة عـلـما المجوس ، ولذلك قـام بنشـردينهم فـي اطراف مملكته بكل ما قدر عليه فاصبح الدين الرسمي والـعـام لايـران عـلى عهـد الساسانيين هي المجوسية ، وبما ان سلطة الساسـانيين انماتحققـت بتاييـد مـوابـذة الـمـجـوس لـذلك كانوا في رعاية تامة من قبل البلاطالساساني ، وكانوا اقوى طبقـة في المجتمع الطبقي الايراني ، وكان الحكام الساسانيون في الواقع متعينين بتعييـن مـن الموابذة المجوس ، فـاذا تـمـرد احدالحكام على العلما الروحيين كانوا يقابلونه بشـدة ، وكذلك كان الملوك الساسانيون يـقـبلون على طبقة رجال الدين اكثر مـن ايـة طبقـة اخرى ، ولذلك كان الموابذة في اطـراد وكـثرة ، وكـان الساسـانيون يفيـدون منهـم لتاييدسلطانهم ، ويقيمون لهم في اطراف ايران معابـد النـيران وفـي كـل مـنـهـا عـددكثير منهم ، حتى كتبوا ان خسرو پرويز بنى معابد نيران كانت تسع لاثني عشـر الف ((هيربد)) من العباد يصلون ويتلون الاناشيد الدينية ((٢٧٤)) .

وهـكـذا كـانـت الـمجوسية دين البلاط الرسمي ، وكان الموابذة المجـوس يسعـون لتهدئة الطبقات الكادحة والمحرومة من المجتمع بحيث لا يحسون كثيرابلامهم .

وهذه الصلاحيات اللامحدودة المخولة للموابذة المجوس وضغطهم الشديدعلى عموم الناس اثر في ابـعـاد الـنـاس عـن المجوسية ، فكان اكثر الناس يحاولون ان يجدوا لانفسهم

دينا غير دين طبقة الاشراف .

ومـن ناحية اخرى : فان دين المجوس كان قد فقد حقيقته تماما ، فقد بلغ تقديس النـيران الى تحريم ضـرب الـحـديـدة الـمـحماة بالنار بالمطرقة لا نهابمجاورتها النار كانت قد تقدست بقداسة النار الـمـقـدسة تركت المجال لعدد من الشعائر الخاوية الميتة التـي كان الموابذة يضيفون كل يوم اليهاخرافات جديدة .

ومن ناحية ثالثة : كانت الثقافة الرومانية والهندية قد وجدت طريقهاالى ايران على عهـد انوشيروان ، وسـبـب اصـطـكـاك العقائد الزرادشتية مع العقائد المسيحية والاديـان الاخرى يقظة الايرانيين واصـبـحـوا يـتـالمون مما فـي الـدين الزرادشـتي مـن الخرافات والمطاليب الواهية ، وسبب كل هذا اختلاف العقائد والارا في ايـران وشـيوع الاديان والمذاهب الاخرى ، والشك والترددفي آخـرين ، حـتـى تـرك اكـثـر الـنـاس ما كانوا يعتقدون به قبل ذلك ، وشمل الالحاد والاضطراب كل انحا ايـران ((٢٧٥)) .

الحضارة الرومية :

امـا الـروم فلم تكن باحسن حالا من ايران ، فالحروب الداخلية والخارجيـة التـي كانت تكابدها دائما ضد ايران على اراضي ((ارمنستان))وغيرها كانت قد اعجزت الناس وجعلتهم مستعدين لاستقبال اى تـغـيـيرللاوضاع الراهنـة آنذاك ان رجـال الكنيسـة حينما اخذوا زمام الحكم بايديهم في الروم جعلوا يمارسون الضغط الشديد بالنسبـة الـى الوثنيين ولم تكن الفتنة تنطفي بين الوثنيين والمسيحيين فـكانت الاختلافات الدينية اكثـر من كل شي في الروم ، وكـان ضغط رجال الكنيسة قد ادى بكثـير مـن النـاس الـى الحرمان والفقر ، وكانت هذه الاختلافات تنخر في كيان قدرة الامبراطورية الرومية .

وعـدا هـذا فقد كان البيض في شمال الروم في اصكاك وصدام مع الصفرفي شـرق الروم في سبيل الـحـصـول على اكثر النقاط صلاحا للزراعة والاستثمار ،وكانت هذه الصدامات احيانا تؤدي الى خـسـائر فـادحة عظيمة من الطرفين ،وكان هذا قد تسبـب في انقسام الامبراطورية الرومية الى قـسـمـيـن : شـرقـي وغـربـي ويـرى المؤرخون ان الاوضاع الاجتماعية والمالية والسياسـية الـرومـيـة فـي الـقرن السادس كانت في اضطراب شـديد ، ولا يـرون فـي اقتـدار الـروم علـى اسـتعادة سـلـطـتـها على بعض النقاط المسلوبة منها دلالة على قدرة الروم ،بل يرون ذلك من

فقدان النظام الحاكم في ايران لانضباطه وكيانه القوي .
اذن : فـالامبراطوريتان اللتان كانتا تدعيان السيادة السياسية على العالم يومئذ كانتا حين طلوع فجر الاسـلام تـعـيـشان مرحلة الشيخوخة والهـرم ، ومـن البـديهي ان ه ذه الاوضاع المضطربة كانت قد اوجـدت في الشعبين استعدادا بل استقبالا لدين جديد ينظم اوضاعهم هذه من جديد منقذا لهم مما هم فيه من الاضطراب والقلق .
واذ قرانا هذا عن اوضاع هاتين الامبراطوريتين فلنقرا عن دويلتيـن عـربيتين تابعتيـن لهما :

ملوك الحيرة من اليمن :

بـعد قرنين من الميلاد وفي اوائل القرن الثالث ، هبط بعض الطوائف العربية مـن بني لخم اليمنيين في الاراضي المجـاورة للفـرات فـي العـراق ، علـى عهـدالفرس الساسانيين .
وكان الفرس الساسانيون يحكمون العراق ، ولكن القرى والمزارع العراقيـة الساسـانية كانت تتعرض من حين لاخر لغارات القبائل العربية البدوية من ناحيـة باديـة الصحـرا الحجازية ، فكانوا بحاجة الى عرب يملكونهم على ثغور العراق فيكفونهم غارات البدو ، فملكوا هؤلا اللخميين .
وبنى هؤلا اللخميون في هذه المنطقة عددا من المدن او القرى والقلاع اهمها الحيرة قرب الكوفة على حافة بادية الصحرا الحجازية ، ولفظ الحيرة تحرف عـن حرتـا السريانيـة وتعني القبة والحرم ، او المعسكر والمخيم ((٢٧٦)) وساعدجو هذا البلد و مناخه ومـاؤه على عمرانه والحضارة فيه ، ومـن مـظـاهـرالـحـضـارة فـيـه انـهـم تـعـرفـوا عـلـى الخط والكتابة به ، ومنهم انتقل الى عرب الحجاز ((٢٧٧)) .
ومن تاريخهم المنقول نكتفي نحن هنا بما ذكره اليعقوبي والمسعودي ونعلـق عليـه بمـا يلزم :
نـقل اليعقوبي عن اهل العلم بالرواية قالوا : لما تفرق اهل اليمن ، قدم مالك بن فهم بـن غنم بن دوس ، حـتـى نـزل ارض العراق في ايام ملوك الطوائف (الفرس) فاصـاب قوما من العرب من معد وغيرهم بالجزيرة (الموصل) فملكوه عليهم عشرين سنة .
وتـكـهـن جذيمة الابرش (التنوخي) ، وعمل صنمين سماهما (الضيزنان)واسـتهوى بهما احيا من الـعـرب ، وصار بهم الى العراق ، فسار من ارض البصرة الـى ارض

الجزيرة (الموصل) حتى صار الى ناحية على شط الفرات بالقرب من الانبار يقـال لها : بقة .

وكان يملك تلك الناحية امراة يقال لها الزبا ((٢٧٨)) .

فـلـمـا صار جذيمة الى ارض الانبار ، واجتمع له من اجناده ما اجتمع قال لهم : اني عزمت على ان ارسل الى الزبا (زنوبة) فاتزوجها فاجمع ملكهاالى ملكي فقال غلام لـه يقال له قصير : ان الزبا (زنوبة) لو كانت ممن تقبـل نكـاح الرجـال لسبقـت اليهـا فـكـتـب الـيها فكتبت اليه : ان اقبل الي ازوجك نفسي ((وكان يعاصر اردشـير بـن بابك وشاهپور ابن اردشير)) ((٢٧٩)) .

فـلما قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته : عمرو بن عدي (ومن هناسـموا : بني عـدي) بن نصر (ومن هـنـا سموا : بنى نصر) ابن ربيعة (فهم من بني ربيعـة) ابن عمـرو بن الحارث بن مالك بن غنم بن نـمارة بن لخم ومن هناسموا : اللخميين ، ولتكرار اسم المنذر فيهم بعد هذا سموا بمناذرة العراق بازاءغساسنة الشام .

قـال الـمـسـعودي : وكان على الحيرة ابن عم جذيمة : عمرو بن عبدالحي التنوخي ، فلما صرف عمرو بن عدي وجوه جندخاله جذيمة التنوخي الى نفسـه ومنـاهم بالمـال والحال ، فانصرف اليه منهم بـشر كثير ، التقى هووعمرو ابن عبدالحي التنوخي بالقتال حتى خافوا الفنا ، فخضع التنوخي لابن عدي وتم الامر له ((٢٨٠)) .

قال اليعقوبي : ثم ملك امرؤ القيس بن عمرو ((٢٨١)) .

ثم ملك اخوه الحارث بن عمرو.

ثم ملك عمرو بن امرئ القيس .

قال المسعودي : ثم ملك النعمان بن امرئ القيس ((٢٨٢)) .

قال اليعقوبي : ثم ملك المنذر بن (النعمان بن) امرئ القيس .

ثـم مـلـك الـنعمان (ابن المنذر) وحكم ثماني وثلاثين سنة ، عاصر فيها مـن ملـوك الفرس : يزدجر الاول ((٢٨٣)) وبـهـرام گـور وكـان من اشد ملوك العرب نكـاية في اعدائه غزا الشام مرارا واكـثـر من المصائب في اهلها وسبى وغنم وجنـد الجنـد على نظام خاص عرف به ، فكان عنده من الجيش كتيبتان :احداهما مؤلفة مـن رجـال الفرس اسمها ((الشهبا)) والاخرى من عرب تنوخ اسمها ((الـدوسـر)) فـكـان يغـزو بهما من لايدين له من العرب ((٢٨٤)) تتبع اخباره بالتفصيل جرجي زيدان فـي كتابـه

قال اليعقوبي : وهو الذي بنى ((الخورنق)) ((٢٨٥)) فبينما هو جالس ينظر منـه الـى مابين يديه من الـفرات وما عليه من النخل والاجنة والاشجار اذ ذكرالموت فقال : ومـا ينفع هذا مع نزول الموت وفراق الدنيا ؟ وتفكر رب الخورنق اذ اشـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرف يوما وللهدى تفكير.

سره حاله وكثرة ما يمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـسك ، والبحر معرض والسدير.

فارعوى قلبه وقال : وما غبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـطة حي الى الممات يصير ((٢٨٦)) .

قال المسعودي : وملك (بعده ابنه) الاسود بن النعمان .

وملك (بعده ابنه) المنذر بن الاسود ((٢٨٧)) .

ثم ملك بعده عمرو بن المنذر ((٢٨٨)) قال اليعقوبي : وهو ابـن هنـد ، وكـان يلقـب بمضرط الحجارة (لشدته على العرب) وكان قد جعل الدهر يومين :يوما يصيد فيه ويوما يشرب ، فاذا جلس لشربه اخـذ الـنـاس بـالـوقوف على بابه حتى يرتفـع مجلـس شرابه فلم يزل طرفة بن العبد يهجوه ويهجو اخاه قابوسا ويذكرهما بالقبيح ويشبب باخت عمرو ويذكرها بالعظيم ويساعده على هجائه المتلمس فقال لهما عمرو : قد طال ثواكما ، ولا مال قبلي ، ولكن قد كتبت لكما الى عاملي بالبحرين يدفع لكل واحد منكما مائة الـف درهم

قبل فهرس بعد

اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه فطرح الصحيفة وقـال لطرفة : في صـحيفتك مثل هذا لايـجـتـرئ عـلى قومي بهذا وانا بذلك البلاد اعز منه يقراها فلما قرا العامل صحيفته قطع يديه ورجليه وصلبه ثم ملك اخوه قابوس بن المنذر ((٢٩٠)) .

قـال المسعودي : وملك النعمان بن المنذر (الرابع) وهو الذي يقال له :ابيـت اللعـن ، اثنتين وعشرين سنة ((٢٩١)) ولتكرار اسم المنذر فيهم سموا :المناذرة .

قـال الـيعقوبي : وكان مع المنذر اهل بيت من امرئ القيس بن زيد ،وكان من اهل ذلك البيت عدي بن زيـد الـعـبادي (النصراني) وكان خطيباشـاعرا قـد كتـب العربيـة والفارسية ، وكان المنذر قد جعل عندهم ابنه النعمان فارضعوه وكان في حجورهم .

وكتب كسرى الى المنذر بان يبعث له بقوم من العرب يترجمون له الكتب فبعث بعدي بن زيد واخوين له ، فكانوا في كتابه يترجمون له .

فلما مات المنذر قال كسرى لعدي بن زيد : هل بقي من اهل هذا البيت من يصلح للملـك ؟.

قال : نعم ، ان للمنذر ثلاثة عشر ولدا كلهم يصلح لما يريد الملك فبعث فاقدمهم ومعهـم النعمان الذي رباه اهل بيت عدي بن زيد.

فانزلهم عدي بـن زيد كل واحد على حدته ، وكان يفضل اخوة النعمان عليه في الـنزل ويريهم انه لا يـرجوه ، ويخلو بهم رجلا رجلا ويقول لهم : ان سـالكم الملـك : هـل تكفوني العرب ؟ فقولوا له : لن نـكـفيكهم اعجز فلما امر كسرى عـدي بـن زيـد ان يدخلهم عليه ، جعل يدخلهم رجلارجلا ، فاذا سالهم : هل تكفوني مـا كـنتم تكفـون ؟ قالوا : لن نكفيك العرب تكفيني العرب ؟ قال : نعم وكـان الاسـود بن المنذر يحضنـه اهل بيت اشراف من الحيرة يقال لهم بنومرينا ، وكـان منهم رجل شـاعر مارد يقال له عدي بن اوس بن مرينا ، لماراى ذلـك امر قوما من خاصـة النعمـان واصـحابه ان يـذكـروا عدي بن زيدعنده ويقولوا : انه يزعم ان الملك (النعمان بن المنذر) عامله وانه هو ولا ه ولولاه ماولي ، وكلاما نحو هذا فـلـم يزالوا يتكلمون بذلك بحضرة النعمـان حتى احفظوه واغضبوه على عدي بن زيد فكتب النعمان اليه : عزمت عليـك الازرتنـي اليه فيه احد فـجعل عدي يقول الشـعر في محبسه ويستعطف النعمان ويذكر له حرمتـه و يعظه بذكر الملـوك الـمـتـقدمين ، فلم ينفعه ذلك وجعل اعداؤه من آل مرينايحملون عليه النعمان ويقولون له : ان افلت قتلك وكان سبب هلاكك وكان لعـدي عنـد كسـرى

اخوان يقال لاحدهما ، ابي ، والاخر : سمي ، وابنه عمرو بن عدي ، فكتـب اليهـم شعرا فقام اخوه وابنه ومن معهما الى كسرى فكلماه في امره .

فـكـتـب كـسـرى الى النعمان يامره بتخلية سبيله ، ووجه في ذلك رسـولا وابتـدا الرسول به فبلغ الـنعمان مصير رسول كسرى الى عدي ، فلما خرج من عنده وجه اليه النعمان من قتله : وضع على وجـهـه وسـادة حـتـى مـات : ثم قال للرسول : ان عديا قد مات واعطاه واجازه وتوثق منه ان لا يخبركسرى الا انه وجده ميتا انتقـام ابـن عدي لابيه :

وقـال : وكان عمرو بن عدي يعمل لكسرى عمل ابيه في ترجمة الكتب وطلب كسـرى يوما جارية وصف صفتها فلم توجد له ، فقال له عمرو بن عدي : ايها الملك على الكثـر مما يطلب الملك ، ولكنه يرغب بنفسه عن الملك ويزعم انه خير منه فوجه كسرى الـى النعمان يامره ان يبعث اليه ابنته ليتزوجها فقال النعمان : اما في عين السواد وفارس مـا يبلغ الملك حاجته ؟ فلما انصرف الرسول اخبر كسرى بقول النعمان .

فقال كسرى : وما يعني بالعين ؟.

فقال عمرو بن عدي : اراد البقر فغضب الملك وقـال : رب عبد قد صار الى اكبر مـن هذا ثم صار امره الى تباب ثم كتب اليه بالقدوم عليه .

وبلغت النعمان كلمته فعلم ما اراد ، فحمل سلاحه وما قوى عليه ولحق بجبلي طي ، وهو مصاهرهم على سعدى بنت حارثة منهم ، فسال طيئا ان يمنعوه من كسرى فقالوا : لا قوة لنا به وجـعـلـت الـعرب تمتنع من قبوله حتى نزل في بطن ذي قار في بني شيبان ، فلقي هانئ بن مسعود الـشيباني ، فدفع اليه سلاحه واودعه بنته وحرمته ومضـى الـى كسرى فنزل ببابه ، فامر به فقيد ، ثم وجه به الى ((خانقين)) وطرح تحت الفيلة فداسته حتى قتلته فقرب للاسود فاكلته ووجه كسرى الى هانئ بن مسعود : ان ابعث الـي مـال عبدي الذي عندك وسلاحه وبناته ((٢٩٢)) .

قـال : وكـان الـنـعمان اودعه ابنته واربعة آلاف درع فابى هانئ وقومه ان يفعلوا ، فوجه كسرى بـالجيوش من العرب والعجم ، فالتقوا بذي قار ،فاتاهم حنظلة بـن ثعلبـة العجلي فقلدوه امرهم قالوا لـهـانـئ : ذمتك ذمتنا ولانخفر ذمتنا يـوم انتصـرت فيـه العرب من العجم ((٢٩٣)) .

فيروى عن رسول اللّه انه قال : هذا اول يوم انتصفت فيه العرب مـن العجـم ، وبـي

نصروا ((٢٩٤)) .

سائر ملوك الحيرة ومصيرها :

قال المسعودي : ((ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس ، حتى بلغ عددالملوك بـالحيرة ثلاثة وعشرين مـلـكـا من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس ، وكان مدة ملكهـم ستمائة واثنتين وعشرين سنة وثمانية اشهر وبداعمران الحيرة من اوائل المائة الثانية من هؤلا الملوك فكان عمرانها من بدوه الى ان بـنيت الكوفة فتناقص عمرانها : خمسمائـة وبضعا وثلاثين سنة ((٢٩٥)) ،ثم لم يزل عمرانها يـتـنـاقص الى ايام المعتضد حيث استولى عليها الخراب وكان جماعة من خلفا بني العباس كالسفاح والـمـنصور والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطيلون المقـام بهـا ، لطيـب هوائهـا وصـفا جوهرهـا وصـحة تـربتهاوصلابتها ، وقرب الخورنق والنجف منها وقد كان فيها اديرة كثيرة فيها كثيرمن الرهبان ، فـلـمـا تداعى الخراب اليها لحقوا بغيرها قال المسعودي ((وهي فـي هـذا الوقت ليس بها الا الصدى والبوم)) ((٢٩٦)) .

غساسنة الشام :

وفي القرن الخامس الميلادي هاجرت جماعات مـن اطراف الجزيرة الى جهـة شـمالها الغربي بجوار حـدود الـمـمـلـكـة الرومية فاسسوا دولة الغساسنة التي كانت تحت حماية الامرا الروميين تبعا للقسطنطينية ، كما كان حكام الحيرة عمالا لملوك الفرس .

وتـحـضرت دولة الغساسنة نوعا ما ، فهي كانت تجاور ((دمشق)) من ناحية ومدينـة ((بصرى)) الـتـاريـخية من ناحية اخرى ، فهي كانت تحت تاثيرالحضارة الروميـة وبما ان الغساسنة كانوا في خـلاف مـع مـنـاذرة الحيرة اللخمييـن ومـن ورائهـم الفرس ، لذلك كانوا يوالون الرومانيين وقد بلغ عددامرائهم بضعة عشر رجـلا ، واليـك تفصيل خبرهم :

ملوك الشام من اليمن :

قـال المسعودي : ((وتفرقت قبائل العرب لما كان بمارب فسارت غسان الـى الشـام ((٢٩٧)) ، وهم مـن ولـد مازن بن الازد ، وانما غسان ما لم يزل عمروبن عامر حيـن خرج من مارب مقيما على هذا الما ، وهو مابين زبيد ورمع وادي الاشـعريين بـارض اليمن .

وكـانـت قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا اول من نزل الشام مـن عـرب اليمـن ،

واتصلوا بملوك الروم ودخـلوا في النصرانية ، فملكوهم على من بالشام من العرب واول من ملك منهم النعمان بن عمرو بن مالك ، ثم ملك بعده عمرو بـن النعمـان بـن عمرو ، ثم ملك بعده الحواري بن النعمان .

ثـم وردت سـلـيـح من قضاعة ايضا الشام فغلبت على تنوخ من قضاعة وتنصـرت فملكها الروم على العرب الذين بالشـام ، وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ايضا.

فلما سارت غسان الى الشام غلبت على من بالشام من العرب فملكهاالروم على العـرب ، فكان اول ملك من ملوك غسان بالشام : الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة ، ثم ملـك بعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بـن عـمروبن عامر بن حارثة ، وملك بعده النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ، ثم ملك بـعده المنذر بن الحارث بن جبلـة بـن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ،ثم ملك بعده عوف بن المنذر ، ثم ملـك بعـده الحـارث بـن المنذر ، وكان هذاعلى عهد بعثة رسول اللّه (ص) ودعاه النـبي (ص) الـى الاسـلام ورغـبـه فيه ولم يسلم ، وملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث ، وهـو الـذي اسلم وارتد عن ديـنـه خـوف العار والقود فجميع من ملك من ملوك غسان بالشام احد عشر ملكا ، وكانت ديار ملوك غـسـان باليرموك والجولان وغيرهما من غوطة دمشق واعمالها ، ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام ((٢٩٨)) .

وقـال اليعقوبي : ((كانت قضاعة اول من قدم الشام من العرب ،فصارت الـى ملـوك الروم ودخلوا في الـنـصرانية فملكوهم فكان اولهم : تنوخ ابن مالك بن فهم بن تيم اللّه بن الاسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

ثم ورد بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الى الشام فغلبوا على تنـوخ من بني قضاعة ، ودخـلوا في ذمة الروم وتنصروا واقامواعلى ذلك فلما تفرقـت الازد بسيل العرم وصار من صار منهم الى تهامة ،ومن صار الى يثرب ، ومن صـار الـى عمان ، صارت غسان الى الشام فقدمواارض البلقا)) ((٢٩٩)) .

وقـال اليعقوبي : ((فسال بنو غسان بني سليح ان يدخلوا معهم فيمادخلوا فيه من طاعـة ملك الروم ، وان يـقـيـمـوا فـي بـلادهم لهم مالهم وعليهم ماعليهم فكتـب رئيـس سليح وهو يومئذ ((دهمان بن الـعـمـلـق)) الـى مـلـك الـروم ، وهـو يومئـذ ((نوشر)) وكان منزله بانطاكية ، فاجابهم الى ذلك بشروط(منها دفع اتاوة يقبضهـا ملـك

الروم) فاقاموا بذلك ازمانا حتى وقعت بين رجل من غسان يقال لـه ((جـ ـ ذع))
ورجل من اصحاب ملك الروم مشاجرة على الاتاوة حتى ضرب الغساني الرومي بسيفـه فقتله .

فـحمل عليهم صاحب الروم من قبل ملك الروم بجماعة من العرب من قضاعة ، فاقاموا مليا يحاربونه بـبـصرى من ارض دمشق ، ثم صارواالى ((المخفق)) فلما راى ملـك الروم صبرهم على الحرب ومـقـاومـتـهـم جـيـوشه كره ان تكون ثلمة عليهـم ، وطلب القوم الصلح على ان لايكون عليهم ملك مـن غـيرهم ، فاجابهم ملك الروم الـى ذلك ، وكان رئيس غسان يومئذ ((جفنة بن علية بن عمرو بن عامر)) ، فملك عليهـم ، وتنصرت غسان ، واستقام الذي بينهم وبين الروم وصارت ا مورهم واحـدة ، فاقـاموا بالشام مملكة من قبل صاحب الروم .

وكـان اول مـلك جل قدره وعلا ذكره من غسان بعد جفنة بن علية :الحارث بن مالـك بن الحارث بن غـضـب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامـر بن ثعلبة بن حارثة وملك بعده : الـحـارث الاكـبرابن كعب بن علية بن عمـرو بـن عامر ثم ملك اخوه الحارث الاعرج بن كعب فنزل الـجـولان ثـم ملك اخوه الحـارث الاصغر ، ثم ملك جبلة بن المنذر ثم ملك الحارث بن جبلة ثم ملك الايهم بن جبلة ثم جبلة بن الايهم)) ((٣٠٠)) .

والحارث بن جبلة منهم هو الذي وقعت بينه وبين المنذر بن امرئ القيس اللخمي المعركة الهائلة في ((قـنـسـريـن)) فكان من جرائها قتل المنذرودخول ((قنسرين)) في حوزة الحارث بن جبلة ، فـاعـجـب الـروم بـشـجـاعته وهابوا سطوته فبالغوا في ترقيته وتقريبه والخلع عليه ، ومنحه الامـبراطورجوستينان سنة ٥٢٩ م لقـب (البطريـرك) وغزا الفرس بلادهم سنة ٦١٤ م فاستولوا على اورشليم ودمشق الشام فانحط امـرهم ((٣٠١)) .

وذكـر الـمـسـعودي من اواخر ملوك غسان : الحارث بن المنذر وقال :وكـان هـذا على عهد بعثة رسول اللّه ، ودعاه النبي ((الى الاسلام ورغبه فيه فلم يسـلم وملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة ، وهو الذي اسلم وارتد عن الاسلام خوف القود والعار ((٣٠٢)) وذلك ان رجلا فزاريا وطا ازاره ، وكان الخليفة الثاني قد احسن وفادته ورفع من شـانه ووضعه في مرتبة المهاجرين الاولين ، فلطم الفزاري على راسه ، فشكاه الفزاري الـى

الخليفة فلما احس بان الخليفة سيقتص منه للفزاري فر الى القسطنطينية .

وروى الـيـعقوبي في حوادث السـنة الثالثة عشرة في بداية خلافة الخليفـة الثـاني : ((ان جبلة بن الايـهـم الـغـسـاني كان في ثلاثين الفا من قومه مع الروم في وقعـة اليرموك ، فلما انهزم الروم في الـيـرمـوك رجـعوا الى مواضعهم ، فارسل اليه يزيد بـن ابي سفيان : ان اقطع على ارضك بالخراج والـجزية ، فابى وقال : انارجل مـن العرب ، وانما يؤدي الجزية العلوج ((٣٠٣)) واتى جبلة الى الخليفة فقـال له : خذ مني الصدقة ـ يعني الزكاة ـ كما تصنع بالعرب ؟ قال : بل الجزية ـ اذ لم تسلـم ـ ـ والا فالحق بمن هو على دينك ، يريد الروم فخرج جبلة في ثلاثين الفامن قومه وهم نصـارى حتى لحق بارض الروم فندم عمر على ماكان منه في امر جبلة وقومه)) ((٣٠٤)) .

ولد اسماعيل بن ابراهيم (ع) :

بـدا الـيعقوبي في اواخـر الجز الاول من تاريخه فصلا بهذا العنوان وقال في بدايتـه ((وانما اخرنا خـبـر اسـمـاعـيل وولده وختمنا بهم اخبار الامم ،لان اللّه ـ عزوجل ـ ختم بهم النبوة والملك ، واتصل خبرهم بخبر رسول اللّه (()) ((٣٠٥)) وكذلك فعلنـا نحن : وقد سبق نقل مقال المسعودي اذ قال : الواضح من انساب اليمن ومـا تـدين بـه كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولاوعملا ، ويـنـقـلـه الـبـاقي عـن الماضي والصغير عن الكبير ، والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغـيـرهـا من الامم ، وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمـن والـتـهـائم والانـجـاد ، وبلادحضرموت والشحر والاحقاف ، وبلاد عمان وغيرهـا من الامصار :ان الـصحيح في نسب قحطان : ا ن ه قحطان بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح ، وقد كان لعابر ثلاثة اولاد : فالغ وقحطان وملكـان وولـد لقحطان احد وثلاثون ذكرا منهم يعرب بن قـحطان ، وكان قحطان سريانى اللسان ، وقد ثبت ان قحطان هو يقطن بالسريانية وانما عرب فقيل :قحطـان وزعم الهيثم بـن عدي : ان جرهم بن عابر بن سبا بن يقطن ، هوقحطان ((٣٠٦)) .

وتـكـلـم يعرب وجرهم وعاد وثمود وعملاق ووبار وعبيل وجـديس وعبـد ضـخم بالعربية فسار يعرب بن قحطان من بابل حتى حل باليمن ((٣٠٧)) وسار عبد ضخم بـن ارم بن نوح بولده ومن تبعه فـنـزلـوا ((الـطـائف)) وسـارجـرهـم بـن قـحـطان بولده ومن تبعه وطافوا البلاد حتى اتوا ((مكة))فنزلوها ((٣٠٨)) .

وقـال عند ذكره اخبار مكة وبنا البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها : ان جرهـم بادروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمروابن سعد بن الرقيب بن ظالم بـن هيني بن نبت بن جرهم ، حتى اتوا الوادي ونزلوا مكة واستوطنوها مع اسماعيل .

وقال قبل هذا : ان بني كركر وعليهم السميدع بن هوبر بن لاوي بن قيطور بن كركر بن حيدان ، عـدمت الما والمرعى واشتد بها الجهد ، فيممت نحـو تهامـة يطلبـون المـا والمرعى والدار الخصبة ، فـاشـرف روادهـم وهـم المتقدمون منهم لطلب الما علـى الوادي فنظروا الطير ترتفع وتنخفض ، فـهبطواالوادي ونظروا الى العريش على الربوة الحمرا الذي اتخذته هاجر ليكون مسكنا لها وفيه هاجر واسماعيل ، وقد زمت حول المـا بالاحجار ومنعته من الجريان فسلم الـرواد عليهـا واسـتاذنوها فـي نـزولـهـم وشـربـهم من الما ، فانست اليهم واذنت لهم في النزول فتلقوا من وراهم مـن اهليهـم واخـبـروهـم خبرالما ، فنزلوا الوادي مطمئنين مستبشرين بالما ، وبما اضا الوادي من نورالنبوة وموضع البيت الحرام فرحين ، وتكلم اسماعيل بالعربية خلاف لغة ابيه .

فـقـيـل فـي بـني كركر هؤلا : انهم من جرهم ، وقيل انهم من العماليق ،وان جرهم تسامعت ببني كـركـر ونـزولـهـم الـوادي ومـافـيه من الخصب وادرارالضـرع فبادروا نحو مكة ((٣٠٩)) واسـتوطنوها مع اسماعيل ، وتزوج اسماعيل :سـامة بنـت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني بن نبت بن جرهم .

وعـاش اسـماعيل مائة وسـبعا وثلاثين سنة ، وولد له اثنا عشر ولداذكراوهم : نابت ، وقيدار ، وادبيل ، وميشام ، ومشمع ، ودوما ، ودوام ، ومشا ،وحداد ، وثيما ، ويطور ، ونافش ، وكل هؤلا قد انسل .

وقـبض اسماعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة ، فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود ((٣١٠)) .

وقال اليعقوبي : ان ولد جرهم بن عامر لما صار اخوتهم من بني قحطان بـن عـامر ((٣١١)) الى اليمن فـمـلكوا ، صاروا هم الى ارض تهامة فجاوروااسماعيل بن ابراهيـم فتزوج اسماعيل : الحنفا بنت الـحـارث بـن مـضـاض الـجرهمي ، فولدت له اثني عشر ذكرا)) ثم ذكر اسماهم فقال ((وهذه الاسـمـاتـختلاف في الهجـا واللغـة لا نهـا مترجمة من العبرانية)) ثم قال : فلما كملت لاسماعيل مائة وثلاثون سنة توفي فدفن فـي الحجر.

فـلـما توفي اسماعيل ولى البيت بعده نابت بن اسماعيل ثم افـترق ولداسـماعيل فمنهم من افترق في الـبلاد يطلبون السعة وهم الكبار منهم ، وكان من بقي منهـم فـي الحرم من ولد اسـماعيل صغارا فولي الـبيت المضاض بن عمرو الجرهمي جـد ولـد اسماعيل ولم يكن احد يقوم بامر الكعبة في ايام جرهم غير ولد اسماعيل وكانت جرهم في ايامها تطيعهم ، تعظيما منهم لهم ومعرفة بقدرهم ، غير ان ولد اسماعيل كانوا يسلمـون ملك مكة لجرهم للخؤولة .

فقام بامر الكعبة بعـد نابت امين ثم يشجب بن امين ثم الهميسع ثم اددثم عدنان بن ادد ثم معد بن عدنان ، ثـم نـزار بـن معد ، ثم اياد ((٣١٢)) ثم خرجت ولايـة البيت مـن ايديهم الى خزاعة ((٣١٣)) ، وسنذكر خبره فيما ياتي هذا ماقاله اليعقوبي بشان الجمـع بين ولاية البيت وملك مكة .

وقـال الـمسعودي : لما قبض اسماعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسماعيل ،ثم غلبـت جرهم على ولد اسـمـاعـيل من بعد نابت فقام بامر البيت بعده اناس من جرهم : اولهم الحارث بن مضاض وكان ينزل هناك في الموضع المعروف بقعيقعان في اعلـى مكـة وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه .

وكـان السميدع بن هوبر بن لاوي بن قبطور بن كركر بن حيدان ينزل ببني كركر في اجياد من اسفل مكة ، فاخذ يعشر من دخل مكة من ناحيته ، فنازع الحارث بن مضـاض سلطانه .

فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم تتقعقع معه الرماح والـدرق ،فسمـي الموضـع بقعيقعان لما ذكرنا ، وخرج السميدع ملك العماليق ومعـه الجيـادمن الخيـل ، فعـرف الموضع باجياد الى هذا الوقت فكانت للعماليق وهم على جياد الخيل على جرهم ، فسمـي الموضع فاضحا الى هذا الوقت لفضيحة جرهم .

وصارت ولاية البيت وملك مكة الى العماليق ثم اصطلحوا ونحرواالجزر وطبخوا فسمـي الموضع بـ (المطابخ) الى الان ((٣١٤)) .

ثـم كـانـت بينهم وقعة اخرى كانت لجرهم على العماليق ، واقاموا ولاة البيـت نحـو ثلاثمائة سنة ، آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الاصغر بن عمـروابن الحـارث بـن مضاض الاكبر ، وزادوا في بنا البيت ورفعوه على ماكان عليه من بنا ابـراهيم (ع) ((٣١٥)) .

وقال اليعقوبي : ان السميدع كان ملك العمالقة نازع المضاض سلطانه فلما ظهر عليه المضاض مضى السميدع والعمالقة الى الشام فكان هناك ملك العمالقة بالشام واستقام الامر لمضاض حتى توفي ثم ملك بعده الحارث بن مضاض ، ثم ملك عمرو بـن الحارث بـن مضاض ، ثم ملك المعتسم بن الظليم ،ثم ملك الـحواس بـن جحش بن مضـاض ، ثـم ملك عداد بن صداد ابن الجندل بن مضاض ، ثم ملك فينحاص بن عـداد بـن صـداد ، ثم ملك الحارث بـن مضاض بن عمرو وكان هذا آخر من ملك من جرهم وطغت جرهم وبغت وفسقت في الحرم ، فسلط اللّه عليهم الذر فاهلكوا به عن آخرهم وذلك في عصـر ادد بـن الهميسع بن امين من ذرية اسماعيل ، وكـان ينكر على جـرهم افعـالهم فلمـا هلكت عظم شانه في قومه وجل قدره ((٣١٦)) .

وقـال الـمسعودي : وبغت جرهم في الحرم وطغت ، حتى فسق رجل منهم في الحـرم يسمى اساف ، بامراة تدعى نائلة ، فمسخهما اللّه عزوجل حجرين صيرا بعد ذلك وثنيـن وعبدا تقربا بهما الى اللّه تـعـالـى فـبعث اللّه على جرهم الرعاف والنمل وغير ذ لك من الافات ، فهلك كثير منهم وكثرولد اسماعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبـوا علـى اخوالهم جرهم واخرجوهم من مكة فلحقوا بجهينة فـي موضع يقال له : اضم ، فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وصارت ولاية البيت في ولد اياد بن نزار ابن معد ثم الى خزاعة ثم الى قصي ((٣١٧)) .

وقـد روى الـكـليني في (فروع الكافي) عن الصادق (ع) قال : ان جرهم غلبـت بمكة على ولاية الـبيت ، فكان يلي ذلك منهم كابر عـن كـابر ، حـتى بغواواسـتحلوا حرمتها واكلـوا مـال الكعبـة وظلمـوا مـن دخـلـهـا ، فـلـمـا بـغـوا وعـتـواواسـتـحلوا فيها بعث اللّه عزوجل عليهم الرعاف والنمل وافناهم ((٣١٨)) .

نـقـل الـمجلسي ذلك في (البحار) ثم نقل عن الفيروز آبادي ان النملة هي قروح فـي الجنب كالنمل وبـثـور تـخـرج فـي الـجـسـد بـالـتهاب واحـتراق ثـم يـرم مكانهايسيرا ثم يدب الى موضع آخر كالنمل ((٣١٩)) .

ونـنـتـقـل هـنـا الى ذكر خبر المدينة يثرب ، واتيان تبان اسعد ابي كرب اليمنـي اليها وتهوده بها ومـروره فـي رجـوعه بمكة ، ثم خبر اصحاب الاخدودباليمن ، ثـم دخول الاحباش النصارى الى الـيـمـن واصـحاب الفيل منهم ، ثـم دخـول الفـرس المجوس اليها ثم نرجع الى بقية اخبار مكة والبيت الـحـرام وولاتـه ولاسـيما انتقـال

الامر الى خزاعة ، وانما قدمنا هنا ما تقدم منها على خبر تبـان اسـعد واصـحاب الفيل .

يثرب بين اليهود والاوس والخزرج :

نـقـلنا فيما مر رواية المسعودي في سبب انتشار العرب مـن اليمـن بعـ ـدسيل العرم ، ونزول الاوس والـخـزرج يـثرب ((المدينة)) وهنا ننقل خبر اليعقوبي فـي ذ لك لما فيه من التفصيل الخاص بهذا الـصدد : قال اليعقوبي : ان تفرق اهل اليمن فـي البلاد وخروجهم عن ديارهم كان بسبب سيل العرم ، وكان رئيس القوم عمرو بن عامـر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ، وكان كاهنا ، فـتـكهن ان بلاد اليمن تغرق ، فاظهر غضبه على بعض ولده وباع مرباعه وخرج هـو واهـل بيتـه ، فـصاروا الى بلاد ((عك)) ثم ارتحلوا الى ((نجران)) فحاربتهم مذحج ، ثـم ارتحلـوا عن نجران فـمـروا ((بـمـكـة)) وبـهـا يومئـذ((جـرهم)) فحـاربوهم حتـى اخرجوهم عن البلاد ، فصاروا الـى ((الـجـحـفـة)) ثم ارتحلـوا الـى ((يـثرب)) فتخاف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ولحق بهما جماعة من الازد من غير ابني حارثة فصارواحلفا لهم .

وكـانـت يثرب منازل اليهود ، وكانوا اكثر مـن الازد والاوس والخـزرج فغلبوهـم وقهروهم ، حتى كـان الـرجـل مـن الـيـهود لياتي منزل الاوسي اوالخزرجـي او الازدي فلا يمكنه دفعه عن ماله واهله ((٣٢٠)) ، وكان رجل يقال له ((الفطيون)) قـد تملك على اليهود فتملك على الازد والاوس والخزرج فسامهم سؤ العذاب .

فـخـرج مـالك بن العجلان الخزرجي الى تبع ابي كرب تبان اسعد بن ملكليكـرب ((٣٢١)) فاعلمه بـغـلبة قريظة والنضير عليهم ((٣٢٢)) فسار ابو كرب اليمـني اليهـم بجيشه حتى قتل من اليهود مـقـتـلـة عـظـيـمـة ((٣٢٣)) وخـلـف فـيـهم ابنا له بين اظهرهم فقتله اليهود ، فزحف اليهم وحاربهم ((٣٢٤)) .

وروى الـطـبـري وابـن هشام عن ابن اسحاق : ان تبان اسعد قد اقبـل مـن قبـل المشرق على المدينة وخاف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمهامرة اخرى لاسـتئصال اهلها وهدمها.

وكـان فـي الـمـدينة من احبار اليهود حبران عالمان راسخان في العلم من بني قريظة احدهما كعب والاخـر اسد ، فلما سمعا بما يريده تبان اسعد من هلاك اهـل المدينـة

وهدمها جاا اليه فقالا له : ايها الملك : ولـم ذلـك ؟ فـقـالا : هي مهـاجر نبـى يخرج من هذا الحرم من قريش في آخـر الزمان تكون داره وقراره وكـ ـان تـبـ ـع تـبـان اسـعد وقومه اصحاب اوثان يعبدونها ، فلما سمع منهماذلك اعجبه فاتبع دينهما اليهودية وانصرف عن المدينة واصطحبهما معه ((٣٢٥)) .

وروى ابـن شهر آشوب في (المناقب) عن ابن اسحاق : ان تبع الاول لما سـار فـي الافاق فوصل الى مكة فلم يعظمه اهلها ، غضب عليهم ، فقال له وزيره عمياريسا : انهم جاهلون ومعجبون بهذا البيت فـعـزم الملك على ان يخـرب البيـت ، فاخـ ـذه اللّـه بالصداع وبدا ينزل من اذنيه وعينيه وانفه وفمه ما نـتـن ، وعجز اطباؤه عنه ، فلمـا امسى جـا عالم من العلما الذين كانوامعه الى وزيره واستاذن منه على الملك ، فاسـتاذن له الوزير ، فلما خلا بالملك قـال له : هل انت نويت في هذا البيت امرا ؟ قال : اجـل ، فـقـال الـعـالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والاخـرة في الساعة ثم خرج الى يثرب ـ وهي ارض فيها عين ما ـ فاعتزل اربعمائة عالم من الذين كانوا معه وجاؤا الى باب الملك وقالوا : انا خرجنا من بلاداننا وطفنا معك زمانا حتى جئنا الى هـذا المكـان ، والان نحن نريد الـمقام هناالى آخر اعمارنا بمكة بشرف محمد صاحب القبلة اليها وصـاحب القرآن والمنبرواللوا ، مولده بمكة وهجرته الى ها هـنـا ، وانـا عـلـى رجـ ـا ان نـدركـه او يـدركه اولادنا دورا ((٣٢٦)) .

وهـذا الـخبر وان لم يصرح بكـون العلما الذين كانوا مع تبـع اليمـنى الاول يهـودا فالظاهر منه ا نهم كـانـوا يـهودا وان نباهم بمولد رسول اللّه ومهاجره كـ ـان مـن بشائر شريعة موسى (ع) وايضا لم يـنـص الـخـبـر عـلـى يهودية تبع بل فيـه ا نه لما تاب مما كان قد نواه من هدم البيت وعوفي آمن باللّه وبابراهيم الخليل ، لكن يظهر من اصطحابه لعلما اليهود مكرما لهم سامعامنهم ان المقصود بايمانه بـاللّه انـه كان قبل ذلك فاسقا غير مؤمن في العمل بدينه وعلى هذا فهذا الخبر اكثر انسجاما مع ما اخـبـر به القرآن الكريم من سبق اليهودية الى اليمن على عهد بلقيس وسليمان وهم قبل تبع بسبعة قـرون تـقـريـبـا ،بـيـنـمـا الـخـبر المعروف في اكثر التواريخ بان تبع الاول كان اول من آمن بـالـيهودية بدعوة علما اليهود في مدينة يثرب وانه اول من دعا اهل اليمن الى ذلك ، لايوافق كتاب اللّه كما ياتي .

بل روى الصدوق عن ابن عباس انه كان يقول : لايشتبهن عليكم امرتبع فانه كان مسلما ،

وروي عن الـصادق (ع) ا نه قال : ان تبع قال للاوس والخزرج : كونوا ها هنـا حتى يخرج هذا النبي ، فاما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه ((٣٢٧)) .

وروى الـطـبـرسـي عـن سـهـل بـن سـعـد عـن النبي (ص) ا نـه قـال : لاتسبواتبعا فانه كان قد اسلم ((٣٢٨)) .

فـقـرب الـنفر الذين اشاروا عليه من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت وحلق راسه ، واقام بمكة ستة ايام ينحربها للنـاس ويطعـم اهلهـا ويسقيهم .

وامره ولاة البيت من جرهم بتطهيره ، وان لايقربوه دمـا ولا ميتـة ،وجعـل لـه بابـا ومفتاحا ، وكسـاه ثيابا يمنية ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده والحبرين .

فـلـمـا وصـل الـى اليمن دعا قومه الى الدخول في اليهودية وكانـت بـاليمن نـار يتحاكمون اليها فيما يـخـتلفون فيه ، فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم فابواعليه اليهوديـة حتى يحاكموه الى النار فخرج رجـال مـن قـومه باوثانهم ومايتقربون به فـي دينهـم حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه ، وخـرج الـحبران متقلدين مصاحفهمـا في اعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار ، فخرجت النار اليهم فاكلت الاوثان ومـاقربوا معها ومن حملها من رجال حمير ، ولمااقبلت نحو الحبرين هابوها وحادوا عـنـهـا ، فـذمـرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها ، فصـبروا حـتى غشيتهـم ، وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما ولم تضرهما فاجمعت عند ذلـك حمير على اليهودية .

فكذلك كان اصل اليهودية باليمن ((٣٢٩)) .

ولا يظهر من خبر تبع تبان اسعد بن كليكرب هذا وتهود اليمن معـه اكـان قبـل نسـخ اليهودية بشريعة عـيسى (ع) او بعد ذلك ، الا انه كان بعدبلقيس وسليمان بـن داود ـ وهو من انبيا بني اسرائيل بعد مـوسـى ـ كـان بـعدهم بسـبعة قرون تقريبا كما في التواريخ ، وبعد تبع تبان اسعد هذا بمدة غير قصيرة استولى على اليمن الثالث من اولاده بعد حسان وعمرو : زرعة ابن تبان اسعد ، يكنى ذا نؤاس ، وشـاع اتـبـاع ديـن المسيح (ع) على عهده في مدينة نجران ، فجعل يطلبهم ويحرقهم بالاخدود وروى ابـن هـشـام عن ابن اسحاق ((٣٣٠)) والطبري عنه وعن الكلبي ((٣٣١)) : ان زرعـة ذا نؤاس تهودفتسمى يوسف والتبس هذا على المسعودي فذكره : يوسف ذو نؤاس بن زرعة

. ((٣٣٢))

اصحاب الاخدود :

روى الـقـمى في تفسيره بسنده عن عطا عن ابن عباس : ان ذا نؤاس ـ وهو آخر من ملك اليمن من حـمـير ـ تهود ، واجتمعت معه حميرعلى اليهودية ، وسمى نفسـه يوسف ، واقام على ذلك حينا من الـدهـر ثـم اخبران بنجران بقايا قـوم عـلى ديـن النصرانية ، وكانوا على دين عيسى (ع)وعلـى حكـم الانـجـيـل وراس ذلـك الـديـن : عبد اللّه بـن بريـا ((٣٣٣)) فحملـه اهـل دينـه عـلى ان يسـير اليهـم ويـحـمـلـهـم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسـار حتى قدم نجران ، فجمـع مـن كـان بها على دين الـنـصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيهـا ، فـابوا عليه ، فجادلهم وحرص الحرص كله فابواعليه وامتنعوا من اليهوديـة والـدخول فيهـا واختاروا القتل فخد لهم اخدوداجعل فيه الحطب واشـعـل فيه النار ، فمنهم من احـرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ، ومثل بهم كل مثلة فبلغ عـدد من قتـل واحـرق بالنـار عشرين الفا.

وافـلت منهم رجل يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له ((٣٣٤)) ـ اوجبار ، او حيار ، او حيان ، ابـن فـيـض ، او قـيض ((٣٣٥)) ـ حتى قدم على صاحب الروم فاخبره بما بلغ ذو نؤاس منهم ، واسـتـنـصـره عـليه فقال له قيصر :بعدت بلادك من بلادنا ونات عنا ، فلا نقدر على ان نتناولها بـالـجـنـود ، ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة ـ فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادكمامنا ـ فـينصرك وكتب معه قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصرهم على من بغى عليهم هذا على رواية ابن اسحاق ((٣٣٦)) .

وعلى رواية هشام الكلبي : قدم على ملك الحبشة راسا ، ومعه انجيل قـداحرقت النـار بعضه ، فاعلمه مـا ركـبه ذو نؤاس منهم فقال له : الرجال عندي كثير وليست عنـدي سفن ، وانا كاتب الى قيصر ان يـبـعـث الـى بسفن احمل فيهاالرجـال فكتـب الـى قيصر بذلك وبعث اليه بالانجيل المحرق فبعث اليه قيصربسفن كثيرة ((٣٣٧)) .

اليمن ((٣٣٩)) وعرض البحر بين الساحلين : مسيرة ثلاثة ايام ، وهو اقل المواضع في البحر عرضا ، وبين الساحلين جزيرة الى جانب الحبشة تسمى سقطرة ، واخرى الى جانب اليمن تسمى العقل ((٣٤٠)) .

فسار اليهم ذو نؤاس ، فلما التقوا افترق قومه وانهزموا بعد حروب طويلة ، فلما راى ذو نؤاس ضرب فرسه فاقتحم به البحر فاغرق نفسه خوفامن العار ((٣٤١)) .

وهو الذي اخبر اللّه تعالى عنه في كتابه فقال : (قتل اصحاب الاخدودالنار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهودومانقموا منهم الا ان يؤمنوا باللّه العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض واللّه على كل شي شهيد) ((٣٤٢)) .

ارياط او ابرهة :

روى ابن هشام ((٣٤٣)) والطبري ((٣٤٤)) عن ابن اسحاق ، وعن غيره - م هو دوعق اهيلع بخمسة طرق ((٣٤٥)) واليعقوبي ((٣٤٦)) والمسعودي ((٣٤٧)) : ان الذي بعثه النجاشي على الاحباش الى اليمن هو ارياط بن اصحمة وا نه اقام باليمن في سلطانه سنين ، ثم نازعه في امر الحبشة باليمن ابرهة الحبشي ، وكان في جنده ، حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ، واستعدوا للحرب بينهم ((٣٤٨)) .

وروى الطبري بالطرق الخمسة : ان ارياط لما غلب على اليمن اعطى الملوك - ويعني بهم شيوخ العشائر والقبائل اليمنية - واستذل الفقرا فقام رجل من الحبشة يقال له : ابرهة ابو يكسوم ، فدعا الى طاعته فاجابوه ، فقاتل ارياط ((٣٤٩)) .

وروى عن هشام الكلبي : ان النجاشي لما بلغه ماكان من ذي نؤاس جهز اليه سبعين الفا عليهم قائدان : احدهما ابرهة - ولم يذكر الاخر - فلماصاروا الى صنعا وراى ذو نؤاس ان لا طاقة له بهم ركب فرسه واقتحم البحر فكان آخر العهد به ذلك واقام ابرهة ملكا على اليمن ، ولكنه لم يبعث الى النجاشي بشي فقيل للنجاشي : انه قد خلع طاعتك وراى ا نه استغنى بنفسه عنك فوجه اليه جيشا عليه رجل من اصحابه يقال له : ارياطفلما حل بساحته بعث اليه ابرهة : انه يجمعني واياك البلاد والدين ، والواجب على وعليك ان ننظر لاهل بلادنا وديننا ممن معي ومعك ، فان شئت فبارزني ،فاينا

ظـفـر بصاحبه كان الملك له ، ولم تقتل الحبشة فيما بيننا ؟ يلتقيان فيه .

وعـزم ابـرهة على المكر بارياط فاكمن له عبدا له يقال له : ارنجدة ، في وهدة قريبـة من الموضع الذي التقيا فيه ، فلما التقيا سبق ارياط فطعنه بحربته يريد راسـه ، وزالـت الحربة عن راس ابرهة ولـكـنـها شرمت انفه ، فل قب بالاشرم مـن ذلـك ونهـض ارنجدة من الحفرة فزرق بحربته المزراق راس ارياط فانفذها فيه فقتله بها وكتـب الـى النجاشي بما رضي به عنه واقره على عمله ((٣٥٠)) .

اصحاب الفيل :

روى الـطـبـري بـالطرق الخمسة عن ابن عباس وعطا بن يساروغيرهمـا : ان ابرهة الاشرم ابا يـكـسـوم لما غاب على اليمن راى الناس ايام الموسم يتجهزون للحج الى البيت الحرام ، فسال : اين يذهب هؤلا الناس ؟قـالوا : يحجون الى بيت اللّه بمكة ، قال : مم هو ؟ قالوا : من حجارة ، قال :فما كسوته ؟ قالوا : ما يذهب به اليه من ها هنا من الوسائل ، فقال :قسمابالمسيح لابنين لكم خيرا منه فـبـنى لهم كنيسة عملها بالرخـام الاسود والاصفر والابيض والاحمر ،وحلا ه بالذهب والفضة ، وحـفـهـا بـالجواهر ، وجعل لها ابوابا عليها صفائح الذهب ، وجعل لهـا حجابـا ، كـانوا يلطخـون جدرهـا بـالـمـسـك ويـوقـدون فـيـهـابالمندل (او الصندل ، وهو عـود هنـدي طيـب الرائحة لاسيما عند الاحـتـراق)وامـر الـناس ان يحجوا اليها فحج اليها كثـير مـن قبائـل العـرب سـنين ، ومكـث فيـه رجـال يـتـعـبـدون ويـتـالـهـون ويـتـنـسـكـون لـه ((٣٥١)) وروي عـن ابـن اسـحاق : انه سماها ((القليس)) ((٣٥٢)) اي البنا المرتفع كالقبلة ((٣٥٣)) .

وروى الـشـيخ الطبرسي في (مجمع البيان) عن محمد بن اسحاق قال :ان ابرهة ابـا يكسوم بنى بيتا باليمن وجعل لها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي بها البيت الحرام .

فخرج رجل من بني كنانة حت ى قدم اليمن فقعد فيها ـ يعني لحاجة الانسـان ـ فدخلها ابرهة فوجد الـعـذرة بها فقال : من اجترا على بهذا ؟ فقيـل لـه فـي ذلـك فقـال : ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت حتى لايـحـجـه حـاج ابـدا عـك والاشـعريين وختعم ، فخرج يحث السير حتى اتى الطائف فطلب منهم دليلا ،فبعثوا معه دليـلا مـن هذيل يقال له : نفيل فخرج بهم يهديهم ، حتى اذا كانوابالمغمس ـ وهو على ستة اميـال

من مكة ـ نزلوا وبعثوا مقدمتهم الى مكة .

فـقالت قريش : لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلا القوم ، وخرجواالى رؤوس الجبـال ، ولـم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم ، واخذ بعضادتي الباب يقول :

لا هـم ان الـمـر يـمـنـع رحـله فـامنع حلالـك ((٣٥٤)) ـ ـ ـ ـ ـ ـ لا يغلبـوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك ((٣٥٥)) .

ان يدخلوا البيت الحرام اذا فامر ما بدالك ((٣٥٦)) .

وروى الشيخ المفيد في (الامالي) بسنده عن الصادق (ع) عن ابيه عن جده قال : لمـا قصد ابرهة بن الـصباح ملك الحبشة مكة لهدم البيت تسرعت الحبشة فاغـاروا عليهـا واخذوا سرحا لعبد المطلب بن هـاشم ، فجا عبدالمطلب الى الملك فاستاذن عليـه فـاذن له ، وهو في قبة ديباج على سرير له ،فسلم عـليه فرد ابرهة السلام وجعل ينظـر فـي وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته ، فقـال له : هل كان فـي آبـائك هـ ـذا الـنـ ـور والـجمال الذي اراه لك ؟قال : نعم ايها الملك كل آبائي كان لهم هذا النور والـجـمـال والـبها اجلسه معه على سريره .

ثـم قـال لـعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ،ورايت مـن هيئتك وجمالك وجلالك مايقتضي ان انظر في حاجتك ، فسلني ماشئت .

فقال له عبد المطلب : ان اصحابك عدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده فـ ـتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني جـئت لـهدم شرفك وشـرف قومك ،ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل ، وهو البيت الذي يحج اليه من كل صقع في الارض ، فتركت مسالتي في ذلك وسالتني في سرحك فقال له عبـد المط اب : لست برب البيت الذي قصدت لهدمه ، وانارب سرحي الذي اخذه اصحابك ، فجئت اسالك فيما انا ربه ، وللبيت رب هوامنع له من الخلق كل هم واولى به منهم فقال الملك : ردوا عليه سرحه وانصرف عبد المطلب الى مكة .

ودخل الملك بالفيل الاعظم وكان فيلا ابيض عظيم الخلقة له نابان مرصعان بانواع الدرر والجوهر وقد زين بكل زينة حسنة وكان الملك يباهي به ملـوك الارض فـدخل ومعـه الجيش لهدم البيت ، فكانوا اذا حملوه على دخول الحرم اناخ واذا تركوه رجـع مهـرولا فـقـال عـبد المطلب لغلمانه : ادعوا الي ابني فلما جاؤا بعبد الل ه اقبل اليـه وقـال : اذهب يا بني حتى تصعد ابا قبيس ، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر اى شي يجي

من هناك وخبرني به .

فصعد عبد اللّه ابا قبيس فما لبث ان جا طير ابابيل مثل السيل والليل ، فجا عبد اللّه الـى ابيه فاخبره الـخـبـر فـقال : انظر يا بنى ما يكون من امرها بعـده ، فـاخبرني بـه فنظرها فاذا هي قد اخذت نحو عسكر الحبشة ،فاخبر عبد المطلب بذلك ، فخـرج عبـد المطلب وهو يقول : يااهل مكة اخرجوا الى المعسكر فخذوا غنائمكم فـخـرجوا ينظرون الى الطير فاذا ليس من الطير الا ومعه ثلاثة احجار : في منقاره ورجليه يقتل بـكـل حـصاة واحـدا من القوم فلما اتوا على جميعهم انصرف الطير ، ولم ير قبـل ذلـك الوقت و لا بعده واتوا العسكر فاذاهم امثال الخشب النخرة ((٣٥٧)) .

وروى الـكـليني في (روضة الكافي) والصدوق في (علال الشرائع)بسندهما عن الباقر (ع) قال : ارسل اللّه عليهم طيرا جاتهم من قبل البحر مع كل طـير ثلاثـة احجـار : حجران في مخالبه وحجر فـي مـنـقاره ، فجعلت ترميهم بها حتى جدرت اجسـادهم ، فقتلهم اللّه عزوجل بها وماكانوا قبل ذلك راوا شيئا من ذلك الطير ولاشيئا من الجدري ((٣٥٨)) .

وقـال القمى في تفسيره : كانت الطيور ترفرف على رؤوسهم وترمي ادمغتهم ، فيدخـل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم فتنتقض ابدانهم ،فكانوا كمـا قـال اللّـه تعالـى كالعصف الماكول وهو التبن الـذي اكـل بـعـضـه وبقي بعضه ثم روى عن الصادق (ع) : ان اصل الجدري من ذلك الذي اصابهم في زمانهم ((٣٥٩)) .

وروى الـشـيخ الطبرسي في (مجمع البيان) عن العياشي باسناده الى هشام بـن سـالم عن الصادق (ع) قال : ارسل الل ه على اصحاب الفيل طيرامثل الخطاف او نحوه ، في منقاره حجر مثل العدسة ، فكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبـره ، فلم تزل بهم حتى اتت عليهم ((٣٦٠)) .

وفـي خـبر الصدوق في (علال الشرائع) بسنده عن الصادق (ع) قال :ومن افلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت ـ واد باليمن ـ فارسل اللّه عليهم سيلا فغـرقهم ، فلذلـك سمي حضرموت حين ماتوا فيه ((٣٦١)) .

وروى الـطـبري بخمسة طرق : ان الطير اقبلت من البحر ابابيل ، مع كل طير منهـا ثلاثة احجار : حجران في رجليه وحجر في منقاره ، فقذفت الحجارة عليهم ، لاتصيـب شيئا الا هشمته ، والا نفط ذلك الموضع ، فكان ذلك او ل ماكـان الجـدرى والحصبـة

والاشجار المرة ، فاهمدتهم الحجارة ، وبعث اللّه سيلا فذهب بهم فالقاهم في البحر ((٣٦٢)) .

قـال الـمسعودى : وكان قدومه مكة يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت مـن المحـرم ((٣٦٣)) ، وكان مـلـك ابـرهـة على اليمن الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة ،لاربعيـن سنة من ملك كسرى ، قبل مولد رسول اللّه بخمسين يوما ((٣٦٤)) .

قـال ابن اسحاق : ولما رد اللّه الحبشة عن مكة واصابهم بما اصابهم به مـن النقمـة قالت العرب بشان قـريش : انهم اهل اللّه ، فقد قاتل اللّه عنهم وكفاهم مؤونة عـدوهم ، وكـان شعرا قريش يفخرون بذلك في شعرهم كثيرا.

فلما بعث اللّه تعالى محمدا ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ جعل قصة اصحاب الفيل مما يعده على قريش من نعمته وفضله عليهم ((٣٦٥)) فقال تعالى (الم تر كيـف فعـل ربك باصحاب الفيـل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طـيرا ابابيـل ترميهـم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول).

قـال ابـن هـشـام : الابـابـيل : الجماعات ، واما السجيـل ، فقـد ذكـر بعـض المفسرين : ا نهما كلمتان بـالـفارسية : سنج يعني الحجر ، وجل يعني الطين ،جعلتهما العرب كلمة واحدة تعني الحجارة من هذين الجنسين : الحجر والطين ،وهي حجارة شديدة صلبة والعصف الماكول هو ورق الزرع الذي لم يقصـب ((٣٦٦)) اي اصـابته آكلـة الديدان فاكلت بعضه وبقي بعضه الاخر.

بينما رجح الشيخ محمد عبده في تفسيره : ان الطير الذي ورد في الايـة الكريمـة مـن الجائز ان يكون من نوع البعوض او الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الامراض الفتاكة ، وان تكون تلك الحجارة من الـطين المسموم الذي تحمله الريـاح يتعلـق بارجـل تلـك الطيور ، فاذا اصاب انسانا انتقل المكروب الى جسده ، فاحدث فيـه بعـض الجـروح ، وبالتالي ينتهي الى فساد الجسم ولا نجد نحن وجها لهذا التفسير بل التاويل مادام القـرآن ينص على ا نها طيور مرسلة بالحجـارة نعم اصيبوابها بالجدري فماتوا به كما مر فـي الخبر عن الصادق (ع).

وما احب ان اعرض لتاويل هذه الطير الابابيل التي رمت الحبشة بحجارة مـن سـجيل فجعلتهم كعصف مـاكول لاني اوثر دائما ان اقبل النص وافهمه كما قبله وفهمه المسلمون الاو لون حين تلاه النبي ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ((٣٦٧)) ـ .

وكانت هذه القصة في الفترة بين عيسى ونبينا ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ وقبل بعثته باربعين عاما ، في عام ميلاده (ص) ، فالفترة كانت فترة شريعة عيسى (ع) وهؤلا كانوا نصارى ، ولكنهم كانوا منحرفين فيها عن الحق ، وعملهم هذا لم يكن حربا مع المشركين لردعهم عن شركهم ودعوتهم الى شريعة عيسى (ع) ، بل كان هدما لبيت ابراهيم (ع) بل بيت اللّه ، ولم يكن هذا من شريعة عيسى (ع) بل خروجا عنه وبغيا وعدوانا وطغيانا وعتوافلذاك اهلكوا.

دخول الفرس المجوس الى اليمن :

وكان من ظلم ابرهة ان بعث الى ابي مرة يوسف بن ذي يزن وكان من اشراف اليمن فنزع منه امراته ريحانة بنت ذي جدن ، وكانت ذات جمال وقد ولدت لابي مرة معديكرب ، فولدت لابرهة : مسروق بن ابرهة وهرب ابو مرة سيف بن ذي يزن ((٣٦٨)) .

فروى الطبري عن الكلبي : ان ابا مرة سيف بن ذي يزن خرج من اليمن فلحق بعمرو بن المنذر من ملوك بني المنذر بالحيرة ، فساله ان يكتب له الى كسرى كتابا يعلمه فيه بقدره وشرفه وما فزع اليه فيه فقال عمرو :لاتعجل ، فان لي عليه في كل سنة وفادة ، وهذا وقتها.

فاقام قبله حتى وفد عليه معه ، فدخل عمرو بن المنذر على كسرى فذكر له شرف ذي يزن وحاله ، واستاذن له فاذن له كسرى فدخل ،فاوسع عمرو له فلما راى كسرى ذلك عرف شرفه وقد كان ابن ذي يزن قال قصيدة بالحميرية في مدح كسرى ، فلما ترجمت له اعجب بها ، فاقبل عليه ولطف به وساله : ما الامر الذي نزع بك ؟ قال : ايها الملك امورا شنيعة اجل الملك عن ذكرها ، فلوان الملك تناولنا بنصره من غير ان نستنصره لكان بذلك حقيقا لفضله وكرمه وتقدمه على سائر الملوك ، فكيف وقد نزعنا اليه مؤملين له ، راجين ان يقصم اللّه عدونا وينصرنا عليهم وينتقم لنا به منهم ويوجه معي جيشا ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادهاالى ملكه فعل ، فانها من اخصب البلدان واكثرها خيرا ، وليست كما يلي الملك من بلاد العرب .

فقال انوشيروان : قد علمت ان بلادكم كما وصفت ، فاى السودان غلبواعليها : الحبشة ام السند ؟ قال ابن ذي يزن : بل الحبشة .

قال انوشيروان : اني لاحب ان اصدق ظنك وان تنصرف بحاجتك ،ولكن مسلك

الجيش الى بلادك مسلك صعب اكره ان اغرر جندي به ،وسانظر فيما سالت .

فلم يزل مقيما عنده حتى هلك .

ونـشا معديكرب بن ذي يزن مع امه ريحانة في حجر ابرهة ، واخبرته امه ان اباه هـو سيف بن ذي يـزن ، واقـتـصـت عليه خبره ، فلبث حتى مات الاشرم ومـات ابنـه يكسوم ، وتملك اخوه مسروق ، فـخـرج ابـن ذي يزن الى ملك الروم ، ولم يذهب الى كسرى لابطائه عن ابيه ، ولكنه وجد قيصر اوهرقل لموافقته للحبشة في دينهـم يحامـي عنهم ، فانكفا راجعا الى كسرى ،فاعترضه يوما ـ وقد ركب ـ فصاح به : ايها الملـك ان لي عندك ميراثا : انا ابن الشيخ اليماني ذي يزن الذي وعـدته ان تنصـره فمـات بحضرتك ، فتلك العدة حق لي وميراث يجب عليك الخروج لي منه فقال له : اقـم حتـى انظر في امرك .

ثـم ان كـسـرى اسـتشار وزراه في توجيه الجند معه ، فقال المؤبـدان ((٣٦٩)) ان لهذا الغلام حقا بوعدك لابيه وموته ببابك وفزع هذا اليك وفي سجون الملك رجـال ذووا نجدة وباس ، فلو ان الملك وجـهـهـم معه ، فان اصابواظفراكان له ، وان هلكوا كـان قد استراح واراح اهل مملكته منهم ، ولم يكن ذلك ببعيد عن الصواب .

قـال كسرى : هذا الراي وامر بمن كان في السجون من هذا الضـرب ان يحصـوهم ، فاحصوا فبلغوا ثمانمائة نفر ، فقود عليهم قائدا من اساورته ((٣٧٠)) يقال له : وهرز ـ او بهروز ـ كانوا يعدلونه بالف استوار ، وقواهم وجهزهم وامربحملهم في ثماني سـفن في كل سفينة مائة رجل .

فركبوا البحر فغرقت من السفن الثمانية سفينتان ، وسلمت ست سفن ،وخرجـوا بساحـل حضرموت ، فنزل وهرز على سيف البحر فجعل البحر وراظهره ولحق بمعديكرب بـن سيف بشر كثير.

وسـار الـيهم مسروق في مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب فلما نظرمسروق الى قلة من مع وهرز ارسل اليه : ماجا بك وليس معك الا من ارى ، ومعي من ترى ؟ قـد غررت بنفسك واصحابك ، فـان احببت اذنت لك فرجعت الى بلادك ، وان احببت اجلتك حتى تشاور اصحابك وتنظر في امرك ، وان احببت ناجزتك الساعة .

وراى وهـرز انـه لاطاقـة له بهم ، فارسل الى مسروق : بل تضرب بيـني وبينـك اجلا ، وتعطيني موثقا وعهدا الا يقاتل بعضنا بعضا حتى ينقضي الاجل ونرى راينا ففعل

مسروق ذلك .

واقام كل واحد منهما في عسكره حتى مضت عشرة ايام ، وكان مع وهرز ابنه ، فخـرج ذات يوم على فـرس له حمله الى عسكرهم فقتلوه فلما لم يبق من الاجل الا يـوم واحـد امر بالسفن التي كانوا فيها فاحرقت ، وامر بماكان معهم من فضل كسوة فاحرق ولم يدع منه الا ما كان على اجسادهم ، ثم امر بفضل الزاد فالقى في البحر ، ثم قام فيهم خطيبـا فقال : اما ما حرقت من سفنكم فاني اردت ان تعلموا ا نـه لا سـبـيل الى بلادكم ابدا ، واما ماحرقت من ثيابكم فانه كان يغيظني ان ظفرت بكم الحبش ان يـصـير ذلك اليهم ، واما ماالقيت من زادكم في البحر فا ني كرهت ان يطمـع احـد منكـم ان يكـون معـه زاديـعـيـش به يوما واحدا بعد اليوم ، فان كنتم قوما تقاتلون معي وتصبرون فاعلموني ذلك فقالوا : نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا او نظفر فلما كان صبح اليوم الذي انقضى فيه الاجل عبا اصحابه واقبل عليهم يحضهـم علـى الصـبر وامـرهم ان يـوتـروا ويـعـدوا قسيهم ، ولم يكن لليمنيين نشاب قبل ذلك اليوم ، فقال لاصحابه : اذا امرتكـم ان ترموا فارموهم رشقابالپنجكان ((٣٧١)) .

واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه طويلا يمينا ويسارا ، وهوعلى فيل وعلى راسـه تاج وبين عـيـنيه ياقوتة حمرا مثل البيضة ثم نزل من الفيل فركـب فرسـا ، فـاخرج وهرز نشابة فوضعها في كـبـد قـوسـه وقـال لـهم :ارمـوا ، فرمـوا ، ورمـى مسروقا في جبهته فسقط عن دابته ، وقتل من ذلـك الرشق الواحد جماعة كثـيرة مـن جيش الاحباش ، ولما راوا صاحبهم مسروقاصريعاانفضوا ، حـتـى كـان الاسـتوار ياخذ من الحبشـة ومـن حمـير والاعـراب الخمسيـن والستيـن فيسـوقهم مكتفيـن لايـمـتـنـعـون مـنه ، ولكن وهرز قال لهم :اقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهـم احدا اما حمير والاعراب فكفوا عنهم ،فقتل اكثر الحبشة ، وغنم الفرس من عسكرهم مالا يعد ولايحصى كثرة .

واقبل وهرز حتى دخل صنعا وفرق عماله في مخاليف اليمن فغلب على البلاد ((٣٧٢)) وكان ذلك سنة ٥٧٥ م ((٣٧٣)) .

قال المسعودي : فتوج وهرز : معديكرب بن سيف بتاج كان معه والبسه بدنـة ((٣٧٤)) وقفازات من الفضة ورتبه في ملكه على اليمن وكتب بالفتح الى انوشيروان .

واتـت معديكرب الوفود تهنئه بعود الملك اليه ، من اشراف العرب وزعمائها ، وفيهم :

عبد المطلب بـن هاشم ، وامية بن عبد شمس ، وخويلد بن اسـد ، وابـو الصلـت الثقفي ، فدخلوا اليه وهو في اعلى قصره بمدينة صنعا ،المعروف بغمدان ((٣٧٥)) وعلى يمينه ويساره ابنا المقاول والملوك .

فتقدم عبد المطلب بن هشام فتمدحه ، فرحب بهم معديكرب بن سيف .

واقام معديكرب ملكا على اليمن ، واصطنع عبيدا من الحبشة يمشون بين يديه بالحراب ، فركب في بـعـض الايـام مـن بـاب قـصره المعروف بغمدان بمدينة صنعا ، فلمـا صار الى رحبتها عطفت عليه الـحـراب مـن الحبشة فقتلوه بحرابهم وكان ملكه اربـع سنين ، وهو آخر ملوك اليمن من قحطان ، فعددملوكهم سبعة وثلاثون ملكا.

ولما قتلت الحبشة معديكرب في الرحبة بحرابهم ، كان بصنعا خليفة لوهرز في جماعـة من العجم ، مـمـن كـان ضـمهم وهرز الى معديكرب ، فركب واتى على من كـان هنالك من الحبشة وضبط البلاد وكـتـب بـذلك الى وهرزوهو بباب انوشيروان الملك ((٣٧٦)) وذلك بمدائن طيسفون من ارض الـعراق ،فاعلم وهرز الملك بذلـك ، فسيره في البر في اربعة آلاف من الاساورة وامره ان لايبقي عـلـى احـد مـن بـقايا الحبشـة ولا على جعد قطط الشعر ((٣٧٧)) شرك السودان في نسبه فاتى وهـرز اليمـن حتـى نزل في صنعا فلم يترك بهااحـدامن السودان الا قتلهم وملك انوشيروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ((٣٧٨)) .

وعـن الـكـلـبي : ا نه لما بلغ انوشيروان موت وهرز بعث الى اليمن اسـتوارايدعى ((وين)) وكان جـبارا مسرفا ، وكان ذلك في آخـر ملـك انوشـيروان ، فلمـا مـات انوشيروان وخلفه ابنه هرمز عزل ((ويـن)) واسـتـعمل مكانه المروزان ((٣٧٩)) ، فلما ملك ابن هرمز : خسرو پرويز كتب الى المروزان : ان استخلف من شـئت واقبـل الي ، فاستخلف المروزان ابنه خور خسرو على اليمن وسار فـمـات في الطريق وحمل الى خسرو پرويز ، ثم بلغ خسرو پرويز ان خورخسرو يتادب بـداب العـرب ويـروي اشعارهم فعزله وول ى بمكانه باذان ،وهو آخر من قدم من ولاة العجم ((٣٨٠)) .

وذكـر الـمـسعودي مساحة اليمن وحدوده فقال : وبلاد اليمن طويل عريض ، حده مما يلي مكة الى الـمـوضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل ـ والمرحلة مـن خمسـة فراسخ الى ستة ـ ومن صنعا الى عدن تسع مراحل ،ومن وادي وحا الى ما بين مفـاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة ،والوجه الاخر هو بحر اليمن وهو بحر الهند والصين

والقلزم ، وجميع ذلك يكون : عشرين مرحلة في ست عشرة مرحلة ((٣٨١)) .

وذكـــر الـيـعـقـوبـــى ســـواحل اليمـن وهـي : عـدن سـاحل صـنعا ، والمندب ،وغلافقة ، والحردة ، والـشـرجـة ، وعـثـر ، والحمضـة ، والسـرين ، وحدة (اوالحديدة) وقال : وتسمى كور اليمن : الـمـخـاليف ، وهي : اربعة وثمـانون مخلافا ثم اتى باسمائها وقال : هذه بلدان مملكة اليمن وبلادها وكـان ملوك اليمـن فـي صدر عهدهم يدينون بعبادة الاصنام ، ثم ان احبارا من اليهود صاروا اليهم (مع تبع تبان اسعد) فعلموهم دين اليهودية فدانوا بدين اليهود وتلوا التوراة ولم يكونوا يتجاوزون اليمـن الا ا نهم ربما اغاروا على بعض البلدان فيرجعون الى بلادهم ودار ملكهم ((٣٨٢)) .

اسواق العرب :

وكـانـت لـلـعـــرب فــي اليمـن وغـيره اسـواق يجتمعـون بهـا فـي تجاراتهم ،ويامنون فيها على دمائهم وامـوالهم بخفارة خاصة : فمنها سـوق ((عـدن)) كان يقوم في اول يوم من شهر رمضان وكان بخفارة الابـنـا ـ اي ابـنـا الـفـرس حـكـام الـيمن ـ وهم كانوا يعشرونهم بها لقا خفارتهم لهم ، ومنها كان يحمل الطيـب الى سائر الافاق .

ثم سوق ((صنعا)) كان يقوم في النصف من شهر رمضان بخفارة الابناايضا.

ثـم سـوق ((الـرابـية)) بحضرموت ، ولم يكن يوصل اليها الا بخفارة خاصة ، لانها لم تكن ارض مملكـة ، فكان من عز بها بز ، وكانت الخفارة فيها لكندة .

ثـم سوق ((عكاظ)) باعلى نجد ، كان يقوم في شهر ذي القعدة ، وكان اكثر من يحضرها من مضر وسـائر قـريش وقليل من سائر العـرب ، وبهاكانـت مفـاخرات العـرب ومهادناتهم بعد حمالاتهم ـ اي دياتهم .

ثم سوق ((ذي المجاز)) يرتحلون منها الى مكة للحج .

ومنها ((دومة الجندل)) كان يقوم في شهر ربيع الاول ، وكانت بين بني كلاب والغساسنة ايهم غلب قام بها.

ثم سوق ((المشقر)) في مدينة هجر ، كانت في جمادى الاولى ، يقوم بهابنو تميم .

ثـم سوق ((صحار)) كان يقوم في اول يوم من رجب ، ولم تكن بحاجة الى الخفـارة لا نها في الشهر الحرام .

ثم سوق ((ريا)) بخفارة آل الجلندي وهو كان يعشرهم بها لذلك .

ثـم سـوق ((الشحر)) شحر مهره ، في ظل الجبل الذي عليه قبر هودالنبي (ع) ، وكان يقوم بها بنو مهرة بلا خفارة خاصة .

وكـان فـي الـعـرب قـوم يـحـضرون هذه الاسواق فيستحلون بها المظالم ،ولذلك كانوا يسمون (الـمحلون) ((٣٨٣)) كانوا من قبائل اسد وطي وبني بكر وبـني عامـر وكان من العرب من ينصب نـفسه لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدما وارتكاب المنكر يسـمون (الذادة المحرمون) كانوا من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة ، ومن هـذيل ، وبني شيبان ، وبني كلب ، فكان هؤلا يلبسون السلاح للدفاع عن الناس ((٣٨٤)) .

وكـانـت الـعرب تقيم الشعر مقام الحكمة والعلم ، فاذا كان في القبيلة الشاعر الماهـر المميز الكلام الـمـصـيـب المعاني احضروه في اسواقهم هذه التي كانت تقوم لهم في السـنة حتى تجتمع العشائر والـقبائل فتسمع شعره ، ويجعلون ذلك فخرا مـن فخرهـم وشرفا من شرفهم ، وكـانوا بـه يتفاضـلون ويـتـنـاضـلـون ويـمـدحـون ويـعـابـون ، ويـتمثلون ويختصمون وقد عد اليعقوبي عدداكثيرا مـن شـعرائهم ((٣٨٥)) .

وكان للعرب حكام يتحاكمون اليهم في منافراتهم ومواريثهم ومياههم ودمـائهم ، فكـانوا يحكمون اهل الـشـرف والـصـدق والامانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة ، اذ لم يكن لهم دين يرجعون الى شرعه وقد عد اليعقوبي عددا غير قليـل مـن هـؤلا الحكـام القضاة : قضاة التحكيم ((٣٨٦)) .

وكانت اديان العرب مختلفة باختلاف المجاورات لاهل الملل : فدخل قوم من العرب فـي دين اليهود ، ودخـل آخـرون فـي النصرانية ، وتزندق منهم قوم فقالوا بالثنوية : فاما من تهود منهم فان قوما من الاوس والخزرج بعدخروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير تهودوا ، وتهود قـوم مـن بني الحارث بن كعـب وقـوم مـن بنـي غسان ، وقوم من جذام ، وان تبع اليمني حمل حبرين من احـبـار الـيهود فابطـل الاوثان وتهود من باليمن ((٣٨٧)) واما من تنصر من احيا العرب : فقوم من قـريش من بني اسد بن عبد العزى منهم ورقة بن نوفل ، ومن بني تميم ، وبني تغلـب ، ومـن اليمن طـي ومـذحـج وبـهـراوسـلـيـح وتـنـوخ وغـسـان ولـخـم وتـزنـدق جـمع منهم حجر بن عمرو الكندي وغيره ((٣٨٨)) .

وروى الـكـلـيـنـي في (فروع الكافي) بسنده عن الباقر (ع) قال : كان في ايديهـم

اشيا كثيرة من الـحـنيفية من تحريم الامهات والبنات وماحرم الله في النكـاح ، الا انهم كانوا يستحلون امراة الاب وابنة الاخت والجمع بين الاختين ، وكـان فـي ايديهـم الحج والتلبية والغسل من الجنابة الا ما احدثوا في تلبيتهم وفي حجهـم مـن الشـرك ((٣٨٩)) .

وروى ايضا بسنده عن الصادق (ع) قال : ان العرب لم يزالوا على شي من الحنيفيـة : يصلون الرحم ، ويقرون الضيف ، ويحجون البيت ، ويتقون مال اليتيم ، ويكفون عـن اشيا من المحارم مخافة العقوبة ، وكانوا ياخذون من لحاشجر الحرم فيعلقونه في اعنـاق الابل فلا يجترئ احـد ان ياخذ من تلك الابل حيثما ذهبت ((٣٩٠)) .

اولاد معد بن عدنان :

نـرجع هنا الى ذكر بقية اخبار مكة وولاة البيـت مـن اولاد عـدنان ،فنقـول : قـال اليعقوبي : كان عدنان اول من كسا الكعبة ((٣٩١)) ونصب انصاب الحرم بمكة وكـان اشرف اولاده معد ابن عدنان ، ولما ضـاقـت مـكـة بـهـم وخـرج كـثـير مـن ولد اسماعيل لم يخرج هو منها ، وكان له عشرة اولاد ، منهم قضاعة وبه كان يكـنى ، وانتقل قضاعة باهله واولاده الى اليمن واصبح لهم عدد كثير ، فانتسب جميع مـن كـان باليمن من ولد معد الى قضاعة ، وانتمت قضاعة الى حمير فحسبوا معهم .

وسـاد من ولد معد نزار بن معد فاقام بمكة فكان سيد بني ابيه وعظيمهم واصبح له مـن الولد اربعة : مـضـر وايـاد وربـيـعة وانمار ، ولماحضرت نزار الوفاة قسم ميراثه على ولده هؤلا الاربعة : فـاعـطى مـضـرناقته الحـمرا فسمـي مضـر الحمـرا ، واعطى ربيعة فرسه فسمي ربيعة الفرس ، واعطى اياد غنمـه وكانـت برقـا ((٣٩٢)) فسمي اياد البرقا ، واعطى انمارا جارية له تسمى بجيلة فـسمي بها ، وارتحل انمار بن نزار الى اليمن فتزوج في بجيلة وخثعم ، فانتسب ولده الى اخوالهم فمنهم في بجيلة ومنهم في خثعم ، فحسبوا معهم .

وصـار ربـيـعة بن نزار الى بطن عرق ((٣٩٣)) ثم كثر ولده وولد ولـده فـانتشروا حتى امتلات بطون وديان الفرات في العراق من جماهير قبائل ربيعة : من عـنزة بـن اسد ، والنمر بن قاسط وبكر بن وائل بن قاسط ، وعجل ابن لجيم ، وحنيفة بـن لجيـم ، وتيم بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة ، وعبد القيس بن افصى .

ووقـع حـرب بين بني النمر بن قاسط وعبد القيس فسارت عبد القيـس حـتى نزلـت

اليمامة من ارض اليمن ، فكان فيها وفي تهامة جمع من اولاد معدابن عدنان ، فاقبلت اليهم مذحج تريد غزوهم فالتقوا في موضع سلان ، فكان الظفر لبني ربيعة بن معد بـن عدنان وهزمت مذحج ، فسمي ((يوم السلان)) .

واقبل بنو كندة من اليمنيين لحرب ربيعة ايضا ، وعلى كندة سلمة بن الحارث الكنـدي ، وقد استمد من بعض الملوك لذلك ، فالتقوا بموضع خزاز ،ففضت جموع كندة ، فصالحهم سلمة ، فسمي ((يوم خزاز)).

ثـم تـحـارب سلمة مع اخيه شرحبيل بن الحارث الكندي ، فاقتسمت ربيعة فكان بنـو عبد القيس مع شـرحبيل وسائر ربيعة مع سلمة ، فكان لهم العلـو علـى قيـس وقتـل شرحبيل الكندي ، فسمي ((يوم الكلاب)).

ومن عشائر ربيعة : بنو شيبان وبنو تغلب ، وقتل جساس بن مرة الشيباني : كليـب بـن ربيعة التغلبي ، فاشتبكت الحروب بينهم ودامت اربعين سنة سميت ((حروب البسوس)).

وتـشـارك بـنـو شـيبان وبنو عجل من بني بكر بن وائل من عشائر ربيعـة فـي الدفاع عن هانئ بن مسعود الشيباني امام جيوش كسرى من العجم ومن معهم من العرب من بني معد بن عدنان وقحطان مع ايـاس بـن قـبيصة الطائي ،فـالتقوا بـذي قـار فتحاربوا فهزم بنو عجل وبنو شيبان اولئك ، فكان اول يوم انتصرت فيه العرب من العجم في ((يوم ذي قار)).

وصـار ايـاد بن نزار بن معد بن عدنان الى اليمامة فولد له اولادانتسبوا في القبائل ، ثم انتقل قسم منهم الى الحيرة فنزلوا الخورنق والسديروبارق ، واجـلاهم كسـرى عـن ديارهم فانزلهم تكريت - مدينة قديمة على شطدجلة من ارض الموصل - ثم اخرجهـم عن تكريت الى بلاد الروم فنزلوابانقرة من ارض الروم ، وجماهير قبائلهم : نزار ومالك ويقدم وحذاقة .

وساد من ولد نزار من معد : مضر بن نزار فكان سيد ولد ابيه وكان كريما حكيما.

فولد مضر بن نزار : الياس بن مضر وعيلان بن مضر.

فـولـد عـيلان بن مضر : قيس بن عيلان واصبح العـدد والمنعـة فـي ولـدقيس ، وجماهير قبائلهم : عدوان ، وفهم ، ومحارب ، وباهلة ، وفـزارة ، وسـليم ،وعـامر ، ومازن ، وسلول ، وثقيف ، وكلاب ، وعـقـيل ، وقشر ، والحريش ،وعوف ولقبائـل قيس عيلان عشرة حروب مشهورة ، منها حرب داحس والغبرا بين فزارة وعبس .

وبان فضل الياس بن مضر وشرفه ، وظهرت منه امور جميلة حتى رضوا به رضا لم يرضوا باحد من ولـد اسـمـاعـيـل مثله ، فانكر عليهم ماغيروا من سنن آبائهـم فردهم الى سنن آبائهم حتى رجعت سـنـتـهم على اولها ، فكانت العرب تعظم اليـاس تعظيم اهل الحكمة وله من الولد :عامر ، وعمـرو ، وعمـير ، والقـابهم : مدركـة ، وطابخة ، وقمعة .

وولد لطابخة بن الياس : اد بن طابخة ، فتفرعت من ولده اربع قبائل هـي : الربـاب ، وضبة ، ومزينة ، وتـميم واصبح العدد في تميم حتى امتلا بهم البـلاد فمـن جماهيـر قبائلهم : كعب ، وحنظلة ، وبنو دارم ، وبنو زرارة ، وبنوعمرو بن تميم ، وبنو اسد بن تميم ، ولهم حروب معروفة ((٣٩٤)) .

وكـان بـنـو عـمـرو بـن عامر بن ربيعة قد نزلوا مدينة مارب باليمن ، فلماانهـد السد بسيل العرم اعـتزلوا سائر ربيعة وانخزعوا الى مكة فسموا خزاعة لانخزاعهم هذا ((٣٩٥)) وتزوج منهم قمعة بن الياس فانتسب ولده اليهم ((٣٩٦)) .

يـنهض فدفنوه وخرجوا ، وبصرت بهم امراة من خزاعة حين دفنوه فلما بعدت اياد اشتد ذلك على مـضر واعظمه قريش وسائر مضر ، فقالت الخزاعية لقومها : اشترطوا على قريش وسائر مضر ان يـصـيـروا اليكم حجابة البيت حتى ادلكم على الـركن ، ففعلوا ذلك ، فلما اظهرواالركن صيروا اليهم الحجابة ((٣٩٩)) ووليت خزاعة امر البيت واول من وليه منهم ((٤٠٠)) عمرو بن لحى بن قـمـعـة بـن الـيـاس ـ فـهـو مـن مـضر التي انتمت الى خزاعة ـ وهو اول من غير دين ابراهيم (ع) ((٤٠١)) .

وولـد مـدركـة بـن الياس : هذيلا ، وخزيمة ، وغالبا ، وحارثة : وكان العددمنهم في بني سعد بن هـذيـل ، وكانوا فصحا شعرا اصحاب نجدة وحروب وغارات على تعبير اليعقوبي واما حارثة بـن مـدركـة فـدرج صـغـيرا ومات ،واما بنو غالب فانتسبوا في بني خزيمة ، لانه كان يعد له الفضل والسؤددحتى كان احد حكام العرب .

فولد خزيمة بن مدركة : اسد ، والهون ، وكنانة وانتقل ولد اسد الـى اليمـن ، وهـم : دودان ، وكاهل ، وعمرو ، وهند ، والصعب ، وتغلب وكان العددفي بني دودان ، ومنـه تفرقت قبائل بني اسد : قعين ، وفقعس ، ومنقذ ، وديان ووالبة ، ولاحـق ، وحرثـان ، ورئاب ، وبنو الصيدا ، وانتشر ولده في اليمن ،ومـن قـبائلهم : جـذام ، ولخـم ، وعاملة ، وبنو عمرو بن اسد ، وكانت منتشرة من تهامـة الـى قصـور الـحـيرة : الخورنق والسدير وبارق ، وكانت محاربة لكندة في اليمن ومحالفة لطى في العراق ، ثـم تحاربوا واخذ بعضهم من بعض سبايا ، ثم ردوا الظعائن .

وولد كنانة بن خزيمة : النضر ، وحدال ، وسعدا ، ومالكا ، وعوفا ،ومخرمة ، وعليـا ، وغزوان ، وجرولا ، والحارث ، وعبد مناة والعدد في ابناءعبد مناة هذا ، فمنهـم : بنـو ليث ، وبنو الدئل ، وبنو ضرة ، وبنو غفار ، وبنوجذيمة ، وبنو مدلج فهذه جماهير قبائل كنانة .

والـنضر بن كنانة هو الذي سمته امه قريشا وهو تصغير قرش وهي دويبة بحـريـة ، فولد النضر بن كنانة : الصلت ويخلد ومالك ، وكان النضريكنى ابا الصلت ، وصار ولد الصلت مع خزاعة ولم يبق من يخلد احديعرف .

وانـما اصبح مالك بن النضر عظيم الشان ، وكان له من الولد : فهروالحارث وشيبان ، واختلفوا في اسم فهر هل اسمه فهر ؟ او اسمه قريش ولقبه فهر ، ومنه القرشـيون فقـط وظهر في فهر بن مالك علامات فضل في حياة ابيه ، فلما هلك ابوه قام مقامه .

وكـان لفهر بن مالك من الولد : غالب ، والحارث ، ومحارب وجندلة ،وكان غالب افضلهم واظهرهم مجدا ، فلما مات هو شرف غالب وعلا امره .

وكـان له من الولد : لؤي ، وتيم ، وتغلب ، ووهب ، وكثير ، وحراق وساد لـؤي مـن بينهم ، فلما مات غالب بن فهر قام لؤي بن غالب مقامه .

وكان للؤي من الولد : كعب ، وعامر ، وسامة ، وخزيمة ، وعوف ،والحارث الجشـم ، وسعد ، فصار عـامر الى عمان وتزوج امراة من مدينة قرن في اليمن ، وكان له مـن الولد : حسل ومعيص وعويص ونـزح خـزيـمـة الـى بـنـي شـيبان فانتسب ولده الى بني ربيعة ونزح الحارث الجشم وسعد الى هزان فانتسبوا اليهم وانتمى عوف بـن لؤي الى عوف بن سعد بن ذبيان في ارض غطفان .

وكان اعظم هؤلا شرفا وقدرا كعب بن لؤي حتى ان قريشا ارخت من موته ، وكان لـه من الولد : مرة ، وعدي ، ومنه بنو عدي رهط عمر بن الخطاب ، وهصيص ومنه بنـو جمح وبنو سهم .

وساد مرة بن كعب ، وولد له : يقظة وتيم ومنه بنو تيم رهط ابي بكرابن ابي قحافة عتيق التيمي ، وكلاب ، وساد من بينهم كلاب هذا وكان لكلاب بن مرة من الولـد : قصـى ، وزهرة .

وكان اسم قصى : زيدا ، الا ان اباه كلابا مات وهو صغير في حجرامه ، وقـدم رجـل مـن بني عذرة من قضاعة يقال له : ربيعة بن حرام العذري فتزوجها وخرج بها الـى قومه وحملت زيدا معها فلما بعد مـن دارقـومه سمته قصيا فلما شب عرف انـه ابـن كلاب بن مرة وان قومه كانوا آل الله وفي حرمه فكره قصى الغربة واحب ان يخرج الى قومه ، وخرج في الشهر الحرام في حجاج قضاعة حتى قدم مـكـة واقـام بـهـا وتـزوج حـبـى ابـنـة حـليل الخزاعي ((٤٠٢)) وهو آخر من ولـي البيـت مـن خزاعة ((٤٠٣)) فولدت له عبدمناف ، وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد قصى .

قال المسعودي : وكانت ولاية البيت ثلاث خصال : الاجازة بالناس من عرفة ، والافاضة بالناس غداة النحر الى منى ، والنسي للشهور الحرم وكانت النساة في بـني مالـك بـن كنانة ، وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وارادت الرجوع اجتمعت الى شـريف كنانة فيقوم فيهم فيقول : اللهم اني قد احللت احد الصفـرين : الصفـر الاول ، وانسـات الاخر للعام المقبل ((٤٠٤)) .

قـال اليعقوبي : وكان الحج واجازة الناس مـن عرفـات للغـوث بـن مرالملقـب بالصوفة ، وكانت الحجابة لخزاعة فلم ا حضر الحج جمع قصى اليه قومه من بني فهـر بن مالك وحال بين صوفة وبين الاجازة ، فـعـلـمت بنو بكروخزاعة ان قصيا سيصنع بهم كما صنع بصوفة فسيحول بينهم وبين الامربمكة وحـجـابـة الـبيت فانحازوا عنه وصاروا الى صوفة ، فاجمع قصي لحربهم واستمد من اخوانه من الـرضاعة في بنـي عذرة من قضاعة ، وقيل انهم وافوايريدون الحج فاعانوه ، فاقتتلوا قتالا شديدا بـ ـالابطح وكثرت القتلى في الفريقين ثم تداعوا الى الصلح بالتحاكم الى يعمر بن عوف مـن بنـي كنانة ،فـقـضـى بـينهم بان قصيا اولى بالبيت وامر مكة مـن خزاعة ، وان كـل دم اصابه قصى من خزاعة وبـنـي بـكـر فـهو موضوع ، وان ما اصـابت خزاعـة وبنوبكر من قريش ففيه الدية ، فودوا خمسا وعشرين بدنة وثلاثين حرجا ، اي قطيعا من الغنم .

وروى بـعضهم : ا نه لما تزوج قصى حبى ابنة حليل الخزاعي ،اوصى حليل عند موته بولاية البيت الى قصى .

وقال آخرون : بل دفع حليل الخزاعي مفتاح البيت الى ابي غبشان سليمان بن عمـرو ، فاشتراه قصي مـنـه بزق خمر على ابل قعود ـ وهي الناقة التي يقتعدها الراعي فـي كل حاجته ـ فجرى مثلا في الـعـرب فـقـالوا : اخس من صفقة ابي غبشان ووثبت خزاعة فقالت : لا نرضى بما صنع ابو غبشان ،فوقعت بينهم الحرب .

فـولـي قـصـى البيت وامر مكة والحكم ((٤٠٥)) واستقام امره فعشر على من دخـل مكة من غير قـريـش ((٤٠٦)) ولم يكن في الحرم بمكة بيت ، انما كانوا يكونون بهـا نهارا فاذا امسوا خرجوا ، وكـانـوا فـي الـشعاب ورؤوس الجبال ، فجمع قصى قبائل قريش فقسم بينهم منازلهم فامر لقبائل قـريـش بـالابـطـح بـمـكـة ،وقسمه بينهـم ارباعا ، فكانت قريش كلها بالابطح خلا بني محارب والحارث ابن فهر ، وبـني تميـم الادرم ، وبني عامر بن لؤي ، فانهم نزلوا الظواهر.

فلما استقامت له الامور قدم البيت فبناه بنيانا لم يبنه احد ، كان طول جدرانه تسـع اذرع فجعله ثماني عشرة ذراعا ، وسقف البيت بخشب شجرالدوم ـ وهو شجر ضـخم يشبـه النخل ـ وبنى دار الندوة الى جانب الصفا فكانوا لا يتشاورون في امر ولا يعقدون لـوا للحرب ولا يختنون ، ولايتناكحون الا في دار الندوة وحفر بئر العجول ((٤٠٧)) .

وقال ابن اسحاق : حدثني ابي اسحاق بن يسار عن الحسن بن محمدابن علي بن ابي طالب رضي الله عـنـه قـال : سـمعته يقول : فولي قصى البيت وامر مكة ، فكانت اليه الحجابة ـ وهي مفاتيح البيت ـ والـسـقاية ، والرفادة واتخذ لنفسه دار النـدوة ((٤٠٨)) جعل بابها الى جهة الكعبة ، فكانت قريش تقضي امورها فيه ، فكانوا لايتشاورون في امر نزل بهم ، ولايعقدون لوا لحرب قوم مـن غيرهم الا فـي داره ـ دار الندوة ـ يعقده لهم احد ولده ، حتى الجارية من قريش كانت اذا بلغت ان تتـدرع ـ ـ اي تلبـس الدراعة وهي ستر كالعباة القصيرة ـ لم تكن تتدرع الا في داره ـ دار الندوة ـ ففيهـا كان يشق لها دراعتهاثم ينطلق بها اهلها ((٤٠٩)) .

وكـان قـصى هو الذي فرض الرفادة على قريش وامرهم بها فقال ((يامعشر قريش الله واهـ ـل بـيـتـه ، اهـل الحرم ، وان الحاج ضيف الله وزوار بيتـه ، وهـم احـق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماوشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم)).

فكانوا يخرجون لذاك كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايـام منى ، فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وجرى ذلك فيهم حتى ظهر الاسلام .

فـلما كبر قصى ودق عظمه ، راى ان عبد مناف قد شرف في زمانه وهوثـاني ابنائـه وبكره هو عبد الدار ، فقال له : اما والله يابني لالحقنك بهم وان كانوا قد شرفوا عليـك : لا يدخل الكعبة رجل حتى تـفـتـحـها انت لهم ، ولايعقدلاحد لوا حـرب لقـريش الا انت ، ولا يشرب احد بمكة الا من سقايتك ، ولايـاكـل احد من اهل الموسم طعامـا الا من طعامك ، ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك فاعطـاه الحجابـة واللـوا والسقاية والرفادة ودار الندوة التي لا تقضي امرا من امورها الا فيها ، فجعل اليه قصـي كل ما كان بيده من امر قومه ، وكان قصى لا يخالف ولا يرد عليـه شـي صـنعه ((٤١٠)) .

وقـال اليعقوبي : ان قصيا قسم امره بين ولده : فجعل السقاية والرئاسة لعبـد منـاف ، والدار لعبد الدار ، والرفادة لعبد العزى ، وحافتي الوادي لعبدقصى ومات قصـى ودفـن بالحجون .

وراس عبد مناف بن قصى وجل قدره وعظم شرفه ، ولما كبر امره جاته خزاعة وبنـو الحارث من كنانة فسالوه ان يعقد بينهم الحاف ليعزوا به ،فعقد بينهم الحاف الذي يقال له : حاف الاحابيش .

وولـد لعبد مناف : هاشم ـ واسمه عمرو ـ وعبد شمس ، والمطلب ونوفل ،وابـو عمرو ، وحنة ، وتماضر ، واربع بنات .

وشـرف هـاشـم بـعـد ابيه وجل امره ، واصطلحت قـريش علـى ان يولواهاشـما الرئاسة والسقاية والرفادة ((٤١١)) .

وروى ابن اسحاق عن ابيه اسحاق بن يسار ، عن الحسن بن محمد ابن علي بـن ابـي طالب انه قال لنبيه بن وهب الهاشمي : ان قصى بن كلاب جعل كل ما كان بيده من امر قومه الى عبد الدار ، وكان قصى لايـخـالف ولايردعليه شي صنعه ، فاقامت قريـش على ذلك ليس بينهم اختلاف وتنازع ، حتى انتهى الامر في عبد الدار الى حفيده : عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ثـم اجـمـع بـنو عبد مناف بن قصى : عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل ،اجمعوا على ان ياخذوا مـابايدي بني عبد الدار بن قصي جعله اليهم من الحجابة واللوا والسقاية والرفادة ، وراوا انهم اولى بـذلـك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ، فتفرقت عند ذلك قريش : فكانت طائفة مع بني عبـد منـاف علـى رايهم يرون ا نهم احق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم ، وطائفة مع بـني عبـد الدار يرون ان لاينزع منهم ماكان قصى جعل اليهم .

فكان مع بني عبد مناف بنو اسد بن عبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة ابن كلاب ، وبنو تميم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر.

وكـان مع بني عبد الدار : بنو مخزوم ، وبنو سهم ، وبنو جمح ، وبنو عدى بن كعب .

وعقد كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا :

فـيـزعـمـون ان بـعض نسا بني عبد مناف اخرجت لهم جفنة مملوؤة طيبا ،فوضعوها لاحلافهم في الـمسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم ايديهم فيها ،فتعاقدوا وتعاهـدوا مـع حلفائهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيداعلى انفسهم ، فسموا (المطيبين).

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا مع حلفائهم عند الكعبة حلفامؤكداعلى ان لايتخاذلوا ولايسلم بعضهم بعضا ، فسموا (الاحلاف).

ثـم تـداعـوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف : السقاية والرفادة ،وان تكـون الحجابة واللوا والـنـدوة لـبـنـي عـبـد الـدار كـمـا كـانت ، فرضـي كـل واحدمن الفريقين بذلك وتحاجزوا عن الـحـرب ((٤١٢)) هـكـذا يقتصر هذا الخبـر على ذكربني عبد مناف وبني عبد الدار دون ذكر شـخص خاص منهـم ، ولكنـه بـدا

بذكرعامر بـن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، من بني عبد الدار ،فلا يناسب ان يكون معارضه المعاصر هاشم بن عبد مناف بن قصي ، بل اماعبد المطلب او احد ابنائه ليمكن ان يكون متزامنا معه معاصرا له من حيث سلسلة النسب .

واختـصـر الـيـعـقـوبـي هـذا فقـال : واصـطلحت قـريش علـى ان يولواهاشماالرئاسـة والسقاية والرفادة ((٤١٣)) والظاهر ا نه يريد من ((هاشما)) هنا بني هاشم لا هاشم نفسه ، والمقصود من بـنـي هاشم هو عبد المطلب ابنه ، كما ا نه قدذكر بشان عبـد المطلب : ان بني عبد الدار لما راوا حـال عـبـد الـمطلب وا نه قـدحاز الفخر مشوا الى بني سهم فقالوا لهم : امنعونا من بني عبد مناف فـلمارای ذلك بنو عبـد مناف : بنو المطلب وبنو هاشم وبنو نوفل ـ واختلف في بني عبد شمس فقال الزبيري : لم يكونوا فيهم ـ اجتمعوا ، فخرجت ام حكيم بنت عبد المطلب واخرجت طيبا في جفنـة فـوضـعتها في الحجر ، فتطيب بنو عبدمناف ، واسد ، وزهرة ، وبنـو تيـم ، وبنـو الحارث ، فسمي حلفهم : حلف المطيبين .

فـلـمـا سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرة وقالوا : من ادخل يده في دمهاولعق منه فهو منا ، فادخلت ايـديـهـا بنو عبد الدار ، وبنو سهم ، وبنو جمح ، وبنوعـدي ، وبنـو مخزوم ، فسمي حلفهم : حلف اللعقة ((٤١٤)) .

قـال الـيعقوبي : وكان هاشم اول من سن الرحلتين : رحلة الشتـاالى الشـام ورحلـة الصيف الى الحبشة واليمن .

وذلـك ان تـجارة قريش كانت لا تعدو مكة فكانوا في ضيق ، حتى ركب هاشـم الـى الشام الى قيصر ، فـقـال لـه : ايها الملك ان لي قوما من تجار العرب ،فتكتـب لهـم كتابا يؤمنهم ويؤمن من تجاراتهم حتى يـاتـوا بما يستطرف من ادم ((٤١٥)) الحجـاز وثيابه ففعل قيصر ذلك ، فانصرف هاشم فجعل كلما مـربحى من احيا العرب اخذ مـن اشرافهم الايلاف ـ اي العهد ـ ان يامنوا عندهم وفي ارضهم ، فاخذ الايـلاف مـن الـشام الى مكة ((٤١٦)) وذلك قول اللّه تعالى :(لايلاف قريش ا يلافهم رحلـة الشتـا والصيف فليعبـدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ((٤١٧)) .

وخـرج هـاشـم بـتـجارات عظيمة يريد الشام ، فجعل يمر باشراف العرب فيحمـل لهم التجارات ولايلزمهم لها مؤونة حتى صار الى ((غزة)) فتوفي بها.

وانما لقب بهاشم ـ واسمه عمرو ـ لانه كان يهشم الخبز ويصب عليه المـرق واللحـم

فيطعمهم بمكة ومـنـى وعـرفـات والمزدلفة يثرد لهم الخبز في السمـن واللحـم والسويق ، ويامر بحياض من ادم فـتـجـعـل في موضع زمزم ،فيسقي الناس فيها من الابـار التي بمكة ((٤١٨)) اما زمزم فقد كانت جرهم طمته ولم يحفر بعد.

وقد نقل اليعقوبي خبرا عن تاجر من بني كلاب حضر موسم الحج فوصف لنا كيفية رفادة هاشم فقال :

قال الاسود بن شعر الكلبى : كنت عسيفا ـ اي عاملا ـ لعقيلة من عقائل الحى ، اركب الصعبة والذلول ، لا ابقي مطرحا من البلاد ارتجي فيه ربحا من الاموال الا ركبت اليـه من الشام باثاثه وخرثيه ـ اي متاعه ـ اريدكبة العرب اي جماعتهم .

فـعـدت مـن الشام وقد دهم الموسم ، فدفعت الى الموسم مسدفا ـ اي ليلا ـ فحبسـت الركـاب حتى انـجـلـى عـنـي قميص الليل ، واذا جزر تنحرواخرى تساق للنحر ، وطهاة يطهون الطعام للاكل فـبـهـرنـي مـا رايـت فـتقدمت اريد عميدهم وعرف رجل شاني فقال : امامك ، فدنوت ، فاذا رجل عـلـى عـرش سـام ، تحته نمرقة ، قد كار ـ اي لف ـ عمامة سودا ، واخرج من ملاثمهاجمة شعر فـيـنـانـة ـ اي كفنن الشجر في الطول والحسن ـ كان الشعرى تطلع من جبينه وفي يده مخصرة ، وحـولـه مـشـيـخة جلة ، منكسوا الاذقان ، ما منهم احديفيض بكلمة ، ودونهم خدم مشمـرون الى انـصـافهم ، واذا برجل مجهر على نشزمـن الارض ينادي : يا وفد اللّه هلموا الى الغدا ، وانسيان على طريق من طعم يناديان : يا وفد اللّه من تغد فليرجع الى العشا فقات لرجل كان الى جانبي : من ه ذا ؟ اريد العميد ؟ فقال : ابو نضلة هاشم بن عبـد منـاف فخرجت وانا اقول : هذا واللّه المجد ، لامجد آل جفنة وكـان هـاشـم لـمـا اراد الخروج الى الشام حمل امراته وابنه شيبة بن هاشم ليجعل اهلـه عنـد اهلهـا بالمدينـة ((يثرب)) بني عدى بن النجار.

ولما بلغ نبا وفاة هاشم الى مكة قام بامر مكة بعده اخوه المطلب بن عبد مناف فلما كبـر شيبة بن هاشم وبلغ المطلب بن عبد مناف وصف حال شيبة ابن اخيه هاشم ، خرج الـى المدينة حتى دخلها عشا ـ اي قـرب الـعشية ـ فاتى بني عدى بن النجار وعرفه القوم وراى غلاما على ما وصف له فقال : هذا ابن هاشم ؟ قال القوم : نعم ، فذهب به معه .

ودخـل الـمـطـلب مكة وخلفه شيبة بن هاشم ، والناس في اسواقهم ومجالسهم ، فقاموا يرحبون به ويـحـيـونه ويسالونه : م ن هذا معك ؟ فيقول :عبدي ابتعته بيثرب جانـب

المسجد الحرام ـ فابتاع له حلة ، ثم ادخله داره .

فـلـما كان العشي ـ اي العصر ـ البسه الحلة ، ثم خرج به معه فاجلسـه معـه فـي مجالس بني عبد مناف فاخبرهم خبره ولكن غاب عليه اسم : عبدالمطلب .

واراد الـمطلب ان يشارك في رحلة الشتا الى اليمن ، فقال لعبدالمطلب : انت يا بن اخي اولى بموضع ابيك ، فقم بامر مكة .

ثم رحل فتوفي في سفره ذلك بردمان ـ من حصون اليمن ـ فقام عبدالمطلب بامر مكـة وساد وشرف واقرت له قريش بالشرف ((٤١٩)) .

حفر بئر زمزم :

قال ابن اسحاق : كانت جرهم قد دفنت زمزم حين ظعنوا من مكة ((٤٢٠)) . وقـال اليعقوبي : قال محمد بن الحسن : لما تكامل لعبد المطلب مجده واقرت له قريش بالفضل راى في الـمـنـام وهـو فـي الـحـجـر ان آتـيـا اتاه فقال له : قم يا ابا البطحا واحفر زمزم حفيرة الشيخ الاعظم ((٤٢١)) .

وروى ابن اسحاق بثلاث وسائط عن علي (ع) انه قال : قال عبد المطلب : اني لنائم في الحجـر اذ اتـانـي آت فـقال : احفر طيبة ، قال :قلت : وماطيبة ؟ قال : ثـم ذهـب عني فلما كان الغد رجعت الى مـضـجعي فنمت فيه ، فجاني فقال : احفر برة ، قـال : قلت : فما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ؟ فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمـت فيـه ، فجاني فقال : احفرالمضنونة ، قال : فقلت : وما المضنونة ؟ قال : ثـم ذهـب عنى فلما كان الغدرجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاني فقال : احفـر زمـزم ، قـال : قلـت : ومـازمزم ؟ قال : لا تنزف ابدا ولاتذم ، تسقي الحجيج الاعظم ، وهـي بيـن الفـرث والدم ، عند نقرة الغراب الاعصم ((٤٢٢)) ، عند قرية النمل .

فـلـمـا بين له شانها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق الرؤيا غدابمعوله ومعـه ابنه الحارث بن عبد المطلب ـ ليس له يومئذ ولد غيره ـ فحفرفيها.

فلما بدا لعبد المطلب الحجارات التي طوي بها البئر عرفت قريش ا نه قد ادرك حاجته ، فقاموا اليه فقالوا : ياعبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل ،وان لنا فيها حقا فاشركنا معـك فيها ، قال : ما انا بفاعل ان هـذا الامـر قـدخصصت به دونكم واعطيته مـن بينكـم فقالوا له : فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها نعم وكانت باشراف الشام .

فـركـب عـبـد الـمطلب ومعه نفر من بني ابيه بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة

من قريش نفر ، فـخـرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجازوالشام فني ما عبد المطلب واصحابه فظمئوا حـتـى ايـقـنوا بالهلكة ، فاستسقوامن معهم من قبائـل قريش فابوا عليهم وقالوا : انا بمفازة ، ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم .

فـلما راى عبد المطلب ماصنع القوم وما يتخوف منه على نفسه واصحابه قال لهم : اني ارى ان يحفر كـل رجـل مـنكم حفرته لنفسه بما بكم الان من القوة ، فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه ،حـتـى يكون آخركم واحدا ، فضيعة رجـل واحـد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا : نعم ، وقام كل واحد منهم فحفر حفرتـه ثـم قعـدوا ينتظرون الموت عطشا.

ثـم قـال عبد المطلب لاصحابه : ارتحلوا فعسى الله ان يرزقنا ماببعض البلاد ، وتقـدم عبد المطلب الـى راحـلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من مـا عذب ، فكبر عبد المطلب وكـبـر اصحابه ، ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واسـتقوا حتى ملاوا اسقيتهم ثم دعا سائرقريش فـقـال : هـلموا الى الما فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربواواستقوا ، ثم قالوا : قد ـ والله ـ قـضى لك علينا ياعبد المطلب ، فلا نخاصمك في زمزم ابـدا ، فان الذي سقاك هذا الما بهذه الفلاة لهـو الـذي سـقاك زمزم ،فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا ((٤٢٣)) .

وروى الـيعقوبي عن محمد بن الحسن ا نه قال : كانت قريش تفسد ذلك الحوض الـذي كان يسقي منه عـبـد الـمطلب وتكسره ، فراى في المنام ايضا :ان قم فقل : اللهم اني لا احله لمغتسل انما هو حل للشارب فقام عبد المطلب فقال ذلك ، فلم يكـن يفسـد ذلـك الحوض احد الا رمي بدا من ساعته ،فتركوه .

وكان ـ لما حفر ـ وجد سيوفا وسلاحا وغزالا ـ من ذهب ـمقرطامجزعا ذهبا وفضة قـريـش ذلـك قـالـوا : ياابا الحارث فاشركنا معك ، فقال :امهلوني فلما اسـتقام لـه الامر جعل الذهب صفائح على باب الكعبة ، وكان اول من حلى الكعبة بعد حليها علـى عهد جرهم ((٤٢٤)) .

وقـال الـمسعودي : حفر عبد المطلب بن هاشم بئر زمزم ، وكانت مطوية ،و ذلك فـي ملك كسرى قـبـاد ، فـاستخرج منها غزالتي ذهب عليهما الدرروالجوهر وغير ذلـك من الحلي ، وسبعة اسياف قـلـعـيـة وسبعة ادرع سوابغ ،فضرب من الاسياف بابـا للكعبة ، وجعل احدى الغزالين صفائح ذهب في الباب ، وجعل الاخرى في الكعبة وجعل

باب الكعبة مذهبا ((٤٢٥)) .

الفصل الثاني

كيف نشا النبي (ص).

آبا النبي (ص)

ايمان عبد المطلب :

قال المسعودي : قد تنازع الناس في عبد المطلب : فمنهم من راى ان عبدالمطلب وغيره من آبا النبي ـ صـل ى الله عـليه [وآله] وسلم ـ كان مشـركاالا من صح ايمانـه ومنهم من راى ان عبد المطلب كـان مـؤمـنـا موحداوانه لم يشرك بالله عز وجل ، ولا احد من آبا النبي ـ صلى الله عليه [وآله]وسـلم ـ وانـه نقـل فـي الاصـلاب الطاهرة ، وانه ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـاخبر : انه ولد مـن نـكـاح لا مـن سفاح وهذا موضع فيه تنازع بين الامامية وغيرهم من الفرق في النص والاختيار : وليس كتابنا هذا للحجاج فنذكرحجة كل فريق منهم .

وكان عبد المطلب يوصي ولده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم ويرهبهم فعل مـن يرقب معادا وبعثا ونشورا ، وقد اوصى ابا طالب بالنبي ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ ((٤٢٦)) .

وروى الصدوق في (الخصال) بسنده عن الصادق (ع) : ان النبي ـ صلى الله عليـه [وآله] وسلم ـ قال لعلي (ع) : ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجـراها الله له في الاسلام : حرم نسا الابـا عـلـى الابـنا وانزل الله عزوجل (ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النسا) ((٤٢٧)) ووجد كـنـزا ((٤٢٨)) فاخرج منه الخمس وتصـدق به ، وانزل الله عزوجل (واعلموا ان ماغنمتم من شـي فان لله خمسه) ((٤٢٩)) ولما حفر بئر زمزم سماها : سقاية الحاج ، وانزل الله عزوجل (اجـعـلتم سـقاية الحـاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر) ((٤٣٠)) وسن عبد المطلـب فـي القتل مائة من الابل فاجرى الله ذلك في الاسلام ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسـن فـيـهـم عـبـد الـمطلب سبعة اشواط فاجرى الله ذلك في الاسلام يا علـي يستقسـم بالازلام ، ولا يعبد الاصنام ، ولا ياكل ما ذبح على النصب ، ويقول : اناعلى دين ابـي ابراهيم (ع) ((٤٣١)) .

وروى الـكـليني في (الكافي) رواية عن الصادق (ع) بثلاث طرق : عن مقـرن وزرارة ومفضل بن عـمـر عـنـه (ع) قـال : يـحـشـر عـبـد المطلـب يـوم القيامة امة وحده ، عليه سيما الانبيا وهيبة الملوك ((٤٣٢)) .

وروى الشيخ المفيد في (الاختصاص) بسنده عن عبد الرحمن بن خالـدمولى المنصـور العباسي قال : اخـرج الـى بـعض ولد سليمان بن علي العباسي كتابابخط عبد المطلب واذا هو شبيه بخط الصبيان وهـو : بـسمك اللهم ، ذكرحق عبد المطلب بن هاشم مـن اهل مكة على فلان بن فلان الحميري من اهـل زول ((٤٣٣)) صـنعا ، عليـه الـف درهم فضة طيبة كيلا بالحديد ، ومتى دعاه بهااجابه ، شهد اللّه والملكان ((٤٣٤)) وهـذا يدل على ايمانه باللّه والملائكة .

وقـال الـيعقوبي : انه كان يوحد اللّه عزوجل ، وقد رفض عبادة الاصنام ، وسن سـننا سنها رسـول اللّه ونزل بها القرآن ، وهي : الوفا بالنذر ،ومائة من الابل في الدية ، وان لا تنكح ذات محرم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموؤدة والمباهلة ، وتحريم الخمر ،وتحريم الزنا والحد عليه ، والقرعة ، وان لا يطوف احد بالبيت عريانا ، واضافة الضيف ، وان لا يـنـفقوا اذا حجوا الا من طيب اموالهم ، وتعظيم الاشهر الحرم ،ونفي ذوات الريات فكانت قريش تقول : عبدالمطلب ابراهيم الثاني ((٤٣٥)) .

وقـال الـشـهـرسـتاني في (الملل والنحل) : كان يامر ولده بترك الظلـم والبغـي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور ، وكان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم مـنه وتصيبه عقوبة ،وهلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال :واللّه ان ورا هذه الدار دارا يجزى فيهـا المحسـن باحسانه ويعاقب فيهاالمسي باساته ((٤٣٦)) .

ابنا عبد المطلب والذبيح منهم :

روى الصدوق في (الخصال) بسنده عن الصادق عن ابيه (ع) عن جابربن عبد اللّه الانصاري قال : سئل رسول اللّه (ص) عن ولد عبد المطلب فقال : عشـرة والعبـاس يعني احد عشر رجلا.

ثـم قـال الصدوق : اسنهم الحارث ـ وبه كان يكنى عبد المطلب ـ وعبدالعزى وهـو ابو لهب ، وابو طـالـب ـ وهو عبد مناف ـ وضرار ، والزبير ،والغيداق ، والمقـوم ،

والحجل ، وحمزة ، والعباس ، وعبدالله ((٤٣٧)) .

وروى فـيه بسنده عن الباقر (ع) قال : كان عبدالمطلب ولد له تسعة ،فنذر في العاشر : ان رزقه الله غـلاما : ان يذبحه فلما ولد عبدالله لم يكن يقدران يذبحـه ورسـول اللّـه (ص) في صلبه ، فجا بعشر من الابل وساهم عليهاوعلى عبد الله ، فخرجت السهام على عبدالله ، فزاد عشرا ، فلم تزل الـسـهام تخرج على عبد الله ويزيد عشـرا ، فلمـا ان بلغت مائة خرجت السهام على الابل ، فقال عبـد المطلب : ما انصفت ربـي ، فاعـاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل فقال : الان علمت ان ربـي قـد رضـي ، فنحرهـا ((٤٣٨)) .

وروى فـي (عيون الاخبـار) بسنده عن علي بن الحسين بن فضال قال :سالت الرضـا (ع) عن معنى قـول النبي (ص) : انا ابن الذبيحين ؟ قال : ((يعـني اسـماعيل بـن ابراهيم الخليل (ع) وعبد الله بن عـبـد المطلب)) الى ان قال :((فان عبدالمطلب كان قد تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله ان يرزقه عشـرة بنين ، ونذر لله عزوجل ان يذبـح واحدا منهم متى اجاب الله دعوته .

فـلما بلغوا عشرة قال : قد وفى الله لي ، فلاوفين لله عزوجل : فادخـل ولـده الكعبـة واسهم بينهم ، فـخرج سهم عبد الله ابي رسول الله (ص) وكان احب ولده اليـه ، ثـم اجـالها ثانية فخرج سهم عبد الله ، ثم اجالها ثالثة فخرج سـهم عبد الل ه ذلك ،واجتمع نسا عبد المطلب يبكين ويصحن ، وقالت ابنته عاتكة : ياابتاه اعذرفيما بينك وبيـن اللّـه فـي قـتـل ابنك قال : وكيف اعذر يا بنيه ؟ قالت : اعمدالى تلك السوائم التي لك فـي الحرم فاضرب القداح على ابنك وعلى الابل واعط ربك حتى يرضى .

فـبعث عبد المطلب الى ابله فاحضرها وعزل منها عشرا وضرب بالسهام فخرج سـهم عبد الله ، فما زال يـزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة ،فضرب فخـرج السهـم علـى الابل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة يخرج السهم على الابل فحملـوه ـ وكان خده على الارض فانسلخت جلدة خده ـ واقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنـه التراب وامرعبد المطلب ان تنحر الابل بالحزورة ((٤٣٩)) ولا يمنع احد منها.

فـكانت لعبد المطلب خمس من السنن اجراها الله عزوجل في الاسلام :حرم نسـا الابـا على الابنا ، وسـن الـديـة فـي الـقتل مئة من الابل ، وكان يطوف بالبيـت سـبعة اشواط ، ووجد كنزا ((٤٤٠)) فـاخرج منه الخمس ، وسمى زمزم حين حفرها : سـقاية

الحاج ولولا ان عبد المطلب كان حجة وان عـزمـه عـلـى ذبح ابنه عبد الـل ه شبيها بعزم ابراهيم على ذبح ابنه اسماعيل لما افتخرالنبي (ص) بـالانـتـساب اليهمـا لاجل انهما الذبيحان ، في قوله : انا ابن الذبيحين والعلة الـتي مـن اجلهـا دفـع اللّـه عـزوجـل الـذبـح عـن اسـماعيل هي العلة التي من اجلها دفع القبح عن عبد اللّه ، وهي كون النبي والائمة المعصومين ـ صلوات اللّه عليهم ـ في صلبيهما ، فببركة النبي والائمة (ع) دفع اللّه الذبح عنهما ((٤٤١)) .

قـال اليعقوبي : وكان اسم عبد اللّه (عبد الدار) و (عبد قصي) فلماكان الفدا قـال عبـد المطلب : هذا عـبـد اللّه فسماه به ((٤٤٢)) وكان ذلك بعد حفرزمزم بعشر سـنين ((٤٤٣)) ، ولعبد اللّه ٢٠ سنة .

فـربـمـا يـقال هنا : ان عبد المطلب الذي قال عنه المؤرخون : انه كان يقطـع يـد السارق ، ويمنع من طـواف الـعراة ، وينهى عن دنيات الامور ،تاركاللاصنام مجـاب الدعوة كيف يسمي ابناه عبد مناف ، ومـنـاف اسـم صـنـم ، وعبد العزى ، والعزى كذلك وثن من الاوثان ، ثم كيف جاز له التصرف في شـخص غيره ـ ولـو ابنـه ـ هذا التصرف ؟ وهل لاحد ان يرى صحة نذر كه ذا تكون الضحية فيه نفسا محترمة مثل عبداللّه ؟ طـرح هـذا السؤال السيد المرتضى في (الصحيح من السيرة) ((٤٤٤)) ثـم نقل عن المحقق السيد مـحـمـد مهدي الروحاني القمى انه اشار الى : اننا نلاحـظ ان عبد المطلب قد سار في ايمانه سيرا تـكامليا ، فنجده في اول امره يسمي ابناه عبد مناف وعبد العزى ، ولكنه يتقدم في ايمانه حدا يرهب بـه ابرهة الحبشـي صـاحب الفيـل ، ويقول عنه المؤرخون ما ذكروه وذكرناه ، ولا شك انه بعدميلاد حـفيده محمد (ص) لما راى وسمع الكثير من العلامات الدالة على نبوته ،وشهد وعاين الكثـير مـن الـدلالات والكرامات بام عينيه ، بلغ الحد الاعلى في ايمانه .

وعليه فلا مانع من ان يكون في اول امره يرى لنفسه ان ينذرنذراكهذا ، وقـد امر اللّـه نبيه ابراهيم بـذبـح ولده اسماعيل ، ونذرت امراة عمران ما في بطنها محررا لخدمـة بيت المقدس كما اشار الى هذا ابن شهرآشوب فقـال وتصور عبد المطلب ان ذبح الولـد افضل قربة لما علم من امراسماعيل ، ثم ذكر الخبر ((٤٤٥)) .

الزواج الميمون

تزويج عبد اللّه بمنة :

قال اليعقوبي : وبعد حفر زمزم بعشر سنين ، وبعد الفدا عن عبد اللّه بسنـة واحـدة كان تزويجه بمنة بنت وهب ، وكان سنه يوم تزويجهااربعاوعشرين سنة ((٤٤٦)) .

وقال ابن اسحاق : خرج عبد المطلب بابنه عبد اللّه حتى اتى به الى داروهب بـن عبـد مناف بن زهرة ـ وهـو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا ـ فخطب ابنته آمنة لعبد الـلـه ، وكانت آمنة افضل امراة فـي قريش نسباوموضعا ، فزوجه اياها واملكها وفـي داره دخل عبد اللّه على آمنة ،فحملت برسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآلـه] وسـلم ـ ـ ((٤٤٧)) .

قبل فهرس بعد

اسـمـا من اسمائه ، فان اللّه المحمودوهذا محمد ((٤٤٨)) وفي هذا المعـنى روى الطبرسي في (اعلام الورى) عن سفيان بن عيينه ا نه قال : احسن بيت قالته العرب هو قول ابي طالب للنبي (ص) .

وشق له من اسمه كي يجله ـ ـ ـ ـ ـ ـفذو العرش محمود وهذا محمد.

ثم قـال : وقال غيره : ان هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له اولها :

الم تر ان اللّه ارسل عبده ـ ـ ـ ـ ـ ـببرهانه واللّه اعلى وامجد ((٤٤٩)) .

وقال ابن اسحاق : ويتحدث الناس : ان آمنة بنت وهب كانت تحدث : ا نها حين حملـت رات ا نه خرج مـنها نور رات به قصور بصرى من ارض الشام ، وقيل لها : انك قـد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي : اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمدا ((٤٥٠)) .

ثم روى بسنده عن عبد اللّه بن جعفر بن ابي طالب ا نه حدث عن حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية عن آمـنـة بـنـت وهب ا نها قالت لها : رايت حين حملت به ا نه خرج مني نور اضا لي قصور بصرى من ارض الـشام ، ثم واللّه ما رايت من حمل قط كان اخف على ولا ايسر منه ، ووقع حين ولدته واضعا يديه على الارض رافعا راسه الى السما.

ثم روى بسنده عن ثور بن يزيد : ان نفرا من اصحاب رسول اللّه ـ صلى اللّـه عليـه [وآله] وسلم ـ قـالـوا له : يارسول اللّه اخبرنا عن نفسك،قال : نعم ، انا دعوة ابـي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ، وحـيـن حملت بي امي رات ا نه خرج منها نور اضا لها قصور الشام ((٤٥١)) فلعل قوله في بداية هذاالحديث قبل ه ذا ((ويتحدث الناس)) ليـس اشارة الى وهن الخبر بل الى اشتهاره بين الناس ، كما رواه الـطـبرسي فـي (اعـلام الورى) وبدا بقوله : فمن ذلك ما استفاض في الحديث ان ام رسـول اللّـه (ص) لمـا وضعته رات نورا ((٤٥٢)) .

وروى اليعقوبي عـن الصادق (ع) : انه كان بين تزويج ابي رسول اللّه بامـه وبيـن مولده عشرة اشهر .

الميلاد الميمون

قـال : وروى عن امه انها قالت : لما وضعته رايت نورا ساطعا بـدامني حتـى افزعني ، ولم ار شيئا مما يرينه النسا.

قـال : وروى بـعـضهم : ا نها قالت : سطع مني النور حتى رايت قصورالشـام ولما وقع الى الارض قبض قبضة من تراب ، ثم رفع راسه الى السما ((٤٥٣)) .

حملت به امه في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد اللّه وولدته في شعب ابي طـالـب فـي دار مـحـمـد بن يوسف ((٤٥٤)) في الزاوية القصوى عن يسار الداخل للدار ، وقد اخرجت الخيزران ذاك البيت فصيرته مسجدا يصلي فيه النـاس ((٤٥٥)) .

ونـقـل المجلسي عن كتاب (حدائق الرياض) و(التواريخ الشرعية) للشيخ المفيد ا نـه قال : السابع عـشـر مـن ربـيـع الاول مـولـد سـيـدنا رسـول اللّـه (ص) عندطلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل ((٤٥٦)) .

وقال الطبرسي : ولد يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، السابع عشر من شهر ربيـع الاول عام الفيل ، وذلك لاربع وثلاثين سنة مضت من ملك كسرى انوشيروان ((٤٥٧)) .

وقـال الـسـيد ابن طاووس في (الاقبال) : ان الذين ادركناهم من العلما كان علمهـم على ان ولادته الـمـقـدسـة (ص) كـانـت يـوم الـجـمـعـة السابع عشر مـن ربيع الاول في عام الفيل عند طلوع فجره ((٤٥٨)) .

ولذلك قال الشيخ المجلسي (قده سره) : اعلم ا نه اتفقت الامامية ـ الا من شذ منهـم ـ على ان ولادته (ص) كـانـت في السابع عشر من شهر ربيع الاول ، وذهـب اكثـر المخالفين الى ا نها كانت في الثاني عشر منه ، واختاره الكليني (ره) ((٤٥٩)) .

الوليد لدى جده وعمه :

قـال ابن اسحاق : فلما وضعته امه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـارسلت الـى جده عبد المطلب : انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه فحدثتـه بمـا رات حين حملت به وما قيل لها فيه ومـا امـرت بـه ان تـسـمـيـه فـاخـذه عـبـد الـمطلب فدخل به الكعبة وقام يدعو اللّه ويشكر له ماعطاه ((٤٦٠)) .

روى ابن الشيخ في اماليه بسنده عن كتاب ابان بن عثمان الاحمرالكوفي مولى بني بجلـة من اصحاب الـصـادق (ع) عـنـه قال : اتي به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت امه ، فاخذه فوضعه في حجره ثم عوذه باركان الكعبة وقال فيه شعرا :

الحمد للّه الذي اعطاني ـــــهذا الغلام الطيب الاردان .

قد ساد في المهد على الغلمان ((٤٦١)) .

وروى ابن شهر آشوب عن (كتاب الابانة) لابن بسطة قال : ولدالنبي (ص) مقطوع السرة مختونا ، فحكي ذلك لجده عبد المطلب فقال :ليكونن لابني هذا شان ((٤٦٢)) .

وروى الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال : لما جا آمنة بنت وهب دا المخاض حضرتها فاطمة بنت اسد امراة ابي طالب فلم تزل معهاحتى طلقت ووضـعت ، فقالـت احداهمـا للاخرى : هل ترين ما ارى ؟ فقالت :وما ترين ؟ قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب وجاابو طالب فاخبرته فـاطـمـة بـالـنـور الـذي قـد رات ، فـقـال ابـو طـالـب : اما انك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود ((٤٦٣)) .

وفاة عبدالله :

روى الـيـعـقوبي عن الصادق (ع) ا نه توفي بعد شهرين من مولد محمد ـ صلى الله عليه [وآله] وسـلـم ـ ثم قال : وقال بعضهم : انه توفي قبل ان يولد ، وهذا غير صحيح ، لان الاجماع على ا نه تـوفـي بـعـد مـولده النابغة بين اخواله بني النجار ((٤٦٤)) .

والـمعروف ممن قـال ان عبد الله توفي قبل ان يولد محمد (ص) محمد ابن اسحاق فقد ذكر ـ كما فـي سـيـرة ابـن هشام والطبري والطبرسي ـ : ان عبد الله لم يلبث ان هلك وام رسول الله حامل به ((٤٦٥)) .

ثم الواقـدي ، فقد روى الطبري عنه عن الزهري : ان عبد المطلب كان قد بعث عبدالله الى المدينة كي يحمل لهم تمرا فمات بالمدينة ، فحين ابطا عبدالله على عبد المطلب بعث ابنه الحارث في طلبه فـوجـده قـد مـات ثـم قـال الـواقـدي : والـثـبت عندنـا ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام فـي عيرلقـريش ، فـنزل بالمدينـة وهـو مريض ، فاقام بها حتى توفي ، ودفن في الدارالصغرى للنابغة على اليسـار ا ذا دخلـت الدار ، ليس بين اصحابنا في هذاالختلاف ((٤٦٦)) .

ولـعل اليعقوبي يقابل بالاجـماع هذه الدعوى بعدم الخلاف في ذلك ،سيما وهو يـروي خبره بوفاته بـعـد ميلاد الرسول بشهرين عن الصادق جعفرابن محمد (ع) فيرى على نفسه ان يدافع عنه ولو بمقابلة دعوى عدم الخلاف بدعوى الاجماع .

ويـوافق اليعقوبي الكليني من دون نسبة الى الصادق (ع) فيقول : وتوفي ابوه عبد اللّـه بالمدينة عند اخواله ، وهو ابن شهرين ((٤٦٧)) فلعله لم يعتد برواية اليعقوبي لارسالها ، او لم يطلع عليها.

امـا الـمـسـعودي فقد ذهب الى ما ذهب اليه ابن اسحاق والواقدي اذقال : وكان ابوه عبد اللّه غائبا بـارض الـشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول اللّه (ص) حمل ثم قال : ومنهم من قال : انه مات بعد مولد النبي بشهر ، ومنهم من قال : انه مات في السنة الثانية من مولده ((٤٦٨)) .

وروى الـمـجلسي عن (المنتقى في مولد المصطفى) للكازروني من العامة :ان عبـد اللّه خرج الى الـشـام في عير من قريش يحملون تجارات ، ففرغوامـن تجاراتهم ثـم انصرفوا فمروا بالمدينة ، وعـبـد اللّه يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا ، ومـضـى اصـحابه فقـدموا مكـة فسالهـم عبدالمطلب عن عبد اللّه فقالوا : خلفناه عند اخواله بني عدي وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب اكبر ولده الحارث ، فوجده قدتوفي ، فاخبره اخواله بمرضه وبـقيامهم عليه وما ولوا من امره حتى قبروه ،فرجع الحارث الى ابيه فاخبره فحزن عليه واخوته واخواتـه حزناووجداشديدا ورسول اللّه يومئذ حمل ولعبد اللّه يوم توفي خمس وعشرون سـنة ثـم قال : وروي : ا نه توفي بعد ما اتى على رسول اللّه سـبعة اشـهر ،ويقـال : ثمانيـة وعشرون شهرا.

ثـم روى الـكازروني عن الواقدي : ان عبد اللّه ترك من الارث قطيع غنـم وخمسـة جمال ومولاته بـركـة وهـي ام ايـمن حاضنة رسول اللّه ((٤٦٩)) وقال الطبرسي : عاش (ص) مع ابيه سنتين واربعة اشهر ثم قال : وقيل :ان اباه (ص) مات والنبي ابن سبعة اشهر ((٤٧٠)) .

وقـال الاربـلـي : عـاش مـع ابـيـه سـنـتين واربعة اشهر ثم قال : وقيل :مات ابوه وعمره سبعة اشهر ((٤٧١)) .

والاربـلـي فـي كـلامـه هـذا يحاكي كلام الطبرسي ، والقول الاول هو قول هشام الكلبي كما قال الـطـبـري : واما هشام الكلبي فا نه قال : توفي عبد اللّه ابـو رسـول اللّه بعد ما اتى على رسول اللّه ثمانية وعشرون شهرا ((٤٧٢)) وممايؤيد روايـة ا بن اسحاق بوفاة عبد اللّه قبل ميلاد الرسول ا نا لا نعثر على اي خبر او اثر عن عبـد اللّـه حين ميلاد الرسول ، وانما نجد جده عبد المطلب يلتمس له المرضع .

رضاع النبي (ص) :

روى الـمـجلسي عن الكازروني في (المنتقى) عن برة الخزاعيـة : ان اول مـن

ارضع رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ثويبة ـ مولاة ابي لهب عـم النبي ـ بلبن ابن لها يقال له مسروح ، قبل ان تـقـدم حليمة ، اياما وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسدالمخزومي .

وكانت ـ ثويبة ـ تدخل على رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسلم ـ فيكرمهـا ، وكان يبعث اليها رسول اللّه بعد الهجرة بكسوة وصلة ،وكانت قد اسلمت ، فماتت بعد فتح خيبر ((٤٧٣)) .

وروى عـن الكليني في (فروع الكافي) بسنده عن الصادق (ع) قـال :ان عليـا ذكـر لرسول اللّه ابنة حـمـزة ، فقال رسول اللّه (ص) : اما علمت انها ابنـة اخـي مـن الرضاعة ثم قال الصادق (ع) : وكان رسول اللّه وعمه حمزة قدرضعا مـن امـراة ((٤٧٤)) .

وقـال الـيعقوبي : كان اول لبن شربه بعد امه لبن ((ثويبة)) مولاة ابـي لهـب وقـد ارضعت ثويبة هذه حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن ابي طالب ، واباسلمة بـن عبـد الاسد المخزومي ((٤٧٥)) .

والـطـبـري روى الـخبر نفسه الذي رواه الكازروني ، بسنده الى برة ابنة ابي تجزاة عن طريق الواقدي ((٤٧٦)) .

وقـال الـطـبـرسي في (اعلام الورى) : وكانت ثويبة مولاة ابي لهـب بـن عبـد المطلب ارضعت النبي (ص) بـلـبن ابنها مسروح ، قبل ان تقدم حليمة ،وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابـنـهـا قـبـلـهـا وكانت ثويبة قد ارضـعت قبل حمزة بن عبد المطلب عمه ، فلذلك قال رسول اللّه لابنة حمزة : انها ابنة اخي مـن الرضاعة وكان حمزة اسن من رسول اللّه باربع سنين ((٤٧٧)) .

وروى ابن شهر آشوب رواية الطبري ((٤٧٨)) .

وقـال الاربـلـي في (كشف الغمة) : ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب ، قبل قدوم حليمة اياما بلبن ابنها مسروح ، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلهـا وكانت ثويبة قد ارضعت قبله عـمه حمزة (ع) ،فلهذا قال (ع) وقد حودث في التزويج بابنة حمزة : انها ابنة اخي من الرضاعة وكان حمزة اسن منه باربع سنين ((٤٧٩)) .

الرضاع الميمون

رضاعه من حليمة السعدية :

روى ابـن اسـحاق بسنده الى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عن حليمة بنت ابـي ذؤيب السعدية انها كـانـت تقول : انها خرجت من بلادها مع زوجها الحارث بـن عبـد العزى من بني هوازن ومعها رضيعها عـبـد الله بـن الـحـارث ، ومـعـها نسـوة من بني سعد كل واحدة منهن تلتمس رضيعا ترضعه ترجو المعروف من ابيه وذلك فـي سنة مجدبة لم تبق لهم شيئا ، وما ارض اجدب من بلاد بني سعد فما كان في ثدييها مـا يغني صبيها الرضيع حتى كانواما ينامون ليلهم من بكائه من الجوع ، ومعها ناقـة لهـا مسنة ما ترشح بشي يغذيهم ، وكانت هي على اتان يتخاف عن الركب ضعفا وهزالا.

حـتـى قـدموا الى مكة ، فما بقيت امراة ممن مع حليمة الا اخذت رضـيعالها سـوى حليمة وكلما كـان يـعرض رسول الله (ص) على امراة منهن يقال لهـا انـه يتيـم ، كـانت تاباه ليتمه وبقيت حليمة لم تاخذ رضيعا ، ولم يبق رضيع سوى رسـول اللّـه (ص) ، قالت حليمة : فقلت لزوجي : واللّه اني لاكره ان ارجـع وانـا بين صواحبي لم آخذ رضيعا ، واللّه لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه ، قال صاحبي : لا عـليك ان تفعلـي عسى اللّه ان يجعل لنا فيه بركة قالت : فذهبت اليه فاخذته ـ وما حملني على اخذه الا ا ني لم اجد غيره ـ ورجعت به الى رحـلي ووضعته في حجري واقبل عليه ثدياي بما شا من لبن فشرب حتى روي ، وشرب معه اخوه فروي وقام زوجي الى ناقتنا فاذاضـرعها ملي باللبن فحلب ما شرب وشربت معه حتى روينا ، فقال لي صاحبي : يا حليمـة لقـد اخذت نسمة مباركة ، فقلت واللّه اني لارجو ذلك .

ثـم قـدمنا منازلنا من بلاد بني سعد ، فلم نزل نتعرف من اللّه الزيادة والخير ، و كانت غنمي ترجع الينا بعد العصر شباعا قد امتلا ضرعها من اللبن ، وترجع غنم القوم جياعا لا ترشح بقطرة لبن وكان رسـول اللّه ـ صلى الل ه عليه [وآله] وسلم ـ يشب ما لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه من الرضاعة حتى غلاظ واشتد جسمه ، حـتى اذا مضـت سنتاه وفصلته ، فقدمنابه على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرجو من بركته ، فكلمنا امه فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به .

قالت حليمة : وبعد مقدمنا به باشهر احتملناه فقدمنا به على امه .

فقالت آمنة : ما اقدمك به وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟.

فقلت : قد بلغ اللّه بابني وقضيت الذي على ، وتخوفت الاحداث عليه ،فاديته اليـك كمـا كنت تحبين .

فـقالت : افتخوفت عليه الشـيطان ؟ قالت : قلت : نعم قالت : كلا واللّه ما للشيطان عليه من سبيل ثم اخبرتها بما راته منه حين حمله ووضعه .

قـال ابـن اسـحـاق : حدثني بعض اهل العلم : ان مما هاج امه السعدية على رده الى امه : ان نفرا من نـصـارى الحبشـة راوه فنظروا اليه وسالوها عنه وقلبوه ثم قـالوا لها : انه يكون لهذا الغلام شان نحن نعرف امره ، وارادوا ان ياخذوه الى بلادهم ، حتـى كادت ان لا تنفلت به منهم .

قـال ابـن اسـحـاق : يـتحدث الناس : انها لما قدمت به الى مكة نحو اهله افتقدته في الناس ، وكلما التمسته لم تجده ، فاتت عبد المطلب فقالت له : اني قـد قـدمت بمحمـد البارحة ، فلما كنت باعلى مكة افتقدته فو اللّه ما ادري اين هو ؟.

فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو اللّه ا ن يرده عليه ، فوجده رجلان من قريش احدهمـا ورقة بن نـوفل بن اسد ـ ابن عم خديجة ـ فاتيا به عبدالمطلب فقالا له : هـذا ابنـك وجدناه باعلى مكة فاخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وطاف به الكعبة يعوذه ويدعو لـه ثم ارسل به الى امه آمنة ((٤٨٠)) .

قصة شق الصدر . ان خبر رضاع النبي (ص) من حليمة السعدية من المسلم به من اخبارالتاريخ اجمالا ، الا ان عمدة ما ورد بتفصيل الخبر فيه خبران ذكرهماالطبري :

الـخبر الاول : رواية ابن اسحاق عن الجهم بن ابي الجهم عن عبد اللّه ابن جعفر بن ابي طالب ، عن حليمة السعدية وقد رواها الطبري عن ابن اسحاق يصف الجهم با نه مولى عبد اللّه بن جعفر ، بينما رواهـا عنـه ابـن هشام في سيرته يصف الجهم با نه مولى الحارث بن حاطب الجمحي وفي الخبر عن حليمة ا نها قالت : انه (ع) كان ـ بعد رجوعنا به من امه باشهر ـ مع اخيه ـ عبد اللّه بن الحارث الـسعدي ـ في بهم ((٤٨١)) لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتدويقول : ان اخي القرشي قد اخذه رجلان علـيـهـما ثـياب بـيض ،فـاضجعاه فشقا بطنه و قـائمامنتقعاوجهه بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو ((٤٨٢)) .

والخبر الثاني : رواية الطبري ايضا بسنده عن ثور بن يزيد الشامي ،عن مكحول الشامي ، عن شداد بـن اوس والـظاهر ان هذا الخبر هو ما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد ايضا الا ا نه نسي ما بعد ثور من السند فقال ((عن بعض اهل العلم ، ولا احسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي)) ثم اختصره وتصرف فيه مـا قد نسيه كالسند ، فقرب فيه من الخبر السابق اذقال فيه عن النبي (ص) ا نه قال : استرضعت في بني سعد ، فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا ، اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض مع ذهب بطست من ذهب مملوؤة ثلجا ، ثم اخذاني فشقا بطني ، واستخرجا قلبي فشقاه ،فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ((٤٨٣)) .

بـيـنما نرى في رواية الطبري بسنده عن ثور بن يزيد نفسه عن مكحول الشامي عن شداد بن اوس عن النبي ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ا نه قال : وكنت مسترضعا في بني ليث بن بكر ، فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة ((٤٨٤)) اذ اتانا رهط ثـلاثة معهم طست من ذهب ملي ثلجا ، فاخذوني من بين اصحابي ، فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الـى شـفير الوادي ثم انطلقوا هرابا مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونـهم على القوم فعمد احـدهـم فـاضجعني على الارض ثم شق ما بين مفرق صدري الى

منتهى عانتي ثم اخرج احشا بطني فغسلها بذلك الثلج ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي ، فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودافرمى بها فاذا انا بخاتم في يده .
فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ، ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قام الثالث فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن اللّه ، ثم اخذ بيدي فانهضني ((٤٨٥)) .
فنرى رواية الطبري هذه عن شداد بن اوس تختلف عن رواية ابن اسحاق في : المكان الذي جرى فيه الحادث ، وفي : عدد الاشخاص الذين جاؤوه ، وفي : الكيفية التي وقع عليها ، الى غير ذلك مما اشتملت عليه رواية الطبري من الخصوصيات التفصيلية التي لم تتفق معها رواية ابن اسحاق ، مع ان كلتيهما تمران بثور بن يزيد الكلاعي الشامي المتوفى في ١٥٥ كما في كتب الرجال ومنها ((تهذيب التهذيب)) ، ولذلك نرى ابن اسحاق يسحق مواردالخلاف في هذا الخبر باختصاره للتفصيلات الواردة فيه ، وبالتصرف في عددالملائكة ، فبينما نجد خبر ثور بن يزيد عن شداد بن اوس يذكر عدد الملائكة الحاضرين للقيام بالعملية على رسول اللّه : ثلاثة ، نجد ابن اسحاق قد اعادالعدد الى اثنين كي يتوافق العدد فيه مع ما في خبر الجهم عن عبد اللّه بن جعفر.
وكذلك في عدد من معه ، فبينما نجد خبر ثور عن شداد يذكر ((مع اتراب لي من الصبيان)) نرى ابن اسحاق قد اعاد العدد الى فرد بنفس النسبة التي في خبر الجهم عن ابن جعفر ((مع اخ لي)) ، وكذلك بالتصرف في المكان الذي جرى فيه الحادث ، فبينما نجد خبر ثور عن شداد يذكر مكان الحادث ((منتبذ من اهلي في بطن واد)) نرى ابن اسحاق قد اعاده الى ((خلف بيوتنا)).
وكذ لك بالتصرف في حال الرسول حينئذ : فبينما نرى خبر ثور عن شداد يذكر ((نتقاذف بالجلة)) نرى ابن اسحاق قد ابى على النبي اللعب بالجلة ولو في صغره واصر على تكرير مافي خبر الجهم ((نرعى بهما لنا)) اي نرعى الصغار من الغنم ، وليت شعري اذا كان الذي او الذين معه اترابه وهوكما في خبر الجهم بعد اشهر من فصاله فكيف يرعى الغنم ؟ وان هذا لعمري لدليل على وضع الخبر وقصر حبل الكذب التي تثير الشكوك حول هذه الحادثة ، وبخاصة اذا نظرنا الى اسانيد هذه الروايات وعرضناها على الاصول التي لابد من توفرها لقبول الرواية ، وان كان لم يقنع بهذا القدر من التشكيك كثير من كتاب السيرة ((٤٨٦)) .
وحينما نراجع تراجم الرجال نجد ان ارباب التراجم قد رجموا ثور ابن يزيد با نه : شامى كان يرى القدر ، اي هو من القدرية وانا ارى ان القدرية التي ينسب اليها الشاميون في شعاع افكار الامويين هي ان اعمال العباد بقدرمقدر قد قضى به اللّه ، لا القدر بمعنى يجتمع مع ارادة الانسان واختياره .
وعلى هذا فهو متهم بوضع ما يؤيد به مذهبه القدري الجبري ، كما قال السيد المرتضى العاملي :
((الا تعني هذه الرواية ا نه (ع) كان مجبرا على عمل الخير ، وليس لارادته فيه اى اثر او فعالية او دور ؟ اللّه يريد ان لا يكون عبده شريرا احتاج في اعمال قدرته الى عمليات جراحية كهذه على مراى من الناس ومسمع ؟ ((٤٨٧)) هذا الى خمس نقاط اخرى نقد بها السيد المرتضى هذاالخبر ولعله اخذ هذا المعنى عن رواية جاهلية عن امية بن ابي الصلت : ا نه دخل على اخته فنام على سرير في ناحية البيت ، فانشق جانب من السقف في البيت ، واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الاخر مكانه ، فشق الواقع على صدره صدره ، فاخرج قلبه ، فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : اوعى ؟ قال : وعى ، قال : اقبل ؟ قال : ابى ، ثم ردقلبه بموضعه ((٤٨٨)) .
هذا ، وقد روى المجلسي في بحاره هذا الخبر عن الكازروني في كتابه (المنتقى في مولد المصطفى) بنفس السند ثم علق عليه الكازروني يقول : هذاحديث حسن غريب بهذا السياق ، يعد في افراد محمد بن يعلى ، وكان يلقب بزنبور ، وليس بذاك ، ولمكحول عن شداد احاديث

غير ا نها مرسلة ثم علق المحقق الرباني الشيرازي يقول : محمد بن يعلى ضعفه ابن حجر في ((التقريب))وحكى عن ابي حاتم ا نه قال : متروك ، وقال الخطيب : يتكلم فيه توفي٢٠٥ ((٤٨٩)) .
اما الخبر الاول عن عبداللّه بن جعفر فهو عن مولاه الجهم بن ابي الجهم ، وان كان عبد اللّه بن جعفر يخالط بني امية بجسده ولا يخالطهم بفكره وعقيدته ، فما مولاه من ذلك ببعيد ((٤٩٠)) .
ولا يحضرني الان كتاب عبد الكريم الخطيب اذ نقل عنه السيدالمرتضى : ا نه ناقش في كتابه سند رواية ابن اسحاق اذ قال ((عن بعض اهل العلم)) ((٤٩١)) وكذلك محمد حسين هيكل في كتابه ((٤٩٢)) .
وقد ناقش هذا الخبر الشيخ ابو رية ، نقاشا موضوعيا سليما في كتابه القيم ((اضوا على السنة المحمدية)) فنقل تشكيك استاذه الشيخ محمد عبده في تفسيره اذ قال ((والمحقق عندنا ا نه ليس للشيطان سلطان على عباد اللّه المخلصين ، وخيرهم الانبيا والمرسلون اما ما ورد في حديث ازالة حظالشيطان من قلبه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ فهو من الاخبارالظنية ، لا نه من رواية الاحاد ، ولما كان موضوعها عالم الغيب ، والايمان بالغيب من قسم العقائد ، وهي لا يؤخذ فيها بالظن ، لقوله تعالى (ان الظن لايغني من الحق شيئا) كنا غير مكلفين بالايمان بمضمون تلك الاحاديث في عقائدنا)) ((٤٩٣)) .
والشيخ عبده اذ ينفي سلطان الشيطان على المخلصين من عباداللّه يستند الى ما جا في سورة الحجر من الكتاب العزيز في قوله سبحانه (قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) ((٤٩٤)) وقد جا ابو رية بهذه الايات ثم قال : فكيف يدفعون الكتاب بالسنة ، او يعارضون المتواترالذي يفيد اليقين ، باحاديث الاحاد التي لا تفيد الا الظن ان صحت ((٤٩٥)) .
وقال : وقد نصت هذه الروايات على ان صدره ـ صلوات اللّه عليه قد شق واخرجت منه العلقة السودا مرات عديدة بلغت خمسا ، اربع منها باتفاق كما يقولون : في الثالثة من عمره ، وفي العاشرة ، وعندمبعثه ، وعند الاسرا ، ومرة خامسة فيها خلاف وقد قالوا : ان تكرار الشق انما هو زيادة في تشريف النبي ((٤٩٦)) .
وفي تفسير الاية الاولى من سورة الاسرا وبمناسبة حديث الاسراقال الشيخ الطبرسي في تفسيره ((وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج في عروج نبينا الى السما ورواها كثير من الصحابة وتنقسم جملتها الى اربعة وجوه)) الى ان قال ((ورابعها : ما لا يصح ظاهره ولايمكن تاويله الا على التعسف البعيد ، فالاولى ان لا نقبله)) الى ان قال ((واماالرابع : فنحو ما روي انه شق بطنه وغسلته الملائكة ، ذلك لانه (ع) كان طاهرامطهرا من كل سؤ وعيب ، وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد ،بالما ((٤٩٧)) .
ولهذا لم يذكر هذا الخبر ضمن اخباره عن النبي (ص) في كتابه (اعلام الورى).
وفي نفس الوقت نرى البعض يعتبر هذا الخبر من ارهاصات النبوة ومثار اعجاب وتقدير خص به نبينا (ص) ولم يحصل لاى من الانبياالسابقين كالحلبي في كتابه : (انسان العيون في سيرة الامين المامون) ((٤٩٨)) والبوطي في كتابه : (فقه السيرة) ((٤٩٩)) والسيد الحسني في كتابه : (سيرة المصطفى) مع الاعتراف بضعف مستنده ((٥٠٠)) .
وعلق عليه السيد المرتضى فقال متسائلا : ولم اختص نبينا بهذه العملية ولم تحصل لاي من الانبيا السابقين ؟ اكملهم وافضلهم ؟ جراحية كهذه ، ولذلك اصبح هذا افضلهم واكملهم ؟ ((٥٠١)) .
ولا تخلو كتب السيرة والحديث عند غير الامامية عن هذه الرواية غالبا حتى بعض الصحاح كصحيح مسلم ، فقد روى بسنده عن انس بن مالك قال : ان رسول اللّه اتاه جبرئيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ،ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ، ثم لامه ثم اعاده الى مكانه وجاالغلمان

يسعون الى امه ـ يعني ظئره ـ فقالوا : ان محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهومنتقع اللون ذلك المخيط في صدره ((٥٠٢)) وهي عند الامامية قصة لم يصححها حديث ولا اعتبار ، وهم برآ من هذه وامثالها وقد نقلها المحدث المجلسي في بحاره عن كتاب (فضائل شاذان بن جبرئيل القمى) نقلا عمن يسميه الواقدي ثم قال المجلسي : اقول : هذا الخبر ـ وان لم نعتمد عليه كثيرا ، لكونه من طرق المخالفين ـ انما اوردته لما فيه من الغرائب وعلق عليه المحقق الرباني الشيرازي يقول : نحن في غنى من ان نسردكل ما عثرنا عليه مما جا في فضائله من المعاجز وخوارق العادات كما كان كاتبو سيرته من القدما يفعلون ذلك ، فنحن لا نحتاج في اثبات عظمته اليها ، بعد ما ملات فضائله الافاق ((٥٠٣)) .

واين هذه الصورة عن النبي (ص) عن ذلك الوصف الذي يصفه به صنوه وصهره واخوه ثم وصيه علي (ع) اذ قال في كلام له ((ولقد قرن اللّه به من لدن ا ن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره)) ((٥٠٤)) .

وروى ابن ابي الحديد : ان بعض اصحاب الامام الباقر (ع) ساله عن قوله سبحانه (الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) ((٥٠٥)) ؟ فقال (ع) : ((يوكل اللّه تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليهم تبليغ الرسالة ، ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل من الرضاع ،يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ، ويصده عن الشرلام ه ئايبناب ومكاره الاخلاق)) ((٥٠٦)) .

وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن :

روى الصدوق في (اكمال الدين) بسنده عن ابن عباس قال : لما ظفرسيف بن ذي يزن بالحبشة ـ وذلك بعد مولد النبي (ص) بسنتين ـ اتاه وفدالعرب واشرافها وشعراؤها بالتهنئة ، تمدحه وتذكر ماكان من بلائه وطلبه بثار قومه .

فاتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم ، وامية بن عبدشمس ، وعبد اللّه بن جدعان ، واسيد بن خويلد بن عبد العزى (كذا) ،ووهب بن عبد مناف (ابو آمنة ام النبي) واناس من وجوه قريش .

فقدموا عليه في صنعا ، فاستاذنوا فاذا هو في راس قصر يقال له (غمدان) فدخل عليه الاذن فاخبره بمكانهم فاذن لهم ، فلما دخلوا عليه دناعبد المطلب منه فاستاذنه في الكلام ، فقال : ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فتكلم عبد المطلب فقال فيما قال : نحن ـ ايها الملك ـاهل حرم اللّه وسدنة بيته ، اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا ، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة قال : وايهم انت ايهاالمتكلم ؟ قال : انا عبد المطلب بن هاشم فاقبل عليه وعلى القوم فقال :مرحبا واهلا ومستناخا سهلا ، قد سمع الملك مقالتكم وقبل وسيلتكم ، فلكم الكرامة ماقمتم والحبا اذا ظعنتم .

ثم امر بهم الى دار ضيافة الوفود فاقاموا شهرا لايصلون اليه ولاياذن لهم بالانصراف ، ثم انتبه لهم فارسل الى عبد المطلب فاخلى له مجلسه وادناه ، ثم قال له : يا عبد المطلب : اني مفوض اليك من سر على امر ما لوكان غيرك لم ابح له به ، ولكني رايتك معدنه فا طلعتك عليه ، فليكن عندك مطويا حتى ياذن اللّه فيه فان اللّه بالغ امره : اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا وحجبناه دون غيرنا خبرا عظيماوخطراجسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة .

فقال عبد المطلب : فما هو ؟ فقال : اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ،كانت له : الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد ، اسمه محمد ، يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدسراراواللّه باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا ، ليعز بهم اولياه ويذل بهم اعداه ، يضرب بهم الناس عن عرض ((٥٠٧)) ويستبيح بهم كرائم الارض ،يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمان ويزجر الشيطان ، قوله فصل وحكمه عدل ، يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله .

فقال عبد المطلب : فهل الملك ساري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح ؟.

فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب ، والعلامات على النصب ، انك يا عبدالمطلب لجده غير كذب ، فخر عبد المطلب ساجدا للّه ابن كنت به معجبا وعليه رفيقا ، فزوجته بكريمة من كرائم قومي : اسمها آمنة بنت وهب ، فجات بغلام سميته محمدا ، مات ابوه وامه ، وكفلته انا وعمه فقال سيف بن ذي يزن : ان الذي قلت لك كما قلت ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل اللّه لهم عليه سبيلا ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشر اما وحلي من البرودومائة من الابل وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوؤة عنبرا حال الحول فاتني فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول ((٥٠٨)) .

قبل فهرس بعد

ذي يزن كان قدمضى الى قيصر يستنجده ـ وذلك قبل هلاك يكسوم باربع سـنين ـ فابى ان ينجده وقال : انـتم يهود والحبشة نصارى ، وليس في الديانة ان ننصر المخالف على الموافق فمضى الى كسرى انوشيروان فاستنجده ، فوعده انوشيروان بالنصرة علـى السودان ، ولكنه شغل بحرب الروم فمات سـيـف بن ذي يزن على بابه فاتى بعده ابنه معديكرب بن سيف ، فوجه معه اصبهبد الديلم ويعرف في اهل السجون ، فقتل وهرز من الحبشة ثلاثين الفا ، ثم توج وهرزمعديكرب بتاج كان معه ورتبه في ملكه على اليمن .

واتت معديكرب الوفود من العرب تهنيه بعود الملك اليه ، وفيهم عبدالمطلب بـن هاشـم وامية بن عبد شمس ، وخويلد بن اسد بن عبد العزى ، وابوالصلت الثقفي ابو امية بن ابي الصلت ، فدخلوا عليه في اعـلـى قـصـره المعروف بغمدان بمدينـة صـنعا وقـد تقدمهم عبد المطلب فتكلم فقال فيما قال : نحن اهـل حـرم اللّه وسـدنة بيته الى آخر ما مر من الخبر السابق عن (اكمال الدين)ثم قال المسعودي : ولمعديكرب بن سيف بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب ، وكوائن اخبره بها في امر النبي وبد ظهوره ، بشر بـه عبد المطلب واخبره عن احواله وما يكون من امره ((٥٠٩)) .

ولاحـظنا ان روايـة الصدوق عن ابن عباس كانت مصحفة في اسم ابي خديجة : خويلد بن اسيد بن عبد العزى الى : اسيد بن خويلد بن عبد العزى وقد ذكره المسعودي صحيحا.

وروى الـطبرسي الخبر مرفوعا الى ابن عباس ايضا وقال في آخره :روى هذا الحديث الشيخ ابو بـكـر البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) من طريقين ((٥١٠)) والظاهر انهمـا ما اورده الصدوق عن ابن عباس .

ورواه الـكـراجكي في كتابه (الكنز) كذلك بنفس السند ، كما في البحار ((٥١١)) ومـن المعلوم ان ابـن عباس لم يدرك ذلك لكن الكازروني نقل الخبر في كـتابه (المنتقى فـي مولد المصطفى) باسناده الى محمد بن عبد العزيز عن ابيه عبد العزيز بن عفير ، عـن ابيه عفير بن عبد العزيز عن ابيه عبد الـعـزيز بن السفر عن ابيه السفر بن عفير ، عن ابيه عفير بن زرعة بن سيف ابن ذي يزن قال : لما ظـفـر جـدي سـيـف عـلـى الحبشة ـ وذلك بعد مولد النبي بسنتين ـ اتت وفود العـرب واشـرافها وشـعـراؤها لتهنئته ، وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثارقومه ثم ساق الحديث مثل ما تقـدم بروايـة الـصدوق ، ثم قال الكازروني :هذا الحديث دال على ان الوفادة الى ابن ذي يزن كان في سـنة ثلاث مـن مـولد رسول اللّه (ص) ، والاصح ا نها كانت في سنة سبع ، لا نـه

يقول عبدالمطلب فيه : توفي ابوه وامه وكفلته انا وعمه وام رسول الله لم تمت حتى بلغ ست سنين .

فـنرى ان الكازروني قد تنبه الى هذه الغلاطة ولكنه لم يغلطها بل غلطبدايـة الروايـة اذ قالت : وذلك بعد مولد النبي بسنتين بدون اى مرجح فيمابين هذين النصين ثم لـم يغلـط قوله : وكفلته انا وعمه فما مـعـنـى ذكـر كـفـالة عمه ابي طالب الى جانب جـده عبد المطلب ؟ الجملتين : هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولـد وقولـه : وقـد ولدسـرارا والـمسعودي قد اختصر الخبر على عادته في (مروج الذهب) ولكنه صرح : بان سيف بن ذي يزن كـان يـهوديا ولذلك ابى قيصر ان ينصره ،وابى هو ان يتنصر او يظهر له النصرانية فينصره ، بل عـدل الـى الـملك غيرالعادل انوشـيروان عابد النيران فطلب منه الاعوان على الاحباش النصارى وهـؤلا وان كانوا على غير حقيقة النصرانية ولذلك اهاك الله كثيرا منهم بطير ابابيل ، ولكن فما الـدليل على العقيـدة الحقة لدى سيف اليمن ؟ افهل يكفي لذلك رواية ابنائه المسلمين بعد المائتين بل اكثر من الهجرة ، تقـص علـى المسلمين جملة جمة من مجد جدهم سيف اليمن ؟ وانـما قلت بعد المائتين بل اكثر مـن الهجرة ، ، اذ لا نرى اى اثر لهذاالخبر لا عند ابن اسحاق ولا فـي سيرة ابن هشـام ولا الطبري ، بل نراه في اليعقوبي باختصار ((٥١٢)) ، ثم في (اكمال الدين) لـلـصدوق منقولا عن ابن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وابن عباس لم يدرك الامـر ولم يسنده ولم يسند عنه ، وانما ينتهي اسناده الى احفاد سيف لامجاد الاجداد.

وليس في رواية الشيخ الصدوق للخبر حجة بعد ذكره المرفـوع المقطـوع ، وقـد روى (ره) اكثر مـن سـتـيـن صفحة من نفس الكتاب قصة الملك الهندي بلوهرو والحكيم الهندي بوذاسف ، ثم عقبه بـقـولـه : لـيـس هـذا الـحـديـث ومـا شـاكله مـن اخباره مما اعتمده وجميعها في الصحة من طريق الـرواية دون مـا قد صح من الاخبار ثم قال : ولا يراد لهذا الحديث وما يشاكله في هذا الكتاب معنى آخـر ، وهو : ان جميع اهل الوفاق والخلاف يميلون الى مثله من الاحاديث ، فاذا ظفروا به مـن هـذا الكتـاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه ((٥١٣)) .

الاستسقا برسول الله (ص) :

روى الـمـجـلـسـي عن الكازروني في (المنتقى) في ما حدث سنة سـبع مـن مولده (ص) بسنده الى مـخـرمـة بن نوفل القرشي عن امه رقيقة بنت صيفي قالت :

تتابعت على قريش سنون اقحلت الفرع وارمـت الـعظم ، فبينا انا راقدة ـ اللهم ـ او مهومة ومعي صنوي ، فاذا انا بهاتف صيت يصرخ ويقول :يـامـعـشـر قريـش فـانظروا رجلا منكم طوالا عظاما ابيض بضا ، اشم العرنين ،سهل الخدين ، لـه فخـر يكظم عليه ، الا فـلـيخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل ، الا فليشنوا مـن الما ، وليمسوا من الطيب ، ولـيطوفوا بالبيت سبعا ، الا وليكن فيهـم الطيـب الطاهـر لذاته ، الا فليستق الرجل وليؤمن القوم ،الا فغثتم ـ اذا شئتم ـ ـ وعشتـم ، فوالحرمـة والحرم ان بقي ابطحي الا قال : هذا شيبة الحمد.

فـتتامت اليه قريش ، وانقض اليه من كل بطن رجل ، فشنوا ومسواواسـتلموا وطوفوا ، ثم ارتقوا ابـا قـبـيـس ، وطفق القوم يدلفون حوله حتى قروابذروة الجبل ، واستكنفوا جانبيه ومعه ابن ابنه مـحـمـد وهو يومئذ غلام قدايفع ، فاعتضده فرفعه على عاتقه ثم قال : ((اللهم ساد الخلة وكاشف الـكـربة ،انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخـل ، وهذه عبيدك واماؤك بفنا حرمك ،يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف ، فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مريعا مغدقا)).

قالت : فما راموا البيت حتى انفجرت السما بمائها واكتظ الوادي بثجيجه ((٥١٤)) .

فقلت شعرا :

بشيبة الحمد اسقى اللّه بلادتنا ـ ـ ـ ـ ـ فقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر ((٥١٥)) .

فجاد بالما جوني له سبل ـ ـ ـ ـ ـ ـ سحا ، فعاشت به الانعام والشجر ((٥١٦)) .

مبارك الاسم يستسقى الغمام به ـ ـ ـ ـ ـ ما في الانام له عدل ولا خطر ((٥١٧)) .

ورواه الـيـعـقـوبي في تاريخه ((٥١٨)) ، والسهيلي في (الـروض الانـف) عـن البستي النيسابوري باسناده عن دقيقة ايضا ، مستشهدا به لمعنى قول ابي طالـب بشـان النبي (ص) اذ قال :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ـ ـ ـ ـ ـ ثمال اليتامى عصمة للارامل .

قال : فان قيل : كيف قال ابو طالب هذا ، ولم يره استسقى قط ، وان ماكانت اسـتسقاآته (ع) بالمدينة في الحضر والسفر ، وفيها شوهد سرعة اجابة اللّه له ؟ فالجواب : ان ابـا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادله على ما قال .

وانما قال السهيلي هذا تعليقا على رواية ابن هشام : دعا النبي (ص)للناس حين القحط ، فنزل المطر ، فـقـال رسـول اللّه (ص) : لـو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره رسول

اللّه اردت قوله ـ وقرا البيت ـ قال : اجل ((٥١٩)) .

وفاة ام النبي (ص)، وكفالة جده وعمه له :

قـال ابن اسحاق ((وكان رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ مع امه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاة اللّه وحفظه ، ينبته اللّه نباتا حسنا لما يريد به من كرامة)).

ثم روى عـن عبداللّه بن حزم انه ((لما بلغ رسول اللّه ست سنين قدمت به الى اخوالـه من بني النجار لزيارتهم ، فلما رجعت الى مكة ماتت بالابوا بين مكة والمدينة)).

وفسر ابن هشام خؤولة بني النجار لرسول اللّه بان ام عبد المطلب كانت من بني النجـار ((٥٢٠)) .

وروى الـمـجـلسي عن الكازروني في (المنتقى) عن ابن عباس وغيره :ان رسـول الل ه ـ صلى اللّه عـلـيـه [وآلـه] وسـلم ـ كان مع امه آمنة ، فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخواله بني النجار بـالـمـدينة تزورهم به ، ومعه ام ايمـن تحضنـه ، وهم على بعيرين ، فنزلت به في دار النابغة ـ التي توفي ودفن فيها عبداللّه ـ فاقامـت عندهم شهرا ثم رجعت به امه الى مكة ، فلما كانت بالابواتوفيت فقبرت هناك ورجعت ام ايمن بالنبي الى مكة ((٥٢١)) .

والـظـاهر ان هذه الرواية للكازروني عن ابن عباس هي ما رواه الصدوق في (اكمـال الدين) بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما تمت لرسول اللّه ست سنين قدمت بـه امه آمنة على اخواله من بني النجار فماتت بالابوا بين مكة والمدينة .

فبقي رسـول اللّه (ص) يتيما لا اب له ولا ام ، فازداد عبد المطلب رقة له وحفظا فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد اجلالا لـه ، وكـان بنـوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسـول اللّه (ص) يخـرج وهـو غـلام فيمشي حتى يجلس على الفراش ذلك اعمامه وياخذونه ليؤخروه ، فيقول لهم عبد المطلب اذا راى ذلك منهم : دعوا ابني فواللّه ان له لـشـانـا عـظـيـما ((٥٢٢)) .

ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : ما رايت قبله من هو اطيب منـه ولا اطهر قط ، ولا جسدا الين منه ولا اطيب وكانت ه ذه حالته حتى ادركت عبـد المطلـب الوفاة .

فبعث الى ابي طالب ، فدخل عليه وهو في غمرات الموت ومحمدعلى صـدره ، فبكـى

وقال لابي طالب : يا ابا طالب لا نك من ام ابيه .

يا ابا طالب فافعل ، وانصره بلسانك ويدك ومالك ، فانه واللّه سيسودكم ويملك ما لم يملك احد من بني آبائي .

يـا ابـا طـالـب الوحدة .

هل قبلت وصيتي ؟ فقال : نعم ، قد قبلت ، واللّه على بذلك شهيد.

فقال عبد المطلب : فمد يدك الى فضرب يده على يده .

ثـم قـال عـبـد المطلب : الان خفف على الموت ولـدي اطيـب ريحـا منـك ، ولا احسن وجها منك ثم مات ورسول اللّه ابن ثماني سنين ((٥٢٣)) وبه قـال الكليـني فـي الكافي ((٥٢٤)) .

فـضم ه ابو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان ينام معـه حتـى بلغ ، لا ياتمن عليه احدا ((٥٢٥)) .

قال ابن اسحاق : وكان عبد المطلب يوصي برسول اللّه عمـه اباطالـب ، وذلـك ان عبداللّه وابا طالب كانا اخوين لام واحدة هي فاطمة بنت عمرو المخزومي فكان رسـول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ بعدعبد المطلب مع عمه ابي طالب ، وكان ابـو طالب هو الذي يلي امر رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ بعد جده ، فكـان اليه ومعه .

وولي بعده السقاية على زمزم اصغر ابنائه العباس ((٥٢٦)) .

وقال اليعقوبي : واوصى عبد المطلب الى ابي طالب برسول اللّه وقال له :

اوصيك يا عبد مناف بعدي ـــــــبمفرد بعد ابيه فرد.

فارقه وهو ضجيع المهد ـــــــفكنت كالام له في الوجد.

تدنيه من احشائها والكبد ـــــــفانت من ارجى بنى بعدي .

لدفع ضيم ، او لشد عقد.

قال : واوصى اليه بسقاية زمزم واوصى بالحكومة وامر الكعبة الى ابنه الزبير.

واعظمت قريش موته ، وغسلوه بالما والسدر ، ولفوه في حلتين من حلل اليمن قيمتها الف مثقال ذهب لتغييبه في التراب ((٥٢٧)) .

ولما غيب عبد المطلب ، احتبى ابنه الزبير بفنا الكعبة مدعيا للرئاسة ،وادعاها معه الوليد بن ربيعة المخزومي ، وابن جدعان التيمي .

وكفل رسول اللّه بعده عمه ابو طالب ، فكان خير كافل فكان ابوطالب سـيدا شـريفا مطاعا مهيبا ، مع املاقه ((٥٢٨)) وربته فاطمة بنت اسد بن هاشم امراة ابي طالـب وام اولاده ((٥٢٩)) .

وروى ابـن شهر آشوب عن الاوزاعي ((٥٣٠)) قال : كان النبي في حجرعبد المطلب ، فلما اتى عـلـيـه اثـنـان ومائة سنة ورسول اللّه ابن ثماني سنين ، جمع بنيه وقال : محمد يتيم فووه وعائل فاغنوه واحفظوا وصيتي فيه .

فقال ابو لهب : انا له ابو طالب : انا له ، فقال : انت له فامسكه ابو طالب فـي حجـره وقـام بامره يحميه بنفسه وماله وجاهه فـي صغره من اليهود المرصدة لـه بالعـداوة ، ومن غيرهم من بني اعمامه ، ومن العرب قاطبة ، الذين يحسدونه على ما آتاه اللّه مـن النبوة .

وروى عـن الخرگوشي في (شرف المصطفى) : ا نه لما حضرت عبدالمطلب الوفـاة دعا ابنه ابـا طالب فقال له : يا بني طالب : يا ابه لا توصني بمحمد ، فانه ابني وابـن اخي فلما توفي عبـد المطلب كان ابو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع اهله ، وكان اذا اراد ان يعشي اولاده او يغديهم يقول : كما انتم حتى يحضر ابني ، فياتي محمد فياكلون ((٥٣١)) .

سفر النبي (ص) الاول مع عمه الى الشام :

روى الـصدوق في (اكمال الدين) بسنده الى ابن عباس عـن ابيـه العبـاس بـن عبدالمطلب عن ابي طالب قال : خرجت الى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد النبي ، وكان في اشد ما يكون من الحر ، فلما اجمعت عـلـى المسير قال لي رجال من قومي ما تريد ان تفعل بمحمد ؟ وعلى من تخلفه ؟ فقلت : لا اريدان اخلفه على احد من الناس ، اريد ان يكون معي فقيل : غلام صغير في حر مثل هذا تخرجه ؟ فقلت : واللّه لا يفارقني حيـث ما توجهت ابدا ، فاني لاوطئ له الرحل فذهبت فحشوت له حشية كسا وكتانـا وكـنـا ركباناكثيرا ، فكان واللّه البعير الذي عليه محمد امامي لا يفارقني فكان يسبـق الركـب كله ، فـكـان اذا اشـتـد الـحـر جـات سحابة بيضا مثل قطعة ثلج فتقف على راسه لا تفارقه وهي تسير مـعـنـا ((٥٣٢)) وفي التفسير المنسـوب الـى الامـام الحسـن العسكري عن ابيه الهادي (ع) قال : ان رسـول اللّه كان يسافر الـى الشـام مضاربـا لخديجة بنت خويلد ، وكان من مكة الى بيت المقدس مسيرة شـهـر ،فـكـانوا فـي

حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيهاالرياح وسفت عليهـم الرمال والتراب وكان اللّه تعالى في تلك الاحوال يبعث لرسول اللّه غمامة تظلـه فـوق راسه تقف بـوقـوفه وتزول بزواله ، ان تقدم تقدمت وان تـاخر تـاخرت وان تيامـن تيامنت وان تياسر تياسرت ، فـكـانـت تـكف عنه حر الشمس من فوقه وكانت تلـك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها فى وجـوه قـريش ورواحلها حتى اذا دنـت من محمد (ص)هدات وسكنت ولم تحمل شيئا من رمل ولا تـراب وهـبـت عليه ريحا باردة لينة ، حتى كانت قوافـل قـريش يقـول قائلهـا : جـوار محمـد افضـل مـن خـيـمـة ،فكانوا يلوذون به ويتقربون اليه ، فكان الروح يصيبهـم بقربـه وان كانـت الغمامة مقصورة عليه ((٥٣٣)) .

وفي رواية الصدوق عن ابن عباس عن ابي طالب قال فلما قربنا من بصـرى الشـام ((٥٣٤)) اذا نحن بصومعة ، فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الاغصـان ليس لها حمل ، كان الركبان ينزلون تحتها ، فلما راى بحيرا الراهب ((٥٣٥)) ذلك اتخذ طعاما ثم جا به فاكل واكلنا معه .

ثم قال : يا غلام اسالك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى الا اخبرتنيها فغضب رسول اللّه (ص) عند ذكر اللات والعزى وقال : لاتسالني بهما ، فواللّـه مـا ابغضـت شـيئا كبغضهما ، وانهما صنمان من حـجارة لقومي فقال بحيرا : هذه واحدة ثم قال : فباللّه الا ما اخبرتني فقال : سل عما بداك ، فا نك قـد سـالـتـني بالهي والهك الذي ليس كمثله شي فقال : اسـالك عن نومك وهيئتك وامورك ويقظتك فاخبره عن نومه وهيئته واموره وجميع شانه ، فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته التي عنده فانكب عليه بحيرا فلم يـزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول فيما يقول : انت دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ، انـت المقدس المطهر من انجاس الجاهلية .

ثـم التفت الى وقال : ما يكون هذا الغلام منك فاني اراك لا تفارقه ؟قال ابـو طالـب : فقلت : هو ابني ، فـقـال : مـا هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون والـده الـذي ولده حيا ولا امه فقال : قلت : انه ابن اخـي وقـد مات ابوه وامه حاملة به ، وماتت امه وهو ابن ست سنين فقال : صدقت ، هكذاهو ، ولكن ارى لك ان ترده الى بلاده عن هـذا الوجه ، فلئن راوا هذا الغلام وعرفوا منه الذي عرفت انا لابتغوه شرا ، واكثر ذلك هؤلا اليهود ثـم خـرجنا به الى الشام فلما توصلنا الشام ازدحم الناس ينـظرون الـى وجـه

رسـول الل ه (ص) وجا حبر عظيم كان اسمه نسطورا ينظر اليه لايتكلم بشـي ، فعل ذلك ثلاثة ايام متوالية ، فلما كان اليوم الثالث دار خلفه كانه يلتمس منه شيئا ، فقلـت له : يا راهب كا نك تريد منه شيئا ؟ فقال : اجل اني اريد منه شيئا ، ما اسمه ؟ قلـت : محمد بن عبدالله ، فتغير لونه ثم قـال :فترى ان تامره ان يكشف لي عن ظهره لانظـر اليه ، فكشف عن ظهره فلماراى الخاتم ((٥٣٦)) انكب عليه يقبله ويبكي ، ثم قـال : يـا هـذا اسـرع برد هذاالغلام الى موضعه الذي ولد فيه ، فانك لو تدري كم عدوا له فـي ارضنا لم تكن بالذي تقدمه معك .

وروى بـسنده الى يعلى بن سيابة ((٥٣٧)) قال : كان مع رسول الله سنة خروجه الـى الشام : خالد بن اسيد بن ابي العاص وطليق بن ابي سفيان بن امية ، فكانا يحكيان ا نهما لما توسطا سوق بصرى اذا بـقـوم مـن الـرهـبـان قالوالهم : نحب ان تاتوا كبيرنا هاهنا في الكنيسة العظمى فذهبنا معهم حتى دخـلنامعهم الكنيسة العظيمة البنيـان ، فـاذا كبيرهم قد توسطهم وحوله تلامذته وقدنشر كتابا بين يديه فاخذ ينظر الينا مرة وفي الكتاب مرة ، ثم قـال لاصحابه :ما صنعتم شيئا ، لم تاتوني بالذي اريد ، وهـو الان هـا هنـا عبدشـمس ، فقال لنا : معكم غيركم ؟ فقلنا : بلى (كذا) معنا شاب من بني هاشم نسميـه يتيم بني عبد المطلب ، فقام واتكى على صليب من صلبانه وهو يفكر ،وحولـه ثمـانون رجلا من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيجب عليكم ان ترونيه ، فقلنا له : نعم فجا معنا. وفـي سوق بصرى اذا نحن بمحمد قائم في السوق ، فاردنا ان نقول للقس : هو هـذا ، فاذا هو سبقنا فـقـال : هو هو ، قد عرفته والمسيح ، فدنا منه وقبل راسه وقال : انـت المقدس ، ثم اخذ يساله عن اشـيا من علاماته ،فاخذ يخبره النبي (ص) فسمعناه يقول : لئن ادركت زمانك لاعطين السيف حقه ثـم قال لنا : اتعلمون ما معـه ؟ معـه الحيـاة والموت ، من تعلق به حيي طويلا ، ومن زاغ عنه مات موتا لا يحيى بعد ابدا هذا الذي معه الذبح الاعظم ((٥٣٨)) .

وقـد نقل ابن اسحاق خبر بحيرا بلا اسناد فقال فيه : كان في بصرى مـن ارض الشـام صومعة لم يزل فيها ابدا راهب كان اليه علم النصرانية عن كتاب لهم يتوارثونـه كـابرا عـن كابر ، فكان فيها اذ ذاك راهب يقال له بحيرا ،كانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذ لك ، فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ، حتى خرج ابوطالب في ركب ذلك العام تاجرا الى الشـام ، وتعلق به رسول الله فرق له ابوطالب فخرج به معه ، فلما كان الركب قريبا من صومعة

بحيرا ، كان قدراى ـ وهو في صومعته ـ رسول الل ه وقد اظلتـه مـ ـن بـ ـين الركب غمامة ، ونزلوافي ظل شجرة قريبا منه ، فاظلت الغمامة الشجرة وتدلت اغصانها على رسول اللّه فلما راى ذلك بحيرا نزل من صومعته وصنع لهم طعاما كثيرا ثم ارسل اليهم فقال : يا معشر قريش اني قد صنعت لكم طعاما فاحب ان تحضروه كلكم كبيركـم وصغيركم حركم وعبدكم مـن بين القوم في رحال القوم تحت الشجرة ، فقال بحيرا : يا معشر قريش طعامي قالوا له : يا بحيرا رحالهم ، فقال : ادعوه فليحضـر هـذا الطعـام معكم ، فقام اليه رجل منهم فاحتضنه حتى اجلسه مع القوم .

فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا من جسده قدكان يجدها عنده من صفته ، حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له : يا غلام الا مـا اخبرتني عمااسـالك عنه فقال رسول اللّه : لا تسالني باللات والعـزى ، فـو اللّـه مـا ابغضت شيئا قـط كـبـغضهما فجعل يساله عن اشيا من حالـه فـي نومـه وهيئتـه واموره ، وجعل رسول اللّه يخبره ، فكان يوافق ذلك مـا عـنـد بـحـيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده .

فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له : ما هذا الغلام منـك ؟ قـال :ابـني ، قـال بحيرا : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا بـه قـال :صـدقت ، فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود ، فو اللّه لئن راوه وعرفوا منه ما عرفـت ليبغنه شرا ، فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم ،فاسرع به الى بلاده .

فلما فرغ عمه من تجارته خرج به حتى اقدمه مكة ((٥٣٩)) .

هـكذا ينتهي الخبر عند ابن اسحاق ، وهكذا نقله عنه الطبري في تاريخه ، ولكنـه روى بعده رواية اخرى اسندها الى ابي موسى الاشعري الانصاري ـ المدني ـ مـن دون ان يسـندها الى احد قبله ، قال فـي آخـرهـا : فـلـم يزل يناشـده حـتى رده ، وزوده الراهب بزيت وكعك وبعث معه ابو بكربلالا ((٥٤٠)) .

ورواه الـديـاربـكري في كتابه (تاريخ الخميس) ثم نقل عـن الحافظالـدمياطي ا نـه اشكل على هذا الخبر ـ ارسال ابي بكر بلالا مع الرسول ـبان ابا بكر لم يكـن يومئـذ يملك بلالا بل كان يملكه امى ة بن خلف ، وانمااشتراه ابو بكر بعد ثلاثين عاما ((٥٤١))

ورواه الترمذي في سننه ثم قال : حسن غريب وقـ ـد نـقـ ـل الـطـبـ ـري عـ ـن الـكـلـبـي : ان ابـا طالب خرج برسول اللّه الى بصرى وهو ابن تسع سـ ـنين ((

((٥٤٢)) والمعروف ان ابا بكر كان اصغر من النبي (ص) باكثر من سنتين ، فكيف يكون ما ذكر ؟ وقـد الـمح الى التشكيك فيها جماعة من المؤرخين ـ كما سبق ـ منهم ابوالفدا في تاريخه الكبير ، وجـا فـيه : ان احد رواتها هو ابو بكر بن ابي موسى عـن ابيه الاشعري ، وقد دخل في الاسلام في الـسـنـة الـسـابعة من الهجـرة ،ولابـدان تكون حينئذ من مرسلات الصحابة وشكك في الرواية : ا نـهاالشـتملت على ان ابا طالب ارجع النبي (ص) ـ كما زعم الرواي ـ مع بلال الحبشي وابي بكر ، وقـد كـانـا يـوم ذاك اصـغـر منه سنا ، حيث ان ابا بكر في ذلك الوقت لم يتجـاوز العاشـرة ، وبلال الـحـبـشـي كان اقل من ذ لك فكيف يصح ان يرده ابو طالب الى مكة من تلك المسافة البعيدة وفي تلك الصحرا المخيفة مع طفلين صغيرين ؟ ((٥٤٣)) .

ثـم الـروايـة ـ كما مـر ـ ـ عـن ابـي موسـى الاشـعري ، وهـو انصـاري مدنى ،والمعروف ا نه ولد قبل الـبعثة بثماني سنين ، وقدم الى المدينة بعد الهجرة بسبع سنين ، ورحلة الرسول مع عمه ابي طالب الـى الـشام كانت قبل البعثة باثنتين وثلاثين سنة ، وقبل الهجرة بخمس واربعين سنة ، وقبل اتصال ابي موسى بالرسول بـاكثر مـن خمسين سنة ، فكيف روى هذا الخبر بلا اسنادالى احد قبله ؟ والرواية الاولى نقلناها عن الصدوق في (اكمال الدين) بسنده الى ابن عباس ، وكانت تنتهي بقـول ابـي طالـب : وعجلت به حتى رددته الى مكة ((٥٤٤)) .

وقـد ذكـر الـدياربكري الرواية عن ابن عباس ايضا ولكنه جا في آخرها : فوقع فـي قلب ابي بكر الـيـقين والتصديق قبل ما نبئ ((٥٤٥)) وعلى هذايكون ايمان ابي بكـر قـد سبق نبوة النبي فضلا عـن مـيـلاد عـلـي (ع) طالب ((٥٤٦)) وتوهم النووي ان سن ابي بكر في ه ذه السفرة كان خمس عشرة ، بل عشرين سنة ،فـقـال كـــان ابـوبـكـر اسـبـق الناس اسلاما ، اسلم وهو ابن عشرين سنة وقيل :خمـس عشـرة سنة ((٥٤٧)) وقد مر ان خبر ابن عباس كان خليا عن هذه الاضافة ، وان المعروف ان ابا بكر كان اصـغـر مـن الـنـبي باكثر من سنتين ، ولم يكن مع النبي فـي رحلتـه هذه ، كما ذهب اليه مغلطاي في سـيـرتـه ((٥٤٨)) والـدمـياطي كما في (تاريـخ الخميس) ((٥٤٩)) ولا اظنه الا موضوعا بـاطـلاكما ذهب اليه الذهبي ((٥٥٠)) مـن موضوعات معاوية كما روى خبرها ابن ابي الحديد فـي شـرحه لنهـج البلاغـة عـن المدائني .

كان اللّه يسلك بالنبي (ص) طريق المكارم :

روى الـشـريـف الـرضـي في ((نهج البلاغة)) عن علي (ع) انه قـال فـي وصف الرسول (ص) : ((ولـقـد قرن اللّه به من لدن كان فطيما اعظـم ملـك مـن ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره)) ((٥٥١)) .

وروى ابـن ابي الحـديد في شرحه : ان بعض اصحاب الامام الباقر (ع) سـاله عـن قول اللّه تعالى (الا مـن ارتـضى من رسـول فانه يسلك من بين يديـه ومـن خلفـه رصدا) ((٥٥٢)) فقال (ع) : يوكل اللّـه تـعـالـى بـانـبـيـائه مـلائكـة يـحـصـون اعـمالهم ، ويؤدون اليهم تبليغهم الرسالة ، ووكل بـمحمدملكاعظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ،ويصده عن الشـر ومسـاوئ الاخلاق ((٥٥٣)) .

وروى الـطبري في تاريخه بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي (ع)قال : سمعت رسول اللّه يقول : ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك يحول اللّه بيني وبين ما اريد من ذلك ، ثم ما هممت بسؤ حتى اكرمني اللّه برسالته .

قـلـت لـيـلـة لـغلام مـن قريش كان يرعى معي باعلى مكة : لو ابصـرت لـي غنمي ، حتى ادخل مكة فـاسمر ((٥٥٤)) بها كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك ،حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سـمـعت عزفا بالدف والمزامـير ، فقلـت : ماهـذا ؟ قالوا : هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر الـيـهـم ، فـضرب اللّه علـى اذنـي فنمت ، فما ايقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي ، فقال : مافعلت ؟ فقلت : ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر.

ثـم قـلت له ليلة اخرى مثل ذلـك ، فقال : افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة ، فجلست انظر ، فضرب اللّه على اذني ، فما ايقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسؤ ، حتى اكرمني اللّه برسالته ((٥٥٥)) .

وقـال ابـن اسـحاق : شب رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ واللّه تعالـى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية ، لما يريد به من كرامة ورسالة ، حتى بلغ ان كان رجلا ، افضل قومه مـروؤة ، واحـسـنـهم خلقا ،واكـرمهم حسبـا ، واحسنهـم جوارا ، واعظمهم حلما ، واصدقهم حديثا ،واعـظـمـهـم امانة حتى ما اسمه في قومه

الا الامين ، وابعدهم عن الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال ، تنزها وتكرما ، جمع اللّه فيه كل ذلك ((٥٥٦)) .

حرب الفجار :

روى ابـو الـفـرج الاصـبهاني : ا نه كانت للعرب حروب اربع سميت بالفجار ، لما استحل فيها من المحارم :

فالفجار الاول : كـان بين كنانة وهوازن وكان السبب فيه : ان بدرابن معشر الكناني كان حدثا منيعا فـي نـفسه ، فحضر سوق عكاظ ومعه حى مـن كنانة ، وعقد لنفسه مجلسا يفتخر فيه ، فتصدى له الاحـيـمـر بـن مـازن ومـعـه حـى مـن بـنـي هوازن ، فكادت الحرب ان تقع ثم راوا ان الخطب يسيرفتراجعوا عن الحرب ، وحيـث كان سوق عكاظ في رجب الحرام سميت الحادثة فجارا.

والـفجار الثاني : كان بين قريش وهوازن وكان السبب فيه : ان فتيـة مـن قريـش تعرضوا لامراة من هـوازن ، فهاجت الحرب ووقع القتال واريقت دمـا يسيرة ، وكان على قريش حرب بن امية بن عبد شمس فتحمل دية ما وقع وتصالح .

والـفـجار الثالث : كان بين كنانة وهوازن ايضا وكان السبب فيه :ان رجلا من كنانـة كانت عليه دية لرجل من هوازن فافتقر وعجز عنها فلم احضروا سوق عكاظ قام الرجل صاحب الدية من هوازن فعير بني كنانة بذلـك ، فقام اليه كناني فضربه ، فتهايج الحيان الى الحرب ، ثم راوا ان الخطب يسير فتحملت كنانة الدية فتراجعوا.

والفجار الرابع : كان بين كنانة وقريش وبين هوازن وقيس عيلان وكان السبب فيه : ان النعمان بن الـمنذر ملك الحيرة كان يبعث في كل عام قافلة تجارة بالبز والطيـب الـى سوق عكاظ لتباع هناك ، ثم يشترى له بثمنهامن ادم الطائف ما يحتاج اليه ((٥٥٧)) وكان لا يعرض لها احد من العرب حتى قتل الـنـعمان رجلا من قيس فكان بلعا بن قيس بعد ذلك يغير على قافلة النعمان وكـان البراض بن قيس الـكـناني بمكة في جوار حرب بن امية بن عبد شمس فوثب على رجل من هذيل فقتله ، فاخرجه حـرب بـن امـيـة مـن جـواره فلحق بالنعمان بن المنذر ، فاجتمع عنده بعروة الرحـال مـن هـوازن ، فـقـال الـنعمان لهما : من منكما يجير لطائمي ـ اي القوافل التجاريـة ـ ـ فتصـدى عروة لذلك ، ونازعه الـبـراض ، فـلـما توجه عروة لينصرف بالقافلة ((٥٥٨)) قال له البراض الكناني : اتجيرها على كـنـانة ؟ حـتـى اذا كان في وادي تيمن بعالية نجد

((٥٥٩)) او اوارة قريبة من تيمن الى جانـب فـدك ، نـزل عـروة لـيـلـة وجـلـس فـي سـهرة تغنيه قينة ويشرب فيها الخمر ، الى ان قام فنام ، فدخل عليـه الـبـراض الـكـنـانـي لـيـقـتـلـه ، فـاعتذر اليه عروة فلم يسمع منه وقتله ((٥٦٠)) في الشهر الحرام ((٥٦١)) شهر رجب ((٥٦٢)) فلذلك سمي الفجار.

وكـانـت قـريش وكنانة في الشهر الحرام بعكاظ ، وهوازن كذلك ،فـاتى آت قريشـا وقـال لهم : ان البراض الكناني قد قتل عروة الرحال من هوازن ثـم بـلـغ الخبرالـى هوازن فاتبعوا قريشا فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاالليل ، والـتـقوا بعد هذا اليوم اياما وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس وهـوازن رئيـس مـنـهـم قـال ابـن اسـحـاق : وكـان قـائد قـريش وكنانـة حرب بن امية بن عبد شـمس ((٥٦٣)) فاقتتلوا في رجب ، وكان عندهم الشهر الحـرام الذي لا تسفك فيه الدما ، فسمي الفجار لانهم فجروافي شهر حرام .

اما بنو هاشم من قريش ، فقد روي : ان ابا طالب قال : هـذا ظلـم وعـدوان وقطيعـة واستحلال للشهر الحرام ، فلا احضره ولا احد من اهلي امرا تغيب عنـه بنـو هاشـم ، فاخرج الزبير بن عبدالمطلب مستكرها على راس قبيل من بني هاشم .

بعد فهرس قبل

فقالوا : ذلك اك فلم يزل يحضر حتى فتح عليهم .

فـقـيل : ان ابا طالب كان يحضر ومعه رسول الله ، فاذا حضر هزمت كنانة قيسـا ، فعرفوا البركة بحضوره .

وروي عن رسول الله انه قال : شهدت الفجار مع عمي ابي طالب ،وانا غلام .

وروى بعضهم : ا نه شـهد الفجار وهو ابن عشرين سنة ، وطعن ابابرا ملاعب الاسـنة فارداه عن فرسه ، وجا الفتح من قبله ((٥٦٤)) .

ميلاد علي (ع) :

قـال الـكـلـيـنـي فـي ((اصـول الـكـافـي)) : ((بـعد عـام الفيـل بثلاثين سنة ولدامير المؤمنين (ع))) ((٥٦٥)) .

وقال الشريف الرضي في ((خصائص الائمة)) : ولثلاث عشرة ليلة خلت من رجـب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، ولد في البيت الحرام علي (ع) ((٥٦٦)) .

وقـال شيخه المفيد في ((الارشاد)) : في ((يوم الجمعة الثالث عشر من شـهر رجـب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولد ـ علي (ع) ـ بمكة في البيت الحرام ـ ولم يولد قبلـه ولا بعده مولود في بيت الله تعالى ـ سواه ، اكراما من الله تعالى جل اسمه له ، واجلالا لمحله في التعظيم)) ((٥٦٧)) .

وذكـره معاصراه : المسعودي في ((مروج الذهب)) قال : ((وكان مولده في الكعبـة)) ((٥٦٨)) والاخر : الحسن بن محمد القمى في كتابه ((تاريخ قم)) الذي الفه للصاحب بن عباد سنة ٣٧٨ قال : ((سنة ثلاثين من عام الفيل ، وفي رواية :سنة ثمان وعشرين منه ، كانت ولادة امير المؤمنين في الكعبة)) ((٥٦٩)) .

وكـشف الشيخ الطوسي عن مصدر القول الاخير في كتابه ((مصباح المتهجد)) فقـال : ((عن عتاب بـن اسـيـد : ولـد ولـالـنبي ثمان وعشرون سنة ،وقبل نبوتـه باثنتـي عشرة سنة ، وكذلك عن ابن عياش)) ((٥٧٠)) .

وروى الـفـتال النيسـابوري في ((روضة الواعظين)) عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : سالت رسـول الله (ص) عن ميلاد علي بن ابي طالـب (ع) ،فقـال : ((لقـد سالتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح (ع) كان في زماننارجل زاهد عابد يقال له : المبرم بن دعيب بن الشقبان ، قد عبد الله مـائتين وسبعين سنة ، لم يسال اللّـه حاجـة

فبعث اللّه اليه ابا طالب ، فلما ابصره المبرم قام اليه وقبل راسـه واجلسه بين يديه ، ثم قال له : من انت ؟ فقال : رجل من تهامة ، فقال : من اى تهامة ؟ قال : من بـنـي هـاشم فوثب العابد فقبل راسه مرة ثانية ثم قال : يا هذا ، ان العلى الاعلى الهمني الهاما قال ابو طالب : وما هو ؟قال : ولد يولد من ظهرك ، وهو ولى اللّه عزوجل .

فلما كانت الليلة التي ولد فيها علي (ع) اشرقت الارض ، فخرج ابوطالب وهو يقـول : ايها النـاس ، ولد في الكعبة ولى اللّه عزوجل)) ((٥٧١)) ورواه ابن شهر آشوب فـي ((المناقب)) ((٥٧٢)) والـكـنـجـي الـشـافـعـي (ت ٦٥٨) فـي كـتابه ((كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب)) مسندا ((٥٧٣)) .

وروى الـمغازلي في ((المناقب)) مرفوعا الى علي بن الحسيـن (ع) قـال : كناعنـد الحسين (ع) اذ اقبلت امراة قالت : انا زبدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة فقلـت لها : فهل عندك شي تحدثينا به ؟ فـقـالـت : اي واللّه ،حدثتني ام عمارة الساعدية : ا نها كانت ذات يوم في نسا العرب ، اذ اقبل ابو طـالب كئيبا حزينا فقلت له : ما شانك ؟ فقال : ان فاطمة بنت اسد في شدة من المخاض ثم اخذ بيدها وجـا بها الى الكعبة وقـال لها : اجلسي على اسم الل ه)) ((٥٧٤)) .

وروى ابـن الـصـبـاغ المالكي بسنده عن موسى بن جعفر (ع) قال :((دخل النبـي (ص) المسجد الحرام يوما فراى فيه ابا طالب مهموما مغموما فقال له : يا عم ، ما لـي اراك مغموما ؟ فقال : ان فاطمة قـد اخـذها الطلق فاخذ النبي بيد ابي طـالب واتيـا بفاطمة الى الكعبة وادخلها النبي الكعبة وقال لها : اجلسي باسم اللّه ، فان هـذا المولـود المكرم ينبغي ان يولد في هذاالموضع المحرم)) ((٥٧٥)) .

وروى الـصـدوق في ((الامالي)) و((علل الشرائع)) و((معاني الاخبار))بسنـده عـن ابي حمزة الـثـمـالـي ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال : قال يزيد بن قعنـب : ((كنت جالسـا مع العباس بن عـبـدالـمـطلب وفريق من بني عبدالعزى ، بازا بيـت اللّه الحرام اذا اقبلت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ،وكانت حاملا به لتسعة اشـهر ، وقد اخذها الطلق ، فقالت :

((يا رب اني مؤمنة بك وبما جا من عندك من رسل وكتب ، واني مصدقة بكـلام جـدي ابراهيم الخليل ، وانـه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى ه ذا البيت ، وبحق المولود الذي في بطني الا ما يسرت على ولادتي)).

فـرايـنا البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا وعـ ـاد الى حاله فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح ، فعلمناان ذلك من امر اللّه تعـالى)) ((٥٧٦)) .

ورواه الـطـوسـي فـي ((امـالـيـه)) بـسنده عن الصادق (ع) عن آبائه ، قال :

((كان العباس بن عـبـدالمطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق من بني هاشم الى فريق من عبدالعزى ، بازا بيت اللّه الـحرام ، اذ اتت فاطمة بنت اسـد حاملـة باميـر المؤمنين فوقفت بازا البيت الحرام ـ وقد اخذها الطلق ـفرمت بطرفها نحو السما ودعت فلما دعت راينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت باذن اللّه .

وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة ايام ، واهل مكة يتحدثون بذلك في افواه السكك ، وتتحـدث المخدرات في خدروهن فلما كان بعد ثلاثة ايام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه ، فخرجت فاطمة وعلى على يديها)) ((٥٧٧)) .

وروى الفتال النيسابوري في ((روضة الواعظين)) خبرا مختصرا عن علي بن الحسيـن (ع) قال :

((ان فـاطـمـة بـنت اسد ، ضربها الطلق وهي في الطواف ، فدخلت الكعبة ،فولـدت امير المؤمنين فيها)) ((٥٧٨)) .

وفـي آخـر خبر موسى بن جعفر (ع) قال : ((فولدت عليا في الكعبة ،طاهرا مطهـرا لم يكن فيه كثافة (كذا) وولد مختونا مقطوع السرة ، ووجهه يضي كالشمس ، فسمـاه ابو طالب عليا ، وحمله النبي واتى به الى البيت)) ((٥٧٩)) .

وفـي عام الولادة قال صاحب مجلة ((العمران)) المصرية : عبد المسيـح الانطـاكي :

((وعام مولده عـلـيـه صـلـوات اللّه هـو العام المبارك الذي بدئ فيه برسول اللّـه (ص) ، فاخذ يسمع الهتاف من الاحـجـار والاشجار ومن السما ،وكشف عن بصـره فشاهد انوارا واشخاصا ، وفي هذا العام ابتدا بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبـل حـرا وكان (ص) ييمن بذلك العام وبولادة سيدنا علي (ع) ، وكـان يسميـه ((سـنة الخيـر والبركة)).

وعندما بلغته البشرى بولادة المرتضى قال المصطفى :

((لـقـد ولد لنا الليلة مولود ، يفتح اللّه علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة)) وكان

قوله هذا اول نبؤته ، فان المرتضى ـ عليه صلوات اللّه ـ كان ناصره والمحامـي عنه وكاشف الغما عن وجهه ، وبسيفه ثبت الاسلام ورسخت دعائمه وتمهدت قواعـده)) . ((٥٨٠))

حلف الفضول :

وانتهى الفجار في شوال ، وفي ذي القعدة كـان حلـف الفضـول ((٥٨١)) . قـال اليعقوبي ((وكان سبب حلف الفضول : ان قريشا تحالفـت احلافـاكثيرة علـى الحميـة والمنعة :

فـتحالف المطيبون ، وهم : بنو عبد مناف ، وبنو اسد ، وبنو زهرة ، وبنـو((تيـم)) ، وبنو الحارث بـن فـهـر ، على ان لا يسلموا الكعبة ، ما اقام جرا ،وثبير ، ومـا بـل بحر صوفة وصنعت عاتكة او البيضا بنت عبدالمطلب طيبافغمسوا ايديهم فيـه (فسمـوا المطيبين).

وتحالفت اللعقة ، وهم : بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنوسـهم ، وبنـو عدي ، على ان يمنع بعضهم بعضا ويعقل بعضهم عن بعض ،وذبحوا بقرة فغمسوا ايديهم فى دمها ، (فسموا لعقة الدم ، والاحلاف).

فكانت قريش (اي الاحلاف) تظلم في الحرم الغريب ومن لا عشيرة له :

حـتـى اتـى رجـل مـن بني اسد بن خزيمة بتجارة فاشتراها رجل من بني سـهم ((٥٨٢)) فاخذها الـسـهمى وابى ان يعطيه الثمن ، فكلم قريشا واستجار بهاوسالها اعانته على اخذ حقه فلم ياخذ له احد بحقه ، فصعد الاسدي اباقبيس فنادى باعلى صوته :

ياآل فهر لمظلوم بضاعته ــــــببطن مكة نائي الاهل والنفر.

ان الحرام لمن تمت كرامته ــــــولا حرام لثوب الفاجر الغدر.

وقيل : ان الرجـل كان قيس بن شيبة السلمي باع متاعا من ابي خلف الجمحي وذهـب بحقه ، فقال هذا الشعر وقيل : بل قال :

يا آل قصي كيف هذا في الحرم ــــــوحرمة البيت واخلاق الكرم .

اظلم ، لا يمنع مني من ظلم ((٥٨٣)) .

فكان اول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب فمشى في قبائل قريش فاجتمعوا فـي دار الندوة ، وهم : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وبنو زهرة ،وبنو تيم ، وبنو الحارث بـن فهر ، فاتفقوا على ا نهم يـنـصـفـون المظلوم من الظالم ثم ساروا الى دار عبد اللّـه

بن جدعان فتحالفوا هناك وقال الزبير ابن عبدالمطلب في ذلك :

حلفت لنعقدن حلفا عليهم ـــــ وان كنا جميعا اهل دار.

نسميه الفضول اذا عقدنا ـــــ يعز به الغريب لدى الجوار.

ويعلم من حوالي البيت ا نا ـــــ اباة الضيم نهجر كل عار ((٥٨٤)) .

ثم انصفوا الرجل التاجر الغريب من القرشي العاص بن وائل السهمي ((٥٨٥)) .

فروى ابن اسحاق بسنده عن رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسلم ـ ا نه كان يقول لقد شهدت فـي دار عـبـداللّه بـن جـدعـان حـلـفـا مـا احـب ان لي به حمـر النعم ، ولو ادعى به في الاسلام لاجبت)) ((٥٨٦)) .

ثم روى : ا نه كان بين الحسين بن علي (ع) وبين الوليد بن عتبة بـن ابـي سـفيان ـ والوليد يومئذ امير عـلى المدينة امره عليها عمه معاوية بن ابي سفيان ـ منازعة فـي مال كان بينهما بذي المروة ـ قرية بـوادي الـقـرى ـ فـكـان الـوليد تحامل على الحسين (ع) في حقه ، فقال له الحسين : احلف باللّه لتنصفني من حقي او لاخذن سـيفي ثم لاقومن في مسجد رسول اللّه ، ثم لادعون بحلف الفضول وكـان عبدالل ه بن الزبير عند الوليد فقال : وانا احلف باللّه لئن دعا به لاخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا وبلغ هذا المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلـغ ذلك الى عبدالرحمن بن عثمان التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلـك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي (ع) ((٥٨٧)) ثم روى : ان محمد بن جبـير بـن مطعـم العدوي قدم على عبدالملك بن مروان ـ وكان محمد بن جبير اعلـم النـاس بقـريش ـ فـقال له عبدالملك : يا ابا سعيد الم نكن نحن وانتم ـ يعني بني عبد شمس وبني نوفـل ابن عبد مناف ـ في حلف الفضول ؟ قال : انت اعلم ، قال عبدالملك : لتخبرنـي ياابـا سعيد بالحق من ذلك فقال : لا واللّه ، لقد خرجنا نحن وانتم منه ((٥٨٨)) .

وقـد روى ابـو هـلال الـعسكري الخبر الذي رواه ابن اسحاق عن تحامـل الوليـد على حق الامـام الـحسين (ع) في ارض له بذي المـروة ، عـلى غيرمـاروواه ابـن اسحاق ، فقال : كان بين الحسين (ع) وبـين معاوية كلام فـي ارض للحسيـن فقـال الحسين لابن الزبير : خيره في ثلاثة والرابعة الصيلم ـ اي الـصـدام الـمـسـلـح ـ : ان يجعلك او ابن عمر بيني وبينه ، او يشتريه مني ،او يقر بحقي ثم يسـالني ان اهبه له ، فان ابى فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول ((٥٨٩)) .

وليس مفاد ندا ابن الزبير بحاف الفضول الى جانب الامام الحسين (ع) ا نه كان وفيا مخلصا في ذلك ، بل كان الى معاوية وعامله الوليداقرب منه الى الحسين (ع) ، ولكنـه كان يتعزز بهذا وامثاله .

فـقد جـا في رواية لابي الفرج : ان معاوية قدم المدينة فلم يزره الامام الحسيـن (ع) فاظهر معاوية انزعاجه من ذلك ، فاغراه به ابن الزبير واياه ليد عليك بحاف الفضول ((٥٩٠)) .

ومـما ورد في قدوم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وسؤاله منه عن دخول بني عـبد شمس في حاف الفضول ، يظهر ا نهم كانوابصدد تقرير هـذا المعنـى على الناس ، ولذلـك روى راويـتـهـم ابـو هريرة : ان بني امية كانوا فـي حاـف الفضول ، وان ابا سفيان كان ممن دعا الناس اليه مع العباس بن عبد المطلـب ، ولعـل حشر العباس معه لتبعيد التهمة عن الرواية وان كان لم يتابعه عليه احد بل انكـره غيـر واحد من المؤرخين ((٥٩١)) .

وقد قرر غير واحد من المؤرخين ان سببه كان عصيان العاص بن وائل السهمـي علـى الرجل التاجر الـغـريـب وحـبسه حقه ، وقد سبق ان بني سهم وبني عبد شمس كانوا من الاحلاف في لعقة الدم ، فيكون معنى دعوة ابي سفيان اليه ودخول بني امية فيه ا نهم دخلوا في حاف خلاف حاف الاحلاف في لعقة الدم ، وهذا ما لم يقله احد.

وقـد روى ابـن اسحاق عن رسول اللّه (ص) ا نه قال : ما كان من حاف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ((٥٩٢)) .

وروى ابـن منظور هذا الحديث في ((لسان العرب)) فقال : يريدالمعاقدة علـى الخيـر ونصرة الحق ، وبـذا يـجتمع هذا الحديث وحـديث آخـر لـه هـو ((لا حاـف فـي الاسـلام)) على ان يكون المراد من هذا الحديث الثاني النهي عما كانت تفعله الجاهليـة من المحالفة على الفتن والقتال بين القبائل والغارات .

وقيل : ان الحديث الثـاني وهو ((لا حاف في الاسلام)) جا لاحقا ،قالـه الرسـول ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ زمن الفتح ، فهو ناسخ للحديث الاول ((٥٩٣)) .

ولعل خصوصية بعد الفتح ان يشمل امضاؤه (ص) في هذا الحديث للحاف الذي كان قـد عقده جده عبد الـمطاب مع جمع من خزاعة ، فلما قتلت قـريش عـددا مـن خزاعـة استنصروا النبى استنادا اليه فكان فتح مكة مستنداالیه .

وهذا يدل على ان الاسلام بما ا نه مع مقتضيات العقل والفطرة الطبيعية الانسـ ـانية لذلك يستجيب لكل مـ ـا يـ ـنـ ـسـ ـجـ ـم مع اهدافه السامية مما فيه خيرالانسان وصـ ـلاحه وقد امضى هذين الحلفين من عبد الـ ـمـ ـطـ ـلب مع خزاعة والزبير في حلف الفضول لما فيهما من الفضل والعدل ، ولو كان هناك اي حلف آخـ ـر يـ ـنـ ـسـ ـجـ ـم مـ ـع اهدافـ ـه لامضاه كذلك اما ما رووه عنه (ص) ممايدل على لزوم التمسك بكل الاحلاف الجاهليـ ـة فانما هي دعوة خبيثة مريضة في اغراضها اللا اسلامية .

اما عن علل استجابة من استجاب لهذا الحلف فبامكاننا ان نعد ثلاثة عوامل :

ا ـ استجابة لندا الوجدان الاخلاقي الانساني والدافع الفطري وحكم عقولهم .

ب ـ حفاظا على قدسية مكة المكرمة وكرامة اهلها في نفوس العرب اي ثارا لكرامتهم .

ج ـ دفاعا عن منافعهم ومصالحهم المادية في قوافلهم ورحلاتهم التجارية ووفود العـ ـرب اليهم .

رعي النبي (ص) للغنم :

لـ ـم يـ ـرو عـ ـن ائمة اهـ ـل البيـ ـت (ع) ان رسـ ـول اللّـ ـه (ص) كـ ـان يرعـ ـى الاغنام ،اللهم الا ما رواه الشيخ الـ ـصـ ـدوق فـ ـي (علل الشرائع) ، بسنده الـ ـى الامـ ـام الصادق (ع) ا نه قال ((ما بعث اللّه نبيا قط حتى يـ ـسـ ـتـ ـرعـ ـيـ ـه الـ ـغـ ـنـ ـم ، يعلمه بذلك رعيه الناس)) وايضا فيه عنه (ع) قال : ((ان اللّه عزوجل احـ ـب لانـ ـبـ ـيـ ـائه مـ ـن الاعـ ـمال : الحرث والرعي ، لئلا يكرهوا شيئا من قطر السمـ ـا)) ((٥٩٤)) ورواه الـ ـكـ ـليني في (فروع الكافي) هكذا ((ان اللّه جعل ارزاق انبيائه في الزرع والضـ ـرع ، لئلا يكرهوا شيئا من قطر السما)) ((٥٩٥)) .

ورواه الـ ـبـ ـخـ ـاري بسـ ـنده الى ابي هريرة عنه ا نه كان يقول ((ما بعث اللّه نبيـ ـا الا رعى الغنم فقال اصـ ـحـ ـابـ ـه : وانت ؟ قال : نعم ، كنت ارعاهاعلى قراريط ، لاهـ ـل مكة)) ((٥٩٦)) وبما ان الخبر مشتمل على جملة ((لاهل مكة))لذلك ذكره البخاري في كتاب الاجارة ، ولذلك فسروا القراريط با نها : اجزاالدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة ولكن في شرح الحديث في (فتح الباري) نقل عن ابراهيم الحربـ ـي ا نـ ـه كـ ـان يقول : ان العرب ما كانت تـ ـعـ ـرف الـ ـقـ ـراريـ ـط ، وانـ ـما هي اسم لمكان في مكـ ـة ويؤيد هذا ان لفظ الخبر في بعض رواياته : بـ ـالـ ـقـ ـراريط ، وفي اخرى : باجياد ،مما يفيد ان القراريط واجيادا اسم لمكان واحد او متـ ـداخل او مـ ـتـ ـقـ ـارب ولايـ ـضـ ـر

لـفـظ : عـلى قراريط ، اذ هو اسـم جبل كما نقله الطريحي في (المجمع) عـن الـجوهري قال ((واما القيراط الذي جا في الحديث فقد جا تفسيره فيه : ا نه مثل جبـل احـد)) فـيـكون المعنى : ا نه (ص) قد رعى الغنم على ذلك الجبل باجياد ، وهذا هو الاوفق بالاعتبار فان الرعي لا يكون في سهل مكة في البلد.

وحاول بعضهم ان يوجه فهم البخاري للحديث بما نقل في (فتح الباري) عـن بعضهـم قولهم : لا يعرف مكان في مكة بهذا الاسم ورده السيدالمرتضى العاملي بقوله : ان عـدم معروفيته الان لا يستازم عدم معروفيته في ذلك الزمان ((٥٩٧)) .

فـلا يـبقى الا ان نشك قويا في ان يكـون (ص) قد رعى لغير اهله باجر ، ولا يجدي البخاري لفظ رواية عن ابي هريرة : لاهل مكة ، فان بعضهايقول : لاهلي .

واذا كان الراوي هو ابو هريرة فلم يبق ما يعى ن معنى اجارة رسول اللّه نفسـه لاهـل مكة .

على ان ابا هريرة ممن لا يمكن الاعتماد عليه اصلا.

هـذا ، وقـد روى الـيـعـقـوبي وابن كثير عن عمار بن ياسر ا نه قال : ((ا نه مـا كان اجيرا لاحد قط)) ((٥٩٨)) .

وقـد تـقول في (فتح الباري) شرحا لفلسفة رعيه للغنم ، وتبعه بعض كتـاب السـيرة كالحلبي وزيني دحـلان ((٥٩٩)) ولا نـراه يتفق والقواعـد العقائديـة بشـان الانبيـا والمرسلين فان صح رعيه للغنم اصـلا ـ وهو الصحيح ـ فلا علة له سوى ما جا فـي رواية الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (ع) ، في كتابه (علل الشرائع).

ويـمـكـن تفصيل ذلك التعليل بما نقله السيد المرتضى العاملي من قول البعـض : ان الرعي فيه تحمل مـسـؤولـيـة آحـاد متفرقة ، وهو يناسب المهمة الـتي سـوف توكل اليه ، الامر الذي من شانه ان يـروض النفس ويزيدهااندفاعا نحو طلـب الخيـر للاخرين من رعايته لهم والحرص على ما ينفعهم وقـد كان اللّه تعالى يهتم فـي رفـع مستوى تحمل وملكات وقدرات نبيه ليواجه المسؤولية العظمى ، ولكن بـالطرق العاديـة والطبيعية ، كما هو معلوم)) ((٦٠٠)) .

السفر الثاني للنبي (ص) الى الشام ، وزواجه بخديجة :

روى الـقـطـب الـراونـدي في كتابه (الخرائج والجرائح) ، عن جابر ا نه قـال : كان سبب تزويج خـديـجـة مـحمدا : ان ابا طالب قال : يا محمـد : انـي اريـدان

ازوجك ، ولا مال لي اساعدك به ، وان خـديجة قرابتنا ، وتخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها ، يتجر الرجـل لها وياخذ وقر بعير مما اتى به فهل لـك ان تخـرج ؟

قال : نعم .

فخرج ابو طالب اليها وقال لها ذلك ، ففرحت وقالت لغلامها ميسرة :انت وهذا المال كله بحكم محمد (ص).

وربـحـا فـي ذلك السفر ربحا كثيرا فلما انصرفا قال ميسرة : لو تقدمت يامحمد الـى مكة وبشرت خديجة بما قـد ربحنا لكان انفع لك وكـانـت خـديـجـة في ذ لك اليوم جالسة في غرفة لها مع نسوة ، فظهر لهامحمد راكبا ، ونظرت خديجة الى غمامة عاليـة على راسه تسير بسيره داري مـ ـا مـ ـر بشجرة ولا مدرة الا قالت : السلام عليـك يـا رسول اللّه تسير على راسه حيثما سار تظلله النهار ، خدمنا.

فقالت : يا محمد اخرج واحضرني عمك ابا طالب الساعة .

ثم بعثت الى (ابن ((٦٠١)) عمها ورقة بن نوفل بن اسد : ان زوجني من محمد اذا دخل عليك .

فلما حضر ابو طالب قالت : اخرجا الى (ابن) عمي ليزوجني من محمد ، فقد قلت له في ذلك ،.

فقاما ودخلا على (ابن) عمها ، وخطبها ابو طالب منه ((٦٠٢)) .

الخاطب ابو طالب :

وروى الكـليني في (فروع الكافي) بسنده عن ابي عبداللّه الصادق (ع)ا نه قال : لما اراد رسول اللّه (ص) ان يتزوج خديجة بنت خويلد ، اقبل ابوطـالب في اهل بيتـه ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل (ابن) عم خديجة ، فابتدا ابو طالـب بالكلام فقال :

((الـحـمـد لرب هـذا البيت ، الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل ، وانزلنا حرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا في بلدناالذي نحن فيه .

ثـم ان ابـ ـن اخي هذا ـ يعني رسول اللّه ـ لا يوزن برجل من قريش الا رجح ، ولا يقاس باحد منهم الا عظم عنه ، ولا عدل له في الخلق ، وان كـان مقلا في المال ، فـان المال رفد جار وظل زائل وله فـي خـديـجة رغبة ولهافيه رغبة وقد جئناك لنخطبهـا اليك برضاها وامرها والمهر على في مالي ،الـذي سـالـتموه ، عاجله وآجله ولـه ـ

ورب هذا البيت - حظ عظيم ودين شائع وراي كامل)) ثم سكت ابو طالب .
فـتـكـلـم ابن عمها وتلجلج ، وقصر عـن جواب ابي طالب وادركه القطع والبهـر ، وكان رجلا من القسيسين ((٦٠٣)) .
فقالت خديجـة مبتدئة : يا (ابن) عماه انك وان كنت اولى بنفسي منى فـي (الغيـاب)
فلست اولى بي من نفسي في الشهود قد زوجتك يا محمدنفسي ، والمهر على في مـالي ، فامر عمك فلينحر ناقة فليولم بها ، وادخل على اهلك .
فقال ابو طالب : اشهدوا عليها بقبولها محمدا ، وضمانها المهر في مالها.
فقال بعض قريش : وا عجباه فـغـضـب ابـو طالب غضبا شديدا وقام علـى قدميـه وقال : اذا كانوا مثل ابن اخي هذا طلبت الرجـال باغلى الاثمان واعظـم المهـر ، واذا كانوا امثالكم لم يزوجوا الا بالمهر الغالي ونحر ابو طالب ناقة ودخل رسول اللّـه (ص) باهله ((٦٠٤)) .

من تولى تزويج خديجة ؟ . وروى الصدوق في : (كتاب من لا يحضره الفقيه) مرسلا : ا نه لما تزوج النبى خديجة بنت خويلد خطبها ابو طالب الى ابيها - ومن الناس من يقول الى عمها - ثم روى الخطبة ثم قال : فتزوجها ودخل بها من الغد ، فكان اول ما حملت ولدت عبداللّه بن محمد (ص) ((٦٠٥)) .
وروى ابن اسحاق في سيرته : ان خديجة بنت خويلد عرضت على رسول الل ه ان يخرج في مالها الى الـشـام تاجرا مع غلامها ميسرة ، فقبل رسول اللّه وخرج حتى قدم الشام ، فباع سلعته واشترى ما اراد ، ثم اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة ، فلما قدم مكة على خديجة حدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه .
فـلـمـا اخبرها ميسرة بما اخبرها به بعثت الى رسول اللّه فقالت له : يابن عم ، اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها.
فلما قالت ذلك لرسول اللّه ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد ، فخطبها اليه فتزوجها ((٦٠٦)) .
بل مر ان الذي نهض معه (ص) هو ابو طالب ، وهو الذي خطب خطبة النكاح ، وكان اسن من حمزة ، وهو الـذي كفل محمدا ، فلم يكن حمزة ليتزعم الامر دون ابي طالب ، وابو طالب هو اخو عبد اللّه لامه دون سائراخوانه ابنا عبد المطلب وحمزة لا يكبر النبي الا بسنتين او اربع .
وانفرد ابن اسحاق بان خويلدا ابرم هذا الزواج ، اما غير ابن اسحاق فقد ذكروا ان خويلدا كان قد قتل في حرب الفجار او مات في عامه ((٦٠٧)) وان الذي زوج خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن اسد كـمـا مـر ، او عمهاعمرو بن اسد ((٦٠٨)) ، او اخوها عمرو بن خويلد بن اسد ، كما في (الروض الانف) و(شرح المواهب).

خديجة تعرض نفسها على النبي (ص) :

وجـا في رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسر ما يفيد ان خبر سفرالنبي باموال خديجة الى الشـام وان خديجة احبته حيث حدثها غلامهاميسرة باخباره ، وا نها بعثت الى النبى (ص) فعرضت نفسها عليه كـان هذاقد شاع في الناس يومذاك فكانوا يقولون : انها استاجرته بشي من اموالها ،وكان عمار بن يـاسر يقول ((انا اعلم الناس بتزويج رسول اللّه خديجة بنت خويلد انه ما

كـان مما يقول الناس انها استاجرته بشي ، ولا كان اجيرالاحد قط.
بـل كـنـا نمشي يوما بين الصفا والمروة اذ بخديجة بنت خويلد واختهاهالة ، فلما رات رسول اللّه جـاتـنـي هـالة اختها فقالت : يا عمار ما لصاحبك حاجة في خديجة ؟ قلت : واللّه ما ادري فرجعت فذكرت ذلك له ، فقال :ارجع فواضعها وعدها يوما ناتيها فيه ، ففعلت .
فـلـمـا كان ذلك اليوم ارسلت الى عمرو بن اسد (عمها) وطرحت عليه حبرا ودهنت لحيته بدهن اصفر.
ثـم جـا رسول اللّه في نفر من اعمامه ، يتقدمهم ابو طالب ، فخطب ابوطالب فقال ثم روى الخطبة المذكورة ثم قال : فتزوجها وانصرف ((٦٠٩)) .
هـذا ، ولم يرد لفظ الاستيجار فيما نعلم من الاخبار الا في اخبارثلاثة :
الاول : ما رواه الصدوق في (اكمال الدين) بسنده الى بكر بن عبد اللّه الاشجعي عن آبائه : ان رفاق رسـول اللّه فـي سـفـره الـى الـشـام قـالـوا لابي المويهب الراهب عنه : انه يتيم ابي طالب اجير خديجة ((٦١٠)) .
ورواه ابن شهر آشوب في (المناقب) ((٦١١)) .
الثاني : ما ساقه ابن شهر آشوب في ((المناقب)) ايضا قال : كانت خديجة قد استاجرت النبي (ص) على ان تعطيه بكرين ويسير مع غلامهاميسرة الى الشام ((٦١٢)) .
الـثـالـث : مـا رواه الدولابي الحنفي في ((الذرية الطاهرة)) بسنده عن الزهري قال : لما استوى رسـول اللّه وبـلـغ اشده ـ وليس له كثير مال ـ استاجرته خديجة ـ بنت خويلد الى سوق حباشة ـ وهو سوق بتهامة واستاجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول اللّه : ما رايت من صاحبة لاجير خـيـرا مـن خـديجة ((٦١٣)) ورواه الطبري في تاريخه عن ابن سعدصاحب الطبقات بسنده عن الزهري ايضا ، لكنه عقبه يقول : ((قال محمد بن سعد : قال الواقدي : فكل هذا مخلط)) ((٦١٤)) .

هل كان النبى (ص) اجيرا لخديجة او مضاربا ؟

ولـئـن كـان مـا افـتـتحنا به الفصل من خبر (الخرائج) عن جابر لا يعين نوع المعاملة وانما يقول ((يـتـجر الرجل لها وياخذ وقر بعير مما اتى به)) مما هواعم من الاجارة والوكالة والمضاربة ، فـان ما جا في التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عن ابيه الهادي (ع) يصرح بذلك فيقول :ان رسـول اللّه (ص) كـان يـسـافـر الـى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد ((٦١٥)) وكذلك ابن اسـحـاق يقول ((كانت خديجة بنت خويلد امراة تاجرة ذات مال وشرف ، تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشي تجعله لهم منه)) ((٦١٦)) .
وعلى هذا فقد يكون سفره (ص) الى الشام لا لكونه اجيرا لخديجة ،بل مضاربا باموالها.
ومجمل القول : ان رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسر تنفي ان يكون النبي اجيرا لاحد حتى خديجة ، كما تنفي ان يكون قد رعى الغنم لاحد من المكيين ، كما ادعي عن ابي هريرة .
والـعـمـل لا يتنافى مع العبقريات والنبوات ، ولا يضع من شان الانسان مهما كـان ، بل هو من افضل الـطـاعات اذا كان في سبيل العيال والاولادوخير الناس ، ولكن تاريخ محمد منـذ ولادته الى ان بلغ سـن الـرجـولـة واصبح زوجا لخير امراة عرفها تاريخ المراة ، ومواقف جده ثم عمه والمراحل الـتـي عاش فيها معهما عزيزا موفور الكرامة ، لا يفارقهما في ليل او نـهار ، يبذلان في سبيل راحته واطمئنانه الغالي والنفس ، من تتبع ذلك وادرك انـهما منذ طفولته كانا يترقبان له مستقبلا يهز العالم مـن اقـصـاه الـى اقصاه ويحدث تحولا في تاريخ البشرية ، وانهما كانا يخافان عليه دعاة الاديـان وطواغيت العرب لابد وان يقف على اقل التقادير موقف المشكك من تلك المرويات التي تنص على ا نه كان يرعى الغنم للمكيين بالقراريط ، ويذهب بعد ذلك اجيرا الى الشام في تجارة خديجة بقسم من الاربـاح ، سـيـمـا بـعـد رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسرا نه لم يكن اجيرا لاحد من الناس ، وان زواجـه من خديجة لم يكن مسبوقابمعاملة بينهما ، بل كان بنا على رغبتها بعد ان وجدت فيه الرجل الـذي يـمـكن ان ترتاح اليه ، وقد بلغت الاربعين ، واشراف قريش يطمعون في زواجهابالطمع في ثـرائـهـا اما محمد بن عبد اللّه (ص) فقد وجدت فيه حسب

المعلومات التي توفرت لديها عنه ضربا آخر من الرجال لا تستغويه متعة الدنيا ، فطلبته الى نفسها وارسلت اليه من يشجعه على خطبتها من عمها اوابن عمها.
وليس بغريب على المراة الفاضلة كخديجة ان تطلب لنفسها محمد بن عبد اللّه (ص) وتفضله على سادة مكة واشرافها ، فلقد كان في القمة في صفاته التي لم يعرف العرب لها مثيلا ماضيهم وحاضرهم واجتهد خصومه ان يجدوا في حياته ولو نزوة تخدش تاريخه المجيد ، او مغمزة منه لنيل جاه او اصطياد ثروة او انحراف مع غرائز الشباب التي تثور وتتمرداحياناعلى العقل والخلق والحكمة ، فلم يجدوا شيئا من ذ لك وكان قد جمع الى ذلك من صباحة الوجه وجمال التركيب ما لم يتوفر في احد سواه كما وصفوه :
فقد جا في رواية عمرو بن شمر عن جابر ا نه قال : قلت لابي جعفرمحمد بن علي الباقر صف لي رسول اللّه قال : كان نبى اللّه ابيض الوجه مشربا بحمرة ، ادعج العينين ، مقرون الحاجبين ، شثن الاطراف كان الذهب افرغ على براثنه ، عظيم مشاشة المنكبين اذا التفت التفت جميعا من شدة استرساله سربته سائلة من لبته الى سرته كانها وسط الفضة المصفاة ، وكان عنقه الى كاهله ابريق فضة ، يكاد انفه اذا شرب الما ان يرد الما واذامشى تكفا كانه ينزل من صبب ، لم ير مثل نبى الل ه قبله ولا بعده ((٦١٧)) .
اذن ، فليس بغريب اذا خطبته خديجة لنفسها ، وظلت تشاطره آلامه وتناصره بقلبها وعقلها ومالها حتى لحقت بربها قبل هجرته الى المدينة بسنة او سنتين عن خمسة وستين عاما ((٦١٨)) .

اوهام واهية :

ولكن ليس معنى هذا ان نصدق ما نقله الحلبي في سيرته : ا نه دخل على خديجة قبل التزويج ، فاخذت يده فضمته الى صدرها ((٦١٩)) كما لا نشك في كذب ما نقله : ان عمها كان يانف من ان يزوجها من محمد يتيم ابي طالب فاحتالت عليه هي حتى سقته الخمر ، فزوجها في حال سكره ، فلما افاق ووجد نفسه امام الامر الواقع لم يجد بدا من القبول ((٦٢٠)) مما يتناقض واخلاق الرسول الكريم وخديجة ام المؤمنين ، ولا نراه الا كذبا موضوعا لم يقصد به سوى الحط والوضع من كرامة النبى الكريم وتنقيصه من قبل اعدا الاسلام او الحمقى والمغفلين ونعوذ باللّه من هذا الهرا ((٦٢١)) .
وان كون خديجة هي التي عرضت نفسها على النبى ، وا نه لم يكن هوالذي تقدم بطلب يدها ، لخير جواب لما جا في كلمات بعض المستشرقين من اتهام باطل با نه (ص) انما تزوج خديجة طمعا في مالها.
ولم يبق هذا التقدير والحب من خديجة للنبي من طرف واحد ، بل قابله النبى بالحب والتقدير لها في ايام حياتها وبعد مماتها ، حتى لقد كان ذلك يثيربعض ازواجه ويرى الشيخ آل ياسين هذا دليلا آخر على بطلان هذه الدعوى الواهية ((٦٢٢)) .
بل ان حياة النبي من بدايتها الى نهايتها لخير شاهد على ا نه ما كان يقيم للمال اي وزن خديجة اموالها برغبتها في سبيل اللّه والدعوة الى دينه وليس على النبي وملذاته .

قبل فهرس بعد

والسجايا الكريمة ، لانهاهي التي تسخر المال والجاه والقوة في سـبيل الانسانيـة ((٦٢٣)) .

دوافع زواج النبي (ص) :

والـماديون الذين ينظرون الى كل شي من ناحية المـال والمـادة ،يزعمـون : ان خديجة بما ا نها كانت ذات مـال تـتـاجر به ، كانت احوج ماتكون الى رجل ((امين)) لادارة امور تجارتها ، لذلك اندفعت للزواج بمحمد((الصادق الامين)) وكان النبي (ص) يعلم بوضعها المالي وحياتها الكريمة لذاك قبل خطوبتها مع ما بينهما من تفاوت العمر الا ان الذي نراه في التاريخ هو ان دوافع خديجة للزواج بالصادق الامين كانت دوافع معنوية لا مادية ، والشاهد لذلك :

١ ـ ما رواه ابن اسحاق قال : وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد ـ ابـن عمها ـ ما ذكر لـها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وماكان يرى منه اذ كان الملكان يظلا نه وكان ورقة نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس فقال لها : لئن كان هـذا حقا يا خديجة فان محمدالنبي هذه الامة ، وقد عرفت ا ن ه كائن لهذه الامة نبي ينتظـر ، هذازمانه ((٦٢٤)) .

٢ ـ ان سـبـقها الى الايمان بالاسلام ورسالة رسول اللّه (ص) بحيث كانت اول امراة آمنت به ، لما يـشـهـد فـي صفحات التاريخ بان زواجها كان منبعثا مـــن ايمانهـا وبطهارة الصادق الامين ، وان حياة خديجة وما وردبشـانها من الروايات والاحاديث لما يوضح هذا الموضوع بما لا يدع فيه اي شبهة ، على من اراد التفصيل في ذلك ان يراجع الروايات الواردة في فضلها وفضيلتها.

عمر خديجة ومهرها :

روى الـد ولابـي في كتابه : ((الذرية الطاهرة)) بسنده عن عمار بن ابي عمار ، عن ابن عباس ثم قـال : وبـلـغني ان رسول اللّه (ص) تزوج خديجة علـى اثنتـي عشرة اوقية ذهبا ، وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة ((٦٢٥)) .

ونـقـل ذلـك عـنـه الاربلي في ((كشف الغمة)) بواسـطة كتـاب الجنابـذي ((٦٢٦))،ثم نقل عن الـجنابذي قوله : ((وعن ابن عباس : ا نه تزوجها وهي ابنة ثمـان

وعشرين سنة)) ((٦٢٧)) ولم يسنده الى اي سند ، وما في كتـاب الـدولابي ليـس كذلك ، بل روى خبرا عن عمار بن ابي عمار ، عن ابـن عـباس ـ فيما يحسب ابـن حماد ـ (كـما في الكتاب) في تزويج خديجة بمباشرة ابيها ووليمتهـا لـذلـك ثـم قـال : وبـلغني وذكر مهرها وعمرها كما مر والظاهر ان القائل : وبلغني هو ابن حماد الـدولابي ـ كما فهم كذلك الاربلي ـ ولا ابن عبـاس ، ولكـن خاطابـن الخشـاب الجنابذي فنابذ الفهم والـنـقـل الـصحيح فنسب ذلك الى ابن عباس على غير اسـاس والله هو العاصم من الخطا في القياس والمقياس ، ومن وساوس الخ ناس فـي صـدور الناس .

وعـلى هذا ، فينحصر الخبر بكـون عمر خديجة عند زواجها بالرسـول فـي الثامنـة والعشرين ، في مرفـوعة الدولابي فحسب ، ومن دون ان تصح نسبة ذلـك الـى ابـن عباس .

امـا الـخـبر المشتهر عن كونها في الاربعين من عمرها : فاليعقوبي لم يصرح بذلـك ولكنه ذكر في وفـاتـهـا انـهـا توفيت ((ولها خمس وستون سنة)) ((٦٢٨)) وهـذا يقتضي ان يكون عمرها حين زواجها حسب المشهور اربعين سنة .

اما الطبري فقد نقل عن الكلبي قوله : ((وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة)) ((٦٢٩)) . والمسعودي في ((مروج الذهب)) قال : ((وهي يومئذ بنت اربعيـن)) وفـي ((التنبيـه والاشراف)) ا نها توفيت ولها خمس وستون سنة ((٦٣٠)) .

ونقل سبط ابن الجوزي عن الواقدي قوله : توفيت وهي بنت خمس وستين سنة ((٦٣١)) والاربلي فـي ((كـشـف الـغمة)) نقل عن ((معالم العترة النبوية))للجنابذي عن ابن سعد صاحب الطبقات : يـرفعه الى حكيم بن حزام قال :((توفيت خديجـة فـي شـهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهي ابنة خـمس وستين)) ((٦٣٢)) فيكون عمرها فـي زواجها اربعين سنة والكازروني قال :((فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة)) ((٦٣٣)) .

ومـعـنـى كل هذا ان المؤرخين القدامى كالكلبي والواقدي وكاتبه ابن سـعد واليعقوبي متفقون على المشهور في سن خديجة في زواجها اي الاربعين ،وان كـان الاسناد الوحيد ينحصر في حكيم بن حزام اذ يذكر تاريخ وفاتها (ع) وهي عمته ، اذ هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد ، فهو اعلم بها ، ولا يعارضه شي اللهم الا ما انفرد بـه ابـن حمـاد

الدولابي بقوله : وبلغني من غير اسناد ، فلا يصح اعتماده .

هل كانت خديجة متزوجة ؟

قال ابن هشام : ((وكانت قبله عند ابي هالة بن مالك فولدت له هندبن ابـي هالـة ، وزينب بنت ابي هالة وكانت قبل ابي هالة عند عتيق ابن عابدالمخزومي فولدت له : عبد اللّه ، وجارية تزوجها صيفي بن ابي رفاعة)) ((٦٣٤)) .

اما الطبري فقد روى عن الكلبي عن ابيه قال : ((وكانـت قبلـه عنـدعتيق بـن عابـد المخزومي فولدت لـعـتـيـق جارية ، ثم توفي عنها وخلف عليها ابو هالة بـن زرارة بن نباش ثم توفي عنها فخلف عليها رسول اللّه وعندها هند بن ابي هالة)) ((٦٣٥)) .

وروى الـدولابـي فـي ((الـذرية الطاهرة)) بذلك اخبارا ثلاثة عن الزهري ومحمـد بن اسـحاق وقـتـادة بـن دعـامة ، وروى رابعا عن الليث بن سعدفعكس فذكر ابـا هالة ثم عتيق ((٦٣٦)) فهو مردود ، وخبر قتادة نقله الاربلي في كتابه ((٦٣٧)) .

وقال ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب) في ترتيب ازواجه : تزوج بمكة اولا خديجـة بنت خويلد قالوا : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ،ثم عند ابي هالة زرارة بن نباش الاسيدي ((٦٣٨)) .

وروى احمد البلاذري وابو القاسم الكوفي في كتابيهما ، والمرتضى في (الشافي) وابـو جعفر في (تـلـخـيـص الـشـافي) : ان النبى تزوج بها وكانت عذرا يؤكد ذلك مـا ذكر في كتابي (الانوار) ((٦٣٩)).

امـا الـطـبرسي فقد ذكر الخبر بلا خلاف فيه ((٦٤٠)) ونقله عنـه المجلسـي فـي (البحار) كذلك ايضا ((٦٤١)) .

اولاد خديجة من النبي (ص) :

روى الصفار بسنده عن الامام الباقر (ع) قال : ولد لرسول اللّه (ص)من خديجة : القاسم والطاهر ، وام كلثوم ، ورقية ، وزينب وفاطمة ((٦٤٢)) .

وروى الصدوق بسنده عن الصادق (ع) قال : ولد لرسول اللّه (ص)من خديجة : القاسم والطاهر ـ وهو عبداللّه ـ وام كلثوم ، ورقية ، وزينب وفاطمة ((٦٤٣)) .

وقـال الـكـليني : ولد له منها قبل مبعثه : القاسم ، ورقية ، وزينب وام كلثوم ، وولـد له بعد المبعث : الـطـيـب والـطـاهر وفاطمة وروى ايضا : ا ن ه لـم يولـد بعـد

المبعث الا فاطمة (ع) ، وان الطيب والطاهر ولدا قبل مبعثه ((٦٤٤)) .

وقـال الـشيخ الطبرسي : فاول ما حملت ولدت عبـد اللّـه بـن محمـد وهوالطيـب ((الطاهر)) والناس يغلطون فيقولون : ولد له منها اربعة بنين القاسم وعبد اللّه والطيـب والطاهر ، وانما ولد له منها ابنان ، الـثـانـي : الـقـاسـم ، وقـيــل :ان القاسـم اكبر ، وهو بكره ، وبه كان يكنى واربع بنات : زينب ورقيـة وام كلثـوم وفاطمـة ((٦٤٥)) .

وقال ابن شهر آشوب : اولاده : وله من خديجة : القاسم وعبـد اللّـه ،وهمـا الطاهـر والطيب ، واربع بنات : زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وفي (الانوار) ، و(الكشف) ، و (اللمع) ، وكتاب البلاذري : ان زيـنـب ورقية كانتاربيبتيه من جحش فاما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين ، مكث القاسم سبع ليال ((٦٤٦)) .

وروى المجلسي عن الكازروني عن ابن عباس قال : اول من ولدلرسول اللّه بمكة قبـل النبوة القاسم وبه كان يكنى ، ثم ولد له زينب ، ثم رقية ،ثم فاطمة ، ثم ام كلثوم ، ثم ولد له في الاسلام عبد اللّه فـسـمي الطيب والطاهر وامهم جميعا خديجة بنت خويلد وكـان اول من مات من ولده القـاسم ثم مات عـبداللّه بمكة ، فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر ، فانزل اللّه تعالى (ان شانئك هو الابتر) ((٦٤٧)) .

وقيل : ان الذكور من اولاده ثلاثة والبنات اربع : اولهن زينب ،ثم القاسم ، ثم ام كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، ثم عبداللّه وهو الطيب والطاهر ((٦٤٨)) .

وقال ابن اسحاق : ولدت لرسول اللّه ولده : القاسم ـ وبـه كـان يكـنى ـ ـ والطاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقـيـة ، وام كـلثوم ، وفاطمة (ع) فاما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية ، واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن .

وقـال ابـن هـشـام : اكبر بنيه القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر ، واكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم ام كلثوم ، ثم فاطمة ((٦٤٩)) .

وقال اليعقوبي : ولدت له قبل ان يبعث : القاسم ، ورقية ، وزينب ،وام كلثوم ، وبعد مـا بعث : عبد اللّه وهو الطيب والطاهر ، ـ لانه ولد في الاسلام وفاطمة ((٦٥٠)) .

روى الطبري عن هشام الكلبي عن ابيه قال : فولـدت لرسـول اللّـه ثمانيـة : القاسـم والطيب ، والطاهر ، وعبد اللّه ، وزينب ، ورقية ، وام كلثوم ،وفاطمة ((٦٥١)) .

وقال المسعودي : ولد له ـ من خديجة ـ القاسم ـ وبه كان يكنى وكان اكبر بنيه سنا ـ

ورقية ، وام كـلـثـوم ، وولـد لـه بـعـد هـا بـعـث : عـبـد اللّـه ـ وهوالطيب والطاهر لانه ولد في الاسلام ، وفاطمة ((٦٥٢)) .

وعـلـق المحقق على قول ابن اسحاق بموت القاسم قبل الاسلام يقول : في موت القاسم في الجاهلية خـلاف ، فقد ذكر السهيلي في (الروض الانف) عـن الزبير ((ان القاسـم مات رضيعا ، وان رسول اللّه ـ صـلـى اللّه عـليه [وآله]وسلم ـ دخل على خديجة بعد موت القاسم وهي تبكي ، فقالت : يا رسول اللّه لقد درت لبينة القاسم ، فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون على فقال : ان شئت اسمعتك صوته في الجنة ؟ فقالت : بـل اصدق اللّه ورسوله ثم قال : وفي هذا دليل على ان القاسم لـم يهلـك فـي الجاهليـة ((٦٥٣)) .

وروى الكليني في (فروع الكافي) بسنده عن عمرو بن شمر عن جابرعن الامام الباقـر (ع) قال : دخـل رسول اللّه على خديجة حين مات القاسم ابنها وهي تبكـي ، فقـال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : درت دريرة فبكيت فقال :يا خديجة اما ترضين اذا كـان يـوم القيامة ان تجيئي الى باب الجنة وهو قائم فياخذ بـيـدك فـيدخلك الجنة وينزلك افضلها وذلك لكل مؤمن ان اللّه احكم واكرم ان يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها ابـدا ((٦٥٤)) .

والـقـاسـم ـ كـما مر ـ بكر اولاده واكبرهم ولا اختلاف في ا نه ولد وبعده ثلاثـة من اخواته في الجاهلية ، وقد نقل المجلسي عن الكازروني قال : قيل :كان بين كل ولدين لخديجة سنة ، وقيل : ان القاسم ـ والطيب ـ عاشا سبع ليال ، وعن جبير بـن مطعـم قال : مات القاسم وهو ابن سنتين ((٦٥٥)) اذن فلايكون موته الا في الجاهلية ايضا.

وقـد روى الكليني في (فروع الكافي) بسند آخر عن عمرو بن شمرعـن جـابر عـن الامام الباقر (ع) ايـضا قال : توفي طاهر ابن رسول اللّه (ص)فنهـى رسـول اللّـه خديجة عن البكا ، فدخل عليها وهـي تـبـكـي فـقـال لـهـا : مـايبكيك ؟ الم انهك ؟ الـدريـرة فـبكيت فقال لها : اما ترضين ان تجديه قائما على باب الجنة ، فـاذا رآك اخذبيدك فادخلك اطـهرها مكانا واطيبها ؟ قالت : وان ذاك كذلك ؟ قال : فان اللّه اعـز واكرم من ان يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد اللّه عزوجل ثـم يعذبـه ((٦٥٦)) .

فـهذا هو الصحيح الراجح ولا اتردد في عدم وحدة الخبرين ولا احتمل التعدد بل احتمل ا

نه وقع سـهـو من احد الرواة للخبر في الطريق السابق فاخطا اسم الطاهر والتبس عليه بالقاسم واما خبر (الـروض) عـن الـزبـير ،فهي مرسلة لا اظنها الا مسروقـة عن خبر عمرو بن شمر عن جابر بـالطريق الذي وقع فيه الخطا والالتباس ، ولا يقـع من هذا اى تشكيك في موت القاسم قبل الاسلام ، كما لا ريب في موت عبداللّـه الطيـب الطاهر بعد البعثة ((٦٥٧)) .

مولد فاطمة (ع) :

مر في خبر الصفار عن الامام الباقر (ع) ، والصدوق في ((الخصال)) عن الامام الصادق (ع) ايضا : ان عدت فاطمة (ع) في آخر عداد اولاد خديجة مـن رسول اللّـه (ص) وكذلك كان في كلام كل مـن الـكـلـيـنـي والـطـبـرسـي وابـن شـهر آشوب وفي قول ابن اسحاق وابن هشام واليعقوبي والطبرسي والمسعودي .
وافتتح الكليني في ((اصول الكافي)) : ((باب مولد فاطمة)) وقبل ان يفتتح الباب وفـي آخر الباب الـسابق حسب النسخ الموجودة من الكتاب ، اوردبسند صحيح عـن الامـام الباقر (ع) قال : ((ولدت فـاطمة بنت محمد (ص) بعدمبعث رسول اللّه بخمس سـنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسـبـعـون يوما)) ((٦٥٨)) ثم افتتـح البـاب فقال : ولدت فاطمة ـ عليها وعلى بعلها السلام ـ ،بعد مبعث رسول اللّه بخمس سنين ، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما ، بقيت بعد ابيها خـمـسـة وسبعين يوما)) ((٦٥٩)) وكذلك في ((روضة الكافي)) قال : ولدت بعد البعثة بخمس سـنين ((٦٦٠)) .
والظاهر ا نه يستند في ذلك الى ما رواه في الاصول قبيل الباب ،صحيحا.
والـخـبـر ـ كـما مر ـ ليس فيه جملة ((وقريش حينئذ تبني البيت)) ممـا جاقيمـا رواه عنه (ع) الاربـلي في ((كشف الغمة)) عن كتاب ((تاريخ مواليد ووفيات اهـ ـل البيت)) لابن الخشاب يرفعه عـ ـن ابي جعفر محمد بن علي قال : ((ولدت فاطمة بعد ما اظهر اللّه نبوة نبيه وانزل عليه الوحي بـخمس سنين ، وقريش تبني البيت ، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما)) ثم قال :((وفـي رواية صـدقة : ((ثمـان عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوما ثم قال ((وكان عمرها مع ابيها بمكة ثمانية سنين)) ((٦٦١)) .
وهـكـذا مر الاربلي على هذا الخبر المرفوع لابن الخشاب مرور الكرام مـن دون ان

يلاحظ عليه التناقض فيه ، فهو من جانب يقول : ولدت فاطمة بعـد البعثة ، ومـن جانب آخر يقول : وقريش تبني الـكـعـبة نـقول بان الجملة : ((وقريش تبني البيت)) مزيد مردود من الراوي ، والا فاصل الخبرمردود الى اهله .

ويـشـبه هذا الخبر المرفوع لابن الخشاب عن ابي جعفـر البـاقر (ع) فـي جملـة : ((وقريش تبني الـكعبة)) خبر آخر مسند لابن حماد الدولابي ((الحنفـي))فـي كتابـه ((الذرية الطاهرة)) بسنده عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال :((دخل العبـاس علـى على بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول اللّه واحـدهمايقول لصاحبه : اينا اكـبر ؟ فقـال العباس : ولدت ياعلي قبل بنا قريش البيت بسبع سنوات ، وولـدت ابنتي وقريش تبنـي البيت ، ورسول اللّه يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة ، قبـل النبـوة بخمـس سـنين)) ((٦٦٢)) .

والظاهر ان المراد بابي جعفر هو الباقر (ع) كما في اخبار اخرى عنه مصرحة باسـمه في الكتاب ومـنـهـا خـبر قبل هذا عن ابي جعفر محمد بن علي قال : ((توفيت فاطمة بعد النبى (ص) بخمس وتسعين ليلة في سنة احدى عشرة)).

وان كان الراوي المباشر للخبر السابق : يحيى بن شبل ، لم اجده في مظانه مـن كتـب الرجال .

والـغـريـب ان الاربـلـي روى الـخبرين وغيرهما بادئا لها بقوله : ((ونقلت مـن كتاب : ((الذرية الـطـاهرة)) للدولابي ، ولكنه حذف الاسناد بادئا لهـذا الخبربقولـه : ((وقيل)) من دون ان يشير الى ا نه يرويه عن ابي جعفر الباقر (ع) فلعله لم يتنبه لذلك ((٦٦٣)) .

وعلى اي حال فالخبران عاميان معارضان لما رواه الكليني عنه (ع)بسند صحيح .

امـا عـن الـصـادق (ع) فـقـد روى الطبري الامامي في ((دلائل الامامة))بسنده عنه (ع) قال : ((ولـدت فاطمة في جمادى الاخرة : اليوم العشـرين منهاسـنة خمـس واربعين من مولد النبى (ص) فاقامت بمكة ثمان سنين)) ((٦٦٤)) .

وقـال الـيـعـقـوبـي : ((وبعد ما بعث : عبد اللّه ـ وهو الطيب والطاهر ، لا نـه ولد في الاسلام ـ وفاطمة)) ((٦٦٥)) ومثله المسعودي ((٦٦٦)) .

وكـذلـك ذكر ابن عبـد البر في (الاستيعاب) في ترجمة خديجة : ان الطى ب قد ولد بعد النبوة ، وولدت بعده ام كلثوم ، ثم فاطمة .

ولـكـن الـشـيخ المفيد قال : ((كان مولد السيدة الزهرا سنة اثنتين من المبعث)) ((٦٦٧)) وتبعه تـلميذه الشيخ الطوسي فقال في ((المصباح)) : ((في اليوم العشرين من جمادى الاخرة سنة اثنتين مـن الـمـبعث كان مولد فاطمة في بعض الروايـات)) ثـم قال : ((وفي رواية اخرى : سنة خمس من المبعث)) ثم قال :((والعامة تروي ان مولدها قبل المبعث بخمس سنين)) ((٦٦٨)) .

واقدم نص على ذلك منهم فيما بايدينا هو ماوراه ابن حماد الدولابي ((الحنفي)) في كتابه ((الذرية الـطـاهرة)) وقال به الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) في ((مقاتل الطـالبيين)) ((٦٦٩)) وقال سبط ابن الـجوزي في ((تذكرة الخواص)) : ((واماافاطمة (ع) قال علمـا السير : ولدتها خديجة وقريش تـبـنـي البيت الحرام قبل النبوة بخمس سـنين ، وهـي اصغر بنات رسول اللّه)) ((٦٧٠)) والمحب الـطـبـري فـي ((ذخائر العقـبى)) ((٦٧١)) روى رواية ابن حماد الـدولابي عـن البـاقر (ع) عـن عـبـاس وقـال الـزرنـدي الـحـنـفـي فـي ((نـظـم درر الـسمطين)) ((٦٧٢)) ومغلطاي في سـيـرته ((٦٧٣)) والديار بكري في ((تاريخ الخميس)) واضاف القول بسـبع سـنين قبل البعثة ، بل واثنتي عشرة سنة قبلها ((٦٧٤)) .

وان كـان الـمـحـب الطبري والديار بكري عقبا ذلك بنقل مايدل من الحديث على ان نطفة فاطمة قد انـعـقـدت مـن ثـمر جا به جبرئيل الى النبى (ص) من الجنة ، وقد نقل ذ لك المرعشي النجفي في مـلـحـقـات ((احـقـاق الـحق)) عنهما وعن ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان ، والروض الفائق ، ونـزهـة الـمجالس ، ومجمع الزوائد ، وكنز العمال ومنتخبه ، ومحاضرة الاوائل ، ومقتل الحسين للخوارزمي ، وتاريخ بغـداد للخطيب البغدادي ، ومفتاح النجاة ،ومستدرك الحاكم ، وتلخيصه لـلـذهبي ، واخـبـار الـدول ، والـمـناقب لابن المغازلي ،والمناقب لعبد اللّه الشافعي ، واللالي المصنوعة ، واعراب ثلاثين سورة ((٦٧٥)) .

ومـن الخاصة عن العامة عن الصحابة عن النبى (ص) روى الصـدوق بسنـده عـن طاووس اليماني عن ابـن عباس عن عائشة عـن النـبى (ص) ((٦٧٦)) وروى فـي ((عيون المعجزات)) عن حارثة بن قدامة عن سلمان عن عمار عـن فاطمـة (ع) ((٦٧٧)) .

ومن الخاصة عن الائمة (ع) روى الصدوق في ((علل الشرائع)) عن البـاقر (ع) ((

((٦٧٨)) وفي ((معاني الاخبار)) عن الصادق (ع) ((٦٧٩)) والقمي في تفسيره كذلك ((٦٨٠)) والصدوق ايضا في (الامالي) و(العيون) عن الرضا (ع) ((٦٨١)) .

كل ذلك مما يؤيد او يدل على كون ولادتها بعد البعثة وقد تقدم ان المشهور في سن خديجة حين الزواج بالنبى هو انها كانت في الاربعين والنبى في الخمس والعشرين وقد بعث في الاربعين ، فخديجة حينئذ فيما بعد الخمس والخمسين ، وهو سن الياس من الحمل ولكن لغير القرشية والكنانية والنبطية ،كما هو مقرر في الفقه ، وخديجة قرشية ، وهذا يعني ان قابلية الحمل كانت موجودة لا تزال عند خديجة ، وان عمرها حينئذ كان ، لاياباى من الحمل ((٦٨٢)) .

علي عند النبي (ص) :

نص بعض المؤرخين ا نه بعد بنا البيت بسنة ، وقبل البعثة بالنبوة باربع سنين كانت سنة اصابة قريش بقحط شديد كان من آثاره ان تكفل الرسول (ص) بعيشة علي (ع) عنده في داره مع اولاده ((٦٨٣)) فقد نقل الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن ((دلائل النبوة)) للبيهقي (ت ٥٤٨ هـ) بسنده عن مجاهدبن جبر (ت ١٠١) قال : ((كان مما انعم اللّه على على بن ابي طالب (ع)واراد به الخير : ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة ، وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول اللّه (ص) للعباس عمه ـ وكان من ايسر بني هاشم ـ :ياعباس واصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فانطلق حتى تخفف عنه من عياله .
فانطلقا اليه وقالا له ذلك ، فقال : اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ رسول اللّه (ص) عليا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول اللّه (ص)حتى بعثه اللّه نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه)) ((٦٨٤)) .
ونقل ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن مغازي محمد بن اسحاق ،والبلاذري والطبرسي ، والبستي ، والخرگوشي ، والثعلبي ، والواحدي ،والخوارزمي في اربعينه ، والنسوي في المعرفة ، عن مجاهد وفيه : واخذرسول اللّه عليا وهو ابن ست سنين ، كسنه يوم اخذه ابو طالب ((٦٨٥)) اي من ابيه عبد المطلب عند وفاته .
ونقله الاربلي في ((كشف الغمة)) عن ((المناقب)) للخوارزمي عن ابن اسحاق ((٦٨٦)) .

ونقله البحراني في ((حلية الابرار)) بسند الصدوق الى محمد بن اسحاق

عن مجاهد بن جبر ((٦٨٧)) وفي موضع آخر عن تفسير الثعلبي عنه ((٦٨٨)) .

ومجاهد بن جبر المكي الكوفي مولى بني مخزوم (ت ١٠١) هـو راوي الخـبر لابـن اسحاق .

والـخـبـر مـوجـود فـي ((سيرة ابن هشام)) عن ابن اسحاق عـن ابـن جـبر ((٦٨٩)) وكذلك في الطبري ((٦٩٠)) وكذلك في ((المستدرك على الصحيحين)) للحاكـم النيسابوري ((٦٩١)) .

وقـال الـبلاذري في ((انساب الاشراف)) : ((قالوا : وكان ابو طالب قـداقل واقـتر ، فاخذ رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ عليا ليخفف عنـه مؤونتـه ، فنشـا عنده)) ((٦٩٢)) .

وروى الـخـبـر ابـو الفرج في ((مقاتل الطالبيين)) بسنده عن سهل بن سعدالساعدي قال : ((كان رسـول اللّه ـ صـلـى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ قد اخذعليا مـن ابيـه وهو صغير ، في سنة اصابت قريشا وقحط نالهم ، واخذ حمزة جعفرا ، واخـذ العبـاس طالبا ، ليكفوا ابـاهم مؤونتهم ويخففوا عنه ثـقـلهم ، وكان ابو طالب يحب عقيلا ولذلك قال : دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فقال رسول اللّه : اخترت من اختار اللّه لي عليكم : عليا)) ((٦٩٣)) .

ونقله ابن ابي الحديد في ((شرح النهج)) عن البلاذري والاصفهاني هكـذا : ان قريشـا اصابتها ازمة وقـحط ، فقال رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ لعميه حمزة والعبـاس : الا نحمل ثقل ابـي طـالب في هذاالمحل ؟ فجاؤوا اليه وسـالوه ان يدفـع اليهم ولده ليكفوه امرهم ، فقال : دعوالي عـقـيلا وخذوا من شئتم ـ وكان شديد الحـب لعقيل ـ فاخذ العباس طالباواخذ حمزة جعفرا ، واخذ محمد ـ صلى اللّه عليه [وآلـه] وسلم ـعليا (ع) وقال لهم : قد اخترت من اختاره اللّه لي عليكم : عـلـيا قالوا :فكـان علي (ع) في حجر رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ منذ كان عمره سـت سنين .

وهـذا يـطـابق قوله (ع) : ((لقد عبدت اللّه قبل ان يعبده احد من هـذه الامـة سـبع سنين)) وقوله : ((كـنـت اسـمع الصوت وابصر الضؤ سنين سبعا ،ورسول اللّه حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ)).

وذلـك لا نـه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة ،وتسليمه الى رسـول

اللّه من ابيه وهو ابن ست ، فقد صح ا نه كان يعبد اللّه قبل الناس بـاجمعهم سـبع سنين ، وابن ست تصح منه العبادة اذا كـان ذا تـمييز ،على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذا الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال اللّه سـبحانه وآياتـه الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان ((٦٩٤)) .

هـذا ما نقله ابن ابي الحديد في ((شرح النهج)) عن البلاذري والاصفهاني ، وقـد مـر عليك خبرهما ورايت البلاذري قـد اختصـر الخبرجـدافي سـطر ونصـف تقريبـا ، والاصفهاني رواه بسنده عن سهل بـن سعدالساعدي ، وقد خلا كلاهما عن ذكـر عمـر علي (ع) يومذاك ولعله نقله عن نسخة اخرى منهما.

نـعـم نقل الخبر ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن عدة منهم البـلاذري والطـبري والخوارزمي والخرگوشي والواحدي والثعلبي والبستي والنسوي ،ومغـازي محمـد بـن اسحاق ، عن مجاهد ايضا ، وفيه : واخذ رسول اللّه علياوهو ابن ست سنين ، كسنه يوم اخذه ابو طالب ((٦٩٥)) اي من ابيه عبدالمطلب عند وفاته ولم يعين ذلك عن اي واحـد ممن اخذ منهم الخبر.

ومهما كان ، فان كلام ابن ابي الحديد توجيه وجيه لكلام الامام (ع).

الفصل الثالث

البعثة النبوية المباركة .

كان النبي (ص) منذ بد امره محدثا مسددا :

روى الـشـريـف الـرضـى في ((نهج البلاغة)) عن علي (ع) ا نه قـال فـي وصف الرسول (ص) : ((ولقد قرن اللّه به من لدن ان كان فطيمـا اعظـم ملـك مـن ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ، ليله ونهاره)) ((٦٩٦)) .

وروى ابن ابي الحـديد في شرحه : ان بعض اصحاب الامام الباقر (ع) ساله عن قول اللّه تعالى : (الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصـدا) ((٦٩٧)) فقال (ع) : ((يوكل اللّه تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ، ويؤدون اليهـم تبليغهم الرسالة ووكل بمحمدملكاعظيما مـنـذ فـصـل عـن الـرضـاع يـرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ،ويصده عن الشر ومساوئ الاخلاق)) ((٦٩٨)) .

ولـعل من مصاديق ذلك ما رفعه ابن اسحاق يقول : ذكر لي : ان رسول اللّه ـ صـلى

اللّه عليه [وآله] وسلم ـ كان مما يحدث به عما كان اللّه يحفظه به في صغره وامر جاهليته فـي غـلـمـان قريش ننقل الحجارة لبعض ما نلعب به ، فـاني اقبـل معهـم وادبر ، وكلنا قد اخذ ازاره فـجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة فتعرى فـاخـذتـه وشـددتـه عـلـى ، ثـم جـعـلـت احـمـل الـحـجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي)) ((٦٩٩)) .

وان كـان الطبري يروي في تاريخه بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيـه علـى (ع) قال : ((سمعت رسـول اللّه يقول : ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ، كل ذلك يحول اللّه بيني وبين ما اريد من ذلك ، ثم ما هممت بسؤ حتى اكرمني اللّه برسالته .

قـلت ليلة لغلام من قريش كـان يرعى معي باعلى مكة : لو ابصرت لي غنمي حتـى ادخل مكة فاسمر بـها كما يسمر الشباب (بـالدف والمزامير ، فقلت :ما هذا ؟ قـالوا : هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم ، فضرب اللّه عـلى اذنـي فنمـت ، فمـا ايقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي ، فقال : مافعلت ؟ فقلت : مـا صـنعت شيئا ، ثم اخبرته الخبر.

ثـم قلت له ليلة اخـرى مثل ذلك ، فقال : افعل ، فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة ، فجلست انظر ، فضرب اللّه على اذني ، فما ايقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ، ثم ما هممت بعدها بسؤ حتى اكرمني اللّه برسالته)) ((٧٠٠)) .

هـذا من مصاديق التسديد في السيرة ، واما في الفكرة : فمنه مـا رواه الصـدوق فـي ((اكـمال الدين)) بـسنده عن العباس بن عبد المطلب عن ابي طالب في خـبر بحـيرا الراهب انه قال للنبى (ص) : ((يا غلام ما ابغضت شيئا قط بغضهما)) ((٧٠١)) .

اما قوله في الخبر السابق : ((لكمني لاكم ثم قال : شد عليك ازارك ، وماراه)) فنفهـم منه انه ـ بنا عـلى ذلك وعلى ما ورد في كثير من الاخبار ـ كان محدثا ، من ذلك : ما رواه الصفار (ت ٢٩٠ هـ) في كتابه ((بصائر الدرجات))بسنده عـن زرارة قـال : سالت ابا جعفر (ع) : من الرسول ؟ من النبى ؟ مـن المحدث ؟ فقـال : ((الرسـول : الذي ياتيه جبرئيل فيكلمه قبلا كما يرى احدكم صاحبه الذي يـكـلـمه ، فهذا الرسول)) الى قوله : ((واما المحدث ، فهو : الذي يسمع كلام الملك فيحدثه ، من غـير ان يـراه ،

ومن غير ان ياتيه في النوم)) ((٧٠٢)) .

ومـا رواه الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن الاحول قال : سالت ابا جعفر عـن الرسول والنبى والمحدث ؟ قال : ((الرسول : الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه ، فهذا الرسول)) الى قوله : ((واما المحدث ، فهو : الذي يحدث فيسمع ، ولا يعاين ، ولا يرى في منامه)) ((٧٠٣)) .

ثم كان نبيا مبشرا :

وفي نفس الخبرين عـن معنى النبوة المجردة اي بلا رسالة ، قال في الخـبرالاول : ((والنبى : الذي يـؤتـى في النوم ، نحو رؤيا ابراهيم (ع) ، ونحو ما كان ياخذ رسول اللّه (ص) من السبات اذا اتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبى))وقال في الخـبر الثـاني : ((واما النبى فهو : الذي يرى في منامه نحو رؤيـاابـراهـيم (ع) ، ونحو ما كان راى رسول اللّه (ص) من اسباب النبوة قبل الوحي ، حتى اتـاه جبرئيـل مـن عنـد اللّـه بالرسالة)).

وروى ابـن ابـي الحديد في ((شرح النهج)) عن الامام الباقر (ع) : ((وكـل (اللّـه) بمحمد (ص) مـلـكـا عـظـيما منذ فصل عن الرضاع ، يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ، ويصده عن الشر ومـسـاوئ الاخـلاق وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يا محمد يا رسول اللّه وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد ، فيظن ان ذلك مـن الحجـر والارض ، فيتامل فلا يرى شيئا)) ((٧٠٤)) .

وفـي التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري (ع) عن ابيه قال :((ان رسول اللّه (ص) لما تـرك الـتـجارة الى الشام ، وتصدق بكل ما رزقه اللّه تعـالى مـن تلـك التجارات ، كان يغدو كل يوم الى حـرا يـصـعـده وينظر من قلله الى آثـار رحمـة اللّه ، والى انواع عجائب رحمته وبدائع حكمته ، ويـنظرالى اكنـاف السمـا واقطـار الارض والبحار والمفاوز والفيافي ، فيعتبر بتلك الاثار ، ويتذكر بتلك الايات ، ويعبد اللّه حق عبادته)) ((٧٠٥)) .

وقـال الـقطب الراوندي في ((قصص الانبيا)) : ذكر علي بن ابراهيم وهومن اجل رواة اصحابنا قـال : ((ان الـنـبى (ص) لما اتى له سبع وثلاثون سنة ،كان يرى في نومه كان آتيا اتاه فيقول : يا رسول اللّه فـقال له :من انت ؟ قال : انا جبرئيل ، ارسلني اللّـه اليك ليتخذك رسولا وكان رسول اللّه يكتم ذلك ، فانزل جبرئيل بما من السما فقـال : يـا

محمد قم فتوضا ،فعلمه الوضؤ على الوجه واليدين من المرفـق ، ومسـح الـراس والرجلين الى الكعبين وعلمه الركوع والسجود)) ((٧٠٦)) .

ونـقل ذلك ابن شهر آشوب في كتابه ((المناقب)) وقبل ذلك بدا فصل المبعـث ببيـان درجـات البعثة فـقـال : ((ولـبـعـثـتـه در جات : او لهـا : الرؤياالصادقـة ، والثـانية : ما رواه الشعبي ، وداود بن عـامـر ((٧٠٧)) : ان اللّه قـرن جـبرئيل بنبوة نبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ، ويعلمه الشي بعد الشي ، ولا يـنزل عليه القرآن فكان في هذه المدة مبشرا غير مبعوث الى الامة)).

ويـقـصد بمـا رواه الشعبي : ما رواه ابن سعد في ((الطبقات)) عن الواقـدي بسنـده عنه قال : قرن اسـرافـيل بنبوة رسول الل ه ثلاث سـنين ، يسمـع حسـه ولا يـرى شخصه ، ثم كان بعد ذلك جبرئيل (ع) ((٧٠٨)) .

ويـقـصد بما رواه داود عن عامر الشعبي ايضا : ما رواه عنه الطبري ايضـا قـال : انزلت عليه النبوة وهـو ابـن اربعين سنة ، فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سـنين ، فكـان يعلمه الكلمة والشي ، ولم ينزل الـقـرآن عـلـى لـسـانه فلمامضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل (ع) فنزل القرآن على لسانه عشرسنين بمكة ، وعشر سنين بالمدينـة ((٧٠٩)) .

وقـال الـطبري بعد هذا : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة بعد الوحي عشرا ، عدوا مقامه بها من حـين اتاه جبرئيل بالوحي من اللّه عزوجل ،واظهر الدعا الى التوحيد وعد الذين قالوا : كان مقامه ثـلاث عـشـرة سـنـة ،مـن اول الـوقـت الـذي اسـتنبئ فيه ، وكان المقرون به اسرافيل ، وهي السنون الثلاث التي لم يكن امـر فيهـا باظهـار الدعوة ((٧١٠)) .

ولكن يبقى ان ابن شهر آشوب بدل جبرئيل باسرافيل سهوا.

قبل فهرس بعد

حيث اوحي اليه ، فاقام بمكة عشرسنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين ((٧١١)) .

وهـذا يـعـنـي ان تلك السنوات الثلاث كانت منذ بد البعثة في الاربعين مـن عمـره (ص) الى الثالث والاربـعين ، كما نص عليه داود بن عامر في خبره وابـن داود لـم يذكر ا نه لم يكن يرى شخصه ، وانما نص عليه خبر الشعبي ومـاذكره الشيـخ المفيـد وابن شهر آشوب فعلى ماذا كان قبل البعثة ؟.

قبل ان نقف واياكم على مختلف الاخبار في هذا المضمار ، لنعد فنعيدالنظرة على واقـع حال الرسول (ص) فيما قبل البعثة من حيث العبادة والديانة .

والـحقيقة هي ان واقع الحال في البعثة وما قبلها غير بين ، فـالقرآن الكـريم يقـول : (ماكنت تدري ما الـكـتـاب ولا الايمان) ((٧١٢)) فحيث لم يكن يدري قبل بعثته ما الكتاب ولا الايمان فهل لم يكن كذلك يؤمن ويتدين بكتاب او دين كما هـو ظـاهر لفـظ القرآن الكريم ؟ ام ماذا ؟.

واقـدم مـا نـعـلـم مـن السابقة التاريخية لهذا التساؤل ـ مع الاسف ـ ليس عصر الرسـول نفسه او الـمـعصومين من عترته (ع) ، بل حتى بعد عصر الغيبة الصغرى وفي بدايات الغيبة الكبرى ، فقد طرح هذا السؤال نفسه ضمن مسائـل علـم الاصـول ، واليك نماذج من ذلك :

السيد المرتضى علم الهدى (رض) يقول في كتابه ((الذريعة الى اصـول الشريعـة)) : ((قد استقصينا ه ذا الـكـلام وفرغناه في كتاب ((الذخيرة)) ((٧١٣)) ويقرره كذلك في ((الذريعة)) فيقول : ((هـل كـان رسـول اللّه (ص) مـتـعبدا بشرائع من تقدمه من الانبيا (ع) ؟ في هذا الباب مسالتان :احداهما : قبل النبوة ، والاخـرى : بعـدها وفـي المسالة الاولى ثلاثة مذاهب :احدها : ا نه (ص) ما كان متعبدا قطعا والاخر : ا نه كان متعبدا قطعا والثالث : التوقف وهذا هو الصحيح والذي يدل عليه : ان العبـادة بالشرائـع تابعة لما يعلمه اللّه تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي ، ولا يمتنع ان يعلـم اللّـه تعالى ان لا مصلحة للنبى قبل نبوته في العبادة بشي من الشرائع ،كما ا نه غير ممتنع ان يعلم ان لـه في ذلك مصلحة ، واذا كان كل واحد من الامرين جائزا ، ولا دلالة توجـب القطع على احدهما ، وجب التوقف .

وليس يقتضي علمه (ص) بان غيره نبى ان يتعبد بشريعته ، بل لابد من امر زائد علـى

هذا العلم ولو ثبت ا نه حج او اعتمر قبل نبوته لقطع به على ا نه كـ ـان متعبـدا ، وبالتظنى لا يثبت مثل ذ لك ولم يثبت ا نـه تـولـى الـتـذكـيـة بـيـ ـده ، ولـ ـو ثـبـت ا نه ذكى بيده لجاز ان يكون من شرع غيره في ذلك الوقت ان يستعين بغيره في الذكاة فذكى على سبيل المعونة لغيره ، ولا شبهة في ان اكل لحم المذكى غـير موقـوف على الشرع ، لا نه بعد الذكاة يصير مثل كل مباح .

ولـيس لمن قطع على ا نه ما كان متعبدا ان يتعلق بالقول : با نه لو كان تعبد بشي مـن الشرائع لكان فيه مـتـبـعـا لـصـاحب تلك الشريعة ومقتديا به ،وذلك لا يجوز ، لا نه افضل الخلق ، واتباع الافضل للمفضول قبيح .

ذلـك ا نـه غـيـر مـمتنع ان يوجب اللّه تعالى عليه بعض ما قامت عليه الحجة بـه من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتدا بغيره فيها ولاالاتباع)) ((٧١٤)) .

وقال المحقق ابو القاسم الحلي ـ طيب اللّه رمسه ـ في اصوله : ((لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان طريقه الى ذلك اما الوحي او النقل ، ويلزم من الاول : ان يكون شرعا لـه لا شرعا لغيره ، ومن الثاني : الـتـعويل على نقل اليهود ، وهو باطل ، لا نـه ليـس بتواتر ، لما تطرق اليه من القدح المانع من افادة اليقين ونقل الاحـاد منهـم لا يوجـب العمل ، لعدم الثقة .

ولـو كـان مـتعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع ،لكن ذلك باطل ، لا ن ه لو وجب لـفـعـلـه ، ولو فعله لاشتهر ، ولوجـب علـى الصحابـة والتابع ين والمسلمين الى يومنا هذا متابعته على الخوض فيه ،ونحن نعلم من الدين خلاف ذلك)) ((٧١٥)) .

فـالسيد المرتضى توقف ، والمحقق نفى وانكر ، ولكن تلميذه العلامة عـادفتوقف : فقـد قـال ـ قدس اللّه روحـه ـ فـي شـرحه على ((مختصر الاصول))لابن الحاجـب : ((اختلاف الناس في ان النبى (ص) هـل كـان مـتعبدا بشرع احدمـن الانبيا قبله قبـل النبوة ؟ ام لا ؟ فذهب جماعة الى ا نه كان متعبدا ونفاه آخرون .

والـمثبتون اختلفوا : فذهب بعضهم الى ا نه : كان متعبدا بشرع نوح ،وآخرون : بشرع ابراهيم ، وآخرون : بشرع موسى ، وآخرون : بشرع عيسى ، وآخرون : بما ثبت ا نه من الشرع)).

ولم يتكلم العلا مة فيه بما ينم عن مختاره وانما قرر مختار ابن الحاجـب الشـافعي (ت

٦٤٦ ه) با نه كـان مـتـعـبدا بما ثبت بالتواتر ا نه من شرع قبله ،عيسـى بـل موسى (ع) ، فان شريعة عيسى هي شريعة موسى (ع) في الاعم الاغلب .
وقرر استدلاله لذلك ((بما نقل نقلا ـ يقارب التواتر ـ ا نه كان يصلي ويحـج ويعتمـر ويطوف بالبيت ، ويـتـجـنـب الميتة ويذكي وياكل اللحم ، ويركب الحمار (مصيـر اليها الا من الشرع)).
ولـكـنـه رد اسـتدلال غيره على هذا المذهب نفسه : ((بان عيسى كان مبعوثـا الـى جميع المكلفين ، والنبي كان من المكلفين ، فيكون عيسى مبعوثااليه)) فقال : ((لا نسلـم عموم دعوة من تقدمه)).
ولكنه قـال : ان الشرع المنقول اليه ان كان آحادا فهو غير مقبول واما اذا كان متواتـرا فقد كان يعمل بـه مـن دون لـزوم الـمـخالطة لارباب تلك الشريعة ، حتى يلزم عدم تعبده به من عدم مخالطة لهم فالنتيجة : ا نه كان يعمل بما ثبت بالتواتر ا نه شرع قبله ، بدليل نقلي يقارب التواتر كما قال .
وقد تقدم من السيد المرتضى : ا نه لو ثبت لقطع به على ا نه كان متعبدا ، ولكنه لم يثبت عنه ، التظني لا يثبت مثل ذلك .
امـا الـنـصـوص الـمتقدمة فانما دلت على ا نه (ص) كان في فكره وسلوكه الديني العقائدي العقلي والعملي محدثا مسددا.
وبـخـصـوص الصلاة فقد مر خبر القطب الراوندي عن علي بن ابراهيم القمي : ا نه بعد ما ((اتى عـلـيـه سـبـع وثـلاثون سنة نزل عليه جبرئيل وانزل عليه مـا مـن السما وعلمه الوضؤ والركوع والسجود)) ((٧١٦)) فقط ، لا الصلاة بحـدودها واوقاتهـا ففي تمام الخبر : ((فلما تم له اربعون سـنـة عـلـمـه حـدودالـصـلاة ولـم يـنـزل عـليه اوقاتها ، فكان يصلي ركعتين ركعتين فـي كـل وقـت)) ((٧١٧)) مـمـا يـدل عـلـيـه كـثير من معتبر الاخبار ، في تفصيل تشريع الصلـوات فـي ابواب عديدة من ((وسائل الشيعة)) وكذلك لدى العامة ايضا.
وامـا شانه (ص) في كثير من المناسك والمناهي والتروك فليكن كشان آبائه واجـداده الامجاد مما دل عـليه كثير من الاخبار التاريخية وغيرها كمامر في محله ، اما اكثر من ذلك التحنث بالحنيفية ((الابراهيمية)) فلا نص يصرح به ، ولا دليل عليه .
وان كـان الـمـولـى الـمجلسي ـ قدس اللّه سره ـ قال : ((ان الذي ظهر لي من

الاخبار المعتبرة والاثـار الـمستفيضة هو : ا نه (ص) كان قبل بعثته ـ منذاكمل الله عقله في بدو سنه ـ نبيا مؤيدا بـروح الـقدس ، يكلمه الملك ويسمـع الصـوت ، ويرى في المنام وكان يعبد الله بصنوف العبادات اما مـوافـقـا لماامر به النـاس بعـد التبليغ ، وهو اظهر ، او على وجه آخر ، اما مطابقا لشريعة ابراهيم (ع) او غـيـر ه مـمـن تقدمه من الانبيا ، لا على وجه كونه تابعا لهم وعـاملا بشريعتهم ، بل بان مـا اوحـي الـيه كان مطابقا لبعض شرائعهم ، اوعلى وجه آخـر ، نسخ بما نزل عليه بعد الارسال ولا اظـن ان يـخـفـى صـحـة مـاذكـرت على ذي فطرة مستقيمة وفطنة غير سقيمة ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان ، على وجه الاجمال)) ثم ذكر وجوها ستة ((٧١٨)) .

ولـنـعـد لـنـسـتثني من نفينا لنص صريح في الاجابة على السؤال بهذاالشـان : ما رواه الكليني في ((اصـول الـكافي)) بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال :((سـالت ابـا عبدالله (ع) عن العلم اهو شي يتعلمه العالم [منكم] من افواه الرجال ؟ ام فـي الكتـاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه ؟.

قـال : الامر اعظم من ذلك واوجب ، اما سمعت قول الله عزوجل :(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنـا ما كنت تدري ما الكتاب ولاالايمان) ((٧١٩)) ثم قال : اي شي يقول اصحابكم في هذه الاية ؟ ايـقـرون ا نـه كـان فـي حال لا يدري مـا الكتـاب ولا الايمان ؟ فقلت : لا ادري ـ جعلت فداك ـ ما يـقـولـون ، فـقال : بلى قد كان فـي حال لا يدري ما الكتاب ولاالايمان ، حتى بعث الله ـ عزوجل ـ الـروح التي ذكر في الكتاب ، فلما اوحاهااليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله ـ عزوجـل ـ من شا ،فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم)) ((٧٢٠)) .

فـسؤال الثمالي في هذا الخبر من الامام الصادق (ع) وان كان عن مصدر العلم للعالـم الالهي الرباني ، ولـم يكن السؤال عن حال الرسول (ص)قبل البعثة مـن حيث الديانة والعبادة الا ان الامام اجابه بما اشـتـمل على ذلك اذ قال : بان مصـدر العلـم للعالـم الالهي الرباني هي الروح التي يعطيها الله من شا من عـبـاده ، فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم ، بعد ما كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان ، كما في نص القرآن .

ولكن المولى المجلسي فسر الروح هنا بروح القـدس وقال كما مر :((كان منذ اكمل الله عقله في بـدو سـنـه نبيا مؤيدا بروح القدس)) ولذلك اجاب عـن الاسـتدلال بالايـة

يقول : ((واما استدلالهم بقوله تعالى : (ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان) فـلا يدل الا على ا نه (ص) كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الايمان ، ولعـل ذلك كان في حال ولادته قبل تاييده بروح القدس ، كما دلت عليـه روايـة ابـي حمـزة وغيرها)) ((٧٢١)) .

اذن يبقى علينا ان نبين معنى الروح :

قـد روى الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن ابي بصير قال : سالت ابا عبداللّـه (ع) عن قول اللّه تـبارك وتعالى : (وكذلك اوحينا اليك روحا من امـرنا مـا كنـت تدري ما الكتاب ولا الايمان) ؟ قـال : ((خلق من خلـق اللّـه اعظـم مـن جبرئيـل وميكائيل ، كان مع رسول اللّه (ص) يخبره ويسدده ، وهومع الائمـة مـن بعـده)) ((٧٢٢)) .

وروى فـيـه بـسنده عنه ايضا قال : سالت ابا عبد اللّه (ع) عن قول اللّه عزوجـل : (يسالونك عن الـروح قـل الـروح مـن امر ربي) ((٧٢٣)) قال : ((خلق اعظـم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول اللّه (ص) ، وهو مع الائمة ، وهومن الملكوت)) ((٧٢٤)) .

وروى فـيه بسنده عنه ايضا قال : سمعت ابا عبد اللّـه (ع) يقـول :(يسالونـك عـن الـروح قل الروح من امر ربي) قال : خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مـع احد ممن مضى غير محمد (ص) ، وهو مع الائمة يسددهم ، وليس كل من طلب وجد)) ((٧٢٥)) .

وروى فـيـه بـسنده عن المفضل بن عمر قال : سالته عن علم الامام بمـافي اقطـار الارض وهو في بـيـتـه ، مرخى عليه ستره ؟ فقال : ((يا مفضل ، ان اللّـه تبـارك وتعـالى جعـل فـي النـبي (ص) خمسـة ارواح : روح الـحـيـاة فـبـه دب ودرج ،وروح القوة فبه نهض وجـاهد ، وروح الشهوة فبه اكـل وشـرب ، واتـى النسامن الحلال ، وروح الايمان فبه امن وعدل ، وروح القـدس فبـه حمـل النبـوة ـ فـاذاقـبض النبي (ص) انتقل روح القدس فصار الى الامام ـ وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو ـ والاربعة الارواح تنام وتغفل وتلهو وتسهو ـ وروح القـدس كان يرى به)) ((٧٢٦)) .

ونـقـله المجلسي وقال في بيانه : ((اي كان يرى النبي والامام بروح القدس ما غـاب

عنه في اقطار الارض والسما وما دون العرش)) ((٧٢٧)) .

فـاذا ضممنا الى ذلـك ا نه لم يكن يرى جبرئيل ولا اى ملك قبل نزول وحـي القـرآن عليه وانما كان يسمع ويحس ولا يرى الشخص ، كما مرفي الخبر المعتبر ، انتـج : ان هذا الروح ـ روح القدس ـ ايـضـا لـم يـكـن مـعـه قـبل نزول وحي القـرآن عليه ، وانما اوتيه بعـد ذلك او معه ، لا قبله منذ اكتمال عقله في بدو سنه كما ذهب اليه المولى المجلسي ـ قدس اللّه سره ـ .

وتـعليق الكلام على الوصف ان كان مشعرا بالعلية ـ كما هو الحق ـ فقـدعلق الامـام (ع) وجود هذه الـروح على وصف الرسالة : ((كان مع رسول اللّـه))فـي الخبريـن الاولين ، وليس حتى النبوة ، مما يشعر بان هذه الروح ـ روح القدس ـ كانت مصاحبة مع وصف الرسالة ومتزامنة في البداية معها ، لا قـبـلـها ،حتى مع النبوة ، فضلا عما قبلها ولا يقـدح في هذا خلو الخبر الثالث من هذاالتعليق ، فانه بصدد النفي عن غيره لا الاثبات له .

وبـعـد كل ما تقدم ، فان ما نستطيع الجزم به هو : ا نه (ص) كان مؤمناموحدا يعبـد اللّه ويلتزم بمـا ثـبت له ا نه شرع اللّه تعالى ، وبما يؤدي اليه عقله الفطري السليـم ، والمؤيد المسدد ، فكان افضل الـخـلق واكملهم خلقاوخلقا وعقلا وعليه فما يذكر عنه مما يتنافى مع التسديد وفقا لشرع اللّه ، لا اسـاس له من الصحة كالخبر عن استلامه الاصنام احوال المصطفى)) ثم نقل عن احمد بن حنبل : ا نه حديث موضوع ((٧٢٨)) .

مـع ان الـمـؤرخين ـ ومنهم المسعودي ـ عدوا عددا مـن العـرب الجـاهليين لـم يشاركوا الجاهلية في شـركـها ، كقس بن ساعدة الايادي ، وامية بـن ا بي الصلـت الثقفي ، وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، وابـيـه عـمـرو بـن نفيل اخي الخطـاب بن نفيل ابي عمر بن الخطاب ، وكان زيد يرغب عن عبادة الاصـنـام ويعيبها ، فاولع به عمه الخطاب سفها مكة وسلطهم عليه فذوه ، فصارالى الشام يبحث عن الدين فسمتـه النصارى ومات بالشام ((٧٢٩)) .

فعدوا ابنه سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة ((٧٣٠)) وعدوه من الحنفا حتى ا نهم رووا : ان زيـدا مـر عـلى النبى (ص) وهو ياكل مع سفيان ابن الحرث من سـفرة قدمت لهما فيها شاة ذبحت لـغـيـر اللّه تعالى ، فدعواه الى الطعام فرفض زيد وقال : انا لا اكل مما تذبحون على انصابكم ، ولا آكـل الا مـا ذكـر اسـم اللّـه عـليه ((

((٧٣١)) .

ثم كان نبيا رسولا :

روى الـصفار بسنده عن زرارة قال : سالت ابا جعفر (ع) : من الرسـول ؟ مـن النبى ؟ من المحدث ؟ فـقـال : ((الرسول والنبى ومنهم من تجمع له الرسالة والنبـوة ، فكان رسول اللّه رسولا نبيا : ياتيه جبرئيل قبلافيكلمه ويراه ، وياتيـه فـي النـوم)) ((٧٣٢)) .

وروى الكليني بسنده عن الاحول قال : سالت ابا جعفر (ع) عن الرسـول ؟ والنـبى ؟ والمحدث ؟ قال : الـرسول واما النبى وكان محمد (ص)حين جمعت له النبـوة وجاتـه الرسالة من عند اللّه يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا)) ((٧٣٣)) .

وقـد مـر ما ذكره الشيخ المفيد : ((قرن اسرافيل برسول اللّه (ص) ثـلاث سـنين ، يسمع الصوت ولا يرى شيئا ثم قرن به جبرئيل عشرين سنة ، وذلك حيث اوحـي اليـه فاقام بمكة عشر سنين ، ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشرسنين وقبض وهو ابن ثـلاث وستين سنة)) ((٧٣٤)) .

وروى الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال : ((لقدمكث رسـول اللّـه (ص) بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يترقب ، ويخاف قومه والناس وما اجاب رسول اللّه (ص) احد قبل علي بن ابي طالب وخديجة ـ صلوات اللّه عليهما ـ)) ((٧٣٥)) .

فاولا ـ كان الخوف والاختفا حتى عن قومه فضلا عن سائر الناس .

وثانيا ـ مع ذلك كانت الدعوة قد شملت عليا وخديجة واستجابا له ومعه .

وروى فـيـه بـسـنده عن الحلبي عن الصادق (ع) قال : ((مكث رسول اللّـه (ص) بمكة بعد ما جاء الـوحي عن اللّه ـ تبارك وتعالى ـ ثلاثة عشرسـنة ، منهـا ثـلاث سنين مختفيا خائفا لا يظهر ، حتى امره اللّه ان يصدع بمالمر به ، فاظهر الدعوة حينئذ)) ((٧٣٦)) .

وروي فيه بسنده عنه عن الصادق (ع) ايضا قال : ((كان رسول اللّه مختفيا بمكة خائفا ثلاث سنين لـيـس يـظـهـر امره ، وعلي معه وخديجة ، ثم امره اللّه ان يصدع بما امر به ، فظهر رسول اللّه واظهر امره)) ((٧٣٧)) .

وروى عـلـي بن ابراهيم القمي قال : ((سئل الصادق (ع) عن قوله [تعالى] : (شهر رمضان الذي انـزل فـيـه القرآن) كيف كان ؟ وانما انزل القرآن في طول عشريـن

سنة ؟ فقال : انه نزل جملة واحـدة فـي شـهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور الى النبى في طول عشرين سنة)) ((٧٣٨)) .

ورواه العياشي في تفسيره ((٧٣٩)) ورواه الكـليني في ((اصول الكافي))باسناده عـن القمي عن ابيه الى حفص بن غياث عنه (ع) ((٧٤٠)) واستند اليه الشيخ الصدوق فـي عقائده ((٧٤١)) .

واليه يعود ما رواه الطبري في تاريخه بسنده عن ابن عباس وسعيد ابن المسيـب قـالا : ((انزل على رسول اللّه الوحي وهو ابن ثلاث واربعين سنة)) ((٧٤٢)) .

واوضـح مـنـه ما مر عن الطبري ايضا بسنده عن عامر الشعبي قال :((ان رسـول اللّه نزلت عليه الـنـبـوة وهو ابن اربعين سنة ، فقرن بنبوته اسرافيل ثـلاث سـنين ، فكان يعلمه الكلمة والشي ولم يـنـزل الـقرآن فلمامضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة : عشرا بمكة وعشرا بالمدينة)) ((٧٤٣)) .

والذي نريده من هذه الروايات هو ان مبدا نزول القرآن الكريم كان متاخرا عـن النبـوة بثلاث سنين ، فاذا لاحظنا الروايات القائلة بان مده نزول القرآن على النـبى اسـتغرقت عشرين عاما ، مع الروايات الـقـائلـة بـان مـدة مـكـث النبى بعد النبـوة بمكـة كانت ثلاث عشرة سنة ،استنتجنا : ان مبدا نزول القرآن كان بعد النبوة بثلاث سنين ، اذ لا شك ان القرآن كان ينزل عليه حتى عام وفاته ((٧٤٤)) .

نـعـم روى الطبري كذلك عن ابن سعد عن الواقدي بسنده عن الشعبي ايضا قـال : ((قرن اسرافيل بنبوة رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسلم ـ ثلاث سنين ، يسمـع حسه ولا يرى شخصه ، ثم كـان بعد ذلك جبرئيل (ع))) قال الواقدي : فـذكرت ذلـك لمحمد بن صالح بن دينار فقال :واللّه يابن اخي لقد سمعت عبد اللّه بن ابي بكر بن حزم ، وعاصم بن عمرابن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عـراقي يقول لهما هـذا ، فـانكراه جميعاوقالا : ما سمعنا ولا علمنا الا ان جبرئيل هو الذي قرن به ، وكان ياتيه الوحي من يوم نبئ الى ان توفي ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ((٧٤٥)) .

ولكن قال عنه صاحب ((التمهيد)) : ((هذه الرواية وان كان فيها اشيا لانعرفها ، ولعلهـا من اجتهاد الـشـعبي الخاص ، لكن الذي نريده من هذه الرواية هو جانب تحديد نـزول القرآن في مدة عشـرين عاما وان نزوله تاخر عن البعثة بثلاث سنين)) ((٧٤٦)) .

وقـد مـر ان الطبري جمع بهذا القول بين القول المشهور بان مقام الرسول بمكة بعـد

الدعوة كان الى ثلاث عشرة سنة ، وبين ما رواه هو عن ابن عباس بان مقامه بهـا كان الى عشر سنين ، فالعشر سنين من حين اتاه جبرئيل بالوحي القرآني من اللّه عزوجل واظهاره الدعوة الى التوحيد ،وثلاث عشرة سنة من اول البعثة بالنبوة ((٧٤٧)) .

ولا نـريـد بنقل قول الشعبي او ما قاله الشيـخ المفيـد فـي ((الاختصـاص))اثبـات اختصاص اسرافيل بـالـثـلاث سـنـيـن الاولى من النبوة ، واختصـاص جبرئيـل بالوحي القرآني بعد ذلك ، على خلاف المعروف والمشهور في اخبار البعثة .

اخبار البعثة :

وقـبـل ان نـقـف على طرف من اخبار البعثة : لنقف على الاخبار الـتي تعيـن يوم المبعث ، ولا تعوزنا النصوص فيه : فقد روى الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال : ((لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجـب ، فـانـه الـيـوم الـذي انـزلـت فـيـه الـنـبـوة عـلـى محمـد (ص))) ((٧٤٨)) ورواه الصـدوق ((٧٤٩)) والطوسي ((٧٥٠)) وروى مثله ابن الشيخ الطوسي في اماليه ((٧٥١)) .

وروى الـكـلـيـني عنه (ع) ايضا قال : ((يوم سبعة وعشرين من رجب نـبئ فيـه رسول اللّه (ص))) ((٧٥٢)) .

وروى بسنده عن الرضا (ع) قال : ((بعث اللّه عزوجل محمدا رحمة للعـالمين ، فـي سبع وعشرين مـن رجـب ، فـمـن صـام ذلـك الـيـوم كـتـب اللّـه لـه صـيـام سـتين شهرا)) ((٧٥٣)) ورواه الطوسي ((٧٥٤)) .

وروى الـصـدوق بـسنده عنه (ع) ايضا قال : ((بعث اللّه محمدا (ص)لثلاث ليـال بقين من رجب ، وصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاما)) ((٧٥٥)) .

وروى الطوسي بسنده عن الهادي (ع) قال : ((يوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث اللّه محمدا (ص) الى خلقه رحمة للعالمين)) ((٧٥٦)) .

وروى ابن شهر آشوب عن ابن عباس وانس بن مالك قالا :

((اوحـى اللّه الـى مـحـمـد (ص) يوم الاثنين السابع والعشـرين مـن رجـب)) ((٧٥٧)) ومن العامة روى المتقي الهندي في ((كنز العمال)) عن البيهقي فـي ((شـعب الايمان)) ، عن سلمان الفارسي قال : ((فـي رجـب يـوم ولـيلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة ،وهولثلاث بقين من رجب ، وفيـه بعث اللّه محمدا)) ((٧٥٨)) .

واورد الـحـلـبـي فـي سـيـرته عن الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة قال :
((من صام يوم سبع وعـشـرين من رجب ، كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا ، وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبى بالرسـالة ، واول يـوم هبطفيـه جبرئيـل)) ((٧٥٩)) .

وان كـانت النصوص من جانب العامة تعوزهم في تعيين يوم المبعث الشريف ، فقد مر ما لا اعواز معه مـن الـنـصـوص في ذلك من طريق ائمة اهل البيت (ع) ، ولكـن لابد لنا ولا محيص عن الاعتراف باعواز النصوص في كيفية بد البعثة .

كيفية بد البعثة :

روي ان الامام الحسن العسكري (ع) قال وهو يصف بعثة النـبي محمـد (ص) :
((حتى استكمل سن الاربـعين ، ووجد الله قلبه الكريم افضل القلوب واجلها ، واطوعها واخشعها ، فاذن لابواب السما فـفـتـحـت ، واذن للملائكة فنزلوا ومحمد (ص) ينظـر الى ذلك ، فنزلت عليه الرحمة من لدن ساق الـعـرش ، ونـظـر الى الروح الاميـن جبرئيل المطوق بالنور طاووس الملائكة ، هبط اليه واخذ بضبعه وهزه وقال : يا محمـد خـلـق الانـسان من علـق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ((٧٦٠)) ثم اوحى اليه ما اوحى وصعد جبرئيل الى ربه .
ونزل محمد من الجبل وقد غشيه من عظمة الله وجلال ابهته ما ركبه الحمى النافضـة ، وقـد اشتد عليه ما كان يخافه من تكذيب قريش اياه ونسبته الى الجنون ، وقد كان اعقـل خلق الله واكرم بريته ، وكـان ابـغـض الاشيا اليه الشياطين وافعال المجانين ، فـاراد الله ان يشجع قلبه ويشرح صدره ، فجعل كلما يمر بحجر وشجر ناداه : السلام عليك يـا رسول الله)) ((٧٦١)) .
هـذا الخبر هو مما يدل على ان اول سورة نزلت ـ او الايات الاولى ـهي هذه الايات الخمس الاول من سورة العلق ، ولكنه الخبر الوحيد الذي يدل على ا نها نزلت في بدايـة البعثة في اليوم ٢٧ رجب .

اول ما نزل من القرآن :

اما ما يدل على ا نها اول ما نزل : ففي تفسير القمي عن ابي الجارودعن الباقر (ع) في قوله سبحانه : (مـا ودعك ربك وما قلى) ((٧٦٢)) قال : ذلـك ان او ل سـورة

نزلت كانت (اقرا باسم ربك الذي خـلق) ثم ابطا جبرئيل عن رسول اللّـه (ص) فقالت خديجة : لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك ؟ فانزل اللّه تبـارك وتعـالى : (مـا ودعك ربك وما قلى) ((٧٦٣)) .

وروى الـكـلـيـني بسنده عن الصادق (ع) قال : ((اول ما نزل على رسـول اللّـه (ص) : (بسم اللّه الـرحـمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق) وآخر ما نزل عليـه (اذا جا نصر اللّه) ((٧٦٤)) ورواه الصدوق ايضا ((٧٦٥)) .

ونـقـل العلا مة الطبرسي عن كتاب ((الايضاح)) لاحمد الزاهد باسناده عن سعيد بـن المسيب عن عـلي بن ابي طالب (ع) قال : ((سالت النبى (ص)عن ثـواب القـرآن ، فاخبرني بثواب سورة سورة عـلـى نـحـو ما نزلت من السما ،فاول ما نـزل عليـه بمكة : فاتحة الكتاب ، ثم اقرا باسم ربك ، ثم ن والقلم)) ((٧٦٦)) .

هـذه الاخبار هي كل ما جانا في اخبار الائمة الاطهار (ع) في اول مانزل من القـرآن غير مقيدة له ببداية البعثة ، اللهم الا ما مر اولا عن تفسيرالامام (ع).

والـتـفـسـير هذا فيه ما لا يعرف بل ينكر ، مما طعن به بعض المحققين في نسبتـه الى الامام (ع) ، ولـكـن ذلك لا يقتضي اكثر من استظهار ان الراوي كان يحضر عند الامام (ع) فيساله عن اشيا من تـفـسير القرآن ، وبعد رجوعه الى داره كان يثبت ذلك لديه نقلا بالمعنى كما فهمه ، فربما زاد او نـقـص او اخل حسبما تتحمله طاقته وتسعـه ظرفيته وهذا انما يقتضي الاحتياط في تلقي ماجا فيه بـالقبول ، باشـتراط مطابقتـه او موافقته لسائر الاثار الصحيحـة ، ولااقل من عدم مخالفته لها ، ولا يقتضي عدم الاعتماد عليه اطلاقا ((٧٦٧)) .

وليس لنا في كيفية البعثة غير هذا الخبر المنفرد كما ترى ـ من تفسيرالامام ـ ـ سـوى نص علي بن ابراهيم القمي ، فيما اذا تلقيناه كالنص عند اعوازالنصوص .

قال : ((وكان بين الجبال يرعى غنما لابي طالب ، فنظر الى شخص ،يقول له : يا رسول اللّه لـه : مـن انـت ؟ قال : جبرئيل ، ارسلني اللّه اليك ليتخذك رسولا ونزل جبرئيل وانزل عليه ما من السما وقال : يامحمد ومسح الراس والرجلين الى الكعبيـن ، وعلمـه السجود والركوع .

فـلما تم له (ص) اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه حدودها ، ولم ينزل عليه اوقاتهـا ، فكان رسول اللّه (ص) يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت .

وكان علي بن ابي طالب يالفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولايفارقه ، فدخل علـي (ع) الى رسول اللّه (ص) وهو يصلي ، فلما نظر اليه يصلي قـال : يا ابا القاسم اللّـه بـها فدعاه الى الاسـلام ، فاسلم وصلى معه واسلمت خديجة فكان لا يصلي الا رسـول اللّه وعلي وخديجة .

فـلـما اتى لذلك ايام دخل ابو طالب الى رسول اللّه (ص) ومعه جعفـر ،فنظـر الـى رسول اللّه وعلي (ع) بجنبه يصليان ، فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن ابي طالب من الجانب الاخر ، فلما وقف جعفر على يساره برز رسـول اللّـه (ص) من بينهما وتقدم .

فلما اسلم على وخديجة وجعفر اسلم زيد (بن حارثة الكلبي) بعدهم فكان يصلـي خلـف رسول اللّه : علي وجعفر وزيد وخديجة ((٧٦٨)) .

وهذا النص من القمى وان لم يكن نصا من امام معصوم كما هوالمفروض في الخبر عن تفسير الامام (ع) ، ولـكنه على احسن الظن بالقمي ،وباستبعاد اكيد ان يكون قـد اخـذ ذلك عن غيرهم (ع) ، لا يـقـل شـانـا عن النص عند اعواز النص ، بـل يفضـل النص السابق عن تفسير الامام ، بانفراده ـ خبر التفسير ـ وتظافر اخبار غير قليلة من الخاصة والعامة تنص على بدبعثة الرسول بصلاته ثم صلاة علي وخديجة ثم زيد وجعفر بن ابي طالب بتوصية ابيه ابي طـالب ، من دون نص على نزول شي من القرآن ، بىد بعثة النبى (ص) في الاربعين من عمره وسننقل هنا عينة من هذه الاخبار.

وقـبـل ذلـك لنتريث قليلا في خبر علي بن ابراهيم القمي عندما يلفت النظر من ذكـر السجود قبل الركوع ، فهل في ذلك عناية خاصة ؟.

لم نقف على عناية خاصة في ذلك حتى عثرنا على رواية رواها ابن ابـي الحديـد فـي ((شرح النهج)) بـسـنـده عن حكيم مولى زاذان قال : سـمعت عليـا (ع) يقـول : ((صليت قبل الناس سبع سنين ، وكنا نـسجد ولا نركع واول صلاة ركعنا فيهـا صـلاة العصر ، فقلت : يا رسول اللّه ، ما هذا ؟ قال :امرت به)) ((٧٦٩)) .

اخبار الصلاة :

مـر تحت عنوان ((على عند النبى)) عن ابن ابي الحديد ما تمامه : ((اختلف فـي سن علي (ع) حين اظـهـر الـنـبى (ص) الدعوة اذ تكامل له اربعون سنة :فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر ، وذكـر شـيـخنا ابو القاسم البلخـي وغـيره مـن

شيوخنا وكثير من اصحابنا المتكلمين : ا نه كان ابن ثـلاث عـشرة سنة ، ثم ذكـر خبر البلاذري والاصفهاني في ضم النبى عليا اليه منذ كان عمره ست سـنـيـن ، ثـم قال : وهذا يطابق قوله (ع) : ((لقد عبدت اللّه قبل ان يعبده احد من هـذه الامـة سـبع سنين)) وقوله : ((كنت اسمع الصوت وابصر الضؤسنين سبعا ، ورسـول اللّـه (ص) حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ)).

وذلك لا نه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة ،وتسـليمه الى رسول اللّه (ص) من ابيه وهو ابن ست ، فقد صح ا نه كان يعبد اللّه قبل الناس باجمعهم سبع سنين . ((٧٧٠))

وروى الـكـليني بسنده عن سعيد بن المسيب قال : سالت علي بن الحسين (ع) : ابـن كم كان علي بن ابي طالب يوم اسلم ؟ فقـال : او كـان كـافراقط ؟ (ص) عـشـر سـنين ، ولم يكن يومئذ كافرا ، ولقد آمن باللّه تبارك وتعالى ورسـوله (ص) وسـبق الناس كلهم الى الايمان باللّه ورسوله ، والى الصلاة ثلاث سنين ، وكانـت اول صـلاة صلاها مع رسول اللّه الظهر ركعتين ((٧٧١)) .

وروى الشـيخ المفيد في ((الارشاد)) بسنده الى يحيى بن عفيف بن قيس الكندي عن ابيه عفيف قال : كـنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب (ع) بمكة قبل ان يظهر امر النبى (ص) ، فجا شاب فنظر الى السما حين تملقت الشمس ، ثم استقبل الكعبة فقام يصلي ثـم جا غلام فقام عن يمينه ، ثم جات امراة فـقامت خلفهما ، فركع الشـاب فركـع الغـلام والمراة ، ثم رفع الشاب فرفعا ،ثم سجد الشاب فسجدا فـقلت : يا عباس ، امر عظيم اللّه ابـن عـبـد المطلب ، ابن اخي ، اتدري من هذا الغلام ؟ هذا علي بن ابي طالب ابـن اخي ، اتدري من هذه المراة ؟ هذه خديجة بنت خويلد.

ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السماوات والارض امره بهذاالدين الذي هو عليـه ، ولا واللّه ما على ظهر الارض على هذا الدين غيرهؤلا الثلاثة ((٧٧٢)) .

وروى الطبرسي خبر ضم النبى عليا اليه في صغره عن كتاب ((دلائل النبوة)) للبيهقـي (ت ٤٥٨) بسنده عن ابن اسحاق عن ابن جبر ، وروى قبله بسند البيهقي عـن عفيـف الكندي قال :

كـنت امرا تاجرا ، فقدمت منى ايام الحج ، وكان العباس بن عبد المطلب امرا تـاجرا ، فاتيته ابتاع منه وابـيـعـه فبينا نحن كذلك اذ خرج رجل من خبا ، واخذ يصلي تجـاه

الكعبة ، ثم خرجت امراة فقامت تصلي معه بصلاته ،وخرج غلام واخذ يصلي معـه بصلاته فقلت : يا عباس ، ما هذا الدين ؟فقال : هذا مـحـمـد بـن عبدالله يـزعم ان الله ارسله ، وان كنوز كسرى وقيصرستفتح عليه ، وهذه امراته خـديجة بنت خويلـد ، آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب آمن به ، قال عفيف : فليتـني كنـت آمنت به يومئذفكنت اكون ثانيا تابعه ((٧٧٣)) .

وروى الخبر هذا ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن كتاب ((المبعث))لابن اسحاق ، و ((تاريخ الـطـبـري)) بـثـلاثـة طـرق ، و((الابانة)) للعكبري ، باربعة طـرق ، و((تاريخ النسوي)) ، والـمـاوردي ، ومـسـنـد ابـي يـعلى ويحـيى بـن معين ،وتفسير الثعلبي وعن عبدالله بن احمد بن حـنـبل ((٧٧٤)) باسانيدهم عن عفيف الكندي وا نه اخو الاشعث بن قيس الكندي ((٧٧٥)) وان الـعـبـاس قال له : ان ابـن اخي هذا حدثني : ان ربه رب السماوات والارض امر بهذا الدين ، ثم قال :والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلا الثلاثة .

قبل فهرس بعد

امـته افضل الامم قلت : فلمن الامر مـن بعده ؟ قال : لابن عمه وختنه على بنته ، يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه .

ثم نقل عن ابن اسحاق قال : ان النبى كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شـعاب مكـة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فاذا امسيـا رجعا فمكثا كذلك زمانا.

ثـم ان ابـا طـالب راى النبى وعليا يصليان فسال عن ذلك فقال النبى :ان هذا دين اللّه ودين ملائكته وديـن رسـله ودين ابينا ابراهيم (ع) وقال علي : يا ابت آمنـت باللّـه وبرسـوله وصدقته بما جا به وصليت معه للّه فقال له : اما انه لا يدعو الا الى خـير ، فالزمه .

ولـكنه نقل عن كتاب الشيرازي قال : ان النبى (ص) لما نزل الوحي عليه اتى المسجد الحرام وقام يـصلي فيه ، فاجتاز به علي ـ وكان ابن تسع سنين ـ فناداه : يا علي اقبل الى ، فاقبل اليه ملبيا ، فقال لـه : انـي رسول اللّه اليك خاصة ، والى الخلق عامـة ، تعال يا علي فقف عن يميني وصل معي فقال : يا رسول اللّه حـتى امضـي واسـتاذن والدي : يا ولدي : تعلم ان محمدا ـ واللّه ـ امين منذ كان ، امض واتبعه ترشد وتفلـح فاتى علي (ع) ورسول الل ه قائم يصلي في المسجد ، فقام عن يمينـه يصلـي معـه ، فاجتاز بهما ابو طالب وهما يصليان ،فقال : يـا محمد ما تصنـع ؟ قـال : اعبـد الـه السماوات والارض ، ومعي اخي علي يعبد ما اعبد يا عم فضحك ابو طالب حتى بـدت نواجذه .

ولـكنه نقل عن ابن الفياض في ((شرح الاخبار)) عن امير المؤمنين (ع)قال : مر علينا ابو طالب ونحن ساجدان ، فاخذ بيدي وجعل يرغبني في ذلك ويمضي عليه ((٧٧٦)) .

ونـقـل عنه عن ابي ايوب الانصاري قال : سمعت النبى يقول : لقد صـلـت الملائكـة على وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين ، وذلك ا نه لم يؤمن بي ذكرقبله .

ونـقـل عـن ابـن شـيـرويه الديلمي في ((الفردوس)) عن جابر قال : قال النبـى (ص) : لقد صلت الـمـلائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل النـاس ، وذلك ا نه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا او : لم يصل فيها غيري وغـيره او : لـم يصل معي رجل غيره .

ونـقـل عـن (مسند احمد بسنده) عن ابن عبـاس ((٧٧٧)) وعـن تـاريخ الطـبري

والبلاذري وجامع الـتـرمـذي و((الابـانة)) للعكبري ، و((الفردوس)) للديلمي و ((فضائل الصحابة)) لابن حنبل بسندهم عن زيد بن ارقم عن النبى (ص)قال : اول من صلى معي علي ((٧٧٨)) .

ونـقـل عـن ابـن حـنـبـل في ((مسند العشرة)) و((فضائل الصحابة)) والترمذي في ((الجامع الصحيح)) والنسوي في ((المعرفة)) وابن بطة العكبري في ((الابانـة)) بسندهم عن حبة العرني قال : سمعت عليا يقول : ((انا اول من صلى مع رسول اللّه)).

وفي ((مسند العشرة)) و((فضائل الصحابة)) لابن حنبل عن العرني عـن علـي (ع) بلفظ : ((اللهم لا اعرف ان عبدا من هذه الامة عبدك قبلي ، غيرنبيـك)) قالهـا ثـلاث مرات .

وفي مسـند ابي يعلى بلفظ : ((ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبداللّه غيري)).

وفـي مـسـنـدي احـمـد وابـي يـعـلـى عـن العرني عنه (ع) قال : ((صليت قبل ان يصلي الناس سبعا)) ((٧٧٩)) .

ونقل عن سنن ابن ماجة القزويني وتاريخ الطبري عن عباد بن عبداللّه الرواجني قـال : سمعت عليا قال : ((انا عبد اللّه واخو رسول اللّه ، وانالصديق الاكبر ، لا يقولها بعـدي الا كاذب مفتر ، صليت مع رسول اللّه سبع سنين)).

ونـقـل عـن سـنـن ابـن ماجة وتفسير الثعلبي عن عبد اللّه بن ابي رافع عن ابيـه قال : ان عليا صلى مستخفيا مع النبى سبع سنين واشهر.

ونـقـل عـــن ((شـرف الـنبى)) للخرگوشي قال : جا جبرئيل الرسول باعلى مكـة وعلمه الصلاة فـانـفجرت من الوادي عين حتى توضا جبرئيل بين يدي رسـول اللّه ، وتعلم رسول اللّه (ص) من الطهارة ، ثم امر به عليا (ع) ((٧٨٠)) .

والاربلي في ((كشف الغمة)) ذكر خبر ابن اسحاق في ضم النبى علياالیه ، واخبار مسند احمد بن حنبل ، ثم نقل عن ((المناقب)) للخوارزمي عن عبداللّه بن مسعود خبرا يشبـه خبر عفيف الكندي ، قـال : ان اول شـي عـلمته من امر رسول اللّه (ص) : انـي قدمت مكة في عمومة لي فارشدوناعلى العباس بن عبد المطاب فانتهينا اليه وهو جالـس الى من ثم ، فجلسنااليه فبينا نحن عنده اذ اقبل رجل مـن بـاب الـصـفا تعلوه حمرة ، وله وفرة جعدة الى انصاف اذنيه ، اقنى الانف ، براق الثنايا ، ادعج الـعينين ، كـث اللحية ،دقيق المسربة ((٧٨١)) شثن الكفين ، حسن الوجه ، معـه مراهـق او محتلـم ،

تـقـفوه امراة ، قد سترت محاسنها ، حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ، ثم اسـتلم الغلام ثم استلمته الـمـراة ، ثم طاف بالبيت سبعا ، والغلام والمراة يطوفان معه فقلنا :يا ابا الفضل ان هذ الدين لم نكن نـعـرفـه فيكم ، او شي حدث ؟ قال : هذاابن اخي محمد بن عبد اللّه ، والغلام علي بن ابي طالب ، والـمـراة امـراته خديجة بنت خويلد ، مـا على وجه الارض احد يعبد اللّه تعالى بهذا الدين الا هؤلا الثلاثة .

ثم قال : ومثله عن عفيف الكندي وقال : وكان عفيف ابن عم الاشعث بـن قيـس ورواه احمد بن حنبل في مـسـنـده والـنطنزي فـي ((الخصـائص)) ثـم نقـل عـن ((الخصائص)) في قوله تعالى : (واركعوا مـع الـراكـعـيـن) ((٧٨٢)) قـال : انـمـا نـزلـت فـي الـنـبـى وعـلـى خـاصة ، لا نهما اول مـن صـلـى وركـع ((٧٨٣)) ، فعن علي (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) : ((نزلت علي النبـوة يوم الاثنين ، وصلى على معي يوم الثلاثا)).

ونقل خبر ابن ابي رافع بهذا المعنى عن ((المناقب)) للخوارزمي قال :صلى النبى يـوم الاثنين وصلى علي من الغد يوم الثلاثا ، قبل ان يصلي الناس مـع النـبي سـبع سـنين واشهر.

ونـقل عن مسند احمد بن حنبل بسنده عن علي (ع) قوله ـ الذي نقله ابن شهر آشـوب عن سنن ابن مـاجة وتاريخ الطبري ـ ((انا عبد اللّه واخورسوله (ص) ، وانا الصديق الاكبر ، لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر ، ولقدصليت قبل الناس بسبع سنين)) ((٧٨٤)) .

وروى الـبـحـرانـي خبر ابن اسحاق عن مجاهد بن جبر في ضم النـبى عليـا (ع) وهو صغير ، في ((حـلـيـة الابـرار)) عن الصدوق بسنده عن ابن اسحاق ((٧٨٥))

وفي موضع آخر عن تفسير الـثـعـلبي ((٧٨٦)) ثم روى الاخبار المارة عـن مسنـد احمد بن حنبل ، ومناقب ابن شهر آشوب ، والكليني والصدوق .

ومـن الـعامة بعدما نقل ابن اسحاق خبر المجاهد بن جبر قال : ذكربعض اهل العلـم : ان رسول اللّه كـان اذا حـضـرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بـن ابي طالب مستخفيا من ابيه ومن جميع اعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شااللّه ان يمكثا.

ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول اللّه : يابن اخي ، ما هـذا الدين الذي اراك تـدين به ؟ قال : اي عم ، هذا دين اللّه ودين ملائكته ودين رسله ودين

ابينا ابراهيم ، بعثني الله به رسولا الى العباد.

وذكروا : ا نه قـال لعلى : اي بني ، ما هذا الدين الذي انت عليه ؟فقال : يا ابت ، آمنت بالله وبرسول الله ، وصـدقـتـه بـمـا جـا بـه ، وصـليت معه لله واتبعته ، فقال له : اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه ((٧٨٧)) .

وقال البلاذري : ((وصلى مع رسول الله ـ صلى الله عليه [وآله]وسلم ـ وهـو ابـن احدى عشرة سنة ، وهو الثبت)) ثم نقل اقل من ذلك ((٧٨٨)) .

ثم روى بسنده عن زيد بن ارقم قال : اول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب ((٧٨٩)) .

ونـقل المحقق بهامشه عن مسند ابي يعلى بسنده عن حبة العرني عنه ا نه قال : ما اعلم احدا من هذه الامـة بـعـد نـبيها عبد الله قبلي ، لقد عبدته قبل ان يعبده احـد منهـم خمس سنين او قال : سبع سنين وعنه قال : بعث رسول الله يوم الاثنين واسـلمت يـوم الثلاثا ((٧٩٠)) .

اجـل ، هـذه عينة وافية من اخبار الباب ، وهي كما رايناها خالية عن ذكـر القـرآن ونزوله والقراة منه في صلاتهم ولكن ـ قـال صاحب التمهيد ـ ـ ((لاشـك ان النبـى (ص) كان يصلي منذ بعثته ، وكان يـصلي معه على (ع) وجعفروزيـد بـن حارثـة وخديجة ، ((ولا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب)) فلابدان سورة الفاتحة كانت مقرونـة بالبعثة)) ((٧٩١)) .

((وان كان اول ما نزل من القرآن سورة العلق او آى منها فلم سميت سورة الحمد بفاتحة الكتاب ؟ اذ ليس المعنى : ا نها كتبت في بد المصحف ،لان هذا الترتيب شي حصل بعـد وفاة النبى (ص) او لا اقل في عهد متاخرمن حياته فرضا ، في حين ا نها كانت تسمـى بفاتحة الكتاب منذ بدايات نزولها)).

وللاجـابة يقول : ((اما الايات الخمس من سورة العلق فهي اول آيات نزلت ، واما سورة الحمد فهي اول سـورة كـامـلـة نـزلـت ، ولـذلـك سـميت بفاتحة الكتاب ، ثم لم ينزل من القرآن تباعا الا بعد الفترة)) ((٧٩٢)) .

فترة الوحي :

في تفسير القمي عن ابي الجارود عن الباقر (ع) في قوله سبحانه : (ماودعك ربك وما قلى) قال : ذلـك ان اول سـورة نـزلـت كانت (اقرا باسم ربك الذي خلق) ثم

ابطا جبرئيل عـن رسول اللّه (ص) فـقـالت خديجة : لعل ربك قد تركـك فـلا يرسل اليك ؟ فانزل اللّه تبارك وتعالى : (ما ودعك ربك وماقلى) ((٧٩٣)) .
وهـذا الـلـفـظ المروي هنا في هذا الخبر عن خديجة (ع) اخف وطـاة والامرفيـه ايسر مما رواه الطبرى بسنده عن عبد اللّه بن شداد قال : ثم ابطا عليه جبرئيل فقالت لـه خديجـة : ما ارى ربك الا قـد قـلاك (((٧٩٤)) وقد خلا عنه ما رواه ابـن اسـحاق والـطـبـري عـنـه عـن عبد اللّه بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين عن جدتها خديجة في بد نـبـوة الرسول ((٧٩٥)) بل كان ابن اسحاق اراد ان يبرئ خديجة عـن نسبة تلك المقولة اليها فبدا برواية خبر عن عبد اللّه بن جعفر عن رسول اللّه قال :
امرت ان ابشر خديجة ببيت من قصب (اي ذهب) لا صخب فيه ولانصب وقال : حدثني من اثق به : ان جـبرئيل (ع) اتى رسول اللّه فقال :اقرئ خديجة السلام من ربها فقـال رسول اللّه : يا خديجة ، هذا جبرئيل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة : اللّه السـلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام ثم قال ابن اسحاق :
ثـم فـتـر الـوحي عن رسول اللّه فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنـه ، فجـاه جبرئيل بسورة الـضـحـى : يـقسم له ربه ـ وهو الذي اكرمه بمااكرمه به ـ ا نه ما ودعه ومـا قلاه ، ويقول : ما صـرمـك فـتـركـك ومـا ابـغضك منذ احبك ، وما عندي من مرجعك الي خير لك مما عجلت لك من الـكـرامـة فـي الدنيا (ولسـوف يعطيك ربك) من الفلج ((٧٩٦)) في الدنيا والثواب في الاخرة (فترضى) ثم يعرفه اللّه ما ابتداه به مـن كرامة في عاجل امره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته ، واسـتنقاذه مـن ذلك كله برحمته (واما بنعمة ربك) بماجاك من اللّه من نعمته وكرامته من النبـوة فـاذكرها وادع اليها فجعل رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ يذكر ما انعـم اللّه به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله ((٧٩٧)) .
ولـو كان كذلك فلا ينسجم هذا مع ما رواه الطبرسي عن ابن عباس قال : احتبس الوحي عنه (ص) خـمسة عشر يوما ، فقال المشركون : ان محمداقد ودعه ربه وقلاه ، ولـو كان امره من اللّه لتتابع الوحي عليه ، فنزلت السورة ((٧٩٨)) .
وهـذا لايـنسجم مع ما روى الطبري عن ابن عباس ايضا في سنوات البعثة اذ قـال : بعث رسول اللّه لاربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ((٧٩٩)) فهل عنى بـذلك ا نه (ص) قرا القرآن على الـمـشركين معلنا لهم الدعوة منذ بدالبعثة حـتى اذا احتبـس

عنه الوحي خمسة عشر يوما قالوا فيه ذلك ؟.

وروى الـطـبري عـن ابن شهاب عن جابر بن عبد اللّه الانصاري قال : قال رسـول اللّه (ص) وهو يـحـدث عـن فترة الوحي : بينا انا امشي اذسمعت صوتا من السمـا فرفعت راسي ، فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسى بين السما والارض قـال رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسلم ـ ((٨٠٠)) فدثروني فانزل اللّه عزوجـل : (يا وجئت فقلت : زملوني ، زملوني ايـهـا الـمـدثـر قـم فانذر وربك فكـبر) ((٨٠١)) الى قوله :(والرجز فاهجر) قال : ثم تتابع الوحي ((٨٠٢)) .

وحـسب تعبير الخبر فان جابرا يصف حديث رسول اللّه ا نه كان يحـدث عـن فـترة الوحي ، والفترة من الفتور ، وهو لا يكون في الوحي الا بين وحيين ، فلا يكون الا بعـد بد الوحي ، وفي نفس الخبر نـص بـالاشـارة الـى سـبـق نـزول مـلـك الـوحـي اليه في حرا : ((فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسى)) وفي آخـر الخبر : ((ثم تتابع الوحي)) في مقابل ((فتر الوحي)).

فالخبر اذن لا يدل على ان الايات من سورة المدثر هي اول ما نزل عليـه ((٨٠٣)) وان نقل ذلك عن جابر نفسه ، كما في ما روى الطبري عن ابن شهاب عن ابن سلمة قال :

سـالـت جابر بن عبد اللّه : اى القرآن انزل اول ؟ فقال : (يا ايهاالمـدثر) فقلـت : (اقرا باسم ربك الـذي خـلق) فقال : لا اخبرك الا ما حدثناالنبى قال : جـاورت فـي حرا فلما قضيت جواري هبطت فـاسـتـبـطـنـت الـوادي فـنـوديت فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي وقدامي فلم ار شيئا ، فنظرت فوق راسي فاذا هو جالس علـى عرش بين السما والارض)).

وفـي لفظ آخر : ((فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ، وعن شمالي فلم ارشيئا ، ونظـرت امـامي فلم ار شيئا ، ونظرت خلفي فلم ار شيئا ، فرفعت راسي فرايت شيئا)).

نعم ليس في هذين اللفظين من الخبر ما مر في اللفظ الاسبق ((فاذاالملـك الـذي جاءنـي بحرا)) وايضا لـيس فيهما مـا كان في الاسبق ا نه (ص)كان يحدث عن فترة الوحي ، مع ان الراوي هو ابو سلمة بن عبد الرحمن نفسه ، وهذا غريب ابـو سـلمة بل ونسبـه الى جابر في اللفظين المتاخرين من الخبر دون الاول ، ولذلـك فان الزهري فـيما رواه عنه الطبري في حديثه عن فترة الوحي روى اللفظ الاول للخبر ثم قال : وكان اول شـي انـزل عـليه (اقرا باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ (ما لم يعلم) ((٨٠٤)) فقـد عول

على الخبر بلفظه الاول لاالاخيرين ، كما فعل البخاري فرواه دونهمـا ، وان كـان مسلم قد رواهما معا.

فالمعول على اللفظ الاول للخبر دون الاخـرين ، حيث اقر راوي الخبر ابوسـلمة بنقلـه عن جابر من دون الـقـول بـان اول مـا نـزل سـورة الـمدثر ،وان كان قد اضاف ذلك اليه في اللفظين الاخيرين (فـالـعـهـدة) فـيـهـمـاعـلـى الـ ـراوي دون جابر ، فليس من باب الظن والاجتهاد من جابر ، كما في ((التمهيد)) ((٨٠٥)) وعلى هذا فليس القول بان اول ما نزل هو سورة المدثر من جابر ، بل هو من نسبة ابي سلمة الـى جابر ، دون ثبات على هذه النسبة فقدروى هو عنه خلافها ايضا.

نـعـم لا يـمكن تاييد ما في الخبر عنه (ص) ا نه قال : ((فجئثت منه فرقا))اي خفـت منه خوفا او فـزعـت منه فزعا ، لا نه بظاهره يتنافى مع ما رواه العياشي في تفسـيره عن زرارة قال : قلت لابي عـبـد الله (ع) : كيف لم يخف رسول الله فيما ياتيه مـن قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان ؟فـقال (ع) : ((ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار ، فكان ياتيه من قبل الله عزوجل مثل الذي يراه بعينـه)) ((٨٠٦)) .

وروى الـصـدوق فـي ((التوحيد)) بسنده عن محمد بن مسلم ومحمد بن مروان عـن ابي عبد الله الـصـادق (ع) قـال : ((مـا ع لـم رسـول اللّـه (ص)ان جـبـرئيـل (ع) مـن قـبـل الـل ه الا ـ ل اقـف؟ بالتوفيق)) ((٨٠٧)) .

اذن فالتوفيق الالهي بالوقار والسكينة المنزلة على رسول لا يتركه ليفزع خوفا من النظر الى ملك الوحي جبرئيل حتى ولو كان بصورته الاصلية ان صح التعبير.

امـا الـيـعـقـوبي فقد قال في نزول سورة المدثر : وبعث رسول اللّـه لمااسـتكمل اربعين سنة وعلى جبرئيل جبة سندس ، واخرج له درنوكا من درانيك الجنـة ، فاجلسـه عليه ، واعلمه ا نه رسول الله وبلغه عن الله وعلمه :(اقرا باسم ربك الذي خلق) واتاه من غد وهو متدثر فقال : (يا ايها المدثر قم فانذر) ((٨٠٨)) .

هل نزل القرآن في دور الكتمان ؟

ومما يؤيد عدم نزول القرآن في دور الكتمان اننا لا نجد من آيات القـرآن ، ممـا لا خلاف في نزوله قـبـل سورة الحجر التي في اواخرها قوله سبحانه : (فاصـدع بمـا تؤمر واعرض عن المشركين) ((٨٠٩)) وهي السورة الرابعة والخمسون فـي ترتيـب

النزول ، وقبلها في النزول سورة الشعرا وهـي الـسـابـعـة والاربـعـون الـتـي فـي اواخرها قوله سبحانه : (وانذر عشيرتك الاقربين) ((٨١٠)) لا نجد فـي كل ذ لك ما يتناسب مع مرحلة الكتمان ، بل من خصائص السورالمكية ـ ومنهـا هـذه السور ـ خطابها المشركين وجدالها معهم في شركهم وكفرهم وجحودهم للمبدا والمعاد ، مما لا يتناسب بظاهره مع الكتمان بل الاعلان .

فـسـور الـنمل والقصص والاسرا ويونس وهود ويوسف وحتى الحجر ،وهي السـور النازلة بعد الشعرا وقبل الحجر ، هي سور تساور المشركين وتحاورهم في كثـير مـن آياتها ، وسورة الحجر بـالـخـصـوص تقول في بدايتها :(ربما يود الذين كفـروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويـلـهـهـم الامل فسوف يعلمون ومـا اهلكنا من قرية الا ولهـا كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يـسـتـاخـرون وقـالـوا يـا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من ((٨١١)).

فهل هي من الكتمان في شي ؟ بـل قال العلا مة الطباطبائي في تفسيره فـي التعريـف بسورة الحجر :((تشتمل السورة على الكلام حـول اسـتهزا الكفار بالنبى (ص) ورميه بالجنون ، ورمي القرآن الكريم با نه من اهذار الشياطين ففيها تعزية للنبى (ص) وامـر بالصبر والثبات والصفح عنهم وتطييب لنفسه الشريفة وانذار وتبشير .

وتـشـتـمـل الـسورة على قوله تعـالى : (فاصـدع بمـا تؤمـر واعـرض عـن المشركين) والاية تقبل الانطباق على ما ضبطه التاريخ ان النبى (ص) اكتتم فـي اول البعثة ـ ثلاث سنين او اربعا او خمسـا ـ ـ لا يـعـلـن دعـوتـه ، لا شـتداد الامرعليه ، فكـان لا يدعو الا آحادا ممن يرجو منهم الايمان ، يدعوهم خفية ويسر اليهم الدعوة ، حتى اذن له ربه في ذلك وامره ان يعلن دعوته .

وتـؤيده الروايات الماثورة من طرق الشيعة واهل السنة : ا نه (ص)كان يكتتم في اول بعثته سنين لا يظهر فيها دعوته لعامة الناس حتى انزل اللّه عليه : (فاصدع بما تؤمـر واعرض عن المشركين انـا كـفـيـنـاك الـمـسـتـهـزئين)فخرج الـى النـاس واظهر الدعوة فالسـورة مكية نازلة في اول الدعوة العلنية)) ((٨١٢)) .

ثـم لم يبين ا نه (ص) اذا كان ـ كما قال ـ لا يدعو الا آحادا خفية وسراممن يرجـو منهم الايمان ، فاين كان المستهزئون وبماذا كانوا يستهزئون ؟وكيف كان استهزاؤهم حتى ان الرسول (ص) دعا عـلـيـهـم فـكفاه اللّه شرهم وشر استهزائهم ؟ واذا كان آخر

هذه السورة بداية الاذن بالاعلان فمامعنى ان تكون السورة لتعزية الرسول وصبره ؟ ولا يختص ه ذا الاشكال بالعلا مة الطباطبائي ، فقد درج الجميع على ه ذاالقول بلا بيـان لهذا الاجمال .

ولعله التفاتا الى هذا الاشكال ودفعا له قال السيد المرتضى في ((الصحيـح)) : بعـد ان انذر عشيرته الاقـربين انتشر امر نبوته في مكة ، وبدات قـريش تتعـرض لشخصـه (ص) بالاستهزا والسخرية وانواع التهم ((٨١٣)) .

ومـن قـبله السيد الحسني فقال في ((سيرة المصطفى)) : لقد تحـدث ـ ـ بعددعوتـه (ص) عشيرته الاقربين ـ جميع الناس في مكة عن دعوته ، وتسربت انباؤهـا لخـارج مكة ولم يعد امرها خافيا على احـد من سكان مكة وجوارهابعد ان اعلنها بصراحة على بني عمومته وعشيرته ((٨١٤)) .

ومـعـنى ذلـك ان الامر اختلف بعد دعوة العشيرة عما قبلها فانماتسربت الدعوة بعـد ذلك اما ما قبلها فالسر والكتمان ولكننا لا نجد فيما اوحي قبل ذلك ما يختلف عما بعده بل نجد الامر نفسه قبله .

فنجد بداية سورة الشعرا تقول : (لعلك باخع نفسك ان لا يكونوامؤمنين ان نشـا نـنزل عليهم من السما آيـة فظلت اعناقهم لهـا خاضعين ومايايتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كـانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزؤن) ((٨١٥)) .

وتقول في اواخرها : (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون مـن المنـذرين بلسـان عربي مبين وانه لـفـي زبـر الاولين او لم يكن لهم آية ان يعلمه علما بـني اسـرائيل ولـو نزلناه على بعض الاعجمين فـقـراه عـلـيـهـم مـا كانوا بـه مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتـة وهـم لا يشعرون فيقولوا هـل نحـن منظـرون افبعذابنايستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثـم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا مـن قريـة الا لهـا منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وماتنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فـلا تدع مع اللّه الها آخر فتكون من المعذبين وانـذر عشيرتـك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) ((٨١٦)) .

فـمـاذا يـعـنـي كل هذا الخطاب والعتاب بل التهديد بالعذاب والاعذاربالانذار ؟ وهل كل هذا من الكتمان في شي ؟ والاية الاخيرة هل تعني ان يخفض جناحه لمن اتبعه مـن

المؤمنين بالدعوة الخاصة ، خاصة ؟ ام مع من يؤمن به من عشيرته الاقـربين فـي هذه الدعوة الخاصة فحسب ؟ او يؤخذباطلاق الاية وعمومها ؟.

والـعـلا مـة الـطباطبائي في تفسيره قال في بيان الغرض من هذه السورة :((غرض هذه السورة تسلية النبي (ص) قبال ما كذبه قومه وكذبوا بكتابه النازل عليه من ربه وقد رموه تارة با نه مجنون واخـرى بـا نـه شـاعـر ، وفـيـهاتهديدهم مشفعـا ذلـك بايراد قصص جمع من الانبيا وهم : موسى وابـراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب (ع) ، وما انتهت اليه عاقبة تكذيبهم ،لتتسلى به نفس الـنبى (ص) ولا يحزن بتكذيـب اكثر قومه ، وليعتبر المكذبون والسورة من عتائق السور المكية واوائلها نـزولا ، وقـد اشتملت على قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين))) ((٨١٧)) .

ثـم لـم يـبين متى كان تكذيب اكثر قومه له ؟ واين كان المكذبون ؟ وبماذاكانوا يكذبون ؟ وبماذا يعتبرون ؟ وهو بعد لم يدع عشيرته الاقربين وانمايدعوهم بعد نزول الاية فـي آخر هذه السورة نفسها والـسورة التي تسبق الشعرا في ترتيـب الـنزول هـي سـورة الواقعة ،وهي في اوائلها تثلث الناس يوم الـقـيامة : (وكنتـم ازواجا ثلثـة فاصـحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب الـمشئمة والسابقون الـسـابقون اولئك المقربون في جنات النعيم) ثم تقسم هؤلا السابقين من اصحاب اليمين الى : (ثلـة من الاولين وقليل من الاخرين) ((٨١٨)) وتعود فتقول :(لاصحاب اليميـن ثلـة مـن الاولين وثلة من الاخـرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظـل من يحموم لا بـارد ولا كريم) ((٨١٩)) وتتابع النعوت والاوصاف فتقول : (فامـا ان كان من المقربين فروح وريـحـان وجـنة نعيـم واما ان كان مـن اصـحاب اليميـن فسلام لك من اصحـاب اليمين واما ان كان من الـمـكـذبـيـن الـضالين فنزل مـن حميم وتصلية جحيم) ((٨٢٠)) فمامعنى الاولين والاخرين من السابقين مـن اصـحاب اليمين ؟ فهل كل ذلك فيمن استجاب للدعوة الخاصة السرية ؟ ومن هم ؟ وكم هم ؟ ومـا معنى اصحاب الشمال ولم تشملهم الدعوة ؟ وكذلك سائر السور التي سبقت الواقعة .

ولـكـن في مقابل كل ذلك مما يؤيد سرية المرحلة الاولى من الدعوة ونـزول القـرآن فيها : هو - من جانب - التناسب الكمي فيما بين ما نزل من القرآن الى سورة الحجـر مع تلك الفترة ، ومن جانب آخر : عـدم الـتـنـاسب اوعلى الاقل استبعاد ان تكـون دعوة العشيرة الاقربين قد حصلت حسب آية :(وانـذر عـشـيـرتك الاقـربين) مـن

سورة الشعرا السابعة والاربعين في ترتيب النزول مـ ـ ـن دون ان تكـ ـون المرحلـ ـة السابقة سرية مكتومة ، اي بعد ان تمرعلى الدعوة زها ثلاث سنين من الـ ـدعوة العلنيـ ـة العام ة ، مما لا يتناسب ودعوة العشيرة خاصة بعد كل ه ذه المدة الطويلة مـ ـن الـ ـدعوة العامة .

حديث الانذار :

الـ ـلهم الا ان نلتزم بان الدعوة كانت بعد مقاطعة قريش للرسول وحصارهم اياه وبني هاشم في شعب ابـ ـي طـ ـالـ ـب في حدود السنة السادسة للبعثة ، على ما رواه فرات بـ ـن ابراهيم الكوفي في تفسيره مـ ـسـ ـنـ ـدا عـ ـن ابي رافع ـ مولى العباس بن عبد المطلـ ـب ـ قال : ان رسول اللّه جمع ولد عبد المطلب في الشعب ، وهم يومئذ ـ ولـ ـده لصلبـ ـه واولادهم ـ اربعون رجلا فصنع لهم رجل شاة وثرد لهم ثريدة فـ ـصب عليه ذلك المرق واللحم ، ثم قدموها اليهم فاكلوامنه حتى شبعوا ، ثم سقاهم عسا واحدا من لبـ ـن فشربـ ـوا كلهم من ذلك العس حت ى رووا ((٨٢١)) .

فـ ـقـ ـال ابـ ـو لـ ـهـ ـب : واللّه ان منا نفرا ياكل احدهم الجفرة ((٨٢٢)) وما يصلحهافما تكاد تشبعه ، ويـ ـشرب الفرق من النبيذ فما يرويه ، وان ابن ابي كبشة ((٨٢٣)) دعانـ ـا على رجل شاة وعس من شراب فشبعنا وروينـ ـا ، ان هـ ـذا لهـ ـو السحـ ـرالمبين ثـ ـ ـم دعـ ـاهـ ـم ، فـ ـقـ ـال لـ ـهم : ان اللّه امرنـ ـي ان انـ ـذر عشيرتـ ـي الاقـ ـربين ورهطـ ـي المخلصين ، وانكم عـ ـشـ ـيـ ـرتـ ـي الاقربون ورهطي المخلصون ، وان اللّه لم يبعث نبيا الا جعل له اخا من اهله ووارثا ووصـ ـيـ ـا ووزيـ ـرا ، فـ ـايـ ـكـ ـم يقوم فيبايعني علـ ـى ا نه اخي ووزيري ووارثي دون اهلي ، ووصيي وخليفتي (في اهلي) ويكون مني بمنزلة هارون مـ ـن موسى غير ا نه لا نبي بعدي ؟ فقال : واللّه ليقومن قائمكم او لتكونن فـ ـي غيركم ثم لتندمن ، فبايعه واجابه الى ما دعاه اليه ((٨٢٤)) .

وقـ ـد يؤيد دعوى ابن ابي رافع بان ذلك الجمع وتلك الدعوة كانت في الشعـ ـب اي بعـ ـد الاعلان : ان ابا لـ ـهـ ـب يلتهب بمشاهدته المعجزة فيتهم الرسول بالسحر وينبزه بكنيـ ـة ابن ابي كبشة مما اعتاد عليه المشركون بالنسبة اليه (ص) فالحالة ليست حالة مفاجاة بعد سر وكتمان وانما تناسب سابق خبراو علم او اعلان .

وكذلك يؤيد كون ذلـ ـك في الشعب بعد الاعلان : ان الامر امر انذار لااخبار ، والتبشير انسب ببد الاخـ ـبار من الانذار ، وان الرسول لم يبداهم بالدعوة اليه والى رسالته ، بـ ـل

الى بيعته ليكون خليفته بـعده ، ثم انذرهم :ليقومن قائمكم او لتكون في غـيركم ثـم لتندمن موقف مفاجاة ومباداة بعد سر وكتمان ، بل تناسب سابق علم واعلان .
ولعله (ص) امر بهذه الدعوة في الشعب تحديا لكبريـا قـريش ، ولمافيهـا مـن يـاس للكافرين .
والـظـاهر ان خبر ابي رافع خبر حاضر ناظر مباشر اذ هو مولى العباس بـن عبـد المطلب وهو من بـنـي هـاشم المدعوين والمجتمعين ، فلعله كان مصطحبالمولاه ه ذا ، ولا نجد فيما بايدينا مباشرا غـيـره سـوى عـلـي (ع) ، ورجل من اصحاب النبـى من ولد عبد المطلب ، لم يعرف بسوى هذا ـ روى عـنـه الـخـبر :السيـد ابـن طاووس في ((سعد السعود)) عن الجز الخامس من تفسير محمد بن العباس الحجام بسنده عن مبارك بن فضالة والحسن البصري قالا :
ان قوما خاضوا في امر علي (ع) بعد الذي كان من وقعة الجمل ، فقـال ر جل مـن اصحاب النبي (ص) : ويـلـكـم مـا تريدون من اول سابق بالايمان بالل ه والاقـرار بما جا من عند الل ه ؟ لقد كنت عاشر عـشـرة من ولد عبدالمطلب اذ اتانا علي بن ابي طالب (ع) فقال : اجيبوا رسول اللّه الى غدا غدفي منزل ابي طالب .
فلما ولى تغامزنا وقلنا : اترى محمدا ان يشبعنا اليوم ؟ وما منايومئذمن العشرة رجلا الا وهو ياكل الجذعة ((٨٢٥)) السمينة ويشرب الفرق ((٨٢٦)) من اللبن .
فـغدوا عليه في منزل ابي طالب ، واذا نحن برسول اللّه ، فحييناه بتحية الجاهلية وحيانا هو بتحية الاسـلام : فاول ما انكرنا منه ذلك ثم امر بجفنة من خبز ولحم فقدمت الينـا ، ووضع يده اليمنى على ذروتـهـا وقـال : بسم اللّه ،كلوا على اسم اللّه فتغيرنا لذلك ثم تمسكنا لحاجتنا الى الطعام ، وذلك اننا جوعنا انفسنا للميعاد بالامس فاكلنا حـتى انهينـا ، والجفنة كما هي مدفقة ثم دفع الينا عس ا من لبن ـ وكان علي يخدمنا ـ فشربنـا كلنـا حتى روينا والعس على حاله .
حـتى اذا فرغنا قال : يا بني عبد المطلب : اني نذير لكم من اللّه عزوجل ، اني اتيتكـم بما لم يات به احـد من العرب ، فان تطيعوني ترشدواوتفلحوا وتنجحوا ان هـذه مائـدة امرني اللّه بها فصنعتها لكم كـما صنع عيسى بن مريم (ع) لقومه ، فمن كفر بعد ذلـك منكم فان اللّه يعذبه عذابا لايعذبه احدا من الـعالمين ، واتقوا اللّه واسمعوا ما اقول لكـم واعلموا ـ يا بني عبد المطلب ـ ان اللّه لم يبعث رسولا الا جـعل لـه اخـا ووزيـرا

ووصيا ووارثامن اهله ، وقد جعل لي وزيرا كما جعل للانبيا قبلي ، وان اللّه قـد ارسـلـنـي الـى الـناس كافة وانزل علي : (وانذر عشيرتك الاقربين) وقـد واللّـه انباني به وسمـاه لي ، ولكن امرني ان ادعوكم وانصح لكم واعرض لكم ، لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد ، وانتم عشيرتي وخالص رهطي ، فايكم يسبق اليها على ان يؤاخيني في الل ه ويؤازرني في اللّه عز وجـل ، ومـع ذلك يكون لي يدا على جميع مـن خالفنـي فاتخذه وصيا ووليا ووزيرا يؤدي عني ويبلغ رسالتي ويقضي ديني من بعدي وعداتي مع اشيا اشترطها ؟ ، ويثب فيها علي (ع) فلما سمعها ابو لهب قال : تبا لك يا محمد ولمـا جئتنا به ، الهذا دعوتنا ؟ فقال (ص) : اما واللّه لتقومن او يكون في غيركم فوثب علـي (ع) فقال : يا رسول اللّه انا لها.

فـقال رسول اللّه : يا ابا الحسن انت لها ، قضي القضا وجف القلم ،يا علي اصطفاك اللّه باولها وجعلك ولى آخرها ((٨٢٧)) .

فـهـذا خـبـر آخر عن مباشر آخر لم يعرف باكثر من انه عاشر عشرة من المدعوين من العشيرة الاقربين بني عبد المطلب ، ومن اصحاب رسول اللّه ويختلف عن خبر ابـي رافع بابدال موعد الدعوة مـن الشعب الى منزل ابي طالب ـ ولا يهم هذا بعد ان كـان منزل ابي طالب في شعبه لاكثر من عامين ـ ومـن عدد الاربعيـن الـى العشـيرة ، وسياتي الجمع بينهما ، وبتفصيل اكثر ايضا.

ولـكنه يشترك مع خبر ابي رافع في استبعاد ان تكون الدعوة للاعلان بالنبوة بعد الكتمان بل تقريب ان تكون مسبوقة بالاعلان لا الكتمان ، فمقال الرسول لا زال لا يناسب ذلك .

سوى علي (ع) وهذين الصحابيين : ابي رافع ورجل من آل عبـدالمطلب لانجـد فيمـا بايدينا من رواة الخبر مباشرا آخر ولعله لدفع وهم عدم اشـتهار القصـة قـال الشيـخ الطبرسي في ((مجمع البيان)) : وقد فعل ذلك النبى واشتهرت القصة بذلك عند الخـاص والعام .

ثـم اورد عـن الثعلبي في تفسيره الخبر الماثور عن البرا بن عازب الانصاري ـ وهو ثالث صحابى راو لـلـخـبر غير مباشر فيه ـ قال : لما نزلت هذه الاية جمع رسـول اللّه بني عبد المطلب ـ وهم يـومـئذ اربـعون رجلا ـالرجل منهـم ياكـل المسنـة (الجفرة) ويشرب العس فامر عليا (ع) برجل شاة فادمها ((٨٢٨)) ، ثم قال : ادنوا بسم اللّه ، فدنا القوم عشرة عشرة فاكلواحتى صدروا ، ثم دعا بقعب ((٨٢٩)) من لبن فجرع

منه جرعة ثم قال لهم : اشربوابسم اللّه ، فشربوا حتى رووا.

ووصـيـي بعدي وخليفتي (في اهلي) يقضي ديني ، فسكت القوم ، فاعادهاثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي (ع) : انا فقال المرة الثالثة : انت فقام القوم وهم يقولـون لابي طالب : اطع ابنك فقد امره عليك ؟ ((٨٣٠)) .

ولا يـمـتاز الخبر عن الاولين بشي سوى ما يمكن ان يجمع به بين عددي المدعوين في الخبرين : الـعشرة والاربعين ، وذلك ان ابن عازب قال : فدناالقوم عشرة عشرة وقـد قال من قال : وهم يومئذ اربعون رجلا.

وسوى الخبر السابق عن تفسير الحجام لا نجد فيما بايدينا اى خبرآخر عن اى رجل آخر من بني هـاشم بل بني عبد المطلب من العشيرة الاقربين للنبي (ص) المـدعوين بهـذه الدعوة الخاصة ، حتى عـن الـعـبـاس عمه الحاضر في تلك الـدعوة والمحجـم عـن الاستجابة لدعوة الرسول ، مما جعله علي (ع) سببا لوراثته من ابن عمه النبى دون عمه العباس ، ان صح التعبيربالوارثة ، وذلك :

فـيما رواه السيد ابن طاووس في ((سعد السعود)) عن تفسير الحجام ايضا عن الحسيـن بن الحكم الـحـبـري بـاسـنـاده ومنها عن الطبري بسنده عن ربيعة بـن ناجـد : ان رجلا قال لعلي (ع) : يا امير الـمـؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال علـي (ع) : هاؤم ونـشـرواآذانهم ثم قال : دعا رسول اللّه ، او جمع بني عبـد المطلـب ، كلهم ياكل الجذعة ويشرب الـفـرق ، فـصـنـع لـهم مدا من طعـام فـاكلوا حتـى شبعوا ، وبقي الطعام كماهو كانه لم يمس ثم دعا بغمر ((٨٣١)) فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كا نه لم يمس ولم يشربوا ((٨٣٢)) ثم قال : يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة ، والى الناس عامة ، وقد رايتم من هذه الاية ما رايتم ، فايكم يبـايعني علـى ان يكون اخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم اليه احد.

فـقمت ـ وكنت اصغر القوم سنا ـ فقال : اجلس ثم قال (قوله) ثلاث مرات كل ذ لـك اقوم اليه فيقول لي : اجلس حتى كانت الثالثة ، فضرب يده على يدي فلذلك ورثـت ابـن عمي دون عمي ((٨٣٣)) .

ورواه الـصـدوق في ((علل الشرائع)) بسنده عن ربيعة بن ناجـد ((٨٣٤)) وكذلـك الطبري في تاريخه ((٨٣٥)) ولم نجد الخبر في كتاب الحبري المطبوع في طبعتيـن ((٨٣٦)) .

وهـذا الـخـبر كالاخبار السابقة انما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب اوبعد الاعـلان

لا مع السر والـكتمان ، ولا سيما بالنظر الى قوله (ص) : ((انـي بعثـت اليكـم خاصة ، والى الناس عامة)) وهذه الجملة وان كانت تنسجم مع المبـاداة بالـدعوة الا ان سـائر الجمل في كلام الرسول لا تنسجم وذلك والخبر ليس فيه عدد المدعوين ، ولكن .

روى مـختصره فرات بن ابراهيم في تفسيره مسندا عن علي (ع) قال :دعاهم فجمعهـم على فخذة شاة وقعب من لبن ، وان فيهم يومئذ ثلاثين رجلا ((٨٣٧)) .

ونـقـلـه القمي في تفسيره فقال : نزلت بمكة فجمع رسول الل ه بني هاشم وهم اربعون رجلا ، كل واحد منهم ياكل الجذعة ويشرب القربة ، فاتخذ لهم طعاما يسـيرا ، واكلـوا حتى شبعوا ، فقال رسول اللّه : من يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال لهم ابو لهب : جزما سحركم محمد فتفرقوا.

فـلـمـا كان اليوم الثاني امر رسول اللّه ففعل لهم مثل ذلك ، فقال لهم رسول اللّه : ايكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو لهب : جزماسحركم محمد فتفرقوا.

فـلـمـا كـان اليوم الثالث امر رسول اللّه ففعل لهم مثل ذلك فقال لهم رسـول اللّـه : ايكم يكون وزيري وينجز عداتي ويقضي ديني ؟.

فقام علي (ع) فقال : انا يا رسول اللّه فقال رسول اللّه : انت هو وكان اصـغرهم سـنا واحمشهم ـ اي ادقهم ـ ساقا واقلهم مالا ((٨٣٨)) .

واول مـا فـي هـذا الـخـبـر المختص بل المختزل بل المنقول بالمعنى لا النص هوا نه عبر عـن الـمـدعوين ببني هاشم لا بني عبد المطلب ، ففوت المطعن علـى ابـن تيمية ومن شاكله ممن طعن في الـخبر بان بني عبد المطلب لم يبلغوايومئذاربعين رجلا ولكن الخبر كسوابقه انما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب او بعد الاعلان لا مع السـر والكتمان ، ولا مع مباداتهم بالدعوة .

والـطـريـق الـمسند للخبر عن علي (ع) غير منحصر بربيعة بن ناجدفالسيـد كمـا رواه عنه فـي ((سـعــد الــسعود)) رواه فـي ((الطـرف)) عـن الاعمـش ((٨٣٩)) ،والصدوق الذي رواه عن بن نـاجـد رواه ايضا بسند الاعمش عن عبد اللّه ابن الحارث بن نوفل عن علي (ع) قال : لما انزلت (وانذر عشيرتك الاقربين)اي رهطـك المخلصين ، دعا رسول اللّه (ص) بني عبد المطلب وهم اذ ذاك اربـعــون رجـلا يـزيدون رجلا او ينقصون رجلا ، فقال : ايكم يكون اخي ووارثي ووزيري ووصـيي وخليفتي فيكم بعدي ؟ فعرض عليهم ذلك رجلارجلا ، كلهم يابى ذلك حـتى اتـى علـي

فقلت : انـا يـا رسول اللّه ، فقال : يا بني عبد المطلب هذا اخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بـعـدي فـقـام الـقـوم يضحك بعضهم الى بعض ويقولـون لابي طالب : قد امرك ان تسمع وتطيع لهذا الغلام ((٨٤٠)) .

والخبر كسوابقه انما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب او بعد الاعـلان لا مـع السـر والكتمان ، ولا مع مباداتهم بالدعوة ، بل فيه تعريض بابي طالب وكانه عرف بالسمـاع للرسول .

والسيد ابن طاووس والشيخ الصدوق قد اختصرا الخبر متنا وسندا ،واكملهمـا : الشيـخ الطوسي في امـاليه بطريقين عن الاعمش عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل عن عبد اللّه بن عباس عن علي (ع) قـال : لـمـا نزلت هذه الاية (وانذر عشيرتـك الاقـربين) على رسول اللّه (ص) دعاني فقال لي :يا عـلي ، ان اللّـه تعـالى امرنـي ان انـذر عشيرتي الاقربين ، فضقت بذلك ذرعاوعرفت ا ني متى اباديهم بـهـذا الامر ارى منهم ما اكره ، فصمت على ذلك ،فجاني جبرئيل فقال : يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت بـه عذبك ربك ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به .

فـفعلت ما امرني به ثم دعوتهم اجمع ، وهم يومئـذ اربعـون رجلايزيـدون رجـلا او ينقصون رجلا ، فيهم اعمامه : ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعـوا لـه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم ، فجئت به ، فلماوضعته تناول رسـول اللّـه جذمـة ((٨٤١)) من اللحم فنتفها باسنانه ثم القاها في نواحي الـصفحة ثم قال : خذوا بسـم اللّـه فاكل القوم حتى صدروا مالهم بشي من الطعام حاجة ، وما ارى الا مـواضـع ايديهـم وايم اللّه الذي نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا ، وايم اللّه ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثلـه فلما اراد رسـول اللّه ان يـكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال : لشـد مـا سـحركم صاحبكم ولم يكلمهم رسول اللّه .

فقال لي من الغد : يا علي ، ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فـعـد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي ففعلت ثـم جمعتهـم فدعاني بالطعام فقربته لهم ، ففعل كما فعل بالامس ، واكلوا حتى مالهم به من حاجة ، ثم قال : اسقهم ، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا.

ثـم تكلم رسول اللّه فقال : يا بني عبد المطلب اني ـ واللّه ـ ما اعلم شابافي العرب جا

قومه بافضل مـمـا جـئتكم به ، اني قد جئتكم بخير الدنياوالاخرة ، وقد امرني اللّه عزوجل ان ادعوكم اليه ، فايكم يؤمن بي ويؤازرني على امري فيكـون اخي ووصـيي ووزيري وخليفتي (في اهلي) من بعدي ؟.

فامسك القوم واحجموا عنها جميعا.

فـقمت فقلت : انا ـ يا نبي اللّه ـ اكون وزيرك على ما بعثك اللّه به فاخذ بيدي ـ واني لاحدثهم سنا وارمـصـهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا ـ ثم قال : ان هذا اخـي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ((٨٤٢)) .

وانما كنى (ع) بدقة الساق وعظم البطن ورمص العين اي وسخه عن صغر سنه ويختلف هذا اللفظ مـن الـخبر عن سوابقه بالنص على المباداة بامره معهم بهذه الدعوة وان كان ينقص عن خبر تفسير الحجام بعدم ((انذار))فيه ، كسوابقه .

وروايـة الـخـبر عن عبد الل ه بن عباس نوع اعتراف بعدم اسلام ابيه العباس يومذاك بهذه الدعوة الـخـاصة المكررة ثلاثا ، بينما فيه ـ ما كان في الخبرالسـابق ـ ـ مـن التعريض بابي طالب وكا نه قد عـرف فـيهم بالسمع والطاعة للرسـول ، كما فيـه ـ وكما في سوابقه ـ معرفة ابي لهب السابقة عن النبى بماوصفه بالسحر ، فكا نه امر قـد عرف من قبل ، وان كان نص الخبر بالمباد اة .

واحـد الـطريقين اللذين روى بهما الطوسي الخبر هو طريق الطبري الى ابن عباس ((٨٤٣)) في تـاريـخه وتفسيره ((٨٤٤)) واللفظ في الموضعين ((وخليفـتي فيكـم)) لا ((خليفتي في اهلي)) والـواسـطة بين الطوسي والطبري : جماعة عن ابي المفضل عن الطبري ، فمن اضاف او حرف ؟ ليت شعري وقد مر عن الطبرسي ا نه روى الخبر في تفسيره ((مجمع البيان)) عن تفسير الثعلبي عن البرا بن عازب .

ورواه في ((اعلام الورى)) عـن تفسيري الثعلبي النيسابوري وابي سعيدالخرگوشـي ، بعنوان : مما ذكره الرواة ، من دون تعيين راو خاص قال :

جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهـم اربعـون رجلايومئذيزيـدون رجـلا او ينقصون رجلا ، وكـان قـد صـنـع لهم فخذ شاة مع مدمن البر واعد لهم صاعا مـن اللبن ، وقد كان الرجل منهم ياكل الجذعة في مقام واحد ويشرب القربة من الشراب ثـم امر بتقديمه لهم ، فقدم واكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى علوا منه ، ولم يبين فيه مـا

اكلوه وما شربوه منه .
ثم قال لهم بعد ان شبعوا ورووا : يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافـة ، وبعثني اليكم خـاصة فقال : (وانذر عشيرتك الاقربين) واناادعـ ـوكم الـى كلمتيـن خفيفتين في الميزان تملكون بـهـا العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتـدخلون بهمـا الجنة وتنجون بهما مـن النار : شهادة ان لا الـه الا الله وا نـي رسـول اللّـه فمـن يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني على القيام به حتى يكون اخي ووصـيـي ووزيـ ـري ووارثي وخليفتي من بعدي ؟ رسـول الله اؤازرك على هذا الامر ،فقال : اجلس فانـت اخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي ، فـنـهـض القوم وهم يقولون لابي طالب : يهنك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك وقد جعل ابنك اميرا عليك ((٨٤٥)) .
ولـم يذكر الطبرسي لهذه الرواية اسم راو خاص ، وقد يكـون نقلابـالمعنى دون لفـظ خاص ، ومهما كـان فـان ه ذا الـلفظ ينسجم مع المباداة بالدعوة ، ويشترك مع سوابقه في عدم الانذار فيه اللهم الا مـفـهـوم قـولـه :((وتـنـجـون بـهـما من النـار)) بلا بيان النار اى نار هي ؟ وايضا في اخره ما يشعرباستشعار القوم الميل الى دينه مـن ابي طالب (ع) فنهوه عن ذلك .
امـا ابـن شـهر آشوب في ((المناقب)) فقد اشار الى ما ذكره الطبري فـي تاريخـه وقبله محمد بن اسـحـاق فـي كـتـ ـابه واحمـد فـي مسنـده وفضائـل الصحابـة والخرگوشي في تفسيره عن ابي رافع والـبرا بن عازب وابن عباس وربيعة ابن ناجـد واضاف ابن جبير ، وادخل اخبارهم بعضها في بعض ثـم نـقـل نـظـم الـخـبـر فـي شـعـر دعبل الخزاعي وستة مقاطع من شعر الحميري ومقطعين من العونـي ((٨٤٦)) .
هذا ما ذكره بعنوان ((مسابقته في البيعة)) في فضائل علي (ع) ، ولكنه قبل ذلـك فـي مبعث النبى قال : روى ا نـه لـما نزل قوله : (وانذر عشيرتك الاقربين) صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال : يا صـبـاحـاه اوممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلـى قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد : تـبا لك الهـذا دعوتنـا ((٨٤٧)) واكتفـى المجلسي في باب المبعث ((٨٤٨)) من ((المناقب)) بهذا الفصل وهذا النقل فقـط ،فبـدا وكان هذا كل مايرويه ابن شهر اشوب في هذه الاية .
بينما الخبر مرسل ، اول ما فيه ا نه ليس انذرا للاقربين بل لقريش فهوعلى خلاف لفـظ

الاية .

ولـعـلـه لهذا قدم الطبري في تاريخه حول الايـة رواية ابن عباس ثـم ابـن ناجـد السابقين ، وقد نقل الاول عـن ابـن اسـحـاق ، ثـم عاد فنقل عنه ـ وجعلـه ثالثـا وآخر مـا نقل حول الاية ـ عن الحسن الـبـصري قال : لما نزلت هذه الايـة علـى رسول اللّه : (وانذر عشيرتك الاقربين) قام رسول اللّه بالابطح ثم قال : يا بـني عبـد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني قصي ، ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة حـتى مـر علـى آخرهم فقال : اني ادعوكم الى اللّه وانذركم عذابه ((٨٤٩)) .

ولـكـن الـطـبري ـ كالمازندراني ـ لم يذكر ما في مثل هذا النقـل مـن ضـعف الارسال في السند ومن الاشكال في متنه ودلالته ، وكا نهما لم يريا بين معنى الاية ومـا نقلاه من عمل الرسول بها اى تناف او خلاف .

والـظاهر ان ما ارسله ابن شهر آشوب هو ما في ((الدر المنثور)) عن البخاري وابـن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عن ابن عباس وعلـى هذا فتكون الرواية عن ابـن عباس على صورتين : الاولى عنه عن علي (ع) في يـوم الدار والدعوة ، والثانية هذه الموقوفة عليه من دون اسناد عن ابيه العباس او علي (ع) ، فالاولى هي الاولى بالقبول سندا وموافقة للكتاب ، والثانية مقطوعة مخالفة لظاهر الاية : ((الاقربين)) فهي هرا.

واظهر منها هرا ما في ((الدر المنثور)) ايضا عن احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في ((شـعب الايمـان)) وفـي ((الدلائل)) عن ابي هريرة قال : لما نزلت هذه الاية (وانذر عشيرتك الاقربين) دعـا رسول اللّه قريشا وعم وخص فـقـال :يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فـاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني كعب بن لـؤي يا معشر بني قصي يا معشر بنـي عبد مناف يا بني عبد المطلب ـ في كلها يقول : انقذوا انفسكم مـن الـنـار فـاني لا املك لكم ضرا ولانفعا ـ وفي آخر الخبر : يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النارفاني لا املك لك ضرا ولا نفعا ، الا ان لكم رحما وسابلها ببلالها فـهذه الرواية ابعد ما تكون من الاية حيث تقول : انه (ص) جعل يدعو قريشا قبيلة قبيلة ، فكان ابا هريـرة يعمـم الانذار قريشا عامة ، بينماالاية تصرح بالعشيرة الاقربين ، وهم اما بنو عبد المطلـب او بنو هاشم .

وكان ابا هريرة ـ او من اجرى هذا الهرا على لسانه ـ كان ناظرا الى ه ذا الاشكال بالخلاف بين عمل الـ رسول بالتعميم ومفاد الاية بالتخصيص ،فقال : ((وعم وخـ ص)) وهو لا يرفع الاشكال ثم كيف دعاهم فجمعهم فانذرهم بهذا ؟ وكيف جمـ ع معهـ م ابنتـ ه فاطمة وكم كان عمرها يومئذ ؟ واين كان ابو هريرة يوم نزول الاية وقد اسلم قبل وفـ اة النبى ببضع سنين والخبرمقطوع عليه فهو مردود.

وابـ عـ د من ذلك في الابتعاد بمفاد الاية عن الامام علي (ع) وفضله وسـ بقه مـ ا فـ ي ((الدر المنثور)) ايـ ضـ ا عن الطبراني وابن مردويه عن ابي امامـ ة قـ ال : لمانزلـ ت (وانذر عشيرتك الاقربين) جمع رسـ ول اللّه بـ ني هاشم فاجلسهم على الباب ، وجمـ ع نساه واهله فاجلسهم في البيت ، ثم اطلع عليهم فـ قـ ال : يـ ا بني هاشم اشتروا انفسكـ م من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم وافتكوها بانفسكم من اللّه فـ انـ ي لا امـ اك لكم مـ ن اللّه شيئا ثم اقبل على اهل بيته فقال : يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا ام سلمة ويا فاطمة بنت محمد ، ويا ام الزبير عمة رسول اللّه ، اشتروا (كذا) انفسكم من اللّه واسعوا في فكاك رقابكم فاني لا املك لكم من اللّه شيئا ولا اغني نـ قـ ل كـ ل ذلك العلا مة الطباطبائي في تفسيره ((الميزان)) وعلق على هذه الرواية الثالثة فقـ ال : فـ قـ ـ وله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) آية مكية في سورة مكية ، ولم يقل احد بنزول الاية بـ الـ مـ ديـ نة ، فاين كانت يوم نزولهاعائشـ ة وحفصة وام سلمة ولـ م يـ تزوج النبـ ى (ص) بهن الا في الـ مـ دينة ؟ ثم قال : فالمعتمد من الروايات ما يدل على ا نه (ص) خص بالانذار يوم نزول الاية بني هـ اشـ م او بني عبد المطلب ثم يقول : ومن عجيـ ب الكلام قول الالوسي بعد نقل الروايات : واذا صح الكل (بنقل الصحاح) فطريق الجمع ان يقال بتعدد الانذار ((٨٥٠)) .

ومـ ن نـ افـ لة القول ان نقول : لا يرد عندنا اي احتمال في افتعال هذه الاقـ وال حـ ول هذه الاية ، سوى الابـ تعاد بمفادها حسب الخبر الصحيح عما في ذلك من الـ دليل علـ ى سبق علي (ع) في الايمان وسبق قول الرسول له : ((انـ ت اخـ ي ووصـ يي ووارثـ ي وخليفتي من بعدي)).

ولكن لاحافظة لكذوب :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ـ ـ ـ ـ وان خالها تخفى على الناس تعلم .

نعم من الرواة من لم يكن يفكر في شي سوى الفخر باسلافه ، فلم يابه بذكر شـ ي سـ وى

ذلك .

نجد مثال ذلك في هذا الموضوع عند اليعقوبي حيث روى الخبر عن الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال : امره اللّه عزوجل ان ينذر عشيرته الاقربين ، فوقف على ((المروة)) ثم نادى باعلى صوته : يا آل فهر ، فاجتمعت اليه بطون قريش حتى لم يبق احدمنهم ، فقال له ابو لهب : هذه فهر ، فنادى : يا آل غالب فانصرف غيرهم (وهكذا حتى نادى) يا آل هاشم فاقام بنو عبدالمطلب ، فقال ابو لهب :هذه هاشم قد اجتمعت فجمعهم في دار الحارث بن عبد المطلب (عشرة عشرة حتى شبعوا ، وكان جميع طعامهم رجل شاة وشرابهم عسا من لبن ،وان منهم من ياكل الجذعة ويشرب الفرق ثم انذرهم واعلمهم تفضيل اللّه اياهم واختصاصه لهم اذ بعثه بينهم وامره ان ينذرهم (فقال ابو لهب : خذوا على يد صاحبكم قبل ان ياخذ على يده غيركم ،فان منعتموه (اي حاميتموه) قتلتم ، وان تركتموه ذللتم فقال ابو طالب : يا عورة ، واللّه لننصرنه ثم لنعيننه يابن اخي اذااردت ان تدعو الى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح .

واسلم يومئذ جعفر بن ابي طالب ، وعتبة بن الحارث ((٨٥١)) .

اما علي فلا كلام عنه بعيدة عن الحكمة والمعقول ، فهي مردودة .

ولا يفوتني في الخاتمة ان الفت نظر القرا الكرام الى ان ما عدا هذاالخبر الاخير من اخبار الانذار في يوم الدار للاقربين من العشيرة ، تكادتجمع على ان المعد للطعام وطابخه لهم هو علي (ع) دون سواه لا خديجة ولاجواريها ولا فاطمة بنت اسد قد يكون في ذلك سر الهي وقد يكون ذلك مما يؤيد كون الدعوة ايام المحاصرة في شعب ابي طالب (ع).

الفصل الرابع

اعلان الدعوة .

مرحلة الدعوة العلنية العامة :

روى الصدوق في ((اكمال الدين)) باسناده عن عبد اللّه بن علي الحلبي عن الصادق (ع) قال : مكث رسول اللّه (ص) بمكة بعد ما جاه الوحي عن اللّه تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة ، مستخفيا منها ثلاث سنين ، خائفالايظهر حتى

امـر اللّه عزوجل ان يصدع بما امر ، فاظهر حينئذ الدعوة ((٨٥٢)) .
وروى الـعـياشي في تفسيره عن الحلبي عن الصادق (ع)قال : اكتتـم رسـول اللّـه (ص) بمكة سنين ليس يظهر ، وعلى معه وخديجة ، ثم امره اللّه ان يصدع بما يؤمر ، فظهر رسول اللّه (ص) فجعل يعرض نفسه على قبائل العـرب ، فـاذا اتـاهم قـالوا : كذاب ، امض عنا ((٨٥٣)) .
وروى الـصـدوق في ((معاني الاخبار)) و((الخصال)) بسنده عن ابـان بـن عثمـان الاحمر البجلي الـكـوفي قال : كان المستهزئون (برسول اللّه) خمسة مـن قـريش : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والـعـاص بن وائل السهمي ، والاسود بن عبـد يغـوث الزهري ، والاسود بن المطلب ، والحارث بن الطلاطلة الثقفي ((٨٥٤)) ورواه العياشـي بزيادة : فلما قال اللّه تعالى : (انا كفيناك المستهزئين) علم رسول اللّه ا نه قد اخزاهم ، فاماتهم اللّه بشر ميتات ((٨٥٥)) .
وقال القمي في تفسيره : ان النبوة نزلت على رسول اللّه يوم الاثنين واسـلم علـي يـوم الثلاثا ثم اسلمت خديجة زوج النبى (ص) ، ثم دخل ابوطالب الى الـ نبى وهـو يصلـي وعلي بجنبه ، وكان مع ابي طالب جـعـفر ، فقال له ابو طالب : صل جناح ابن عمك ، فوقف جعفر على يسار رسول اللّه ، فبدررسول اللّه من بينهما فكان رسول اللّه يصلي ، وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة ياتمون به .
فـلـمـا اتى لذاك ثلاث سنين انزل اللّه عليه (فاصـدع بمـا تؤمـر واعـرض عـن المشركين انا كفيناك المستهزئين) ((٨٥٦)) .
والـمـسـتهزئون برسول اللّه خمسة : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والاسود بن المطلب ، والاسود بن عبد يغوث ، والحرث بن طلاطلة الخزاعي .
اما الوليد : فكان رسول اللّه دعا عليه ـ لما كان يبلغه من ايذائه واستهزائه ـ ـ فقـال : اللهم اعم بصره واثـكـلـه بولده عـقـبه قطعة من ذلك فدميت فمر برسول اللّه ومعه جبرئيل فقال جبرئيل : يا محمد ، هذاالوليد بن الـمغيرة ، وهو مـن المستهزئين بـك ؟ قال : نعم ، فلما مر اشارجبرئيل الى ذلك الموضع (من النبل فـي عـقـبه) فرجـع الوليد الى منزله ونام على سريره ، فسال منه الدم حتى صار الى فراش ابنته ، فانتبهـت فقالت :انحل وكـا القربة وولد اخي فاني ميت فجمعتهم .
فـقال لعبد اللّه بن ابي ربيعة : ان عمارة بن الوليد بارض الحبشة بدارمضيعـة ، فخـذ

كتابا من محمد الى النجاشي ان يرده ومر ربيعة بن الاسود ((٨٥٧)) برسول اللّـه ، فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ومات .

ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه .

ومـر الـعاص بن وائل فاشار جبرئيل الى رجليه ، فدخل عود في اخمص قدميه وخرج من ظاهره ومات .

ومر به الحارث بن طلاطلة فاشار جبرئيل الى وجهه ، فخرج الى جبال تهامة فاصـابته من السما ديم فاستسقى حتى انشق بطنه فهذا هو قول اللّه :(انا كفيناك المستهزئين).

فخرج رسول اللّه (ص) فقام على الحجر فقال : ((يا معشر قريش ،يا معشر العـرب ، ادعوكم الى شـهـادة ان لا اله الا اللّه وا ني رسـول اللّـه ،وآمـركم بخلـع الانـداد والاصنام ، فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم ، وتكونوا ملوكا في الجنة)).

فاستهزاوا به وقالوا : جن محمد بن عبد اللّه ولم يجسروا عليه لموضع ابـي طالـب ((٨٥٨)) .

وظـاهـر هذا الاخير هو المباداة بالدعوة العلنية ، بعد ثلاث سنين من نزول النبوة عليه (ص) كما صرح به في اول مقاله ، وكما مر في الخبر الاول عن تفسير العياشي عـن الصادق (ع).

وايضا ظاهر الاخير من كلام القمي ان ذلك كان بعد هلاك المستهزئين به لا قبله ، ولكن مقاله خلو من الاجابة على ان هؤلا المستهزئين بماذا كانوايستهزئون في مرحلة الكتمـان ؟.

امـا طـلـب الـوليد من عبد اللّه بن ربيعة ان ياخذ من محمد كتاباالى النجاشي بارض الحبشة ان يرد عـمـارة بن الوليد الى مكة ، فلا يلازم سابق الاعلان فقط بل يستلزم ان يكون ذلك بعد الهجرة الى الـحبشة واكتشاف ميل النجاشي الى الدين الجديد نه لم يلتفـت الى هذه المفارقة الواضحة ، وكذلك كل من نقل عنه مقاله هذا.

امـا الـطبرسي في تفسيره فقد قال : (فاصدع بما تؤمر) عن ابن عباس وابن جريـج ومجاهد وابن زيـد والـزجاج : اي اظهر واعلن وابن وصرح بماامرت به غير خائـف وقال الزجاج : والصدع في الـزجـاج والـجـدار بـينونة بعضه عن بعض وعن ابي مسلم : (واعرض عن المشركين) اي لا تلتفت اليهم ولا تخـف منهـم (انـا كفينـاك المستهزئين) اي شرالمستهزئين واستهزاهم بان اهلكناهم .

فعن ابن عباس وابـن جبير : انهم كانوا خمسة نفر من قريش : العاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، وابو زمعة الاسود بن المطلب ، والاسود بن عبديغوث ، والحرث بن قيس .

وعن محمد بن ثور : كانوا ستة رهط ، وسادسهم : الحارث بن الطلاطلة .

قالوا : اتى جبرئيل النبى (ص) والمستهزئون يطوفون بالبيت ، فقام جبرئيل ورسول اللّه الى جنبه ، فـمـر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه ، فمـر الوليـد على قين لخزاعة وهو يـجـر ثـيـابه فتعلقت بثوبه شوكة ،فمنعه الكـبر ان يخفـض راسه فينزعها ، وجعلت تضرب ساقه فخدشته ، فلم يزل مريضا حتى مات .

ومـر بـه الـعـاص بـن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطاالعـاص علـى شوكة فدخلت في اخمص رجله فلم يزل يحكها حتى مات .

ومر به الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمي .

وقيل : رماه بورقة خضرا فعمي وجعل يضرب راسه على الجدارحتى هلك .

ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى حتى مات .

وقيل : اصابته السموم فصار اسود ، فاتى اهله فلم يعرفوه فطردوه فمات .

ومر به الحارث بن الطلاطلة فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات .

وقـيـل : ان الـحـرث بـن قـيـس اكـل حوتا مالحا فاصـابه العطـش فمـا زال يشرب حتى انقد بطنه فمات ((٨٥٩)) .

ولئن كان الطبرسي صاحب التفسير هذا قد لخص بعض الاخبار عن غير الائمة الاطهار (ع) بشان هـؤلا المستهزئين ، في كتابه هذا ((مجمع البيان))تبعا للشيخ الطوسي فـي كتابه ((التبيان)) وان كـانت رواية ابن عباس فيما رواه مقطوعة عليه دون ان يسندهـا الى علي (ع) فان الطبرسي الاخر صاحب ((الاحتجاج)) قد روى بشـان المستهزئيـن خبرا مبسوطا عن الامام الكاظم عن جده الحسين (ع) فـيـما اجاب به علي (ع) حبرا يهوديا شاميا جا الى مجلس فيه اصحاب رسول اللّه : ابو معبد الجهني وعبـد اللّـه بـن مسعود وعبد اللّه بن عباس ((٨٦٠)) مما يكشف لنا عن مصدر خبر ابـن عبـاس عـن ذلك .

ولـئن كـان الـخـبـر فـي ((الاحـتجاج)) مرسلا مرفوعا فقد رواه الصدوق فـي كتابيه ((معاني الاخـبـار)) و((الـخـصـال)) مسندا ، قال : فاما المستهزئون فقـال

اللّه عزوجل له : (انا كفيناك المستهزئين) فقتل اللّه خمستهم ، قد قتل كل واحدمنهم بغير قتلة صاحبهم ، في يوم واحد :

اما الوليد بن المغيرة : فانه مر بنبل لرجل من بني خزاعة قد راشه في الطريق ، فاصابته شظية منه فانقطع اكحله ((٨٦١)) حتى ادماه فمات وهو يقول :قتلني رب محمد.

وامـا العاص بن وائل السهمي : فانه قد خرج في حاجة الى كـدا ((٨٦٢)) فتدهـده ((٨٦٣)) تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول : قتلني رب محم د.

واما الاسود بن عبد يغوث : فانه خرج يستقبل ابنه زمعة ومعه غلام له ، فاستظل بشجرة تحت كدا ، فـاتاه جبرئيل (ع) فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامـه : امنـع هـذا عني : فقال : ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك قـال الـصـدوق : وفـي خبـر آخر قول آخر : ان النبى (ص) قد دعا عليه ان يعمي اللّه بصره وان يثكله ولده ، فلمـا كـان ذلك اليوم جا حتى صارالى كدا فاتاه جبرئيل (ع) بورقة خضرا فضرب بها وجهه فعمي ، وبقي حتى اثكله اللّه بولده يوم بدر ثم مات .

وامـا الحارث بن الطلاطلة : فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال : انا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول :قتلني رب محمد.

وامـا الاسود بن المطلب : فانه اكل حوتا مالحا فاصابه غلبة العطش فلم يزل يشرب الما حتى انشق بطنه فمات وهو يقول : قتلني رب محمد.

وذلك ا نهم كانوا بين يدي رسول اللّه (ص) فقالوا له : يا محمد ننتظربك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبى منزله فاغلق عليه بابه مغتما بقولهم فاتاه جبرئيل (ع)ساعة فقال له : يا محمد ، السلام يـقـرئك الـسـلام وهـو يقـول : (فاصـدع بماتؤمر) اظهر امرك لاهـل مكـة وادع ، (واعـرض عـن الـمـشـركـيـن) قـال :يـا جـبـرئيـل كـيـف اصـنع بالمستهزئين وما اوعدوني ؟ قال له : (انـا كـفيناك المستهزئين) قال : يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي ؟ فقال : قدكفيتهـم فاظهر امره عند ذلك ((٨٦٤)) .

امـا هذا المقطع الاخير من الخبر فهو صريح في ان قوله سبحانه :(فاصدع بما تؤمر) ليس بداية مـرحـلـة الـدعـوة الـعـلـنية ، بل كان بادئا بها مـن قبـل مواجهـا ومقابلا بها المشركين ومنهم هؤلا المستهزئون ، قد بلغت المواجهة بعد الاستهزا الى حـد التهديد بالقتل ان لم يرجع عن قوله ، وان قوله سبحانه (فاصدع بما تؤمـر) ليـس الا

اخبارا برفع المانع بعد وجودالمقتضي كما يقولون ، لا ايجادا للمقتضي فكيف التوفيق ؟ وعلى هذافمعنى الاعراض عن المشركين هنا هو عدم الاعتنا والاعتداد بـتـهـديدهم ومعنى قوله (فاصدع) هو عدم ترتيب الاثر على تهديدهم بـدخول الـداروغلق البـاب والامتناع عن الدعوة بالرسالة ، وليس البد بها.

وقـد مـر في خبر الطبرسي : قالوا : اتى جبرئيل النبي (ص)والمستهزئون يطوفون بالبيت ولا نجد هذا في خبر الكاظم عن علي (ع) ،ومتى كان ذلك هل قبل نزول الاية ام بعدها ؟.

نجد جواب ذلك فيما رواه الراوندي في ((الخرائج والجرائح)) قال : روي ا نه لما نـزل (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين)بشر النبى اصحابه : ان اللّه كفاه امرهم يعني خمسة نفر ، فاتى الرسول (ص)البيت والقـوم فـي الطـواف وجبرئيل عن يمينه .

فمر الاسود بن المطلب ، فرمى (جبرئيل) بورقة في وجهه خضرافاعمى اللّـه بصـره واثكله بولده .

ومر به الاسود بن عبد يغوث فاوما الى بطنه فاستسقى ما فمات حبنا ((٨٦٥)) .

ومر به الوليد بن المغيرة فاوما الى جرح كان في اسفل رجله فانتقض بذلك فقتله .

ومـر به العاص بن وائل السهمي فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار لـه يريـد الطائف فدخلت في (اخمص رجله) شوكة فقتلته .

ومر به الحارث بن طلاطلة فاوما اليه فتقيا قيحا فمات ((٨٦٦)) .

اذن فـاتيان جبرئيل بالرسول الى البيت ومرور هؤلا المستهزئين به في طـوافهم حـول البيت ، وايما الرسول اليهم بالتعريف وايما جبرئيل اليهم بالعذاب ، كان بعد نزول جبرئيل عليه بالايات وتبشيره لاصحابه بها وبهلاك المستهزئين حسب ما جا فيها.

امـا ما اختصره الطبرسي في تفسيره عن ابن عباس وابن جبير ومحمدابن ثـور ، فقـد نقله ابن شهر آشـوب عنهم فقال : كان المستهزئون به جماعة منهم : الوليد بن المغـيرة المخزومي ، والاسود بن عـبـد يـغـوث الـزهري ، وابوزمعة الاسود بن المطلب ، والعاص بن وائل السهمي ، والحرث بن قـيـس الـسهمي ، وعقبة بن ابي معيط وقهيلة بن عامر الفهري ، والاسود بن الحرث ،وابو اجيحة سـعـيـد بـن الـعـاص ، والنضر بن الحرث العبدي ، والحكم بن العاص بن امية ، وعتبة بن ربيعة ، وطعيمة بن

عدي ، والحرث بن عامر بن نوفل ،وابو البختري العاص بن هاشم بن اسد ، وابـو جهل ، وابو لهب وكلهم قدافناهم اللّه باشد نكال .

وكـانـوا قـالوا له : يا محمد ننتظر بك الى الظهر ، فان رجعت عن قولك والا قتلناك واغـلق عليه بابه ، فاتاه جبرئيل ساعته فقال له: يا محمد ، السلام يقرا عليك السلام وهو يقول : (اصدع بما تؤمر) وانا معك وقد امرني ربي بطاعتك .

وروى : ا نه اشار الى عينه فعمي فكان يضرب راسه على الجدارحتى هاك .

ثم مر به الاسود بن عبد يغوث فاومى الى بطنه فاستسقى ما ومات حبنا.

ومر به الوليد فاومى الى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقـت بـه شـوكة فنـن فخدشت ساقه ولم يزل مريضا حتى مات .

ومـر بـه الـعاص فعابه ، فخرج من بيته فلفحته السموم ، فلما انصرف الى داره لـم يعرفوه فباعدوه فمات غما وروى ا نهم غضبوا عليه فقتلوه .

وروى ا نه وطا على شبرقة ((٨٦٧)) فدخلت في اخمص رجله فقال : لدغت فلـم يـزل يحكها حتى مات .

ومـر به الحارث بن طلاطلة فاومى الى راسه فتقيا قيحا ويقال : لدغته الحيـة ويقـال : خرج الى كدا فتدهده عليه حجر فتقطع .

واما الاسود بن الحارث : فانه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الما حتـى انشقت بطنه .

فاما قهيلة بن عامر : فخرج يريد الطائف ففقد ولم يوجد.

واما عيطلة : فانه اتي بشوك فاصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه وقيـل : اسـتسقى فمات .

وامـا ابـو لـهب : فانه (مات بعد بدر والخبر عن ابي رافع قال) سال اباسفيان عـن قصة بدر (ونحن حضور) فقال : انا لقيناهم فلقينا رجالا بيضاعلى خيل بلق بيـن السمـا والارض لا يقوم لها شي ، وايم اللّه مع ذلك ما مكث الناس ، لقيناهم فمنحنـاهم اكتافنـا فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا.

(قـال ابو رافع) فقلت لام الفضل زوجة العباس : تلك الملائكة (فسمعني ابـو لهـب) فجعل يضربني ، فـضـربـت ام الـفـضـل على راسه بعمودالخيمة ، ففلقت راسـه بشجة منكرة ، ورماه اللّه بالعدسة (الطاعونية) فعاش سبع ليال (ومات) وكانت قريـش تتقي العدسة ، فتركه ابناه ثلاثا لا يدفنانه ،حتى رمته قريش على جدار باعلى مكة وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه بها ((٨٦٨)) .

وروى ابـن اسحاق خبر المستهزئين عن عروة بن الزبير قال : كان عظما المستهزئيـن خمسة نفر من ذوي الاسنان والشرف في قومهم :

من بني اسد بن عبد العزى : الاسود بن المطلب .

ومن بني زهرة : الاسود بن عبد يغوث .

ومن بني مخزوم : الوليد بن المغيرة .

ومن بني سهم : العاص بن وائل .

ومن بني خزاعة : الحارث بن الطلاطلة .

فـلـما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله الاستهزا ، انزل الله تعالى عليه (فاصـدع بما تؤمر) واتى جبرئيل رسول الله وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسـول اللّـه الـى جنبه ، فمر به الاسود بن عـبـد المطلب فرمى في وجهه بورقة خضرا فعمي ومر بـه الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فـاسـتـقـى بطنه فمات حبنا (اي انتفاخا) ومـر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجـلـه كان قد اصابه قبل ذلـك بسنين ، فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فاشار الى اخمص رجله فخرج علـى حمار له يريد الطائف فربض به على شبارقة (شجرة) فدخلت في اخمص رجله شـوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخط قيحا فقتله ((٨٦٩)) .

والخبر السابق نقله ابـن شهر آشوب عن تفسير محمد بن ثور وهوعن التابعي سعيد بـن جبير وعن ابن عباس مقطوعا عليه ، وانما جا اسم ابي رافع في اخر الخبر ، ولعله هـو الراوي المعاصر الناقل لابن عباس وقدمر في خبر الصدوق عن الكاظم عن علـي (ع) ان ابن عباس كان حاضرا في المجلس سـامـعـا للخبر عن علي (ع) ، فلعل ما بيـن الخبرين من خلاف جا من رواية ابي رافع او ادخال ابن عباس للخبرين بعضهمـا فـي بعض .

والـمـسـتـهزئون في هذا الخبر سبعة عشر رجلا فصل مقتل تسعـة منهـم واجمـل الباقين ، وآخر الـمـذكورين بالتفصيل ابو لهب مع التصريح بمقتله بعدبدر ، والمومـى اليه منهم خمسة فحسب فلعل هذا هو وجه الجمع المعقول بين الخبرين ، ولعله هو وجـه اختصار الخبر عند الطبرسي .

واذا اسـتـثـنينا خبر تفسير القمي بما فيه مما يلازم حدوثه بعد الهجرة الى الحبشـة ، فلا يبقى في سائر الاخبار الا عدم وضوح باعث الاستهزا في حال اختفا الدعوة ، مما لم نجد الجواب المقنع عنه ،الـلـهم الا ان نقول ـ كما في خبر الصدوق وابن عبـاس ـ بان الصدع بالامر لم يكن بداية اعلان بل كان عن امتناع وقع للتهديد الاكيد مـن هـؤلا المستهزئين كما مر ، وهو المتعين الراجح .

وقد مر في خبر الراوندي في ((الخرائج)) والطبرسي في ((المجمع)) وابن شـهر آشوب في ((المناقب)) عن ابن عباس وابن جبير وتفسير محمد بن ثور :ان الرسـول (ص) اتى البيت ومعه جبرئيل عن يمينه والقوم في الطواف فاي طواف كان هـذا لهـم جميعا بعد تهديدهم اى اه ؟.

لعلنا نجد جواب هذا فيما رواه ابن هشام عن ابن اسحاق في سيرته :ان نفرا من قريـش اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة ـ وكان ذا سن فيهم وقدحضر الموسم ـ فقال لهـم : يـا معشر قريش هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بامر صـاحبكم هذا ، فاجمعوافيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا ((٨٧٠)) .

لـنا مـن هذا النص التصريح بان مناسبة عقد هذا المؤتمر بل المؤامرة علـى الرسـول (ص) كانت هي حضور موسم الحج او العمرة ووفود العرب اليهم لذلك وهم قد سـمعوا بامره (ص).

وتختلف صورة الخبر لدى القمي في تفسيره قال : كان الوليد بن المغيرة شـيخا كبـيرا مجربا من دهاة العرب وكان له مال كثير وحدائق (في الطائف)وكان له عشـرة بنيـن بمكة ، وعشرة عبيد عند كل عـبـد الـف ديـنـار يـتـجـر بها ـ وتلك هي القنطار في ذلك الزمان ـ ولذا كان قد قال لقريش : انا اتـوحـدبكسوة البيت سنة وعليكـم فـي جماعتكم سنة ، ولذلك سمـاه اللّه (ذرني ومن خلقت وحيدا) ((٨٧١)) .

وكان رسول اللّه (ص) يقعد في الحجر فيقرا القرآن .

فاجتمعت قريش الى الوليد فقالوا : يا ابا عبد شمس ، ما هذا الذي يقول محمد ؟ اشعر هو ؟ ام كهانة ؟ ام خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه .

فـدنـا من رسول اللّه (ص) فقال : يا محمد انشدني من شعرك الذي ارتضاه لملائكتـه وانبيائه فقال : اتل على منه شيئا فقرا رسول اللّه (حم السجدة) فلما بلغ الى قـولـه : (فـان اعـرضوافقـل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) ((٨٧٢)) اقشعر الوليد وقامت كل شعرة في راسه ولحيته ومر الى بيته ولم يرجع الى قريش من ذلك .

فـمشوا الى ابي جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي) فقالوا له :يا ابا الحـكم ، ان ابا عبد شمس قد صبا الى دين محمد ، اما تراه لم يرجع الينا فـغـدا ابـو جهل اليه فقال له : يا عم ، نكست رؤوسنا وفضحتنا واشمت بنا عدونا وصبوت الى دين محمـد ؟

فقال : ما صبوت الى دينه ولكني سمعت منه كلاما صعبا تقشعر منه الجلود هـو ؟ قال : لا ، ان الخطب كلام متصل ،وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا قال : افشعر هو ؟ قال : لا ، اما اني قد سمعت اشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها ، وما هو بشعر قال : فما هو ؟ قال : دعني افكر فيه فـلـمـا كـان من الغد قالوا : يا ابا عبد شمس ، ما تقول فيما قلناه ؟ قال :قولوا : هو سحر فانه آخذ بقلوب الناس .

فـانـزل الله عـلى رسوله في ذلك : (ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيـد كلا انه كان لايـاتنا عنيـدا سـارهقه صعـودا انه فكر وقدر فقتل كـيـف قـدر ثم قتـل كيف قدرثم نظـر ثم عبس وبسـر ثم ادبر واستكبر فقـال ان هذا الا سحـر يـؤثـر ان هـذاالا قـول الـبـشـر سـاصـلـيـه سـقر وما ادراك ما سقر) ((٨٧٣)) وكان من المستهزئين برسول الله ((٨٧٤)) .

وعـلى هذا فقوله سبحانه : (ساصليه سقر) و(سارهقه صعودا) كـان تصعيـدا فـي تهديده وانذاره قـبـل تبشير الرسول بكفاية شره بهلاكه والمستهزئين معه بقولـه (انـا كفيناك المستهزئين) وهذا ايـضـا مما يلازم كون الصدع بامره قبل هذا بغير قليـل ، حتى تكون وفود العرب في الموسم ـ كما قال الوليد ـ قد سمعوا بـامره (ص) ، فـان الدعوة السرية او غير العلنية لا يبلغ صداها هذا الحد ابدا ، بـحـيث يحتار المشركـون في كيفية مواجهتهم لهم في الموسـم ولعل الوليد بعد موقفه هذا ونزول هـذه الايـات فـيـه بـالتهديد قابل هو واصحابه النبى بالتهديد الشديد والاكيـد لتحديـد دعوتـه دون حـضـورالـمـوسم ، ثم حضروا طواف الموسم فوسمهم جبرئيل بعذاب الله الشديد في الدنيا قبل الاخـرة ، وبـذلـك كفى رسول الله شرهم وشر اسـتهزائهم لـه وارسـالته فانطلق الرسول بخطبته العامة في الموسم على حجر اسماعيل حول البيت فـي مطـاف المسجد الحرام .

ومـما يؤيد ذلك تعبير الرسول (ص) في تلك الخطبة ، اذ هي بالاضافة الـى مخاطبـة قريش تحتوي على الخطاب للعرب ، وهو اذا ضم الى مخاطبة قريش ـ مثلا ـ دل على العرب مما عداهم لا هم .

فلننظر الى نص الخطاب :

خطب النبي (ص) للدعوة العلنية :

بـعد ان حكى القمي في تفسيره قصة هلاك المستهزئين قال : ((فخرج رسول اللّـه (ص) فقام على ((الحجر)) فقال :

((يـا مـعـشـر قريش ، يا معشر العرب ، ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا اللّه وا ني رسول اللّه ، وآمركم بخلع الانداد والاصنام ، فاجيبوني تملكوا بهـاالعرب وتـدين لكـم العجم ، وتكونوا ملوكا في الجنة)).

فاستهزاوا منه وقالوا : جن محمد بن عبد اللّه ولم يجسروا عليه لموضع ابـي طالـب ((٨٧٥)) .

فـالـخطاب لقريش عامة وللعرب بالاعم ، والمقام الذي اختاره لخطابه العام هـذا هـو حجر اسماعيل حول البيت في مطاف المسجد الحرام اي اجمع مجـامع الحـج واشـرف مواقفه فكان كما روى ابن هشام عـن ابـن اسـحـاق :وصـدرت الـعرب من ذلـك الموسم بامر رسول اللّه (ص) ، فانتشر ذكره في بلادالعرب كلها ((٨٧٦)) .

وهـذا هـو ما كان يحذره اولئك المستهزئون المهددون لمنعه عن الاعلان بدعوته فـي ذلك الموسم العام .

ولكن هل كان هذا هو البيان الاول العام لدعوته العلنية العامة ؟.

امـا الـيعقوبي فيقول : واقام رسول اللّه بمكة ثلاث سنين يدعوالى توحيد الل ه عزوجل وعبادته ، والاقرار بنبوته ويكتم امره حتى قالت قريش : ان فتى ابن عبد المطلب ليكلـم من السما ثم امره اللّه ان يصدع بما ارسله به فاظهر امره وقام ((بالابطح)) فقال :

((انـي رسول اللّه ، ادعوكم الى عبادة اللّه وحده وترك عبادة الاصنام التي لا تنفـع ولا تضر ، ولا تخلق ولا ترزق ، ولا تحيي ولا تميت)) فاستهزات به قريش وآذته .

وكان المؤذون له جماعة منهم : ابو لهب ، والحكم بن ابي العاص ، وعقبة بـن ابـي معيط ، وعدي بن حمرا الثقفي ، وعمرو بن الطلاطلة الخزاعي .

وكـان الـمستهزئون به : العاص بن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي ، والاسود بن الـمطلب بن اسد ، والوليد بن المغيرة المخزومي ،والاسود بن عبد يغـوث الزهري وكانوا يوكلون به صبيانهم وعبيدهم فيلقونه بما لا يحب ((٨٧٧)) .

فهو يروي اول خطبة له بالابطح لا الحجر ، فلعله قبـل الموسـم ثـم هويـرى قصـة المستهزئين بعـد الـصـدع بالامر ، وكا نه يرى صدعه بالامر بمعنى ا نـه ((عـاب عليهم آلهتهم ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا كفارا)) ((٨٧٨)) او هومرحلـة مـا بعـد

الصدع .

ثم هو يرى فرقا بين المؤذين له وهم خمسـة والمستهزئين به وهم خمسة آخرون فلعـل محم د بن ثور الذي عدهم سبعة عشر رجلا قد خاطبينهم .

وقـبله قال ابن اسحاق : فلما بادى رسول اللّه (ص) قومه بالاسلام ـ وصدع به كمـا امره اللّه ـ لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلـ ـك اعظموه وناكروه واجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصـم اللّـه منهـم بالاسـلام ((٨٧٩)) .

فـهل يعني ذلك ا نه لما بادى قومه لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى صدع بـامره كما امره الل ه فذكر آلهتهم وعابها ، فانكروا ذلك واعظموه وعادوه واجمعوا على خلافه ؟ لعله يعني ذلك .

واذا كـان كـذلـك فلعله (ص) بعد مرحلة الدعوة السريـة ، وبعـد مرحلـة الـدعوة الخاصة للاربعين لـلاقـربـين من العشيرة بني عبد المطلب او بني هاشم ،بادى قومـه بدعوته العامة العلنية دون هذا المعنى من الصدع بالامر ، فبدابخطبته علـى ((الصفـا)) الخالية من هذا المعنى من الصدع بالامر اي عـيـب الالهة وذكرها بـالسؤ كمـا فـي ((المناقب)) لابن شهر آشوب قال : روي ا نه لما نـزل قولـه (وانـ ـذر عشيرتـك الاقربين) (اي بعد هذه المرحلة) صعد رسول اللّه ـ ذات يوم ـ الصفا ، فقـال : يـا صـبـاحـاه ممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى ، قال : فاني نذير لكم بين يـدي عذاب شديد.

قـال قـتـادة : ثم انه خطب فقال : ايها الناس ، ان الرائد لا يكذب اهله ،ولو كنت كاذبا لما كذبتكم ، واللّه الـذي لا الـه الا هـو ، اني رسول اللّه اليكم حقا خاصة والى الناس عامة ، واللّه لتموتون كما تـنـامـون ، ولـتـبـعـثـون كماتستيقظون ، ولتحاسبون كما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسؤسؤا ، وانها الجنة ابدا او النار ابدا وانكم اول من انذرتم ((٨٨٠)) .

وهذه الجملة الاخيرة من هذه الخطبة على ((الصفا)) هي التي تحملناعلى القول : با نهـا اول خطبة ، فالخطبة ((بالابطح)) ثم الخطبة ((بالحجر)) في الموسم فلعل هذا هو وجـه الجمع المعقول بين الخطب الثلاث .

من هم المقتسمون ؟

وكـاننا نجد فيما رواه الطوسي ثم الطبرسي في تفسيرهما عن ابن عباس ومقاتـل ، نجد فيه المتمم لامر هذا الموسم ، فقد قال مقاتل في قوله سبحانه :(كمـا انزلنـا علـى المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين) ((٨٨١)) انهم هم الذين اقتسمـوا طـرق مكـة يصدون عن رسول اللّه (ص) والايمان به .

وقـال ابن عباس : انهم كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ((ايام الموسـم)) يقولون لمن اتى مكة : لاتغتروا بالخارج منا المدعي النبوة فانزل اللّه بهم عذابا فماتوا شر ميتة .

وجـعـلـوا الـقـرآن عـضين اي جزؤوه اجزا فقالوا : سحر ، وقـالوا :مفـترى ، وقالوا : اساطير الاولـيـن ((٨٨٢)) وكذلك روى الطبرسي في ((مجمع البيان))عـن الكلبي : ان المقتسمين كانوا ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس (الحجاج) على كل عقبة اربعة مـنـهـم ، لـيـصـدوا الـنـاس عـن النبـى (ص) ، واذا سالهم الناس عما انزل على رسول اللّه قالوا : احاديث الاولين وآباطيلهم ((٨٨٣)) .

فـاـعل الوليد في بدايات الموسم بعث هؤلا الستة عشر رجلا على طرق مكة مقتسمينها فيما بينهم يـصدون من اتى مكة عن الايمان برسول اللّه (ص) ،ولكنهم كمـا اقتسمـوا طرق مكة فيما بينهم قد اقتسموا القول في القرآن بين مكذب وقائل : انه سحر وقائل انـه اساطير الاولين .

ثـم ان الوليد جمع اليه هؤلا النفر من قريش وقال لهم : اجمعوا فيـه رايـا واحـدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا فقالوا : فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به ثم قال لـهـم :ان اقرب القول فيه ان تقولوا هو ساحر جا بقول هو سحر يفرق به بين المر وابيه وبين المر واخيه وبين المر وزوجـه وبين المر وعشيرتـه فتفرقواعنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حـيـن قـدموا الموسم لا يمر بهم احـد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره ، فانزل اللّه فيه قوله : (ذرني ومن خلقت وحيـدا) ((٨٨٤)) .

ثـم نزل فيه خاصة وفي خمسـة من اصحابه : (انا كفيناك المستهزئين)ولعـل سـائر السبعة عشر رجـلا الـذيـن عـدهـم محمد بن ثور في تفسيره عن ابن عباس وابـن جبير ـ على رواية ابن شهر آشـوب ـ مـن الـمستهزئين ، هم من المقتسميـن مـع

المستهزئين ، الذين روى الطبرسي هنا عن ابن عباس ا نهم كانوا ســتة عشر رجلا بعثهم الوليد ، فمعه يكونون سبعة عشر رجلا وقد ذكرعذاب ثلاثة منهم عدا المستهزئيـن وان كان لم يذكر عذاب الجميع الا بالاجمال ، دون التفصيل .
والـمـوسـم ـ كما لاحظتهم ـ ذكر في كلا الامرين : المقتسمين ، والمستهزئين ،من دون تفريق بـينهما مما يحمل بظاهره على اول موسم بعد اعلان الدعوة العامـة ، فـان كانت طبيعة الامور تقتضي فـاصـلا زمـنيا اطول من موسم واحدبين الامرين ـ كما هو ظاهر الحال ـ فمن المحتمل ان يكون الاقـتـسـام فـي الـمـوسـم الاول ، ثـم محاولة الاعتبار بالتجربة من اختلاف آرائهم واقوالهم في الرسول والقرآن ، فالسعي فـي توحيد آرائهم واقوالهم فيهما في الموسم الثاني ، وان ما نزل في الوليـد والـمستهزئين والمقتسمين في سورتي الحجر والمدث ر كان في الموسم الثاني بعد اعـلان الـدعوة لا الاول .

ما نزل من القرآن قبل ((فاصدع)) :

اذ وقـفـنا على الحوادث المشار اليها بقوله سبحانه (كما انزلناعلى المقتسمين الذين جعلوا القرآن عـضـيـن) ((٨٨٥)) وقـولـه سـبـحانه (فاصدع بماتؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك الـمستهزئين) ((٨٨٦)) والايات من اواخرسـورة الحجـر ، وهي الرابعة والخمسون في ترتيب النزول ((٨٨٧)) اي يسبقها من القرآن فـي الـنزول ست وخمسون سورة ، ولنا فيها آيات واشارات الـى مـا يـسبق ما اشير اليه فـي ه ذه الايات الاخيرة من سورة الحجر مما يدخل في تاريخ الاسلام ، فلنقف عليها على ترتيبها على التوالي :
رتـبوا في ترتيب النزول بعد سورة العلق : سورة القلم التي تفتتح بالايـة : (ن والقلـم وما يسطرون مـــا انـت بـنـعـمـة ربـك بمجنون) مما يوحي الى ان هذه الجملة انما هي تنزيه لـه عما اتهمه به المشركون من الجنـون ، كمـا فـي الايـة بعـدها : (فستبصر ويبصرون بايكم المفتون) وكما في الاية بعدها : (فلاتطع المكذبين) و(ولا تطع كل حـلا ف مهين هماز مشا بنميم مناع للخيرمعتـد اثيم عـتـل بـعـد ذلك زنيم ان كـان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قـال اساطير الاولين) ((٨٨٨)) وليس مـن التاويل اذا بحث الدارس لهذه الايات عن الشخص المعني بها ، بل الظـاهر مـن الايات هو ذلك وما عداه خلاف الظاهر.

ونقل الطبرسي ثلاثة اقوال في ذلك : قيل يعني الوليد بن المغيرة فانه عرض علـى النبى المال ليرجع عن دينه وقيل يعني : الاخنس بن شريق الثقفي وقيل : يعني : الاسود بن عبد يغوث ((٨٨٩)) بينما لم نجد خلافا في المعني باوصاف سورة المدث ر : (ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالاممدودا وبنين شهودا) ا نه الوليد وحقا وجدناه الوحيـد الذي يوصف في الاخبار التاريخية بذلك الوصف في الـمـال والـبـنين ليس سواه ولم يوصف الاخران معه بذلك الوصف في المال والبنين ، فهو الاولى ان يكون المقصودعند الاطلاق والترديد.

امـا مـتـى تـلـيت عليه الايات ؟ واى آيات ؟ ومن تلى ؟ وكيف ؟ وما هوتفصيـل عرضه المال على الـرسول ليرجع عن دينه او عن الاعلان به ودعوته اليـه ؟ وكيـف منع عن هذا الخير ؟ فلم يبق لنا مـن تـفسير المفسرين الاوائل ،ولا الاخبار التاريخيـة الا هذه الاقوال الثلاثة على الترديد فقط ، فضلا عمايحل لنا التنافي بين هذه الايات مـن القرآن ودور الكتمان .

واسطع من ذلك ما في اواسط السورة من قوله سبحانه : (ان للمتقين عنـد ربهم جنـات النعيم افنجعل الـمـسـلـمـين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون) ((٨٩٠)) فهل يمكننا ان نحكم ان هذا ايضـا من القرآن في دور الكتمان ؟ بل روى ابن شـهر آشـوب فـي ((المناقب)) عن ابن عباس : ان الوليد ابن المغيرة اتى قريشا فقال : ان الناس يجتمعون غدا بالموسم وقد فشا امر هذاالرجل في الناس ، وهم يسالونكم عنه فما تقولون ؟ فـقـال ابو جهل : اقول انه مجنون ، وقال ابو لهب : اقول انه شاعر ، وقال عقبـة بـن ابـي معيط : اقول انه كاهن فقال الوليد : بل اقول هو ساحر يفرق بين الرجل والمـراة وبيـن الرجل واخيه وابيه فانزل اللّه تعالى : (ن والقلم وما يسطرون) ((٨٩١)) .

وفي العلق قبل القلم قـالوا : ان المعني بالاية : (ارايت الذي ينهى عبدااذا صلى) هـو الوليد ايضا اذ كـان ينهى الناس عن ان يطاع رسول اللّـه وعـن الصـلاة ((٨٩٢)) وقيل : هو ابو جهل ، فانه حاول ان يطا رقبة الرسول في سـجدته فـي الصـلاة فـي المسجد الحرام ((٨٩٣)) ولكني عبرته الى القلم ، اذ قالوا ان النازل من العلق قبل القلم ان ما هي الايات الخمس الاوائل ، واما هذه الاية فهي متاخرة في النزول عن تلك ، فلعلنـا نعود اليها فيما بعد.

وثالثة السور ـ ((المزمل)) :

وعاشرة آياتها : (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميـلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومـهـلـهـم قـلـيـلا) ((٨٩٤)) قـال فـي ((الـمـجـمـع)) : قـيـل : نزلت في صناديد قريش والـمستهزئين ((٨٩٥)) واليس من الاعلان الايـات التالية في السورة : (انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسـولا فكيف تتقون ان كفـرتم يوما يجعـل الولدان شيبا ان هذه تذكرة فمن شاءتخذ الـى ربـه سبيلا) ((٨٩٦)) .

ورابعة السور ـ ((المدثر)) :

وفـيها الايات بشان الوليد بن المغيرة المخزومي ، وقد مر خبره مع المستهزئين وقد مر قبل خبر جـابـر بن عبد الله الانصاري عن الرسول (ص)ا نها اول سورة نزلت عليه بعد الفترة بعد حرا ، وعـليه تكون ثانية السور لاالرابعة ، ويمكن الجمع بينهمـا بمثـل الكلام في سورة العلق ، بان ما نزل ثانيا بعدالفترة هي حتى الاية العاشرة ، اي الى مـا قبل ما يتعلق بالوليد ، ثم نزل باقيها ـ بعد المزمل ـ رابعا.

وبـهذا الصدد قال العلا مة الطباطبائي ((والسورة مكية من العتائق النازلة فـي اوائـل البعثة وظهور الـدعـوة)) لـكنه قال بعد هذا : واحتمل بعضهم ان تكون السـورة اول ما نزل على النبي (ص) عند الامـر بـاعـلان الـدعـوة بـعـدالخـفـائهـا مـدة فـي اول الـبـعثة ثم قال ((وهذا لا يتعدى طور الاحـتمال)) ((٨٩٧)) فمامعنى قوله ((في اوائل البعثة وظهور الدعوة)) ؟ اما ان تكون هي اول سـورة نـزلت من القـرآن فقد قال : يكذبه نفس آيات السورة الصريحة في سبق قراته القـرآن عـلى الـقـوم وتكذيبهم به واعراضهم عنه ورميهم له با نه ((سحريؤثر)) ((٨٩٨)) ويصدق مثل ذلـك فـي سـابـقـتـيـه الـمـزمـل والـقـلم ، ولم يقل بمثل هذاهنـاك بـل قبـل ان تكون العلق اول سورة كـامـلـة ((٨٩٩)) وفيها (ارايت الذي ينهى عبـدا اذا صـلى ارايت ان كذب وتولى كلا لئن لم ينته لـنسفعابالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه) افليست هذه ايضا كتلك الايات صريحة في سبق امره بالتقوى وتكذيبهم له واعراضهم عنه ؟ ولم يقل مثل ذلك هنا ، والامر واحد.

السورة الخامسة ـ ((الفاتحة)) :

فـقد قال اليعقوبي : انها الفاتحة ((٩٠٠)) والظاهر ا نها هي رواية جابر بـن زيـد ((٩٠١)) اما خبر ابـن عـباس فلم يعرض للفاتحة ومر ترجيح ان تكون الفاتحة ـ كمـا

هو معنى الفاتحة - فاتحة كتاب اللّه وقـد يوجه عدم ذكر ابن عباس للفاتحـة بـان العلق فما بعد من القرآن في دور الاعلان والفاتحة كانت نازلة من قبـل وهـي السـورة الوحيدة - في عداد هذه السور الاوائل - التي ليس فيهاما يقتضي او يستدعي سبق شـي من القرآن او الاسلام قبلها.

سادسة السور - ((المسد)) :

سـ ـورة تبت او ابي لهب او المسد ، قال القمي في تفسيرها : ان ام جميل بنت صـخر بن حرب ((ابي سـفيان)) ((٩٠٢)) كانت تنم على رسول الل ه اي تنقل احاديثـه الـى الكفار ، ولما اجتمع زوجها ابو لـهـب مع قريش في ((دار الندوة))وبايعهم على قتـل محمد رسول اللّه ، نزلت السورة ((٩٠٣)) وهـذا يـعـنـي ان الـسـورة نزلت بعـد مؤتمر قريش بقتل الرسول ، وهذا لايتفق مع كونها السورة السادسة اي الاوائـل ، فهـو مردود.

ومـن الطبرسي يعلم ان ما قاله القمي في معنى ((حمالة الحطب)) هو قول عـن ابـن عباس ((٩٠٤)) امـا في سبب نزولها فقد روى عن البخاري عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : صعد رسول اللّه (ص) ذات يـوم الـصـفـا فـقـال :يـا صـباحاه اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني ؟ قالوا بلى فقال : فاني نذيـر لكم بين يدي عذاب شديد ((٩٠٥)) .

وهـذا كـمـا تـرى صريح في حصر ما نزل من القرآن في دور الكتمان في السـور الخمس الاوائل السابقة على المسد ، واما المسد فهي اول سورة من دور الاعلان والخبر مروي عن ابن جبير عن ابـن عـبـاس ، وعـنهما روى خبرالانذار في يـوم الـدار للعشيرة الاقربين اي الدعوة الخاصة بين الكتمان والاعلان كما مر ، وذلك لا يتفـق مـع هذا عنهما.

ولكن لا ريب ان سورة اللهب لا تناسب الكتمان ايضا ، فكيف التوفيق ؟.

وروى الطبرسي ايضا في قوله سبحانه (وانذر عشيرتك الاقربين) عن ابن عباس قال : لما نزلت هـذه الاية صعد رسول اللّه على الصفا فقال :يا صباحاه فقال ابو لهب :تبا لك الهذا دعوتنا جميعا ؟.

فانزل اللّه تعالى : (تبت يدا ابي لهب وتب) الى آخر السورة ((٩٠٦)) وهذاايضا كذلك يتنافى مع الـدعوة الخاصة ليوم الدار للاقربين من العشيرة من ناحية ، وايضا من ناحية

اخرى يتنافى مع خبر ابـن عـبـاس في ترتيب النزول اذ يقتضي نزول المسد بعد الشعرا او العكس او استثنا آية الانذار ومايلازمها من الشعرا ولم ينقل ذلك عنه .

ولكن روى الطبرسي ايضا ما يصلح شانا لنزول السورة من دون هذه الملازمات ، قال : عن سعيد بن المسيب قال : كانت لام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان قلادة فاخرة مـن جوهر فقالت : لانفقنها في عـداوة مـحـمـد بـمالي وولدي ((٩٠٧)) فـانزل اللّـه : (ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراذات لهب وامـراته حـم الـة الحطب فـي جيدها حبل من مسـد) بدل القلادة وهذا لا يسـتلزم ما كان يستلزمه الخبران عن ابـن عباس ، ولكنه يستلزم سبق الاعلان والمجاهرة حتى حد العدا الـ حاد مـن ابـي لهـب وامراته .

وقـد روى الـطـبرسي ايضا في شدة عدائه ونصبه للنبى ما يدل على ذلك في اوائل الاعلان : عن طـارق المحاربي قال : بينا انا بسوق ذي المجاز ، اذ انابشـاب (كـذا) يقول : ايها الناس قولوا : لا اله الا اللّه تـفـلحوا واذا برجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول : يا ايها الناس انه كذاب فـلاتـصـدقـوه فـقلت : من هذا ؟ فقالوا : هو محمد يزعم ا نه نبى ، وهذا عمه ابو لهب يزعم ا نه كذاب ((٩٠٨)) .

فقوله : هو محمد يزعم ا نه نبى ، في جواب : من هذا ، يشعر بان هذاكان في بداياته .

السورة الثامنة ـ ((الاعلى)) ((٩٠٩)) :

وروى الـعياشي في تفسيره عن عقبة بن عامر الجهني قال : لما نزلت (سبح اسم ربك الاعلى) قال رسول اللّه (ص) : اجعلوها في سجودكم .

ورواه ايـضا في ((الدر المنثور)) عن احمد وابي داود وابن ماجة وابن المنـذر وابـن مردويه عن عقبة عنه (ص) ((٩١٠)) .

وتمام الخبر : ولما نزل : (فسبح باسم ربك العظيم) ((٩١١)) قال (ص) :اجعلوها في ركوعكم والـواقـعـة هـي السورة السادسة والاربعون ، وهذايدل على ما مر عـن ان الصلاة كانت في اوائل تشريعها بسجود بلا ركوع ،ثم شر ع الركوع بعد ذلك .

ومـر عـن ابـن شهر آشوب في ((المناقب)) عن تفسير القطان عن ابن مسعـود : ان عليا (ع) سال رسول اللّه : ما اقول في السجود في الصلاة ؟فنزل : (سبح اسـم ربـك الاعلى) وساله : ما اقول في الركوع ؟ فنزل : (فسبح باسم ربك العظيم) فكان اول من قال ذلك ((٩١٢)) .

والسورة العاشرة ـ ((الضحى)) :

او الحادية عشرة هي ((سورة الضحى)) وفي تفسير القمي في سبب نزولها روى عـن ابي الجارود عـن الـبـاقر (ع) في قوله : (ما ودعك ربك وماقلى) قال : ذلـك ان اول سورة نزلت كانت (اقرا بـاسـم ربـك الذي خلق) ثم ابطـا عـن رسـول اللّـه (ص) ، فقالت خديجة : لعل ربك قد تركك فلا ى رسـل الـيك فانزل اللّـه تبـ ـارك وتعالى : (ما ودعك ربك وما قلى) ((٩١٣)) وهذا يقتضي ان تكون الضحى الثانيـة لا العاشرة .

وقيل : سالت اليهود رسول اللّه (ص) عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعـن الـروح فقال ساخبركم غـدا ولـم يـقل : ان شا اللّه ، فاحتبس عنه الوحي هذه الايام ، فاغتـم لشماتة الاعدا فنزلت السورة تسلية لقلبه ((٩١٤)) وهذا يقتضي ان تكون السـورة مدنيـة بعد الثمانين لا عاشرة المكيات .

وعـن ابـن عباس قال : احتبس الوحي عنه (ص) خمسة عشر يومافقال المشركـون : ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ، ولو كان امره من اللّه لتتابع عليه ((٩١٥)) .

وقيل : ان النبى (ص) رمي بحجر في اصبعه فقال يخاطبها :

هل انت الا اصبع رميت ـ ـ ـ ـ ـ وفـي سبيل اللّه ما لقيت .

فـمـكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه ، فقالت له ام جميل بنت حرب امراة ابي لهب : يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك ، لم اره قربك منذليلتين او ثلاث ((٩١٦)) .

ولايـتـنافى خبر ابن عباس مع هذا الاخير الا في عدد ايام احتباس الوحي عنـه (ص) فقد تكون ام جـميل هي السبب في اشاعة الخبر بين المشركين مما اشاع بينهـم ذلـك ، فهي حمالة الحطب ، وهذا من حطبها.

امـا الـعدد المذكور في خبر ام جميل : (ليلتين او ثلاث) ، فهو يوحي كا نما الوحـي كان قبل ذلك مـسـتمرا كل يوم وليلة ، وهذا لم يعهد عنه (ص)ولم ينقل ، فالراجح هو عدد ابن عباس : خمسة عشر يوما ، او مقاتل : اربعين يوما ((٩١٧)) .

ولـكـن عن البرقي باسناده عن رجل من اهل البصرة قال : رايت الحسين بـن علـي (ع) يطوف بالبيت فـسالته عن قول اللّه تعالى : (واما بنعمة ربك فحدث) فقال : امره ان يحدث بما انعم اللّه عليه من دينه ((٩١٨)) .

وقال القمي في معنى الاية : اي بما انزل اللّه عليك وامرك به ((٩١٩)) .

ونقل الطبرسي عن مجاهد والزجاج : اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها اللّه ، وهي اجل النعم وعن الكلبي (هشام بن محمد ت ٢٠٦) قال : يريد بالنعمة : القرآن اذ كان القرآن اعظم ما انعم اللّه عليه به ،فامره ان يقراه ((٩٢٠)) .

وقـال ابـن اسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول اللّه فترة من ذلك حتى شق ذ لك عليـه فاحزنه ، فجاه جبرئيل بسورة الضحى يقسم له ربه وهوالذي اكرمه بما اكرمه به : ا نـه ما ودعه وما قلاه ، ويقول : ما صرمك فتركك وما ابغضك منذ احبك ، وما عندي مـن مرجعك الي خير لك مما عجلت من الكـرامة فـي الـدنـيـا (ولـسـوف يعطيـك ربك) من الفلج (الفوز والغلبة) في الدنياوالثواب في الاخـرة (فترضى) ثم يعرفه اللّه ما ابتداه به من كرامته في عاجل امـره ومنـه عليـه فـي يتمـه وعيلتـه وضـلالته واسـتـنـقـاذه مـن ذلـك كله برحمته (واما بنعمة ربك) بما جاك من اللّـه مـن نعمته وكرامته من الـنبوة فاذكرها وادع اليها فجعل رسول اللّه ـ صـلى اللّـه عليـه [وآله] وسلم ـ يذكرما انعم اللّه به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئـن اليه من اهله ((٩٢١)) .

قبل فهرس بعد

بـمـا جـاه مـنـه وان يبادي الناس بامره وان يدعو اليه وكان ـ فيما بلغـني ـ بين ما اخفى رسول اللّه امره واستتر به من مبعثه الى ان امره اللّه تعالى باظهـار دينـه ثلاث سنين كان فيها اصحابه اذا ارادوا الـصلاة ذهبوا الـى شـعاب مكـة فاسـتخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا رسول اللّه في نفر من اصحابه في شعب من شعاب مكة يصلون اذ ظهر عليهم نفر من المشركين ، فعابوا عليهم ما يصنعون ((٩٢٢)) ، وكـان هـذه الـحـادثة كانت هي المناسبة لاعلان الدعوة اما قبل ذلك فانما كان يذكر النبوة لمن كان يطمئن اليه من اهله سرا اذن فكيف اطلعت عليه ام جميل فاحتطبت عليه الى المشركيـن فاشاعوا عليه ان الـوحـي منقطع عنه ؟ وانما قال : ثم فترالوحي عنه فترة حتى شـق عليه واحزنه فجاه جبرئيل بسورة الضحى .

ولم يقل ما الذي نزل من القرآن قبلها حتى في ابتدا تنزيله ، ولكنه بعدان ذكر ابتدا النزول في شهر رمـضان قال : ثم تتام الوحي اليه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ـ وهـو مؤمن باللّه ومصدق بما جاه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضـا العبـاد وسخطهم فمضى على امر اللّه على ما يلقى من قـومه من الخلاف والاذى ((٩٢٣)) ثم يقول : ثم فتر الوحي فلوكان (ص) انما جعل يذكر النبوة سرا الى من يطمئن اليه مـن اهله بعد قوله (واما بنعمة ربك فحدث) ((٩٢٤)) فكيف ومن اين علم به قومه فيتحمـل ما يلقاه منهم من الخلاف والاذى ؟ والسورة الثانية عشرة ـ ((الشرح)) :

هـي متتالية للضحى ان لم نقل بوحدتهما كما نقل ذلك الفخر الرازي عن طاووس بـن كيسان اليماني وعـمـر بـن عـبد العزيز ، وجا في بعض اخبارالائمة الاطهـار (ع) ((٩٢٥)) وافتى به بعض فقهائنا ((٩٢٦)) .

واخـتـلـفـوا فـي مـعـنى الوزر في قوله : (ووضعنا عنك وزرك) ويبـدو لـي بقرينة وحدة سياق الـسـورتـين ان المقصود بالوزر ما تحمله من ثقل انقطاع الوحـي عنه واحتباسه ، وهو العسر الذي تـحـمـلـه والـيسر بعده تجديد الوحي اليه واليـوم وقد فرغ من ذلك الهم والغم فعليه ان ينصب في التحديث بما انعم اللّه عليه مـن النبـوة (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب).

وقـال صـاحب كتاب النظم في تفسير السورة : ان اللّه بعث نبيه وهومقل مخف وكانت قريش تعيره بـذلك حتى قالوا له : ان كان بك من هذاالقول الذي تدعيـه طلـب الغنـى جمعنا لك مالا حتى تكون ايسر اهـل مـكة فكره النبى ذلك وظن ان قومه انما يكـذبوه

لفقره ، فوعده اللّه سبحانه الغنى ليسليه بذلك عـما خامره من الهم فقال : (ان مـع العسر يسرا) اي لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال ، فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حت ى فتح عليه الحجـاز وماوالاها من القـرى العربية وعامة بلاد اليمن ، فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنيـة ،ويعـد لاهله قـوت سـنـتـه ((٩٢٧)) فهل كان بين الضحى والشرح مـن التحـديث بنعمـة النبوة منه (ص) ما جر المشركين الى اقتراح تقديم المال اليه ردعا له عـن دعوتـه ؟

السورة الثالثة عشرة ـ ((العصر)) :

وقال الطبرسي : قيل : المراد بالانسان هو الوليد بن المغيرة وابوجهل ((٩٢٨)) ونسـب السيوطي الـى ابـن عـبـاس الـقـول بـا نه ابو جهل ((٩٢٩)) وعلى هذافلا يخلو قـوله (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) عن تعريض به او بهما اذكانـا يتواصـيان بالباطل والصبر عليه في مواجهة الحق وهذا ايضا مما يقتضي الاعلان ، كمـا يقتضيـه اطلاق قوله : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

السورة الرابعة عشرة ـ ((العاديات)) :

روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) مرسلا ، وقبله الطبري في تفسيره مسندا الى سـعيد بن جبير عـن ابن عباس قال : بينما انا في الحجر جالس اذاتـاني رجـل فسـال عـن (العاديات ضبحا) فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل اللّه ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم .

فانفتل الرجل عني وذهب الى علي بن ابي طالب وهو تحت سقاية زمزم ، فسالـه عـن (العاديات ضبحا) فقال : سالت عنها احدا قبلي ؟ قال : نعم سالت عنهـا ابـن عبـاس فقال : الخيل حين تغير في سبيل اللّه قال : فاذهب فادعه لي فلما وقفـت علـى راسـه قـال : تفتي الناس بما لا علم لك به ، واللّه ان كانت لاول غـزوة فـي الاسـلام ، بـدر وما كانت معنا الا فرسان : فرس للزبيروفرس للمقداد بـن الاسود ، فـكيف تكون العاديات الخيل ؟ منى .

قـال ابـن عـباس : فرغبت عن قولي ورجعت الى الذي قالـه علـي (ع) ((٩٣٠)) وعليه فلا يصح ما روى عـن مقاتل ((٩٣١)) وعنه على الراي الاول ((٩٣٢)) ولا ما في تفسير القمي وفي طريقه مـن الـضـعـفـا الحسن بن علي البطـائني ((٩٣٣)) ، وما رواه الطبرسي في ((مجمع البيان)) مما يستلـزم كـون السـورة مدنيـة ، فانهـا

اخبارمتعارضة وفيها تمحل وتهافت ظاهر ((٩٣٤)) .

واذا كـنـا هـنـا نحـاول ان نواكب في السور المكية الاوائل الايات المشـيرة الـى الحوادث الزمنية الـمعاصرة لها يومئذ ، فعلى الخبر الاول عن ابن عباس عن علي (ع) لعل نزول هذه السورة كان في ايام الافاضة في الحج لاول موسم بعـد البعثـة ونـزول القرآن ، مشيرة الى تقرير القبول باصول مناسك الحج .

السورة الخامسة عشرة ـ ((الكوثر)) :

قـال الـقـمي في تفسير الكوثر : نهر في الجنة ، اعطاه اللّه محمدا عوضـاعن ابنـه ابراهيم (كذا) وكان الرجل ـ في الجاهلية ـ اذا لم يكن له ولد سمي ابتر ، فدخل رسول اللّه المسجد وفيه عمرو بـن العاص والحكم بن ابي العاص ، فقـال له عمرو : يا ابـا الابتر محمدا اي : ابغضه ، فانزل اللّه على رسوله السورة ((٩٣٥)) .

ونـقـلـه الطباطبائي في ((الميزان)) وعلق عليه يقول : الخـبر ـ ـ عـلـى ارسـاله واضماره ـ معارض لـسـائر الروايات ((٩٣٦)) ثم لم ياخذ عليه ما فيه من تهافت في اسم ابن النبى المتوفى حيث ذكر ابراهيم ابن مارية القبطية المتوفى بعد الهجرة بالمدينة ، ثم عرج على معنى الابتر في الجاهلية ، ثم ذكـر دخـول الـرسول الى المسـجد وفيه عمرو بن العاص وليس هو الا المسجد الحرام بمكة ثم ذكرا نه قال له : يا ابا الابتر بينما هو الابتر ، فيا لضعف النص وروى الدولابي في ((الذرية الطاهرة)) بسنده عن جابـر الجعفي عن محمد بن علي الباقر (ع) قال : كـان القاسم ابن رسول اللّه (ص) قد بلـغ ان يركب الدابة ويسير على النجيب (الابل) فلما قبضه اللّه قـال (الـعـاص بـن وائل الـسهمي) : قد اصبح محمد ابتر من ابنه ، فانزل اللّه على نبيه : (انا اعـطـيـنـاك الـكـوثـر) عوضا عن مصيبتك في القاسـم (فصـل لربـك وانحـــر ان شـانئك هوالابتر) ((٩٣٧)) .

امـا الـطـبرسي فقد روى عن ابن عباس : انه كان قد توفي عبد اللّه بن محمد (ص) مـن خديجة ، وكـانـوا يـسمون من ليس له ابن : ابتر ، واتفق ان التقى العاص بـن وائل السهمي عند باب بني سهم بـرسول الل ه وهو يخرج من المسجد فتحادثا ، وكـان اناس من صناديد قريش جلوسا في المسجد ، فلمادخل العاص سالوه : من كنت تتحـدث معه ؟ قال : ذلك الابتر ، فسمته قريش بالابتر ((٩٣٨)) .

وجـا مختصر الخبر عنه في ((الدر المنثور)) قال : مات عبد اللّه ، فقال العـاص بـن

وائل السهمي ، قد انقطع نسله فهو ابتر ، فانزل اللّـه (ان شـانئك هوالابـتر) ((٩٣٩)) .

ولـكـنـه اخرج عن الصادق (ع) قال : توفي ((القاسم)) ابن رسول اللّه بمكة ، فمر رسول اللّه ـ صـلـى اللّه عـلـيـه [وآله] وسلم ـ وهو آت مـن جنازتـه علـى العاص بن وائل وابنه عمرو ، فقال (عمرو) حين راى رسول اللّه : اني لاشـنؤه اللّـه : (ان شانئك هو الابتر) ((٩٤٠)) .

يـمـتاز هذا الخبر عما مر بذكر عمرو بن العاص وا نه هو الشانئ الابتروان كان ابوه العاص هو النابز للنبى بلقب الابتر ، ويؤيده ما في ((الاحتجاج))للطبرسي عن الحسن بن علي (ع) في حديث يخاطب فيه عمرو بن العاص يقول له : ثم قمت خطيبا وقلت : انـا شانئ محمدا ، وقال العاص بن وائل (ولـم يـقـل ابوك لا نه عاهر) : ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل اللّه تبارك وتعالى : (ان شانئك هو الابتر) ((٩٤١)) .

فـالـخـبـران الاولان عن ابن عباس انما ذكرا نابز النبى بلقب الابـتر وا نـه كـان العاص بن وائل ابا عـمرو بن العاص ، ثم لم يذكرا الشانئ له (ص)المجاهر له الشنـن والخبران الاخران عن الصادق والمجتبى (ع) ذكراهما ، فلامنافاة بينهما ، ولعـل ابـن عباس سالم عمرو بن العاص او اتقاه فاكتفى بذكر ابيه دونه .

كـما فعل كذلك السدي فقال : كانت قريش اذا مات ذكور الرجـل تقـول : بـتر فـلان والابتر : الفرد فلما مات ولد للنبى قال العاص بن وائل :بتر الرجل ((٩٤٢)) .

وكـمـا فعل ابن اسحاق قال : بلغني ا نه كان العاص بن وائل السهمي اذاذكر رسـول اللّه قال : دعوه فـانـمـا هو رجل ابتر لا عقب له ، لو مات لا نقطع ذكره واسـترحتم منه فانزل اللّه في ذلك : (انا اعطيناك الكوثر) اي ما هو خيرلك من الدنيا وما فيهـا ((٩٤٣)) .

والذي تشير اليه السـورة وتدل عليه الاخبار التاريخية والتفسيرية هوايضا مما يقتضـي الاعلان لا الكتمان ، بل المجاهرة بالاحن والشنن ، والحنق والعدوان .

السورة السادسة عشرة ـ ((التكاثر)) :

روى الـطبرسي عن مقاتل والكلبي قالا : نزلت في حيين من قريش :بني عبد مناف بن قصي ، وبني سـهـم بـن عمرو ، تكاثروا وعدوا اشرافهم ،فكثرهم بنو عبد مناف ، ثم

قالوا : نعد موتانا زاروا الـقـبـور فـعـدوهم قالوا : هذا قبر فلان وهـذا قبـر فلان ، فكثرهم بنو سهم لا نهم كانوا اكثرعـددا في الجاهلية ((٩٤٤)) فنزلـت السـورة وعليه فلا يصح ما قيل من مثل ذلك في الانصار او الـيهود مما يقتضي مدنية السـورة ولا ننسى هنا ما كان من معاوية وبني امية وبني مروان وقريش عـمـوما مـن العـدا للانصار ، مما يدفعهم الى ان يعطفوا ما كان مـن الذم القرآني عليهم الى من سواهم ولا سيماالانصار وفيهم الاوتار.

السورة السابعة عشرة ـ ((الماعون)) :

روى الـطـبـرسـي عـن ابن جريج قال : نزلت في ابي سفيان بن حرب ،كان ينحر في كل اسبوع جزورين ، فاتاه يتيم فساله شيئا فقرعه بعصاه وعن السدي ومقاتل بن حيان قالا : نزلت في الوليد بن الـمـغـيرة وعن الكلبي قال :نزلت في العـاص بـن وائـل السهمي وعن عطا عن ابن عباس قال : نزلت فـي رجـل مـــن المنـافقين ((٩٤٥)) واظن هنا في عطا ا نه قد ناله في هذا القول عطـا بني امية او اصـابه سهم من سـهام وزرائهم من بني سهم ، ليعطف عنهم ذما قرآنيامكيا الى رجل من المنافقين في المدينة .

وفـي الـسـورة آيـة : (فـويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الـذين هـم يراؤون ويمنعون الماعون) مما يشير الى وجود مصلين وفيهم مراؤون ،فهل يتفق هـذا وقول ابن اسحاق : ا نهم قبل اعـلان الـدعـوة كانوا اذا ارادواالصلاة ذهبوا الى شعاب مكة فاستخفوا بصلاتهم فيها ؟ فمن كان يرائي لمن ؟.

السورة الثامنة عشرة ـ ((الكافرون)) :

قـال الـطبرسي نزلت السورة في نفر من قريش منهم : الحارث بن قيـس السهمـي والعاص بن وائل الـسهمي ، والوليد بن المغيرة المخزومي ،والاسود بن عبـد يغـوث الزهري ، والاسود بن المطلب بن اسد ، وامية بن خلف (وهم المسـتهزئون) قالوا : هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك في امرنا كله ، تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سـنة ، فان كان الذي جئت به خيرامما بايدينا كنا قد شركناك فـيه واخذنا بحظنا منه ، وان كان الذي بايدينا خيرامما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بـحـظـك منه قـال : معاذ اللّه ان اشرك به غيره قالوا : فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقـال :حتـى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل : (قل يا ايها الكافرون).

فـعـدل رسـول الـلـه (ص) الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش ، فقـام علـى

رؤوسهم ثم قرا عـلـيهم حتى فرغ من السورة ، فايسوا عنـد ذلـك فـذوه وآذوا اصحابه ((٩٤٦)) وروى قريبا منه الشيخ في اماليه عن مينا ((٩٤٧)) .

وقـال ابـن اسـحـاق فـي السيرة : بلغني ا نه اعترض رسـول اللّـه وهوي طوف بالكعبة : الاسود بن الـمـطاب ، والوليد بن المغيرة ، وامية بن خاف ،والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوي اسنان في قـومـهم فقالوا : يا محمدهلم فلنعبد ما تعبد وتعبد مـا نعبد فنشترك نحن وانت في الامر ، فان كان ال ذي تـعـبـد خـيرا مما نعبد كنا قـد اخذنا بحظنا منه ، وان كان ما نعبد خيرا مما تعبدكنت قد اخذت بحظك منه فـانزل اللّـه فيهم : (قل يا ايها الكافرون) ((٩٤٨)) .

وروى الـطبري بسنده عن ابن عباس قال : ان قريشا وعدوارسـول اللّه ـ صلى اللّـه عليه [وآله] وسـلـم ـ ان يـعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة ، ويزوجوه مـا اراد من النسا ، وقالوا له : هذا لك عـنـدنـا يـا مـحـمـد وكف عن شـتم آلهتنـا فـلا تذكرها بسؤ ، فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحـدة فـهي لك ، ولنا فيها صلاح قال : ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا اللات والعزى سـنة ، ونعبد الهك سنة فـجـا الوحي من اللوح المحفوظ : (قل يا اى ها الكافـرون لا اعبدما تعبدون) ((٩٤٩)) وعليه فهذه هي بداية اذية المشركين للرسول والمسلمين ،وهي تقتضي الاعلان لا الكتمان وكان اذى ابي لهب وزوجته للرسول من قبل كان خاصا به وبهما فاختصت السورة بهما.

السورتان العشرون والواحدة والعشرون ـ ((المعوذتان)) :

قـال القمي : حدثني ابي ، عن بكر بن محمد ، عن الصادق (ع) قال : كان سبب نزول المعوذتين ا نه وعك رسول اللّه (ص) فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعـوذه بهمـا ((٩٥٠)) .

وروى الـطـبرسي عنه (ع) قال : جا جبرئيل الى رسول اللّه (ص) وهوشاك ، فرقاه بالمعوذتين و(قـل هـو اللّه احـد) وقـال : بـاسـم اللّـه ارقـيـك ، واللّـه يـشـفـيك من كل دا يؤذيك ، خذها فلتهنيك ((٩٥١)) .

وروى عـن ابـيـه الباقر (ع) قال : ان رسول اللّه اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعـا شديدا ، فاتاه جـبـرئيل وميكائيل ، فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه ، فعوذه جبرئيل ب (قل اعوذ برب الفلق) ، وعوذه ميكائيل ب (قل اعوذ بـرب النـاس) ((٩٥٢)) .

وعـن كـتـاب ((طـب الائمة)) عن الصادق (ع) : ان جبرئيل اتى النبى (ص) وقال له : ان فلانا الـيهودي سحرك ، ووصف له السحر وموضعه ،فبعث النبى (ص) عليا (ع) حتى اتى القليب فبحث عـنـه فلم يجده ، ثم اجتهدفي طلبه حتى وجده فاتى به النبى (ص) واذا هو حقة فيها قطعة كرب نخل ، في جوفه وتر عليهـا احـدى عشـرة عقدة ، وكان جبرئيل (ع) قد انزل المعوذتين ،فامر النبى عليا ان يقراهما على الوتـر ، فجعل كلما قرا آية انحلت عقدة حتى فرغ منها ، فكشف الل ه عن نبيه ما سحر به وعافاه ((٩٥٣)) .

ونـقـل الـمجلسي في باب معجزاته في كفاية شـر الاعـدا عـن كتـاب ((الخرائـج والجرائح)) للقطب الـراوندي قال : روى ان امراة من اليهود عملت له سحرا فظنـت ا نه ينفذ فيه كيدها والسحر باطل محال ، الا ان اللّه دله عليه فبعث من استخرجه ، وكـان على الصفة التي ذكرها وعلى عدد العقد التي عقدفيها ووصف ، ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك ((٩٥٤)) .

ولـعـلـه اخـذ الـقول باليهودية مما اختصره ابن جزي الكلبي في ((التسهيل)) قال : قيل : ان بنات ((لبيد)) كن ساحرات ، فهن ـ وابوهن ـ سحرن رسول اللّه وعقدن لـه احدى عشرة عقدة ، فانزل اللّه المعوذتين : احدى عشرة آية بعدد العقـد ، وشـفى اللّـه رسوله ((٩٥٥)) .

وشـا الراوي ـ في خبر آخر ـ ان يحذف اسمه ويكتفي بوصفه باليهودية فقال : سـحر النبى يهودي فـاشـتـكـى ، فاتاه جبرئيل بـالمعوذتين وقـال : ان رجلامـن اليهـود سحرك ، والسحر في بئر فلان فـارسـل عليا (ع) فجا به ، فامره ان يحل العقد ويقرا آية ، فجعل يقرا ويحل حتى قام النبى كا نما نشط من عقال ((٩٥٦)) .

واخـرج مـفـصله البيهقي في ((دلائل النبوة)) عن طريق الكلبي عن ابي صالح عـن ابن عباس عن عائشة قالت : كان لرسول اللّه غلام يهودي يخدمه يقال لـه : لبيـد بـن اعصم ، فلم تزل به اليهود حتى سحر النبى ، فكان يذوب (او : يـدور) ولا يـدري مـا وجعه فبينا رسول اللّه ذات ليلة نائم اذاتاه ملكان فـجـلـس احدهما عند راسه والاخـر عند رجليه فقال الاول للثاني : ما وجعه ؟ قال : مطبوب (اي مـسحور) قال : من طبه ؟ قال : لبيدابن اعصم ؟ قال : بم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة وجف طلعة نخل ذكر بـذي اروان (بئر) وهي تحت راعوفة البئر (الصخرة على فم البئر).

فـلـمـا اصبح رسول اللّه غدا ومعه اصحابه الى البئر فنزل رجل (؟)فاسـتخرج الجف ، فاذا فيها مـشـط رسول اللّه ومن مشاطة راسه (شعر راسه)واذا تمثـال مـن شمع تمثال رسول اللّه واذا فيها ابـر مـغـروزة ، واذا وتـر فيه احدى عشرة عقـدة فاتاه جبرئيل بالمعوذتين فقـال : يا محمد (قـل اعـوذبـرب الفلق) وحل عقدة ، (من شر ما خلق) ، وحل عقدة ، حتى فرغ منها وحل العقد كلها ، وجعل لا يـنزع ابـرة الا يجد لها الما ثم يجد بعد ذلك راحة ، فقيل :يا رسول اللّه لو قتلت اليهودي ؟ ((٩٥٧)) .

وقـد قـالـوا : ان اوهـى الطرق الى ابن عباس هو طريق الكلبي عن ابي صالح عنه ((٩٥٨)) وابن عباس رواه عن عائشة ، وان اوهم الطبرسي فقال : عـن ابـن عبـاس وعائشة ((٩٥٩)) ولكن عائشة مـن اين علمت واخبرت عن الملكين ؟ونجد الجواب فيما رواه الشيخان في الصحيحين عنها قالت : سـحر رسول اللّه رجل مـن يهود بني زريق يقال له : لبيد بن الاعصم ، حتى كان يخيل اليه ا نه يفعل الشي وما يفعله جاني رجـلان فقعد احدهما عند راسي والاخـر عند رجلي ، فقال الذي عند راسي للذي عند رجلي : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب ، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الاعصم ، قـال : فـي اي شي ؟ قال : في مشط ومشاطة ، وجف طلعة نخل ذكر قال : فاين هو ؟ قال :في بئر ذي اروان (او : ذروان).

قالت : فاتاها رسول الل ه في اناس من اصحابه ثم رجع وقال :يا عائشة ، واللّـه لكـان ماها نقاعة الحنا ولكان نخلها رؤوس الشياطين فقلت : هلا اسـتخرجته ؟ فقال : لا ، اما انا فقد شفاني اللّه ، وخشيت ان يثيرذلك على الناس شرا(((٩٦٠)) .

وعـلـيـه بـنى السـيوطي فقال : المختار ان المعوذتين مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الاعصم ((٩٦١)) ولعل اليعقوبي عدهما من اواخر المدنيات لذلك ايضـا ((٩٦٢)) .

ومـر فـي خـبر ((الدر المنثور)) و((طب الائمـة)) ان الرسـول ارسـل عليافجـاه بالسحر ، وفي خـبـر ((الـصـحـيحين)) و((دلائل النبوة)) ا نه خرج مع ناس مـن اصحابه فنزل اليه رجل منهم فـاستخرج السحر ، وامر بالبئر فطمت ،ومـن الطبيعـى القطعى ان ينقطع لبيد بعد ذلك عن خدمته ، ومع ذلك لم يروالخبر عن غير ابن عبـاس عن عائشة والغريب ان ابن عباس كا نه لم ير في الخبر تنافيا مع ما رواه فـي ترتيـب نزول السور وان المعوذتين من اوائل المكيات لا من اواخر المدنيات ((٩٦٣)) .

اما الاخبار الثلاثة الاول عن القمي عن الصادق (ع) وعن الطبرسي عنه ، وعـن الباقر (ع) ، فهي خـلـو مما ينافي شان النبى ومكية السـورتين ، وامـاالخبر الرابـع عـن ((طب الائمة)) عن الصادق (ع) فهو عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر ، وكلاهما معروفان في الرجال بالضعف ، ولا اراه الا متسربامن غيرهم (ع).

السورة الثانية والعشرون ـ ((التوحيد)) :

قـال الـقـمي في تفسيره : كان سبب نزولها : ان اليهود جـات الـى رسـول اللّـه فقالت : ما نسب ربك ؟ فانزل اللّه : (قل هو اللّه احد) ((٩٦٤)) ورواه الكليـني فـي ((الكافي)) بسنده عن الصادق (ع) قـال : ان اليهود سالوا رسول اللّه فقالوا : انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت (قل هو اللّـه احـد)الـى آخرهـا ((٩٦٥)) ورواه الطبرسي في ((مجمع البيان)) ((٩٦٦)) .

وفـي ((الاحـتـجـاج)) لـلـطـبـرسـي عـن الـعـسكري (ع) ان السائل هـو عبد اللّه بن صوريا اليهودي ((٩٦٧)) .

وروى الطبرسي عن الضحاك وقتادة ومقاتل قالوا : جا اناس من احبار اليهود الى النبـى (ص) فقالوا : يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك ،فان اللّه انزل نعته فـي التـوراة فنزلت السورة ((٩٦٨)) .

الى هنا تبدو هذه الاخبار وكا نها تستلزم مدنية السورة ، ولكن روى الطبرسي عن تفسير القاضي ما يدفع ه ذه الدلالة قال : ان عبد اللّه بن سلام انطلق الى رسـول اللّـه وهـو بمكة ، فقال له رسول اللّه : انشدك باللّه هل تجدني في التوراة رسول اللّه ، فقال : انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقراهاالنبى (ص) فـكـانـت سـبـب اسـلامـه الا انـه كـان يكتم ذلك الى ان هاجر النبى الى المدينة ثم اظهر الاسـلام ((٩٦٩)) فـلعله كان هو وعبد اللّه بن صوريا اليهودي كما مر عن خبر ((الاحتجاج)) عـن العسكـري (ع).

ولـكـن روى الـقـمـي ايضا عن الضحاك عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبـى بمكة : صف لنا ربك لـنـعـرفـه فنعبده فانزل اللّه على النبى (ص) :(قل هو اللّـه احد) ((٩٧٠)) وروى الطبرسي تـفـصيله عنه ايضا قال : ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة ـ اخا لبيد الشاعر ـ اتيا النبى (ص) ، فـقـال له عامر ابن الطفيل : الى ما تدعونا يا محمد ؟ فقال : الى اللّه فقال : صفه لنا امن ذهب هوام من فـضـة ام مـن

حـديد ام من خشب ؟ فنزلت السورة وارسل اللّه الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات ((٩٧١)) .

وقـد يـجمع بينهما بان النبى (ص) تلى التوحيد عليهم ، فاستهزاوا به فـنزل العـذاب بهم ، اما نزول السورة فقد كان من قبل لليهود القادمين اليه من المدينة ، فلا تنافي .

وفي اتيان اليهود اليه مـن المدينة دلالة على انتشار خبره وبلوغه اليها ، وهذا ايضا مما لا يتلائم مع دور الكتمان ، بل الاعلان .

السورة الثالثة والعشرون ـ ((النجم)) ومعراج الرسول (ص) :

قال القمي : النجم رسول اللّه و(اذا هوى) اي لما اسري به الى السما فهو قسم برسـول الل ه ورد على من انكر المعراج ((٩٧٢)) .

ولـعـلـه اخذ ذلك من خبر رواه الطبرسي عن الصادق (ع) قال : ان محمدا (ص) لما نزل من السما السابعة ليلة المعراج ((٩٧٣)) مع ما بين النصين من الفرق .

وروى القمي عن الصادق (ع) قال : بينا رسول اللّه (ص) راقدبالابطح وعلـى يمينـه علي (ع) وعن يساره جعفر وحمزة بين يديه اذ ادركه اسرافيل بالبراق واسرى به الـى بيت المقدس وعرض عليه مـحـاريب الانبياوآيـات الانبيا ، فصلى فيهـا ، ورده مـن ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعيرلقريش واذا لهم مـا في آنية فشرب منه واهرق باقي ذلك وقد كانوا اضلوابعيرا لهم وكانوا يطلبونه .

فـلـمـا اصبح (ص) قال لقريش : ان اللّه قد اسرى بي في هـذه الليلـة الـى بيـت المقدس ، فعرض على مـحـاريـب الانـبـيا وآيات الانبيا ، واني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا واذا لهم ما في آنية فشربت منه واهرقت باقي ذلك ، وقد كانوا اضـلوا بعيرا لهم .

فقال ابو جهل ـ لعنه اللّه ـ : قد امكنكم الفرصة من محمد ، سلوه كم الاسـاطين فيهـا والقناديل فقالوا : يـا مـحـمـد ان هـا هـنا من قد دخل بيت المقدس ، فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجا جـبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سالوه فلما اخبرهم قـالوا : حتى تـجي العير ونسالهم عما قلت فقال لهـم : وتصديق ذلك ان العيرتطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر.

فلما اصبحوا اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك اذا طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فسالوهم عما قـال رسـول اللّـه ،

فقالوا : لقد كان هذا : ضل جـمـل لـنـا فـي موضع كذا وكذا ، ووضـعنا مـا باردا واصبحنا وقد اهريق الما فلم يزدهم ذلك الا عتوا ((٩٧٤)) .

رواه الـقـمـي مرسلا بلا اسناد ، ورواه الصدوق في اماليه عن ابيه عن القمي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان بن الاحمر البجلي عن الصادق (ع) ((٩٧٥)) .

هـذا الـخـبـر كما مر ذكر الاسرا من مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس فقط ولم يذكر عروجه (ص) منه الى السماوات العلى .

وقـال الطبرسي : فمن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روى :ان النبى (ص) قال : اتاني جبرئيل (ع) وانا بمكة فقال : قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل ، فاتى جبرئيل (ع)بالبراق فقـال : اركـب ، فركبـت ومضيت حت ى انتهيت الى بيت المقدس ثـم ساق الحديث الى ان قال : ثم اخذ جبرئيل (ع) بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها ، فاذا معراج الى الـسـمـا لـم ار مثلها حسنـا وجمالا ، فصعدت الى السماالدنيا ورايت عجائبها وملكوتها ثم صعد بي جـبـرئيل الـى السما الثانية ثم صعد بي الى السما الثالثة ثم صعد بي الى السما الرابعة ثم صعد بي الـى الـسما الخامسة ثم صعد بي الى السما السادسة ثم صعد بي الى السماالسابعة ثم جاوزناها متصاعدين الـى اعـلـى عـليين ووصف ذلك الى ان قال : ثم كلمني ربي وكلمتـه ، ورايت الجنة والنار ، ورايت العرش ، وسدرة المنتهى .

ثـم رجـعـت الى مكة ، فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركـون ، وقال مطعم بن عـدي : اتـزعـم ا نك سرت مسيرة شهرين فـي سـاعة ؟ رايـت فـقـال مـررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهـم قعـب مملؤ من مـافشربت الما ثم غطيته كما كان قال : ومررت بعير بني فلان فنفرت بكـرة فلان فانكسرت يدها قـالـوا : فاخبرنا عن عيرنا قال : مررت بها بالتنعيم يتقدمها جمل اورق (اي احمر) عليه قرارتان محيطتان ، ويطلع عليكم عندطلوع الشمس .

قـالـوا : فـخرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون : لقد قضى محمد بينناوبينه قضا بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل :واللّه ان الشمس قد طلعت ، وقال آخر : واللّه هذه الابل قد طلعت يقدمهابعير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا ((٩٧٦)) .

ورواه محمد بن اسحاق عن ام هانئ بنت ابي طالب ـ رضي اللّه عنهما ـ قالـت : ان رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ليلة اسري به صلى العشا الاخرة في بيتي

ثم نام عندي تلك الليلة في بيتي ونـمـنا فلما كان قبيل الفجر ايقظنا رسول اللّـه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ، فلماصلى الصبح وصـلـيـنـا معه قال : يا ام هانئ لقد صليت معكم العشا الاخرة كمارايت به ذا الدار ثم ذهبت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم ها انا قد صليت معكم الان صلاة الغداة كما ترين ثم قام ليخرج ، فاخذ بطرف ردائـه فقلت له : يا نبى اللّه لاتحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك فقلت لجاريـة لـي حبشيـة : ويحك اتبعي رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ حتى تسمعي ما يقول النـاس وما يقولون له فقالت : لماخرج رسول اللّه الى الناس اخبرهم فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يـا مـحـمـد ؟فانا لم نسمع بمثل هذا قط فـلان بـوادي كـذا وكذا فانفرهم حس الدابة فشذ عنهم بعير فدللتهم عليه ثم اقبلت حتى اذا كنت بوادي ضجنان (على بريد مـن مكـة بوادي تهامة) مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ، ولهم انا فـيـه مـا قـد غطواعليه بشي ، فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان ، وآية ذلـك ان عـيـرهـم الان تـصوب من البيضا ثنية ((التنعيم)) يقدمها جمل اورق (بين الغـبرة والسواد) عليه غرارتان : احداهما سودا والاخرى بالوان مختلفة .

قـالت (ام هانئ عـن جاريتها) فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم شي قبل الجمل كما وصـف لهم ، وسالوهم عـن الانـا فـاخبروهم ا نهم وضعوه مماؤاماثم غطوه وا نهم هبوا (من نومهم) فوجدوه مغطى كما غـطـوه ولـم يـجـدوا فـيـه ما ، وسالوا الاخرين وهم بمكة ، فقالوا : صدق واللّه ، لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر ، وند لنا بعـير ، فسمعنـا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه ((٩٧٧)) .

وفـي تمام الخبر السابق عن الصادق (ع) قال : لما نزلت السورة واخبربذلك عتبة بـن ابي لهب فجا الـى النبى (ص) وتفل في وجهه وقال : كفرت بـالنجم وبـرب النجـم ، وطلق ابنته (ص) فدعا عليه وقال : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك .

فـخـرج عـتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق ، والقى اللّه عليـه الرعـب فقـال لاصحابه : انيموني بينكم ليلا ففعلوا ، فجا اسد فافترسه من بين الناس .

وفي ذلك قال (بعد ذلك) حسان :

سائل بني الاصفر ان جئتهم ـ ـ ـ ـ ـما كان انبا بني واسع .

لا وسع اللّه له قبره ـ ـ ـ ـ ـبل ضيق اللّه على القاطع .

رمى رسول اللّه مـن بينهم ـ ـ ـ ـ ـدون قريش ، رمية القاذع .

واستوجب ((الدعوة)) منه بما ـــــــبين للناظر والسامع .
فسلط اللّه به ((كلبه)) ـــــــيمشي الهوينا مشية الخادع .
والتقم الراس بيافوخه ـــــــوالنحر منه قفزة الجائع .
من يرجع العام الى اهله ؟ ـــــــفما ((اكيل السبع)) بالراجع .
قد كان هذا لكم عبرة ـــــــللسيد ا لمتبوع والتابع ((٩٧٨)) .

وعن قولهم له : صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلـك ، مما جادلوه به عـبـر اللّه تعالى بقوله سبحانه : (ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى) ((٩٧٩)) وفي الـسـورة قـولـه سـبحانه : (افرايت الذي تولى واعطـى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى) ((٩٨٠)) وقـد مـر فـي الـخـبـر الـسـابق عن النبي (ص) ا نه سمى من المكذبين لحديثه عن اسرائه ومعراجـه : ابـا جهل ومطعم بن عدي ثم مر خبر عتبة بن ابي لهب وا نه كان اشدهم تكذيبا له فهل الاية تشير الى احد هؤلا المكذبين ؟.

سـمـى المفسرون احد ثلاثة اشخاص من صناديد مشركي قريش مصداقا لهذه الايـة ، وخبرا رابعا تـسـمـي مسلما مصداقا معينا لها ليس الا واحدا من الثلاثـة المشركيـن مذكورا في المكذبين لحديث الـرسـول عـن اسـرائه ومـعـراجه هو ابو جهل ، فيما نقله الطبرسي عن محمد بن كعب القرظي :ان الايـة فـي ابـي جـهل ، وذلـك ا ن ه قال : واللّه ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق سـبحانه : (واعطى قليلا واكـدى) اي اعطى قليلا من نفسه تصديقا ثم لم يؤمن وعن السدي قال : نـزلـت في العاص بن وائل السهمي وذلـك ا نه كان يوافق رسول اللّه في بعض الامور وعن مجاهد وابن زيد قالا : نزلت في الوليد بن المغيرة .

وعـن الكلبي عن السدي عن ابن عباس : ان عثمان بن عفان كان ينفق ويتصـدق مـن ماله ، فقال له اخوه مـن الرضاعة : عبد اللّه بن سعد بن ابي سرح : ما هذا الذي تصنع ؟ يوشك ان لا يبقى لك شي عثمان : ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضا اللّه وارجو عفوه فقال له عبد اللّه : اعطني ناقتك وانا اتـحـمل عنك ذنوبك كلها واعطى قليلا) ثم قطـع نفقته ، الى قوله :(وان سعيه سوف يرى) ((٩٨١)) .

وهـذا الـخـبر دل ـ فيما دل ـ على اسلام عثمان ، كما دل الخبر السابق عن تفسير القمي في اسرا النبي (ص) على اسلام حمزة ايضا ، كما دل خبر ابن اسـحاق عـن ام

هاني بنت ابي طالب على اسلامها واسلام بيتها وزوجها ابي هبيرة المخزومي واذا لم يكن للاخير خبر في تاريخ الاسلام فلنمر على اخباراسلام حمزة وعثمان .

اسلام حمزة عم النبى (ص) :

قبل فهرس بعد

لـرسـول اللّه وآذاه بـالكلام ،واجتمعت بنو هاشم وكان حمزة في الصيـد فاقبـل ونظر الى اجتماع الـنـاس فـقـال : ما هذا ؟ فقالت له امراة :يا ابا يعلى ان عمرو بن هشام (ابا جهل) قدتعرض لمحمد وآذاه فـغضب حمزة ومر نحو ابي جهل واخذ قوسـه فضرب بهاراسه ثم احتمله فجلد به الارض واجـتمع الناس فقالوا : يا ابا يعلى صـبوت الى دين ابن اخيك ؟ قال : نعم ، اشهد ان لا اله الا اللّه وان محمدا رسول اللّه على جهة الغضب والحمية ورجع الى منزله .

وغـدا عـلى رسول اللّه فقال : يابن اخ احق ما تقول ؟ فقرا عليه رسـول اللّـه (ص) سورة من القرآن فـاستبصر ، وثبت على دين الاسلام ، وفرح رسول اللّه (ص) ، وسر ابو طالب باسلامه وقال في ذلك :

فصبرا ابا يعلى على دين احمد ـ ـ ـ ـ ـ وكن مظهرا للدين ـ وفقت ـ صابرا.

وحط من اتى بالدين من عند ربه ـ ـ ـ ـ ـ بصدق وحق ، لا تكن ـ حمز ـ كافرا.

فقد سرني اذ قلت : انك مؤمن ـ ـ ـ ـ ـ فكن لرسول اللّه ـ في اللّه ـ ناصرا.

و نـاد قـريشا بالذي قـد اتيته ـ ـ ـ ـ ـ جهارا وقل : ما كان احمد ساحرا ((٩٨٢)) .

وروى الخبر ابن اسحاق عن رجل من اسل م قال : ان ابا جهل مربرسول اللّه عند الصفا فذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره ، فلـم يكـل مـه رسـول اللّه (ص) ثم انصرف عنه فعمدالى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم .

وكانت مولاة لعبد اللّه بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك فلم يلبث ابو جهل حتى اقبـل حمزة بن عبد الـمـطـلـب متوشحا قوسه راجعا من الصيد ،وكـان اذا رجع من ذلك لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة وكان رسول اللّـه قـد رجع الى بيته فلما مر حمزة بمولاة ابن جدعان قالت له : يـا ابـا عمارة لو رايت مالقي ابن اخيك محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام : وجده هاهنا جالسا فذاه وسبه وبلغ منه مـا يكره ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ .

فاحتمل حمزة الغضب فخرج يسعى ولم يقف على احد ، معدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به فلما دخل الـمـسـجـد نظر اليه جالسا في القوم فاقبل نحوه ، حتى اذا قـام عـلـى راسه رفع القوس فضربه بها فـشـجه شجة منكرة ثم قال : اتشتمه وانا على دينه اقـول ما يقول ، فرد ذلك على ان استطعت رجـال مـن بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابـا

جهل ، فقال ابوجهل : دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا.
فـلـما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله ـ صلى الله عليه [وآله]وسلم ـ ـ قـد عز وامتنع ، وان حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ((٩٨٣)) .
وزاد الـمقدسي يقول : ((عز به النبى ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ واهل الاسلام ، فشق ذلك عـلـى المشركين فعدلوا عن المنابذة الى المعاتبة ،واقبلوا يرغبونه في المـال والانعام ، ويعرضون عليه الازواج)) ((٩٨٤)) .
اما اسلام عثمان : فقد قال ابن اسحاق : بلغني ا نه اسلم بعد ابي بكـر ((٩٨٥)) وروى ابن عبد البر في ((الاستيعاب)) عن المدائني عن عمر بن عثمان عن ابيه : ا نه دخـل على خالته اروى بنت عبد الـمـطاب ، فدخل رسول الله ـ صلى الل ه عليه [وآلـه] وسلم ـ فجعل ينظر اليه وقد ظهر شانه ، فـجـرى لـه مـعه حديث وقرا عليه بعض الايات ثم قام فخرج قال عثمان : فخرجت خلفه فادركته واسلمت ((٩٨٦)) .
وخـبر ابن اسحاق يتضمن الدلالة على سبق اسلام ابي بكر ، كما عده هو فيمن اسلم بعد علي (ع) وخـديـجـة وزيـد بـن حارثة ، وا نه اسلم بعد عثمان :الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف الـزهـري ، وسعد بن ابي وقـاص الزهـري ، وطلحـة بـن عبيدالله التيمي وا نهم استجابوا لابي بكر فجا بهم الى رسـول الـل ه (ص) فاسـلموا وصلوا.
وحيث جا في عبارة ابن اسحاق ا نهم استجابوا لابي بكر فجا بهم الى النبى (ص) بينمـا لم يصرح ابن اسـحاق با نهم اسلموا بدعوة ابي بكر ، لذلك اضاف ابـن هشـام هـذه الكلمة : ((بدعائه)) ثم نبه عليه فقال : قوله ((بدعائه))عن غير ابن اسـحاق ((٩٨٧)) وهذا من امانته ، ولكنه اجتهاد من ابن هشام ، ولادلـيل عليه ، بل ظـاهر قـول ابـن اسحاق ا نهم انما استجابوا لابي بكر لياتواالى الرسول ، وا نهم انما اسـلموا علـى يـد الرسول نفسه ، فالعبارة لا تدل على ا نهم اسـلموا بدعوة ابي بكر اياهم ، بل هـي فـي خلاف ذلك اظهر كما هو واضح .
وكما روى ابن عبـد البر في ((الاستيعاب)) ما دل على عدم اسلام عثمان بدعوة ابـي بكر بل بدعوة الرسول نفسه ، كذلك روى المقدسي في ((البدوالتاريخ)) رواية مفادها ان طلحة ذهب بنفسه الى الرسول فاسلم ، وقالوا : انه كان في بصرى الشام ، فسمـع مـن راهب فيه خروج نبى في ذلك الشهر اسمه ((احـمد)) فلما قدم مكة سمع الناس يقولون :

تنبا محمد بن عبد اللّه ، فاتى الى ابي بكر فساله فاخبره ثم ادخله على رسـول اللّـه فاسلم ((٩٨٨)) .

روى تفصيله الطبرسي عن ((دلائل النبوة)) بسنده عن ابراهيم بن محمدبـن طلحة ، عن ابيه عن جـده طلحة بن عبيد اللّه التيمي قال : حضرت سوق بصرى فاذا راهـب فـي صومعته قال : سلوا اهل هـذا الموسم : افيهم احد من اهل الحرم ؟ فقلت : نعـم ، انـا فقال : قد ظهر احمد ام بعد ؟ قال : قلت : ومـن احـمـد ؟ قال : ابن عبداللّه بن عبـد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهوآخر الانبيـا ، مـخـرجـه مـن الحـرم ومهاجره الى حرة وسباخ ونخل قال طلحة :فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سـريـعـا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد اللّه الاميـن قـد تنبا ، وقـد تـبـعه ابن ابي قحافة قال : فخرجت حتى دخلت على ابي بكـر فقلـت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال :نـعم فانطلق اليه وادخل عليه فانه يدعو الى الحق قال طلحة : فاخبرته بما قال الراهب فخرج بي ابو بكر فدخل بي على رسول اللّه فاسلمت واخبرتـه بماقال الراهب ، فسر رسول اللّه بذلك .

قال الراوي : فلما اسلم ابو بكر وطلحة اخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشـدهما فـي حبل واحد فـلـم يمنعهما بنو تيم ((٩٨٩)) فهذا يؤيد قول ابن اسحاق دون ابـن هشـام وقال المقدسي في ((البد والـتـاريـخ)) في اسلام سعد ابن ابي وقاص : كـان سـبب اسلامه ا نه قال : رايت في المنام كا ني في ظـلام فاضاقمر فاتبعته ، فاذا انا بعلي وزيد ـ وروى : فاذا انا بزيد وابي بكر ـ قد سبقاني اليه ثم بلغني ان رسول اللّه يدعو الـى الاسلام مستخفيا ، فلقيته باجيادفاسلمت ((٩٩٠)) .

وامـا الـزبير بن العوام : فقد نقل ابن ابي الحديد في ((شرح النهـج)) عـن ((نقـض العثمانية)) لابي جعفر الاسكافي ا نه قال : ان الزبير كان قد اسلم قبـل ابـي بكـر ((٩٩١)) .

وعـلى هذا فلم يبق ممن اسماهم ابن اسحاق او ابن هشام سوى عبدالرحمن بن عوف فقط وقد نقل ابـن اسحاق قسما من اخبار الاسراوالمعراج عن عبد اللّه بن مسعود وابي سعيد الخدري ، مما يدل على سبق اسلامهما ايضا ((٩٩٢)) .

فرض الصلوات :

قـال ابـن اسـحاق : وفيما بلغني من حديث عبد اللّه بن مسعود عـن النـبي ـ

صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ : ان جبرئيل انتهى به الى السما السابعة ثم انتهى به الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قـال رسول الل ه : فاقبلت راجعـا ، فلمـا مررت بموسى بن عمران سالني : كم فرض عليك من الصلاة ؟ فـقلت : خمسين صلاة كل يوم فقال : ان الصلاة ثقيلة وان امتك ضعيفة ، فارجع الى ربك فاساله ان يخفف عنك وعن امتك فرجعت فسالت ربي ان يخفف عني وعن امتي ، فوضع عـني عشـرا ،ثـم انصرفت ، فـمـررت على موسى فقـال لي مثل ذلك ، فرجعت فسالت رب ي فوضع عني عشرا ، ثم انصرفت فمررت به على موسى فقال لي مثل ذلـك ،فرجعـت فسالتـه فوضع عني عشرا ، ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت اليه قال : فارجع فاسال ، حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عني الا خمس صلوات في كل يـوم وليلة ، ثم رجعـت الى موسى فقال لي مثل ذلك فقلت :قد راجعت ربي وسالته حتى استحييت منه ، فما انـا بفاعل .

ثم قال : فمن اداهن منكم ايمانا واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلاة مكتوبة ((٩٩٣))

وفي هذا المعنى الاخير روى الصدوق في ((الخصال)) بسنده عن الزهري عـن انـس قال : فرضت على النبى (ص) لـيـلة اسري به الصلاة خمسين ، ثم نقصت فجعلـت خمسا ، ثم نودي : يا محمد (انه لا يبدل القول لدي)ان لك بهذه الخمس خمسين .

وفيه بسنده عن الصادق (ع) قال : لما خفف الله عن النبي (ص)حتى صـارت خمـس صلوات ، اوحى الله اليه : يا محمد خمس بخمسين .

وباسناده عن زيد بن علي عن سيد العابدين قال : لما هبط رسول الله الى الارض نـزل عليه جبرئيل فـقـال : يـا محمد ، ان ربك يقرئك السلام ويقول :انها خمس بخمسين ، (ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد) ((٩٩٤)) .

وحـكـى علي بن ابراهيم بن هاشم القمي في تفسيره عن ابيه عن محمدابن ابي عميـر عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) ا نه حدث بحديث معراج الرسول عن لسانه الى ان قال : ثم غشيتني صبابة (او سـحـابـة) فـخـررت سـاجدا فناداني ربي : اني قـد فرضت على كل نبى كان قبلك خمسين صلاة ،وفرضتها عليك وعلى امتك ، فقم بها انت في امتك .

قـال رسـول الله : فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسالني عـن شـي ، حتـى انتهيت الى موسى فقال : ما صنعت يا محمد ؟ فقلت : قال ربي :فرضت على كل نبـى

كان قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عـلـيك وعلى امتك فقال موسى : يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئا ، وان امـتـك لا تـسـتطيع ان تقوم بها ، فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجداثم قلت : فرضت علي وعلى ام تي خمسين صلاة ولا اطيق ذلـك ولا امـتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الـى موسـى فاخبرتـه فقـال : لا تطيق ،فرجعت الـى ربـي ، فوضع عني عشـرا فرجعـت الـى موسـى فاخبرتـه فقال :ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخـر سـاجدا ، حـتى رجـع الـى عشـر صلوات ،فرجعت الى موسى فاخبرته فقال : لاتطيق ، فرجعت الـى ربـي فـوضـع عني خمسا ، فرجعت الى موسى فاخبرته ، فقال : لاتطيق ، فقلت : قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها.

فـنـادانـي (ربـي) : كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين ، كل صلاة بعشـر ، ومن هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة ، وان لم يعملهاكتبت واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة ، وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئا ((٩٩٥)) .

ونقله الصدوق في ((من لا يحضره الفقيه)) مرسلا ((٩٩٦)) .

وباسناده عن زيد بن علي قال : سالت ابي سيد العابدين (ع) فقلت له : يا ابه اخبرنـي عن جدنا رسول اللّه (ص) لـمـا عرج به الى السما وامره ربـه عزوجـل بخمسيـن صلاة ، كيف لم يساله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بـن عمران : ارجـع الـى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك ؟.

فـقـال : يا بنى ان رسول اللّه (ص) لا يقترح على ربه عزوجل ولايراجعه في شـي يامره به ، فلما سـالـه موسى ذلك وصار شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة اخيـه موسى ، فرجع الى ربه فساله التخفيف ، الى ان ردهاالى خمس صلوات .

فقلت له : يا ابت فلم لم يرجع الى ربه عزوجل ولم يساله التخفيف من خمس صلوات وقد ساله موسى (ع) ان يرجع الى ربه عزوجل ويساله التخفيف ؟.

فـقال : يا بنى اراد (ع) ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلاة ،لقـول اللّـه عزوجل : (من جا بالحسنة فله عشر امثالها) ((٩٩٧)) .

وقـد تـعرض السيد المرتضى في ((تنزيه الانبيا)) للمسالة فقال : ان قيل :فما الوجـه في الرواية الـمـشهورة : ان النبى ليلة المعراج لما خوطب بفرض الصلاة راجع ربـه

تعالى مرة بعد اخرى حتى رجـعت الى خمس ، وفي الرواية :ان موسى (ع) هـو القائل له : ان امتك لا تطيق هذا ، وكيف ذهب ذلـك عـلى النبى (ص) حـتى نبهـه موسى عليه ؟ وكيف يجوز المراجعة منه مع علمه بان العبادة تابعة لـلمصلحة وكيـف يجاب عن ذلك مع ان المصلحة بخلافه ؟ الاحـاد التي لا توجب علما وهـي مـع ذلـك مضعفة ((٩٩٨)) ثم اجاب سائر الاسئلة بنا على ان تكون الرواية صحيحة .

وقال اليعقوبي : وفي الليلة التي اسري به افتقده ابو طالب فخاف ان تكـون قـريش قـد اغتالته او قتلته ، فـجمع سبعين رجلا من بني عبد المطلب معهم الشفار ، وامـرهم ان يجلس كل رجل منهم الى جانب رجـل من قريش ،وقال لهم : ان رايتموني ومحمدا معي فامسكوا حتى آتيكم ، والا فليقتل كل رجل مـنـكـم جـليسه ولا تنظروني فوجدوه على باب ام هانئ ، فاتى به بين يديه حتى وقف على قريش فـعرفهم ما كان منه ، فـاعظموا ذلك وجل في صدورهم ، وعاهدوه وعاقدوه ا نهم لا يؤذون رسول اللّه ولا يكون منهـم اليه شي يكرهه ابدا ((٩٩٩)) .

وقـال ابـن شـهر آشوب : روى ا نه افتقده ابو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبـه ، ووجه الى بني هـاشـم يـقول : يالها من عظيمة ان لم ار رسول اللّه الى الفجر وقد نزل من السما على باب ام هانئ ، فقال له : انطلق معي .

فـادخـله بين يديه المسـجد ودخل بنو هاشم ، فسل ابو طالب سيفه عنـدالحجر وقـال لبني هاشم : اخرجوا ما معكم يا بني هاشم فقالت قريش : لقـد ركبـت منـا عظيمـا ((١٠٠٠)) .

السورة الرابعة والعشرون - ((عبس)) :

(عبس وتولى ان جـاه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكـرى اما مـن استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاك يسعى وهو يخشى فانت عنـه تلهى كلا انها تذكرة فمن شا ذكره) ((١٠٠١)) .

روى الـطـبرسي في ((مجمع البيان)) : عن الصادق (ع) : ((ا نها نزلت في رجـل من بني امية كان عند النبى (ص) ، فجا ابن ام مكتوم ، فلما رآه تقذرمنه وجمـع نفسـه وعبس واعرض بوجهه عنه ، فحكى اللّه سبحانه ذلك وانكره عليه)).

ولـكـنه روى بعد هذا خبرا آخر عنه (ع) قال : ((كـان رسـول اللّـه (ص)اذا راى عبـد اللّه بن ام مـكـتوم قال : ((مرحبا ، مرحبا ، لا واللّه لا يعاتبني اللّه فيك ابـدا))

وكان يصنع به من اللطاف حتى كان يكف عن النبى مما يفعل بـه)).

وهـذا يـنـاسب مع المعروف والمشهور في شان نزول السورة : ان ابن ام مكتـوم ـ وهو عبد اللّه بن شـريـح الـعـامري ـ اتى رسول اللّه (ص) وهويناجي ابى ا وامية ابني خاف ، وابا جهل بن هشام ، والـعباس بن عبدالمطاب ، وعتبة ابن ابـي ربيعـة ، يدعوهم الى اللّه ويرجو اسلامهم فقال :يا رسول اللّه اقرئني وعلمني مما علمك اللّه فجعل يناديه ويكرر النداولايدري ا نه مشتغل مقبل على غيره ، حـتـى ظـهرت الكراهة في وجه رسول اللّه لقطعه كلامه ، فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهـم ، فنزلـت الايات وكان رسول اللّه بعد ذاك يكرمه ويقول : مرحبا بمن عاتبني فيه ربي .

ثم قال الطبرسي : فان قيل : فلو صح هذا الخـبر فهـل يكـون العبـوس ذنبـا ام لا ؟ فالجواب : ان العبوس والانـبـسـاط مـع الاعـمى سوا ، اذلا يشق عليه ذلك ، فـلا يكون ذنبا ، فيجوز ان يكون عاتب اللّه سبحانه بذلك نبى ه (ص) لياخذه باوفر محاسـن الاخلاق ، وينبهه بذلك على عظم المؤمن المسترشد ، ويعرفه ان تاليف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تاليف المشرك طمعا في ايمانه ((١٠٠٢)) .

هـذا والـمعنى الاول الذي رواه عن الصادق (ع) جا في اصل الكتـاب :((التبيـان)) للشيخ الطوسي هـكـذا : وقـال قوم : ان هذه الايات نزلت في رجل من بني امية كان واقفا مع النبى ، فلما اقبل ابن ام مـكـتـوم تـنـفـر مـنـه وجـمـع نـفـسه وعبس وجهه ، فحكى اللّه تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذاك ((١٠٠٣)) وقريب منه في تفسير القمي ((١٠٠٤)) .

وفي هذه السورة آية ربط خبرها بسورة النجم قبلها ، وذلك قوله سبحانه : (قتل الانسان ما اكفره مـن اى شـي خـلـقه) ((١٠٠٥)) قال الطبرسي : عن مقاتل والكلبي : هو عتبة بن ابي لهب اذ قال : كفرت برب النجم اذاهوى ((١٠٠٦)) .

ورواه الـسيوطي في ((الدر المنثور)) عن عكرمة عن ابن عباس قال :نزلت في عتبة بن ابي لهب حين قال : كفرت برب النجم اذا هوى فدعاعليه النـبى (ص) فاخـذه الاسـد بطريق الشام ((١٠٠٧)) .

السورة الخامسة والعشرون ـ ((القدر)) :

فهي اول سورة وآيات ذكر فيها ((ليلة القدر)) وا نها سلام حتى مطلع الفجر بـل خيـر مـن الف شهر ، وان الـملائكة والروح تنزل فيها باذن ربهم من كل امر ، وقد نزلـت

فيها بالقرآن على رسول اللّه (ص) ، والنازل منه اذ ذاك هذه الخمـس والعشـرون سورة .

السورة التاسعة والعشرون ـ ((قريش)) :

ولـيـس قـبـلها الفيل ولا في رواية ، فلا مجال للقول بتعلق اللام فـي بدايـة هـذه السورة : ((لايلاف قـريـش)) بكيفية هلاك اصحاب الفيل ، فضلا عن القـول بوحـدة السورتين ، بل المترجح المتعين ما نقله الطبرسي في ((مجمع البيـان)) عـن الخليـل وسيبويه : ان ((لايلاف)) يتعلق بـ ((فليعبدوا)) اي : ليجعلوا عبـادتهم شـكرا لنعمـة ايلافهم واعترافا بها ((١٠٠٨)) .

السورة الثانية والثلاثون ـ ((الهمزة)) :

روى الـطـبـرسي عن مقاتل قال : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وكان يغتاب النبى من ورائه ويطعن عـليه في وجهه وهذا يوافق قول قتادة وسعيدبن جبير في معنى الهمزة وبا نه المغتاب ، واللمزة با نـه الـطـعـان وقـال ابـن عباس والحسـن وابـو العاليـة وعطا بن ابي رباح بالعكس اي ان الهمزة هو الـذي يطعن في الوجه بالعيب ، واللمـزة الذي يغتاب عند الغيبة ((١٠٠٩)) وعلى اي حال فالسورة ـ عـلـى هذا ـ من اول ما نزل في ذم الوليد وتقريعه لما كان يناله مـن النـبى (ص) قبـل مـا اصـابه وسـائر اصـحـابه من المستهزئين عن ابن اسحاق :ا نها نزلت في امية بن خلـف الجمحـي ، وكان يهمز النبى (ص) ((١٠١٠)) وفـي ((روح الـمـعـانـي)) ا نـها في العاص بن وائل ((١٠١١)) وهما ايضا من المستهزئين برسول اللّه (ص).

السورة الثالثة والثلاثون ـ ((المرسلات)) :

وفيها روى السيوطي في ((الدر المنثور)) عن عبد اللّه بن مسعود قال :بينا نحن مع النبى ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ في غار بمنى اذ نزلت عليه سـورة (والمرسـلات عرفا) ((١٠١٢)) .

السورة الرابعة والثلاثون ـ ((ق)) :

وفـيـها قوله سبحانه : (القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتدمريب الذي جعل مع اللّه الها آخر فالقياه في العذاب الشديد) ((١٠١٣)) وقال الطبرسـي فـي ((مجمـع البيان)) : قيل : انها نزلت فـي الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه فـي الاسـلام فمنعهم فيكون المراد بالخير الذي يمنع عنه هوالاسلام ((١٠١٤)) .

السورة الخامسة والثلاثون ـ ((البلد)) :

وفـيها : (ايحسب ان لن يقدر عليه احـد يقول اهلكت مالا لبـدا ايحسب ان لـم يـره احد) ((١٠١٥)) قـال الطبرسي في ((مجمع البيان)) قال مقاتل الكلبي : هوالحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وذلك ا نه دخل في الاسلام واذنب ذنبا فاستفتى رسول اللّه فامره ان يكفر ، فقال : لقد ذهب مالي في الـكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمـد وكان كاذبا لم ينفق ما قاله ، فقال اللّه سبحانه : ايظن ان اللّه تعالى لم ير ذلك فعل او لـم يفعل انفق او لم ينفق .

وقيل : هو ابو الاسد بن كلدة الجمحي ، وكان قويا شديد الخلق بحيث كان يجاس على اديم عكاظي فتجره العشرة من تحته فيتقطع ولايبرح من مكانه ، وكان قد انفق مالا كثيرا في عداوة النبى (ص) : فاخبر اللّه عن مقالته (يقول : اهلكت مالا لبدا) يفتخـر بـذلك ((١٠١٦)) .

السورة السابعة والثلاثون ـ ((القمر)) :

روى الـقـمـي في تفسيره بسنده عن الامام الصادق (ع) قال : اجتمعوااربعة عشـر رجلا اصحاب العقبة ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالواللنبى : ما من نـبى الا ولـه آية ، فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبى : ما الذي تريدون ؟ فقالوا : الم يكن لـك عنـد ربك قدر ؟ فـهـبـط جـبرئيل وقال : يا محمد ان اللّه يقرؤك السلام ويقول لك : انـي قدامرت كل شي بطاعتك فـرفع راسه فامر القمر ان ينقطع قطعتين الـنـبـى راسـه ورفعوا رؤوسهم ثم قالوا : يعود كما كان ؟ فعاد كما كان ؟ ثم قالوا : ينشق راسه فـامره فانشق فسجد النبى شكرا للّه .

فـقـالوا : يا محمد حين يقدم مسافرونا من الشام واليمن فنسالهم ما راوا في هذه الليلة ؟ فان يكونوا راوا مـثل ما راينا علمنا ا نه من ربك ، وان لم يروامثل ما راينا علمنا ا نه سحر سحرتنا به اللّه (اقتربت الساعة وانشق القمر) الى آخر السورة ((١٠١٧)) .

وعليه فهذه هي المرة الثانية لتجربتهم صدق مقال الرسول (ص)بتصديق المسافرين له ، بعد اخباره عن الاسرا به الى بيت المقدس ولعلهم قالوا ذلك بعد ان قالوا : سحرنا محمد ، فقال رجل ـ كما رواه الطبرسي عن جبير بن مطعم ـ ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم .

قال الطبرسي : وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم : عبد اللّه

بن مسعود وانـس بـن مـالـك وحـذيـفة بن اليمان وابن عمـر وابـن عبـاس وعليه جماعة المفسرين ، بل اجمع المسلمون على ذلك ، فلايعتد بخلاف من خالف فيه .

قـال : ومن طعن في ذلك : با نه لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول اللّه لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل .

لا نـه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموابذلك ، على ان الناس ليس كلهم يـتـاملون ما يحدث في السما وفي الجو من آيـة وعلامـة ، فيكـون مثـل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه ، ولا نه يجوز ان يكون اللّه قـد حجبـه عنهم بغيم ونحوه ((١٠١٨)) .

وقد روى السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن ابن مسعود قال :انشق القمر فقالـت قريش : هذا سحر ابن ابي كبشة ، فقالوا : انتظروااما ياتيكم به المسافرون فـان محمـدا لايستطيع ان يسحر الـنـاس كـلـهم فجاالمسافرون فسالوهم فقالوا : نعـم قـد راينـاه فانزل اللّه (اقتربت الساعة وانشق القمر) ((١٠١٩)) .

السورة الثامنة والثلاثون ـ ((ص)) :

وفيها قوله سبحانه : (وعجبوا ان جـاهم منذر منهم وقال الكافرون هذاسـاحر كـذاب اجعـل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجـاب وانطلق الملا منهم ان امشـوا واصـبروا على آلهتكم ان هذا لشي يراد ما سمعنا بهـذا في الملة الاخرة ان هـذا الا اختـلاق) ((١٠٢٠)) .

روى الـكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن جابر عن ابي جعفرالباقر (ع) قـال : اقبل ابو جهل بـن هـشـام ومـعه قوم من قريش فدخلواعلى ابي طالب فقالوا : ان ابن اخيك قد آذانا وآذى آلهتنا ، فادعه ومره فليكف عن الهتنا ونكف عن الهه فـبـعـث ابو طالب الى رسـول اللّه (ص) فدعاه ، فلما دخل النبى لم يرفي البيت الا مشركا فقـال : السلام على من اتبع الهدى ، ثم جلس فاخبره ابوطالب بما جاؤوا به فقال : او هل لهم في كلمة خير لـهـم مـن هـذا ، يـسودون بهاالعرب ويطاون اعناقهم :تـقـولـون : لا اله الا اللّه فوضعوا اصابعهم في آذانهم وخرجوا وهم يقولون :(ما سمعنا بهذا في الـملة الاخرة ان هذا الا اختلاق) فانزل اللّه في قولهم (ص والقرآن ذي الذكر) الى قوله (الا اختلاق) ((١٠٢١)) ونقله القمي في تفسيره بمعناه بلااسناد واضاف : نزلت بمكـة لمـا اظهر رسول اللّه الـدعوة اجتمعت قريش الى ابـي طالـب فقـالوا : يـا ابـا طالـب

آلـهتنا ،وافسد شبابنا ، وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون اغنى رجل في قريش ونملكه علينا فـاخـبـر ابـو طـالب رسول اللّه (ص) بذلك فقال : واللّه لو وضعواالشمس في يميني والقمر في يـسـاري ما اردتـه ، ولكن يعطونني كلمة يملكون بهاالعرب ويدين لهم بها العجم ويكونوا ملوكا في الجنة .

فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا : نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول اللّه : تشهـدون ان لا اله الا اللّه وا ني رسول اللّه فـقـالـوا : ندع ثلاثمائة وستين الها ونعبد الهـا واحـدا ؟ وقـال الـكـافرون هذا ساحر كـذاب اجعـل الالهة الهـا واحـدا ان هـذا لشـي عجـاب وانطلق المـلا منهم ان امشـوا واصبروا على آلهتكم ان هـذا لشي يـراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اخـتـلاق انزل عليه الذكـر مـن بيننا بـل هم في شك من ذكـري بـل لما يذوقواعـذاب ام عندهم خزائن رحمـة ربـك العزيـز الوهـاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب) ((١٠٢٢)) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) ا نهم كانوا خمسة وعشرين من اشـراف قريـش منهم ابو جهل بـن هـشـام كما مر في خبر الكليني ومنهم الوليدابن المغيرة والنضر بن الحارث ، وابي وامية ابنا خاف الجمحي وعتبة وشيبة ابنا ربيعة المخزومي اتوا ابا طالب وقالوا : انت شيخنا وكبيرنا ، وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك ، فانه سفه احلامنـا وشتم آلهتنا فدعا ابو طالب رسول اللّه فقال : يا ابن اخي دعـنـا وآلهتنا ندعك والهـك جـهـل : للّه ابـوك نعطيك ذلـك وعشرا امثالها ، فقال : قولوا لا اله الا اللّه فقـاموا وقالوا :((اجعل الالهة الها واحدا)) فنزلت هذه الايات .

قـال : وروي ان الـنبي (ص) استعبر ثم قال : يا عم واللّه لو وضعواالشمس في يميني والقمر في شمالي ، على ان اترك هذا الامر ، ما تركته حتى ينفذه الل ه او امضي دونـه لامرك ، فواللّه لا اخذلك ابدا ((١٠٢٣)) .

وخرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون ـ وقيل : ان القائل هـو عقبة بـن ابي مـعـيط الاموي ـ : اثبتوا على عبادة آلهتكم واصـبروا عـلـى دينكـم وتحملوا المشاق لاجله ، فان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد امر يراد بنـا مـن زوال نعمة او نزول شدة ((١٠٢٤)) .

ولا احـسـب الـقـمي متحققا من قوله اذ قـال : نزلت بمكة لمـا اظهررسـول اللّـه الدعوة ؟ بمعنى ان نـزول هذه السورة كانت هي نقطة النقلة من المرحلة السريـة الـى

الدعوة العلنية ؟ ولكن كلامه هذا عـلى اي حال ، بل القصة برمتها كسابقاتها تستلزم عدم سرية المرحلة وقد نقلنا قبل هذاالآخر لهم بابي طالب (ع) فلعل هذا هو اللقا الثاني المتكرر ، وان كانت كلمات القوم خلوا من الاشارة الى ذلك .

السورة التاسعة والثلاثون ـ ((الاعراف)) :

واولـهـا : (الـمـص كتـاب انزل اليك فـلا يكن في صدرك حـرج منه لتنذربـه وذكرى للمؤمنين) ((١٠٢٥)) فـهل هذا يعني الانـذار الخـاص والسـري ، وذكـرى للمؤمنين كذلك ؟ بل الظاهر غير ذلك .

وفيها قوله سبحانه : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كـل مسجد وكلواواشربوا ولاتسرفوا انه لا يـحـب المسرفين قل من حرم زينة اللّه التي اخرج لعباده والطيبات من الـرزق قـل هي للذين آمنوا فـي الحيـاة الدنيا خـالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقـوم يعلمون قـل انما حرم ربي الفواحش ما ظـهر منها وما بطـن والاثـم والبغـي بغيـر الحـق وان تشركوا باللّه ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على اللّه ما لا تعلمـون) ((١٠٢٦)) .

قال القمي في تفسيره : ان اناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت ، الرجـال بالنهـار والنسـا بالليل ، وكانوا لا يـاكلون الا قوتا ، فامرهم اللّه بلبس الثياب ،وان ياكلوا ويشربـوا ولا يسرفوا ((١٠٢٧)) ورواه الطبرسي عن جماعة من المفسرين ((١٠٢٨)) .

وروى السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن ابن عباس قال : كان رجال يطوفـون بالبيت عراة فـامرهم اللّه بالزينة ، (خذوا زينتكم عندكل مسـجد) والزينـة اللبـاس ، وهو ما يواري السوآت ، وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع .

وفـيـه بسنده عنه ايضا قال : كان اهل الجاهلية يحرمون اشيا احلهاالل ه مـن الثيـاب وغيرها ، فانزل اللّه : (قل من حرم زينة اللّه التي اخرج لعباده والطيبات مـن الـرزق قـل هي للذين آمنوا في الحيـاة الـدنـيـا) ثـم يـخـلص اللّه الطيبات في الاخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شي ((خالصة يوم القيامة)).

وفـيـه بسنده عـن مولاه عكرمة فصل القول في هؤلا من اهل الجاهلية ومـا كـانوا يحر مون ولماذا فـقـال : كانت الحمس من قريش وبطون من كنانة ومن ياخذ ماخذهـا من قبائل العرب : بني عامر بن صـعـصـعـة وخزاعة وثقيف والاوس والخزرج لا ياكلون اللحم (في الحج) ولاياتون البيوت الا من ادبارها ، ولا يضربون وبرا ولا شعرا

وانما يضربون الادم ، واذا قدموا(للحج) طرحوا ثيابهم الـتـي قدموا فيها وقالوا : هذه ثيابنا التي نريد ان نتطهرالى ربنا عما فيها من الذنوب والخطايا فمن يـعـيـرنـا مئزرا ، فان لم يجدوا طافواعراة ، فاذا فرغوا من طوافهم اخذوا ثيابهم التي كـانوا قـد وضعوها.

وفـيـه بسنده عـن سعيد بن جبير قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولـون : لا نطوف في ثياب اذنبنا فيها فجات امراة فالقت ثيابهاوطافت وهي واضعة يدها على قبلهـا وتقول :

اليوم يبدو بعضه او كله ـ ـ ـ ـ ـفما بد ا منه فلا احله .

فنزلت هذه الاية : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) ((١٠٢٩)) .

وفي السورة قوله سبحانه : (واذا قري القرآن فاستمعوا له وانصتوالعلكم ترحمـون) ((١٠٣٠)) .

وروى الـطـبـرسي في ((مجمع البيان)) عن ابي جعفر الامام الباقر (ع)والزهـري ومجاهد عن سـعـيـد بـن المسيب وسعيد بن جبير عن ابن مسعود وابن عباس قالا : كان المسلمون يتكلمون في صـلاتـهـم ويـسلم بعضهم على بعض ،واذا دخل داخـل فقال لهم : كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروابالاستماع ((١٠٣١)) .

السورة الحادية والاربعون ـ ((يس)) :

(يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) فهو من الانبيا المرسلين ،وظاهر الخطاب بـل صريحه فـعليته العامة لا شانيته بالقوة ، ولا الفعلية السرية او الخاصة ، بل (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غـافـلـون لـقـد حق القول على اكثـرهم فهم لايؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهـم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون) ((١٠٣٢)) .

وهنا قال القمي في تفسيره : انها نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته ، وذلك ا نه حلف ابو جهل : لئن راى النبى يصلي ليدمغنه ، فجاوالنبى قائم يصلي (حول الكعبة) ومعه حجر ، ولكنه جعل كـلـمـا رفـع الـحـجـرلـيـرمـيه اثبت اللّه يـده الـى عنقه ولايدور الحجر بيده ، ولما يرجع الى اصـحـابـه يـسقط الحجر من يـده فقـام رجل آخر من رهطه فقال : انا اقتله رسول اللّه فارعب ، فرجع الى اصحابه وقال : حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ، فخفت ان اتقدم فلم يؤمن من اولئك الرهط من بنـي

مخزوم احد ((١٠٣٣)) .

وروى السيوطي في ((الدر المنثور)) زيادة عن ابن عباس قال : كان النبى (ص) يقـرا في المسجد فيجهر بالقراة حتى تاذى به ناس من قريش حتى قاموا لياخـذوه ، واذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم ، واذا هـم لا يـبـصـرون فـجـاؤوا ، الـى الـنـبى فقالوا : ننشدك اللّه والرحم ـ يا محمد ـ فدعا الـنـبـى حـتى ذهب ذ لـك عنهـم ، فنزلـت (يس والقرآن الحكيم) ((١٠٣٤)) ولعله كان هذابعد رد الرسول لهم عنـد عمـه ابـي طالب ، كرد فعل من ابي جهل بعد فعل الرسول ذلك .

البيان)) عن الصادق (ع) : ان القائل هو ابي بن خلف الجمحي وقال الحسن : هو امية بن خلاف ، اخوه وقال ابن جبير : هو العاص بن وائل السهمي ((١٠٣٦)) وهم ثلاثة من المستهزئين الستة .

ورواية الصادق (ع) في كلام الطبرسي هي رواية العياشي عن الحلبي عنه (ع) قال : جا ابي بن خلاف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال :اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا ؟ فانزل اللّه : (قال من يحيي العظام وهي رميم) ((١٠٣٧)) .

السورة الثانية والاربعون ـ ((الفرقان)) :

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلماوزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا) ((١٠٣٨)) .

في تفسير القمي : في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر الامام الباقر (ع) في قوله : (واعانه عليه قوم آخرون) يعنون : ابا فكيهة وجبراوعداسا وعابسا مولى حويطب وقوله : (وقالوا اساطير الاولين) هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ((اكتتبها)) قال القمي : قالوا : هذا الذي يقراه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه ويكتبه عن رجل من علما النصارى يقال له : ابن قبيطة ((١٠٣٩)) .

ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مجاهد قالوا : اعان محمدا (ص)على هذا القرآن : عداس مولى حويطب بن عبد العزى ، ويسار غلام العلاابن الحضرمي ، وحبر مولى عامر ، وكانوا من اهل الكتاب ((١٠٤٠)) ونقل ابن شهرآشوب مثله في ((المناقب)) ((١٠٤١)) .

وفيها قوله : (وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها) ((١٠٤٢))

روى السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن ابن عباس : ان عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وابا سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث ، وابا البختري ،والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الاسود ، والوليد بن المغيرة ، وابا جهل بن هشام ، وعبد اللّه بن امية ، وامية بن خلف ، والعاصي ابن وائل ، ونبيه بن الحجاج ، اجتمعوا فقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا منه .

فبعثوا اليه : ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاهم رسول اللّه فقالوا له : يا

محمد بعثنا اليك لنعذر منك ، فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطاب به مالا ، جمعنا لك من اموالنا ، وان كنت تطاب الشرف فنحن نسودك ، وان كنت تطاب ملكا ملكناك .

فـقال رسول اللّه : ما بي مما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم بـه اطلـب امـوالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الـملك عليكم ولكن اللّه بعثني اليكم رسولاوانزل علي كتابا وامرنـي ان اكون لكم بشيرا ونذيرا ، فـبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فان تقبلـوا مـني مـا جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة ،وان تردوه علي اصبر لامر اللّه حتى يحكم اللّـه بيني وبينكم .

قـالـوا : يـا مـحمد يـصـدقـك بما تقول ويراجعنا عنك ، وسله ان يجعـل لـك جنانا وقصورا من ذهب وفضة تغنيك عما تـبتغي ـ فانك تقوم بالاسـواق وتلتمـس المعاش كما نلتمسه ـ حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم .

فـقال لهم رسول اللّه : ما انا بفاعل ، ما انا بالذي يسال ربه هذا ومابعثت اليكم بهـذا ، ولكن اللّه بعثني بشيرا ونذيرا.

فانزل اللّه في قولهم ذلك : (وقـالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام) ((١٠٤٣)) .

وفيها قوله سبحانه : (ويوم يعض الظالم على يـديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسـول سبيلا يا ويلتا لـيـتـنـي لـم اتـخذ فـلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جانـي وكان الشيطان للانسان خذولا) ((١٠٤٤)) .

نـقل الطبرسي في ((مجـمع البيان)) عن ابن عباس قال : نزل قوله : (يـوم يعـض الظالم على يديه) فـي عقبة بن ابي معيط وابي بن خلـف الجمحـي ، وكانامتخـالين ، وذلك : ان عقبة كان لايقدم من سفر الا صـنـع طـعـامـا فـدعـا الـيه اشـراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعـا رسول اللّه الى طعامه .

فـلـما قربوا الطعام قال رسول اللّه : ما انا بكل من طعامك حتى تشهدان لا اله الا اللّه وا ني رسول اللّه فقال عقبة : اشهد ان لا اله الا اللّه واشهدان محمدا رسول اللّه .

وبـلغ ذلك ابى بن خلف ، فاتاه وقال له : صبوت يا عقبة ؟ على رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له ، فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم ، فشهدت لـه فـطعم فقال ابى : ما كنت براض عنك ابدا حـتى تاتيـه فتـبزق فـي وجهـه ، ففعـل ذلـك عقبة ،وارتد ، واخـذ رحم دابة فالقاها بين كتفيه فوقع يوم بدر اسيرا بيد المسلمين فامـر

رسول اللّه بتنفيذ حلفه فيه من بين سائر اسارى المشركين ، ولم يقتل من الاسـارى يومئذ غيره ((١٠٤٥)) .

وعليه ، فالظالم في الاية : عقبة بن ابي معيط الاموي ، وفلان خليله ابـى بـن خلـف الجمحي ، والذكر الـذي جـاه شـهـادتـه بـالـشهادتين ولـو اخـذت منـه حيـا ، وضلاله بعد الذكر استجابته لطلبة خليله بالارتداد والبصاق في وجه رسول اللّه (ص).

السورة الرابعة والاربعون ـ ((مريم)) :

وهـي الـتي قرا شطرا منها جعفر بن ابي طالب الطيار على النجاشي ملك الحبشة فـي الهجرة اليها ، فيعلم ا نها نزلت قبل ذلك وان الهجرة اليها بعدهذه السـورة وفيهـا قولـه سبحانه : (افرايت الذي كفر بـيـاتـنـا وقـال لاوتين مالاوولـدا) ((١٠٤٦)) قـال الطبرسي : روي في الصحيح : عن خباب بن الارت قال :كنت رجلا غنيا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي :لا اقضيك حتى تـكـفر بمحمد ديـنـك اذا رجـعـت الـى مـال وولـد فنزلت الاية (افرايت الذي كفر بياتنا وقال لاوتين مـالا وولدا) ((١٠٤٧)) .

السورة السادسة والاربعون ـ ((الواقعة)) :

وفيها قوله سبحانه : (فسبح باسم ربك العظيم) ((١٠٤٨)) وروى العياشي في تفسـيره عن عقبة بـن عـامر الجهني قال : لما نزلت : (فسبح باسم ربك العظيم)قال رسـول اللّه (ص) : اجعلوها في ركوعكم .

ورواه ايـضا في ((الدر المنثور)) عن احمد وابي داود وابن ماجة وابن المنـذر وابـن مردويه عن عقبة عنه (ص) ((١٠٤٩)) .

وهـذا مـمـا يـؤيد ما مر عن ان الصلاة في اوائل تشريعها كانت بسجودبلا ركوع ، ثم شرع فيه الركوع بعد ذلك .

السورة السابعة والاربعون ـ ((الشعرا)) :

وفيها آية (وانذر عشيرتك الاقربين) وقد سبق القول فيها.

وفـيـهـا ايضا قوله سبحانه : (والشعرا يتبعهم الغاوون) ((١٠٥٠)) ونقل الطبرسـي في ((مجمع الـبـيـان)) عـن مقاتل : ا نهم شعرا المشركين وكلهم من قريش منهـم ابو سفيان بن الحرث بن عبد الـمـطـاب ، وابو عزة عمرو بن عبد اللّه ، وعبد اللّه بن الزبعرى السهمي ، ومسافع بن عبد مناف الـجـمـحـي ،وهبـيرة بـن ابـي وهـب

المخزومي اجتمعوا وقالوا : نحن نقول مثل ما قال محمد ، قالوا الـ ـشعر وتكلمـ وا بالكذب والباطل ويهجون النبى ، واجتمع اليهم غواة مـ ن قـ ومهم يستمعـ ون اشـ عارهم ويروون عنهم هجوهم ((١٠٥١)) .

السورة التاسعة والاربعون ـ ((القصص)) :

وفـ يها قوله سبحانه : (ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم مـ ن نـ ذيرمن قبلـ ك لعـ لهم يتذكرون ولـ ولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولواربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون مـ ن الـ مؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنـ ا قالوا لولا اوتـ ي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي مـ وسـ ى مـ ن قـ بـ ـ ل وقـ ـالوا سـ حران تظاهرا وقالوا انا بكـ ل كافرون) ((١٠٥٢)) ونقل الطبرسي فـ ـي ((مـ جـ مع البيان)) عن الكلبي قال : كانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤوس اليهود بالمدينة في عيد لهم ، يسالونهم عن محمد (ص) فاخبروهم بنعته وصفته في كتابهم التـ وراة فرجـ ع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود ، فقـ ـالوا عنـ د ذ لـ ك : سـ حران تظـ اهرا ((١٠٥٣)) .

والعلا مة الطباطبائي مع ا نه يذكر في بحوثه الروائية روايات اسباب النزول لم يذكر هذا الخبر عـ ن ((مجمع البيان)) ولكنه قال في تفسير الايات :سـ ياق الايـ ات يشهـ د بـ ـان المشركين من قوم النبى (ص) راجـ عـ وا بعض اهل الكتـ اب واسـ تفتوهم فـ ي امـ ره وعرضوا عليهم بعض القرآن النازل عليه ، وهومصدق للتوراة .

فاجابوهم بتصديقه والايمان بما يتضمنه القرآن من المعارف الحقة ،وا نهم كانوا يعرفونه باوصافه قـ بـ ل ان يـ بـ عث كما قال اللّه تعالى : (واذايتلى عليهم قالوا آمنا بـ ه انـ ه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) ((١٠٥٤)) .

فـ سـ ا الـ مـ شركين ذلك وشاجروهم واغلظوا عليهم في القول وقالوا :ان القـ رآن سحر والتـ وراة سـ حر مثله (سحران تظاهرا وقالوا ان ابكـ ل كافرون) فاعرض الكتـ ابيون عنهم وقالوا : (سلام عليكم لانبتغي الجاهلين) ((١٠٥٥)) هذا ما تلوح به الايات الكريمة بسياقها ((١٠٥٦)) .

ولـ م يـ ذكر الخبر من هؤلا العلما اليهود من اهل يثرب الذين صدقوابالقرآن فـ اغضبوا المشركين ، واثـ نـ ى عـ لـ يـ هـ م الـ قرآن في هذه الايات ؟ ولعلهم هم الذين اسـ لموا منهم فيما بعد : تميم الداري والـ جارود العبدي وعبد اللّه بن سلام ،الذين نقل الطبرسـ ي

في ((مجمع البيان)) عن قتادة : ا نهم لما اسلموا نزلت فيهم الايات : (الذين آتيناهم الكتاب) بينما الايات مكية من سورة مكية قبل الهجرة الى المدينة وقد ذكر فـي الخبـر معهم سلمان الفارسي ايضا ، وهوغريب ((١٠٥٧)) .

ايمان ابي طالب :

وفـيـهـا بعده قوله سبحانه : (انك لا تهدي من احببت ولكن اللّه يهدي من يشـا وهو اعلم بالمهتدين) ((١٠٥٨)) .
قـال القمي في تفسيره : نزلت في ابي طالب (ع) ، فان رسول اللّه (ص)كان يقول : يا عم قل : لا الـه الا اللّه ، انفعك بها يوم القيامة ، فيقول : يابن اخي انا اعلـم بنفسـي ولكنه لم يمت حتى شهد العباس بـن عـبـد الـمـطاب عندرسول اللّه : ا نه تكلم بهـا عند الموت ، فقال رسول اللّه (ص) : ارجو ان تنفعه يوم القيـامة وقال : لو قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي ، واخ كان لي مواخيا في الجاهلية ((١٠٥٩)) .
وروى الـقـمي هذا الاخير قبل هذا عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن الصادق (ع) عن رسول اللّه (ص) ((١٠٦٠)) .
وقـال الـطـبرسي : رووا عن ابن عباس وغيره ان قوله : (انك لا تهدي من احببت) نزلت في ابي طـالب ، فان النبى (ص) كان يحب اسلامه فنزلت فيه هذه الاية وفي هذا نظر كما ترى ، فان النبى لايـجوز ان يخالف اللّه سبحانه في ارادته ، كما لا يجـوز ان يخالفه في اوامره ونواهيه ، واذا كان اللّه تـعـالى ـ على ما زعم القوم ـ لم يرد ايمان ابي طالب واراد كفره واراد النبى ايمانه ، فقدحصل غاية الخلاف بين ارادتـي الرسـول والمرسل ، فكا نه سبحانه يقول : انك ـ يا محمد ـ تريد ايمانه ولا اريد ايمانه مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده في اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وفي ه ذا ما فيه ((١٠٦١)) وقال في سورة الانعام : وقد ثبت اجماع اهل البيت (ع) على ايمـان ابـي طالب ، واجـماعهم حجة ، لانهم احد الثقلين اللذين امر النـبى (ص) بالتمسـك بهمـا بقوله : ((ان تمسكتم بهما لن تضلوا)).
ويـدل عـلـى ذلـك ما رواه ابن عمر : ان ابا بكر جا بابيه ابي قحافة يوم الفتح الـى رسول اللّه فاسلم وكان اعمى فقال (ص) : الا تركت الشيخ فتيه ؟فقال ابو بكـر : اردت ان ياجره اللّه تعالى ، والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اشـد فرحـا منـي باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال (ص) : صدقت .

وروى الـطـبري باسناده : ان رؤسا قريش لما راوا ذب ابي طالـب عـن النبـى اجتمعوا عليه وقالوا : جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة : عمارة بـن الوليـد ، ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب : ما انصفتموني ، تعطوني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه ، بل فليات كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال :

معنا الرسول رسول المليك ـــــببيض تلالا كلمع البروق .

اذود واحمي رسول المليك ـــــحماية حـام عليه شفيق .

قال : واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى ، فمن ذلك قوله :

الم تعلموا ا نا وجدنا محمدا ـــــنبيا كموسى خط في اول الكتب .

اليس ابونا هاشم شد ازره ـــــواوصى بنيه بالطعان وبالحرب .

وقوله من قصيدة :

وقالوا لاحمد : انت امرؤ ـــــخلوف اللسان ضعيف السبب .

الا ان احمد قد جاءهم ـــــبحق ولم ياتهم بالكذب .

وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبى (ص) :

وقد كان في امر الصحيفة عبرة ـــــمتى ما يخبر غائب القوم يعجب .

محا اللّه منها كفرهم وعقوقهم ـــــوما نقموا من ناطق الحق معرب .

وامسى ابن عبد اللّه فينا مصدقا ـــــعلى سخط من قومنا غير معتب .

وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع النبى والصبر في طاعته :

فصبرا ـ ابا يعلى ـ على دين احمد ـــــوكن مظهرا للدين ـ وفقت ـ صابرا.

فقد سرني اذ قلت انك مؤمن ـــــفكن لرسول اللّه ـ في اللّه ـ ناصرا.

وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة :

اوصي بنصر النبى الخير مشهده ـــــعليا ابني وشيخ القوم عباسا.

وحمزة الاسد الحامي حقيقته ـــــوجعفرا : ان يذودا دونه الناسا.

كونوا ـ فدا لكم امي وما ولدت ـ ـــــفي نصر احمد دون الناس اترلسا.

فـي امـثـال هـذه الابـيـات مـما هو موجود في قصائده المشهـورة ، ووصـاياه وخطبه ، ما يطول به الكتاب ((١٠٦٢)) فان استيفا ذلك جميعه لا تتسع لـه الطوامـير ، وما روى من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى ،يكاشف فيها من كاشف

النبى ويناضل عنه ويصحح نبوته ولا شك في ا نه لم يختر تمـام مجـاهرة الاعـدا استصلاحا لهم ولحسن تدبيره في دفع كيدهم ،لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجاوه اليه بعـد موته ((١٠٦٣)) .

وقـال الـعـلا مـة الطباطبائي : وروايات ائمة اهـل البيـت (ع) مستفيضـة علـى ايمانه ، والمنقول من اشـعـاره مشحون بالاقرار على صدق النبى وحقيقة دينه ،وهـو الذي آوى النبى صغيرا وحماه بعد الـبـعـثة وقبل الهجرة ، وقد كان اثرمجاهدته وحده في حفظ نفسه الشريفة في العشر سنين قبل الهجرة يعدل اثرمجاهدة المهاجرين والانصار باجمعهم في العشر سنين بعد الهجرة ((١٠٦٤)) .

وقـال فـي تـفسير الاية : لما بين في الايات السابقة حرمان المشركين ـ وهـم قـوم النبى ـ من نعمة الـهـدايـة ، وضـلالـهم باتباع الهوى ، واستكبارهم عـن الحـق النازل عليهم ، وايمان اهل الكتاب به واعـترافهم بالحق ، ختم هذا الفصل من الكلام بان امر الهداية الى اللّه لا اليك ، يهدي هؤلا من اهل الـكـتاب وهم من غير قومك الذيـن تدعوهم ، ولا يهدي هؤلا وهم قومك الذين تحب اهتـداهم ، وهـو اعلـم بالمهتـدين ((١٠٦٥)) .

وفـي الـسـورة قـولـه سبحانه : (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضـنا) ((١٠٦٦)) قال الطبرسي : قيل : انما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبـى (ص) : انا لنعلم ان قولك حق ، ولـكـن يـمـنـعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بـك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا ، ولا طاقة لنا بالعرب ((١٠٦٧)) .

وروى الـسـيـوطي بـاسـنـاده عـن ابـن عباس : ان القائل هو : الحـارث بـن عامر بن نوفل بن عبد مناف ((١٠٦٨)) .

وفـيها قوله سبحانه : (افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيـا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ((١٠٦٩)) ونقل الطبرسي عن السدي ومحمـد بـن كعب القرظي ا نها نزلت فـي [رسـول اللّه] وعـلي بن ابي طالب والحمزة بن عبـد المطلب [وعمار بن ياسر] وفي ابي جهل [والوليد بن المغيرة] ثم قال : والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة ((١٠٧٠)) .

السورة الخمسون ـ ((الاسرا)) :

وقد سبق القول عن المعراج في ((سورة النجم)) وكانت السورة الثالثة والعشرين ، وكان

الحديث فيها مع المشركين قبل هذه .

وفيها قوله سبحانه : (واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا) ((١٠٧١)) روى الطبرسي عن الزجاج والجبائي قالا : نزلت في قوم كانوا اذا صلى النبى (ص) وتـلا القرآن عند الكعبة ليلايرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعا الناس الى الدين وقال الكلبي : هم ابـوسـفـيان وابو جهل وامراة ابي لهب والنضـر بـن الحـرث ، حجـب اللّـه رسـوله عـن ابصـارهم عنـد قـراتـه لـلـقـرآن ، فـكـانـوايـاتـونـه ويـمـرون بـه ولا يـرونه ، حال اللّه بينـه وبينهـم حتـى لايؤذوه ((١٠٧٢)) .

وبـعـدهـا قـولـه سـبحانه : (نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهـم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) ((١٠٧٣)) قال الطبرسي قيـل : يعني به ابا جهل وزمعة بن الاسـود وعـمـرو بن هشام وحويطب بـن عبـدالعزى ، اجتمعوا وتشاوروا في امر النبى ، فقال ابو جـهـل : هـو مـجـنـون ، وقـال زمـعـة : هو شاعر ، وقال حويطب : هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغـيرة وعرضـوا ذلك عليه فقال : هو ساحر ((١٠٧٤)) .

وبـعدها قوله سبحانه : (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينز غ بينهم ان الشيطان كان لـلانسان عدوا مبينا) ((١٠٧٥)) روى الطبرسي عن الكلبي قـال : كـان المشركون يؤذون اصحاب رسـول الـل ه (ص) بـمـكة ،فيقولون : يا رسـول اللّـه ائذن لنا في قتالهم فيهم بشي ، فنزلت ((١٠٧٦)) .

وبعدها قوله سبحانه : (وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بهاالاولون) ((١٠٧٧)) فاستحقوا الـعقاب بالتكذيب بالاية التي هم طلبوها بالتعيين اقتراحا على نبيهم وفي تفسير القمي في رواية ابي الجارود عن الامام الباقر (ع) قال : ذلك ان محمدا ساله قومـه ان ياتيهم بية ، فنزل جبرئيل فقال : ان اللّه يقول : (وما منعنا ان نرسل بالايات) الى قومك (الا ان كذب بها الاولون) وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا اهلكنـاهم ، فلذلـك اخرنا عن قومك الايات ((١٠٧٨)) .

وروى السيوطي باسناده عن ابن عباس قال : سال اهل مكة النبى (ص) ان يجعل لهـم الصفا ذهبا وان يـنحي عنهم الجبال فيزرعون فاوحي اليه : ان شئت ان نتا نـى بهـم ، وان شئت ان نؤتيهم الذي سالوا فـان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم مـن الامـم ؟

قال : لا ، بل استاني بهم فانزل اللّه : (وما منعنا ان نرسل) ((١٠٧٩)) .
وذكر هذا في معنى الاية الشيخ الطبرسي ((١٠٨٠)) بلا اسناد الى رواية .
وبعدها قوله سبحانه : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) ((١٠٨١)) .
روى الطبرسي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد قالوا : ان المراد بـ (الرؤيا التي اريناك) ما اراه في اسرائه الى المسجدالاقصى برؤية العين لا رؤيا المنام ، ولكنه حيث راى ذلك ليلا واخبر بهاحين اصبح سماها رؤيا.
وروي عن الحسن وابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم وتقدير الاية : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس).
واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ، ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه وانما كانت شجرة الزقوم فتنة لما روى : ان اباجهل قال : ان محمدا يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم ا نه تنبت فيهاالشجرة في النار ؟ ((١٠٨٢)) .
وقال فيه : روي ان قريشا لما سمعت الاية : (ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) ((١٠٨٣)) قالوا : ما نعرف هذه الشجرة ، فقال ابن الزبعرى : الزقوم بلغة اليمن او البربر : الزبد والتمر جهل لجاريته : يا جارية زقمينا يخوفكم به محمدفيزعم ان النار تنبت الشجرة ، والنار تحرق الشجرة فانزل اللّه : (انا جعلناهافتنة للظالمين) ((١٠٨٤)) .
واول ما ذكرت شجرة الزقوم في القرآن ذكرت في سورة الواقعة السادسة والاربعين ، في قوله سبحانه : (ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) ((١٠٨٥)) فالظاهر ان استهزا ابي جهل والمشركين كان هنا لاول مرة ، وفي سورة الاسرا بعد اربع سور من الواقعة اشار الى فتنتهم بهذه الشجرة المذمومة في القرآن في سورة الواقعة ثم كرر ذلك في سورة الصافات ، والا فالصافات قدنزلت بعد الاسرا.
وروى السيوطي باسناده عن جماعة منهم البخاري والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل والطبري والطبراني والبيهقي في ((دلائل النبوة)) عن ابن عباس في قوله : (وما جعلنا الرؤيا) ا نها ليست رؤيا منام بل هي رؤياعين لما رآه ليلة اسري به الى بيت المقدس وان (الشجرة الملعونة) هي شجرة الزقوم ورواه ايضا عن ابن عساكر

وابن سعد وابي يعلى عن ام هانئ ((١٠٨٦)) .

وفيها قوله سبحانه : (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منهـاواذا لا يلبثـون خلافك الا قليلا) ((١٠٨٧)) وقال ابن شهر آشوب في ((المناقب)) : قال قريش مكة ان هذه الارض ليست بـارض الانـبـيـا وانـمـا ارض الانـبياالشام فائت الشام فنزلت (وان كادوا) ((١٠٨٨)) ورواه الطبرسي عن مجاهدوقتادة ((١٠٨٩)) .

ومنها قوله سبحانه : (ويسالونك عن الروح قـل الروح من امرربي) ((١٠٩٠)) .

روى السيوطي باسناده عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود :اعطونا شيئا نسال هـذا الرجل فقالوا : سـلـوه عن الروح ((١٠٩١)) فان اجابكم فليس بنبى ، وان لم يجبكم فهو نبى ، فانا نجد في كتبنا ذلـك فـوكـلـهـم اللّه فـي مـعـرفــة الــروح الــى مـا فـي عـقـولـهـم لـيـكـون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته ((١٠٩٢)) .

ومـنـها قوله سبحانه : (وقالوا لن ن ؤمن لك حتى تفجر لنا مـن الارض ينبوعـا او تكون لك جنة من نـخـيـل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرااو تسق ط السمـا كمـا زعمت علينا كسفا او تاتي باللّه والـمـلائكـة قـبـيلا او يكون لـك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل عليناكتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) ((١٠٩٣)) .

روى الطبرسي عن ابن عباس : ان جماعة من قريش وهم : عتبة وشيبة ابنـا ربيعـة ، وابو سفيان بن حرب ، والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الاسود ، والوليد بن المغـيرة ، وابو جهل بن هشام ، وعبد اللّه بن ابي امية ،وامية بن خلف ، والعاص بن وائل ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، والنضر بن الحارث ، وابو البختري بن هشام اجتمعوا عنـد الكعبـة وقال بعضهم لبعض :ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا اليه : ان اشراف قومك قد اجتمعوالك .

وكان (ص) حريصا على رشدهم ، فظن ا نهم بدا لهم في امره ، ولـذلك بـادر اليهـم فقالوا : يا محمد انـا دعـوناك لنعذر اليك ، فلا نعلم احدا ادخل على قومه مـا ادخلـت على قومك : شتمت الالهة وعبت الـديـن وسـفـهـت الاحـلام وفرقت الجماعـة ، فان كنت جئت بهذا لتطاب مالا اعطيناك ، وان كنت تطاب الشرف سودناك علينـا ، وان كانت بك علة غلبت عليك طلبنا لك الاطبا فـقال (ص) : ليس شي من ذلك ، بل بعثني اللّه اليكم رسولا ، وانزل كتابا ، فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيـا والاخـرة ،

وان تردوه اصبرحتى يحكم اللّه بيننا.

قالوا : اذن فليس احد اضيق بلادا منا ، فاسال ربك ان يسير هذه الجبال ويجري لنا انهارا كانهار الشام والعراق ، وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصى - فانه شيخ صدوق - لنسالهم عما تقول : احق هو ام باطل ؟.

فقال : ما به ذا بعثت قالوا : فان لم تفعل ذلك فاسال ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويجعـل لنا جنات وكنوزا وقصورا من ذهب .

فقـال : ما بهذا بعثت ، وقد جئتكم بما بعثني اللّه به ، فان قبلتم ، والا فهو يحكـم بينـي وبينكم قالوا : فاسقط علينا السما كما زعمت ان ربك ان شافعل ذلك - قال : ذاك الى اللّه ان شا فعل .

وقال قائل منهم : لا نؤمن حتى تاتي باللّه والملائكة قبيلا.

فقام النبى (ص) ، وقام معه عبد اللّه بن ابي امية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبـد المطلب فقال : يا محمد ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل ، فو اللّه لا اؤمن بك ابدا حتـى تتخذ سلما الى السما ثم ترقى فيه وانا انظر وياتي معك نفر من الملائكـة يشهـدون لـك وكتاب يشهد لك .

وقـال ابـو جـهـل : انـه ابى الا سب الالهة وشتم الابا ، وانا اعاهد اللّـه لاحملـن حجرا ، فاذا سجد ضربت به راسه فـانـصـرف رسـول اللّه حـزيـنا لما راى مـن قومه ، فانزل اللّه سبحانه الايات ((١٠٩٤)) وذكر مختصره ابـن شـهر آشـوب فـي ((المناقب)) ((١٠٩٥)) .

ومنها قوله سـبحانه : (ولاتجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بيـن ذلـك سـبيلا) ((١٠٩٦)) روى العياشي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن الباقروالصـادق (ع) قالا : كان رسول اللّه (ص) اذ كـان بـمـكـة يـجـهر بصلاتـه فيعلـم بمكانـه المشركون فكانوا يؤذونه ، فانزلت هذه الاية عند ذلك ((١٠٩٧)) وكان في قولهمـا (ع) ((اذ كان بمكة)) اشعار بان ذلك كان في حالة خاصة ، وليس مطلقا.

والـى هذه الرواية من العياشي يشير الطبرسي يقول : روي عن ابي جعفر وابي عبد اللّه (ع) : ان الـنـبـى (ص) كـان اذا صـلـى فجهر في صلاته تسمع له المشركـون وذلك بمكة في اول الامر ، فيؤذونه ويشتمونه ، فامره سبحانه بترك الجهر ((١٠٩٨)) .

وروى الطوسي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ان النبى كان اذاصـلى جهـر فـي

صلاته بمكة في اول الامر ، فيسمعه المشركون فيشتمونه ويؤذونه واصحابه ، فامر الله بترك الجهر ((١٠٩٩)) ورواه عن ابن عباس ابن اسحاق في سيرته ((١١٠٠)) .

السورة الحادية والخمسون ـ ((يونس)) :

وفيها قوله سبحانه : (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقانا ائت بقـرآن غير هذا او بدله قـل ما يكـون لي ان ابدله من تلقـا نفسي ان اتبع الا ما يوحـى الـى اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قـل لوشا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقـد لبثت فيكم عمـرا من قبله افـلاتعقلون فمن اظلم ممن افترى على اللّـه كـ ـذبا او كذب بيـاته انه لا يفلح المجرمون) ((١١٠١)) .

روى الـطـبـرسي عن مقاتل قال : نزلت في خمسـة نفـر : عبـد اللّـه بـن اميـة المخزومي ، والوليد بن مغيرة المخزومي ، ومكرز بن حفص ، والعاص بـن عامرابـن هاشم ، وعمرو بن عبد الله العامري ، قالوا للنبى (ص) : ائت بقرآن ليس فيـه تـرك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها.

ومـثـله عن الكلبي مختصرا ((١١٠٢)) وقبله نقل الطوسي عن الزجاج قـال : كـان غرضهم اسقاطما فيه مـن عيب آلهتهم وتسفيه احلامهم ، ومن ذكر البعـث والنشـور ، فامرالله تعالى نبيه ان يقول لهم في جواب ذلك : (ما يكون لي ان ابدله مـن تلقانفسي) ((١١٠٣)) .

السورة الثانية والخمسون ـ ((هود)) :

(الـر كـتاب ا حكمت آيـاته ثم فصلت من لدن حكيم خبيـر الا تعبـدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير) فالبشارة : (وان استغفروا ربكـم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كـل ذي فـضل فضله) والانذار :(وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير) واما كيفيـة مـواجهتهم لـه ولكتابه هذا ففي قوله : (الا انهم يثنون صدورهم لـيـسـتـخـفـوا مـنـه الا حيـن يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور) ((١١٠٤)) .

روى الـكـلـيـنـي في ((الكافي)) باسناده عن سدير الصيرفي الكوفي عـن الامـام الباقر (ع) قال : اخـبـرنـي جابر بن عبد الله : ان المشركين كانوا اذامروا برسـول الله (ص) حول البيت ، طاطا احـدهـم راسـه وظهره (هكذا)وغطى راسـه بثوبه لا يراه رسول الله ، فانزل الله : (الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) ورواه العياشي ،

وعنه الطبرسي في ((مجمع البيان)) والبحراني فـ ـي ((الـ ـبرهان)) والفيـض الكاشاني في ((الصافي)) ((١١٠٥)) ورواه السيوطي باسناده عن ابي زرين قال : كـان احدهم يحني ظهره ويستغشي بثوبه ((١١٠٦)) .

وفيها قوله سبحانه : (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صـدرك ان يقولـوا لولا انـزل عليه كنز او جـا معـه ملك انمـا انت نـذيروالله على كل شي وكيل) ((١١٠٧)) .

وروى الطبرسي عن ابن عباس : ان رؤسا مكة من قريش اتوارسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ان كـنـت رسـولا فحول لنا جبال مكة ذهباأو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فلعلك تارك بعض مايوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا.

.

.

) ((١١٠٨)) .

وبـعـدهـا قـولـه سبحـانه : (ام يقولـون افتـراه قل فاتوا بعشـر سـور مثلـه مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) ((١١٠٩)) .

السورة الرابعة والخمسون ـ ((الحجر)) :

وفـيـهـا قـولـه سـبـحـانه : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اناكفيناك المستهزئين) ((١١١٠)) وما مر فيها من ابحاث .

والان وبـعد ان استعرضنا ما نزل من القرآن الكريم قبل هذه الاية ممافيه اشـارة الـى حوادث البعثة وما بعدها ، فهل كان فيه ما ينسجم مع سرية الدعوة حتى نزول هذه الايـة وبداية الاعلان للعموم بها مـع نـزول هـذه الاية ؟ام كان جله او كله مما لا ينسجم الا مع الاعلان بالدعوة للعموم منذ الاول اوالاوائل ؟ مـما يؤيد الخبر والقول بتقدم المرحلة السرية على نزول القرآن ،وبد الدعوة العلنية العامة مع بد نزول القرآن او قريبا منـه ، وقد مرخبره والقول به قبل هذا.

وسبق ايضا في معنى قوله سبحانه : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) عـدم التسليم لم ا اشـتـهـر فـي معناه ا نه امر باظهار الدعوة العامـة والاعـلان بهـا ، واختيار خبر المفيد ان الاية امر بـالاعـراض عـن تـهـديـدالـمشركين المستهزئين الستة المقتسمين الابواب الستة لمنع الحجاج والمعتمرين عن الاستماع والاستجابة للرسول

الامين ، الذين امهلوه الى الزوال ليترك امره او يقتلوه .
فالاية امر له بالاعراض عن هذا التهديد لهؤلا المشركين والصدع بامره ، لا ابتدا به بـل استمرارا واستدامة فيه .
وسـبـق ان لـولا هـذاالـمـعـنـى لما كان اى معـنى مناسـب للاعـراض عـن المشركين في الاية ، بل كان الانسب ان يؤمر بالتصدي لهم لا بالاعراض عنهم .
وكـذلك ما كان من المناسب ان يتواجد هناك مستهزئون معروفون بـذلك ، مقتسمـون لابواب مكة للمنع عنه في حين ان دعوته سرية .
اذن فـالـصدع بالامر واعلان الدعوة لم يكن الحدث الاخر المشار اليه في هذه الايـات الاواخر من ((سـورة الـحجر)) بل هو الحدث الاول المشار اليه بالايات الاوائـل مـن سورة القلم او المدثر او الضحى .
ويـبـقى اهم الاحداث المشار اليها فيما نزل من القرآن الى آخر ((سـورة الحجـر)) : المعراج في (سـورة النجم : ٢٣) ثم انذار العشيرة الاقربين في (سورة الشعرا : ٤٢) ثم الاسرا في (سورة الاسرا : ٥٠).
اذن فالانذار كان بين المعراج والاسرا ، بعد المعراج بكثير وقبل الاسرا بقليل .
فمتى كانت هذه الحوادث ؟.

الاسـرا وسـورة الاسـراالـم تذكر اكثر من الاسرا ، بل ان الضمائر فـي آيـات سورة النجم غير صـريـحـة فـي الـرجـوع الـى الـرسول (ص) بل هي مرددة بينه وجبرئيل (ع) لولاان الاخبار والـروايـات والاحـاديث فس رتها بالمعراج وبعـد الاسرا ، بل ان الايات ان ما اشارت الى ما كان قد تحدث عنه الرسـول فجادلـه فيـه المشركون ((افتمارونه على ما يرى)) وفي سورة الاسرا اضافت الاخـباربالمعراج بعد الاسرا ، فلم تجعل المعراج بلا اسرا ، ولا الاسرا بلا معـراج فكـان كلاهمـا اسـرا ومـعـراجـا ، مـما جعل اخبارهما متداخلة غير متمايز اولهـاعن الثـاني ، بـل ولا احدهما عن الاخر.

ومـن الـمـحـتـمـل ان تكون الاية الاولى من سورة الاسرا انما تذكر بماتضمنتـه واضمرت عنه واشارت اليه سورة النجم السابقة ، لولا ان الاخبارافادت التكرار مرتين ((١١١١)) ، ولكنهما غير متمايزتين حتى في تاريخهما.

الفصل الخامس

الاسرا والمعراج .

تاريخ المعراج والاسرا :

وفـي تاريخ الاسرا : روى القطب الراوندي في ((الخرائج والجرائح))عـن علـي (ع) ا نه : لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه (ص) اسري به الى بيت المقدس وعـرج به منه الى السما ليلة المعراج ، فلما اصبح من ليلته حـدث قريشـا بخـبر معراجـه ((١١١٢)) .

ومـجـمـوع مـا نـقـلـه الـمـجـلـسـي فـي بـ ـاب الـمـعـ ـراج فـ ـي تـاريـخـه كـمـا يلي : ذكر خبر((الخرائج)) ((١١١٣)) ونقل عن ((المناقب)) عن ابن عباس ا نه : كان في شهر ربيع الاول بعد النبوة بسنتين .

وفـيـه عـن الـواقـدي والـسـدي ا نـه : كـان قـبل الهجرة بستة اشـهر فـي السابع عشر من شهر رمضان ((١١١٤)) .

وعـن الواقدي ايضا في ((المنتقى)) للكازروني قال : كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بثمانيـة

عشر شهرا.

وفيه قيل : ليلة سبع عشرة من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة ، من شعب ابي طالب الـى بيت المقدس .

وقيل : ليلة سبع وعشرين من رجب .

وقيل : كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وشهرين وذلك سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل ((١١١٥)) .

وعـن ((الـعـدد الـقـوية)) قال : في ليلة احدى وعشرين من رمضان قبل الهجـرة بستة اشهر كان الاسرا برسول اللّه .

وقيل : في السابع عشر من شـهر رمضان ليلة السبت .

وقيل : ليلة الاثنين من شهر ربيع الاول بعد النبوة بسنتين .

وفـيـه عـن كـتاب ((التذكرة)) : في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الاسرا ((١١١٦)) .

فالاختلاف من سنة بعد البعثة الى سنتين بعد الهجرة ويبدو ان الراجح من ه ذه الاقـوال والروايات هو رواية الراوندي عن علي (ع) ، فلننظر في سائر المرجحات .

امـا سـورة الـنـجم فانها نزلت بعد اثنتين او ثلاث وعشرين سورة ، وقدنزل بعدها اربع وستون سورة في مكة ((١١١٧)) فالطبيعي ان تكون قد نزلت فيما بين الثلثين الاول والثاني من العشر سنين مدة التنزيل بمكة قبل الهجرة ، اي في نهايـة السنـة الثالثـة او بدايات العام الرابع من تلك المدة .

الا ا نـه يـمـكـن الـقول بان السور الاوائل من القصار المفصلات ، بينماما يليها من المئين والمثاني الـمطولات ، فمن المحتمل ان تكون السور العشرون الاوائل نازلة فـي السنة الاولى من تلك المدة ، والسور الستون البواقي نازلة في السنين التسـع البواقـي ، وعليه فيكون المعراج ونزول سورته في اواخر السنة الاولى من تلك المدة .

وقد مر في خبر القمي في تفسيره : ان اسماعيل الملك سال جبرئيل :مـن هذا معـك ؟ فقال : محمد ، قـال : او قـد بـعـث ؟ قـال : نعم ((١١١٨)) او : او قدارسل اليه ؟ ((١١١٩)) وانما يتناسب هذا الـتـسـاؤل مـع اوائـل الـ ـبعثة بـالنبوة او الرسـالة والتنزيل عليه ، لا بعد ذلك بكثير ، فضلا عما بعد الهجرة .

ومـع الالـتـفات الى التفريق بين البعثة بالنبوة والرسـالة ينتفي الخلاف بيـن عمـدة

الاقـوال : السنة الـثـانية والخامسة ، فالثانية من الرسالة والتنزيل هي الخامسة من البعثة بالنبوة ، وسيما وان رواية الـسـنة الثانية تنتهي الى ابن عباس وهـو المعـروف بالقول بنزول القرآن في عشر سنين ، فكا نه لا يحسب الثلاث سنوات الاولى لاعتبار ا نه (ص) انما امر بالانذار بعدها.

وابـن عباس ادرك مدة قصيرة من حياة الرسول (ص) ولم يكن معه حين معراجه حتى يكون شاهدا بـتـاريخه ، فلابد ا نه نقله من شخص آخر لم يذكره ، فهو نقل تاريخي لم يذكر المصدر فيه فلا قـيـمـة لـه عـند التحقيق ، لولاا نا نعلم ان اكـثر علـم ابـن عباس هو من علم علي (ع) ، فيبدو ا نه ينقله عنه (ع) ، الا ان النقل اختلف عنهما بين الاثنين والثلاث .

ولـعـل الذين ارخوا المعراج بعام ونصف او بخمسة عشر شهرا بعدمبعثـه ((١١٢٠)) او بعد البعثة بـسـتـة عشر شهرا ((١١٢١)) اخذوا السنتين عن ابن عباس واجتهـدوا فيها بالمداقة في شهورها مختلفين .

ولـعـل مـن اقـوى مـا يدل على تاريخ المعراج باوائل السنة الخامسة :مـا مرمـن اثبات ميلاد فاطمة الـزهـرا (س) فـي الـسنة الخامسة من النبو ة ،بالاضافة الى مـا روى عن الامام الصادق (ع) وابن عـبـاس وسـعـد بـن مـالـك وسعد بن ابـي وقاص وعائشة : ا نها اذ عاتبته على كثرة تقبيله لا بنته الـزهـراقـال لها : يا عائشـة فاكلتها ، فصارت نطفة في صلبي ، ففاطمة من تلك النطفة ، ففاطمة حورا انسية ، وكلما اشتقت الى الجنة قبلتها ((١١٢٢)) .

وقد علم مما مر ان فاطمة ولدت بعد البعثة بخمس سنين اي في السنة الثانية مـن الرسالة والتنزيل ـ وهـو مـحمل قول الشيخ المفيد ومن قال بولادتهافي السنة الثانيـة ـ ـ واذا كان ظهور نطفة فاطمة واستقرارها في موضعها طبيعيااقتضى ان يكون المعراج قبل ذلك باكثر من تسعة اشهر ولا اقل منها ، ولـكن لا يدرى هل هـي مـن المعـراج الاول او الثاني ؟ فلو كانت من الاول اقتضى ذلك ترجيح القول الاول بان المعراج كان بعد سـنة من الرسالة ، ليكون ميلادالصديقة في السنة الثانية .

وبـمـا ان الـتاريخ بسنة البعثة بالنبوة لا السنة العربية بدا بمحرم ،فالحساب من شـهر شعبان ـ بعد الـبعثة في اواخر شهر رجب ـ واليه ، وعليه فيـترجح القـول بكـون المعراج الاول في شهر رمضان ولـعـلـه فـي احدى ليالي القدر : التاسـع عشـر او

الحادي والعشرين كما مر عن ((العدد القويـة)) وكمـامرعن ((المنتقـى)) عـن الواقدي ، وعن ((المناقب)) عن الواقدي والسدي .

وبعدتسـعة اشهر من شهر رمضان يكون شهر جمادى الثانية ميلاد الصد يقة (ع).

وفي شهر رجب بعد الجمادى الثانية تنتهي السنة الثانية للرسالة والخامسة للنبوة .

وعـلـيـه فيكون ما في ((الخرائج)) عن علي (ع) من تاريخ المعراج بالسنة الثالثـة تاريخا للاسرا والمعراج الثاني ، فاما كذلك في شهر رمضان ايضا اوفي شهر ربيع الاول في ليلة السابع عشر منه اي مـيـلاد الـرسـول (ص) كـمـا عـن ((الاقـبـال)) ((١١٢٣)) ومـر عـن ((العدد القوية)) و((المنتقى)) وعن ((المناقـب)) عـن ابـن عباس .

امـا اذا افـترضنا ميلاد الزهرا (س) بعد الاسرا والمعراج الثاني ،وافترضنا مـا فـي ((الخرائج)) عـن عـلـي (ع) تـاريـخا له - اي للثاني - فان ميلادالزهرا سيكون في السـنة الثالثة من الرسالة والسادسة من النبوة ، ممالا يتفق مع القول المعـول عليـه والروايات المعتمدة .

وكذلك ايضا اذا افترضناالسنة الثالثة تاريخا للمعراج الاول .

اللهم الا ان نقول بتاخير الولادة عن الاسرا والمعراج الى السنة الخامسة من الرسالة ، اي بعد سنتين مـن الـمعراج في السنة الثالثة ، ولكنه خلاف ظاهر الاخبـار ، نعـم الا ان نقول بان الاسراوالمعراج الثاني كان في السنة الخامسة مـن الرسـالة والـولادة بعدهـا فيهاكذلك .

ولـكـن هذايقتضي ان يكون عمر الصديقة حين الهجرة خمس سنين وحين الزواج ست سنين مما لم يقل به احد ولا يعقل .

فـنـرجـع الـى تـرجـيـح كونها من المعراج الاول وميلادها بعده كما مر ، وحيث لم يتفق ذلك مع كـون المعراج الاول في السنة الثالثة من الرسالة كما مر آنفا ، فليكـن ذلك تاريخاللاسرا والمعراج الثاني .

ويـبـقى اننا لو رجحنا ان تكون السنة الثالثة فيما رواه ((الخرائج)) عـن علـي (ع) تاريخا للاسرا والمعراج الثاني ، فهنا اشكالان :

الاول : ان الـخـبـر بـصدد بيان ما يتعلق بالمعراج بالتفصيل ، فلماذا لم يبين بل لـم يشر الى المعراج الاول الـسـابـق - او الاخـر الـلاحـق - لا مـن قريب ولامن

بعيد ؟ وكذلك اكثر اخبار الاسرا والمعراج .
الـثاني : ا ننا لو رجحنا القول بكون الاسرا والمعراج الثاني في السنـة الخامسـة مـن الرسالة كان ذلك منسجما مع كون سورة الاسرا السورة الخمسين في ترتيـب الـنزول ، ونزل في الخمس سـنين بعدها زها ثلاثين سـورة من المئين او المثاني المطولات نسبيا بينما لو رجحنا السنة الثالثة تاريخا للاسرا والـمعراج الثاني استلزم ان يكون النازل فـي مدة هذه السنين الثلاثة خمسين سورة ، بينما النازل في السبع سنين البواقي ثلاثين سورة .
اللهم ان يلتزم بذلك بحجة ان السور الاوائل قصار مفصلات والبواقـي مئيـن او مثـان مطولات نسبيا.
ولعل مما يؤيد هذا ما رواه السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن عبـد اللّـه بـن مسعود قال عن سورة الاسرا ومريم والكهف : انهن من العتـاق الاول ((١١٢٤)) هـذا وهو من المهاجرين الى الحبشة ، وهي كانت في السنة الخامسة .
والـظـاهـر ان الـمـقـصود بالخامسة هي الخامسة من النبوة لا الرسالة والتنزيل ، اي بعد الرسالة والـتنزيل بعامين ، ولكن حتى لو كانت الخامسة من الرسالة فان ظاهـر الخبر ان سورة الاسرا كانت قد نزلت قبل الهجرة الى الحبشة بمدة ليست بقصـيرة بـل طويلة .

تاريخ يوم الدار :

امـا تـاريـخ انذار يوم الدار فهو يتبع تاريخ الاسرا والمعراج الثاني قبله بمدة تسع وتتناسب لنزول سورتي : النمل ٤٨ وآياتها ٩٢ والقصص ٤٩وآياتها ٨٨.
فـلـو قـلـنا بكون المعراج الثاني في السنة الخامسة او الثالثة ، فلوكان فـي الربيـع الاول منها وهو الشهر الثامن منها كان من الممكن ان يكون الانذار في اوائلهـا اواخـر شهر رجب او شعبان او رمضان مـنها ، اما لو كان المعراج في شهر رمضان اقتضى ان يكون الانذار في اوائل السنة السابقة :الرابعة او الثانية من الرسالة .
ويـكـون عـمـر علي (ع) يومئذ ـ على ان ميلاده بعد عام الفيل بثلاثين سنة ـ في السنة الثانية من الرسالة : خمس عشرة سنة ، وفي السنة الرابعة منها :ست عشرة سنة .
وحـيث جرنا البحث عن المرحلة السرية والعلنية الى ملاحظة سيرالحوادث بعد البعثـة والتنزيل مـن خـلال الايـات الـكريمة حتى آخر السورة الرابعة والخمسين ، سـورة الحجر ، فلا باس بان نستمر على هذه الطريقة لنلاحظ سير الحوادث من خـلال نـزول

التنزيل .

السورة الخامسة والخمسون ـ ((الانعام)) :

الـتـي نـزلـت جـمـلـة واحـدة كـمـا فـي خـبـر ابي بن كعب عـن النبـى (ص) كما في ((مجمع البيان)) ((١١٢٥)) .

وخـبر العياشي عن الامام الصادق (ع) ((١١٢٦)) والقمي عن الرضا (ع) ((١١٢٧))

وفيها قوله سبحانه : (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ف لمسوه بايديهم لقـ ـال الذيـن كفـروا ان هذا الا سحر مـبـيـن وقـالوا لـولا انـزل عليه ملك ولو انزلنـا ملكـا لقضي الامـر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكـا لجعلنـاه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) ((١١٢٨)) .

وروى الـطـبـرسـي عن الكلبي قال : نزلت في عبد اللّه بن ابي اميـة ونضربـ ـن الحارث ونوفل بن خـويـلـد ، قـالوا : يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينابكتاب مـ ـن عند اللّه ومعه اربـعة من المـلائكة يشـهدون عليه ا نـه من عنـداللّه وا نك رسـوله ((١١٢٩)) وكذلك رواه ابـن شهر آشـوب فـي المناقب ((١١٣٠)) .

وفـيها قوله سبحانه : (قل اغير اللّه اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعـم ولا يطعم قل انـي امـرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) ((١١٣١)) .

قـ ـال الـطبرسي قيل : ان اهل مكة قالوا لرسول اللّه : يا محمد تركت ملة قومك ، وقد علمنا ا نه لا يـحـمـلـك على ذلك الا الفقر ، فانا نجمع لك مـ ـن اموالنـاحتى تكـون اغنانا ، فنزلت الاية ((١١٣٢)) ونقله كذلك ابـ ـن شـهر آشـوب فـي ((المناقـب)) ((١١٣٣)) .

وفـيها قوله سبحانه : (قل اى شي اكبر شهادة قـل اللّه شهيد بيني وبينكم واوحي الـى هذا القرآن لانـذركـم به ومن بلغ ائنكم لتشهـدون ان مع اللّه آلهة اخرى قـل لا اشهد قـل انما هـو اله واحـد وانـنـي بـري مماتشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم الذين خسروانفسهم فهم لا يؤمنون) ((١١٣٤)) .

في ((تفسير القمي)) برواية ابي الجارود عن الامام الباقر (ع) قال :ان مشركي اهل مك ة في اول ما دعاهم رسول اللّه قالوا له : يا محمد بالذي تقول ، ولقد سـالناعنك اليهـود والنصارى فزعموا ا نه ليس لك ذكر عندهم .

فاتنا بمن يشهدا نك رسول اللّه .

فـقـال رسـول اللّه : (اللّه شـهـيـد بـيـنـي وبـيـنـكـم) ((١١٣٥)) وروى الطبرسي مثله عن الكلبي ((١١٣٦)) وكذلك ابن شـهر آشـوب فـي ((المناقـب)) ((١١٣٧)) .

وفـيها قوله سبحانه : (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهـم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يـروا كـل آيـة لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول الذيـن كفروا ان هذا الا اساطير الاولين) ((١١٣٨)) .

قال الطبرسي في ((مجمع البيان)) قيل : ان نفرا من مشركي مكة منهم :ابو سفيان بـن حرب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،والنضر بن الحارث والوليـد بـن المغـيرة ((١١٣٩)) وغيرهم ، جلسوا الى رسول اللّه (ص) وهـو يـقرا القرآن ، فقالواللنضر : ما يقـول محمد ؟ فقال : اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية ، فانزل اللّه هذه الاية .

وروي : ان النبى (ص) كان يصلي بالليل ويقرا القرآن في الصلاة جهـرا ، رجـا ان يستمع الى قراته انـسان فيتدبر معانيه ويؤمن به ، فكـان المشركـون اذا سـمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراة ، فكان اللّه تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلـوبهم اكنـة ليقطعهم عن مرادهم ((١١٤٠)) .

وفـيـهـا قـولـه سـبـحـانه : (وهم ينهون عنه وينـاون عنـه وان يهلكـون الا انفسهم وما يشعرون) ((١١٤١)) قال الطبرسي : اي ينهون الناس عـن اتبـاع النبـى ويتباعدون عنه فرارا منه ، او ينهون الناس عن استماع القرآن ويتباعدون عن استماعه ، كما عن محمد بن الحنفية وابن عباس والحسن والـسدي وقتادة ومجاهد ، وقـال مقاتـل وعطا : عنى به ابا طالب بن عبد المطلب هـذه الايـة مـعـطـوفـة عـلـى مـا تـقـدمـهـا ومـا تاخر عنها معطوف عليها ،وكلها في ذم الكفـار الـمـعاندين ((١١٤٢)) وفيها قوله سبحانه : (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكـن الظالمين بيات اللّه يجحدون) ((١١٤٣)) .

قال الطبرسي في مجمع البيان : روي : ان ابا جهل قال للنبى (ص) :مـا نتهمـك ولا نكذبك ، ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه ((١١٤٤)) .

وفيها قوله سبحانه : (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغـي نفقـا فـي

الارض او سلما في السما فتاتيهم بية ولو شا اللّه لجمعهم على الهدى فلا تكونن مـ ـن الجاهلين) ((١١٤٥)) .

في ((تفسير القمي)) في خبر ابي الجارود عن الامام الباقر (ع) قال :كان رسول اللّـ ـه (ص) يحب اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ،دعاه رسول اللّه ان يسلـ ـم فغاب عليه الشقا ، فشق ذلك على رسول اللّه فانزل اللّه قوله : (وان كان كـ ـبر عليـ ـك اعراضهم) ((١١٤٦)) .

وفـ ـيـ ـهـ ـا قوله سبحانه : (وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهـ ـم ليس لهم من دونه ولى ولا شـ ـفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريـ ـدون وجهه ما عليك من حسابهم مـ ـن شـ ـي ومـ ـ ـا مـ ـ ـن حسابك عليهم من شي فتطردهـ ـم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من اللّه عليهـ ـم من بيننـ ـ ـا اليس اللّه باعلم بالشـ ـاكرين واذا جاك الذين يؤمنون بياتنا فقل سـ ـلام عـ ـليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ا نه من عم ل منكم سؤا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فا نه غفـ ـور رحيم) ((١١٤٧)) .

روى الطبرسي عن الثعلبي باسناده عن عبد اللّه بن مسعود قال :مرالملا من قريش على رسول الل ه (ص) وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفا المسلميـ ـن ، فقالوا : يا محمد بـ ـهـ ـؤلا عـ ـن قـ ـومك ؟ طردتهم تبعناك .

.

) ((١١٤٨)) .

وفـ ـيها قوله سبحانه : (ومن اظلم ممن افترى على اللّه كذبا او قـ ـال اوحي الى ولـ ـ ـم يـ ـوح اليه شي ومـ ـ ـن قـ ـال سانزل مثل ما انـ ـزل اللّه ولـ ـوترى اذ الظـ ـالمون فـ ـي غمـ ـرات الموت والملائكة باسطو ايـ ـديـ ـهم اخـ ـرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على اللّه غيـ ـر الحـ ـق وكنتم عـ ـن آيـ ـاتـ ـه تـ ـسـ ـتكبرون ولقـ ـ ـد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مـ ـرة وتركتم ما خولناكـ ـم ورا ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم ا نهم فيكم شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمـ ـون) ((١١٤٩)) .

روى الـ ـسـ ـيـ ـوطي فـ ـي ((الـ ـدر الـ ـمنثور)) عن عكرمة عن ابن عباس : ان النضـ ـر بن الحارث لفق جملات هكذا : والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا.

.

.

يقابل بها سورة المرسلات (الثالثة والثلاثين في النزول) فنزلت الاية ((١١٥٠)) .

وقال الطوسي : قال عكرمة ان الاية (ولقد جئتمونا فرادى .

.

.

) نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة حيث قال سوف يشفع فـى الـلات والعـزى ((١١٥١)) .

وفيها قوله سبحانه : (واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غـيـره واما يـنـسينك الشيطان فلا تقعد بعدالذكـرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسـابهم من شي ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ((١١٥٢)) .

روى الطبرسي عن الامام الباقر (ع) قال : لما نزلت (فلا تقعد بعدالذكرى مـع القـوم الظالمين) قال المسلمون : ان كان كلما استهزا المشركون بالقرآن قمنا وتركنـاهم فـلا ندخل المسجد الحرام ولا نـطـوف بـالـبـيت الحرام ؟ لعلهم يتقون) امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا.

ثـم نـقل عن البلخي قال :كان ذلك في اول الاسلام وكان يختص بالنبى (ص) ورخص المؤمنين في ذلك بقوله : (وما على الذين يتقون من حسابهم مـن شـي) ولمـا كثـر المسلمون نسخت هذه الاية بقوله : (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيـره انكم اذا مثلهم) ((١١٥٣)) .

وفيها قوله سبحانه : (ولاتسبوا الذين يدعـون من دون اللّه فيسبوا اللّه عدوا بغير علـم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بماكانوا يعملون) ((١١٥٤)) .

روى القمي في تفسيره بسنده عن الامام الصادق (ع) قال : كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الل ه ، وكان المشركون يسبون ما يعبـد المؤمنـون ، فنهـى اللّـه المؤمنين عن سب آلهتهم لكي لا يسب الكفار اله المؤمنين ((١١٥٥)) .

واضاف الطبرسي عن ابن عباس : ان المشركين قالوا لرسول اللّه :يا محمد او لنهجـون ربك ((١١٥٦)) .

ومنها قوله سبحانه : (واقسموا باللّه جهـد ايمانهم لئن جاتهم آية ليؤمنن بهـا قـل انما

الايـات عند اللّه ومـ ـا يـشـعركم ا نها اذا جـات لا يؤمنون ونقلـ ب افئدتهـم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونـذرهـم فـي طـغيانهم يعمهون ولو ا ننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشا اللّه ولكن اكثرهم يجهلون) ((١١٥٧)) .

روى الطبرسي عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي : قالت قريش :يا محمد مـعه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتاعشرة عينا ، وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتـى ، وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة .

.

.

فاتنا بية من الايات حتى نصدقك .

فقال رسول اللّه (ص) : اى شي تحبون ان آتيكم به ؟.

قالوا : اجعل لنا الصفا ذهبا يشهدون لك ، او ائتنا باللّه والملائكة قبيلا فـقـ ـال رسـول اللّه : فـان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني ؟ قالوا :نعم ، واللّه لئن فعلـت لنتبعنـك اجمعين .

وسال المسلمون رسول اللّه ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا.

فقام رسول اللّه يدعو ان يجعل اللّه الصفا ذهبا فـجاه جبرئيل فقال له : ان شئت اصـبح الصفا ذهبا ، ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم حتى يتوب تائبهم .

فقال رسول اللّه : بل يتوب تائبهم .

فـانـزل اللّه تـعـالى هذه الاية ((١١٥٨)) في الايات العشر من الاية١١٢ الى الايـة ١٢٢ بدا اللّه بتسلية رسوله عن اقوال الكفار تخرصا امام آيات الكتاب المنزل عليه ، وان من اتبع غيره ضل واضل ، وان اعـداالانبيا شياطين من الجن والانـس ، وان اقوالهـم زخرف وافترا واقتراف للاثم والباطل ، وحكم بغير ما انزل اللّه ، ومن اطاعهم فقد ضل عن سبيل اللّه الى اتباع الظنون والتخرصات ، والل ه اعـلم بالمهتدين والضـالين عـن سبيله ،ثم قال : (فكلوا مما ذكر اسم اللّه عليه ان كنتم بيـاته مؤمنين ومـالـكـ ـم الا تـاكـلـوامما ذكر اسم اللّه عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين) ((١١٥٩)) .

وفـي قـولـه سبحانه : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) قال الطبرسي قيل :هو ما ذكر

في سورة المائدة من قوله : (حرمت عليكم الميتة والدم .

.

.

)واعترض على هذا : بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقـال : انـه فصل .

الا ان يحمل على ا نه بين على لسان الرسول (ص) وبعد ذلـك نـزل بـه القـرآن ((١١٦٠)) .

وقـال الـطـبـاطبائي : ويظهر من الاية ان محرمات الاكل نزلت قبل سورة الانعام ، وقد وقعت في سورة النحل من السور المكية ، فهي نازلة قبل الانعام ((١١٦١)) .

والايـات من سورة النحل هي من الاية ١١٤ الى ١١٨ وهي :(وعلـى الـذين هـادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) فلو كان قوله : (فصل لكم) في سورة الانعام يجعلنـا نقول بنزول النحل قبل الانعام ، فان هذه الاية من النحل : (قصصنا عليك مـن قبـل) يجعلنا نسلم للاخبار الدالة على نزول الانعام قبل النحل ، فالانعام الخامسـة والخمسـون والنحل السبعون في الترتيب .

امـا قـولـه (وقد فصل لكم) في الانعام فنقبل فيه قول الطبرسي بان يكون المرادبـه بيان النبى لا القرآن .

وبـعدها قوله سبحانه : (واذا جاتهم آية قـالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسـل اللّه اللّه اعلم حـيـث يـجـعـل رسـالـته سيصيب الذين اجرموا صـغارعند اللّـه وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) ((١١٦٢)) .

روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل قال : ان ابا جهل بن هشام قال : زاحمنا بنو عبد مناف فـي الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا : منا نبى يوحى اليـه ان ياتينا وحي كماياتيه ((١١٦٣)) ونقل مثله ابن شهر آشوب في ((المناقب)) ((١١٦٤)) .

وفي الايات العشر من الاية ١٣٦ الى ١٤٦ يبين اللّـه اعتقـادات المشـركين الفاسـدة وخصالهم الذميمة ومـقالاتهم الباطلة ، حيث جعلوا بعض الاشيا للّه وبعضهـا للاصـنام وحرموا الحلال وقتلوا اولادهم لاعـتـقـاداتـهـم الباطلة ومقالاتهم الفاسدة : فجعلـوا للّه مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا ،وزينوا لانـفـسـهم قتـل اولادهـم : البنيـن والبنات خيفة العيلة والفقر والعار ،وحرموا ركوب ظهور بعـض الانـعـام ، ولـم

يلتزموا بذكر اسم اللّه عليها عندالتذكية ، وحرموا بعض ما في بطون الانعـام علـى النسا وخصصوه للرجال ،واباحوه لكليهما ان كان ميتة .

ثم بين المحرمات حاصرا لها في ان تكون :ميتة ، او دما مسـفوحا ، او لحم خنزير ، او ما اهل لغير اللّه بـه فـلـم يـذكـراسـم اللّه عـلـيـه عـنـد الـتذكية ، ثم ذكر ان اليهود بغوا فحرم ملوكهم على فقرائهم شحوم البقر والغنم ولحوم كل ذي ظفـر مـن الطيور ، فجزاهم الل ه ببغيهم هذاان حرم ذلك عليهم جميعا الا ما كان من الشحوم فـي ظهور البقر والغنم وحوايا هما اي الامعا حتى المباعر.

ومـن الايـة : ١٥١ عقب ما سبق بذكر سائر المحرمـات : فـالشرك ، وقتـل الاولاد خشية الاملاق ، وقـتـل النفس التي حرم اللّه ، ما ظهر منها وما بطن من الفـواحش ، ومال اليتيم ، وبضمنها عد بعض الـفـرائض : فـبـالوالدين احسانـا ، والوفـا بعهـد اللّه ، والقسط في الكيل والميزان ، ورعاية العدالة في الشهادة ولو لذي القربى ، واتبـاع الصراط المستقيم ، واتباع هذا الكتاب المبارك الكريم ، وتقوى اللّه .

وفـي الايـة : ١٦١ ذكـر ان الـصراط المستقيم والدين القيم هو ملة ابراهيم الحنيـف والطاهر من الـشرك ، وان رسول اللّه ممن هداه اللّه الى ذلك الصراط المستقيم والديـن القيم فمحياه ومماته للّه تعالى .

وهـنـا قال الطبرسي : قيل : ان الكفار قالوا للنبى (ص) : اتبعنا وعليناوزرك ان كان خطا اللّه هذا ((١١٦٥)) .

هذا وقد روي في اول تفسيره للسورة عن قتادة وعكرمة عن ابي ابن كعب وعـن النبـى (ص) : ا نها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ((١١٦٦)) فكيف التوفيق بين هذا وبين اخبار اسباب نزول الايات من هـذه الـسـورة ؟ ويصدق هذاالقول قبل الطبرسي على القمـي والعياشي ايضا وكثير من المفسرين الاخرين كذلك .

امـا العـلا مة الطباطبائي فقد خصص الجز السابع من تفسيره ((المـيزان)) بتفسيـر سورة الانعام ، وقطعها الى اكثر من عشرة مقاطع وختم كل مقطع ببحث روائـي شـمل عددا غير قليل من اخبار شان نـزول آيات منها ، وعل ق في موارد متعددة عليها با نها تنافي نزول السورة جملة واحدة بمكة ، منها فـيما رواه ـ ورويناه ـ عن القمـي عـن الامام الباقر (ع) : ان رسول اللّه كان يحب اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبـد مناف .

.

.

فقال : انهالا تلائم الروايات الكثيرة الدالة على نزول السورة دفعة .

ولـكـنـه عـاد فقال :وان كان يمكن توجيهها بوقوع السبب قبل نـزول السـورة ثـم الاشارة بالاية الى السبب المحقق ((١١٦٧)) ويمكن هذا التوجيه في جميع ما نقلناه مـن اخبار اسباب النزول لايات هذه السورة .

السورة السابعة والخمسون ـ ((لقمان)) :

وفيها قوله سبحانه : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سـبيل اللّه بغيـر علـم ويتخذها هـزوا اولـئك لـهم عـذاب مهيـن واذا تتـلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم) ((١١٦٨)) .

فـي تـفـسـيـر القمي : في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر الامـام البـاقر (ع) قال : هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ، وكان راويالاحاديث الناس واشعارهم ((١١٦٩)) .

ولعله هو الرجل الذي روى فيه الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن موسى بن جعفر (ع) قال : دخل رسول اللّه (ص)المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : علا مة ، فقال :وما العلا مة ؟ فقالوا له : اعلم الناس بانساب العـرب ووقائعهـا وايام الجاهلية والاشعار العربية .

فـقـال الـنبى (ص) : ذاك علم لايضر من جهله ، ولا ينفع من علمه ، ثم قال النبـى (ص) : انما العلم ثلاثة : آية محكمة ، او فريضة عادلة ، اوسنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل ((١١٧٠)) .

وروى الـخـبر الاول الطبرسي عن الكلبي قال : نزل قوله : (ومن الناس من يشـتري لهو الحديث) فـي الـنـضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ، كان يتجرفيخـرج الـى فارس فيشتري اخبار الاعاجم فـيحدث بها قريشا ويقول لهم :ان محمدا يحدثكم بحديـث عـاد وثمود ، وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديارواخبار الاكاسرة .

فـيـتـركـون اسـتـمـاع القرآن ليستمعوا الى حديثه ((١١٧١)) وروى مثلـه ابـن شهر آشوب في ((المناقب)) ((١١٧٢)) .

وكـان قـد دعاه رسول اللّه (ص) الى الاسلام ، ففي رواية ابي الجـارودفي ((تفسيـر

القمي)) عن الامام الباقر (ع) ايضا قال : قال رسـول اللّـه (ص)للنضـر بـن الحارث : اتبع ما انزل اليك من ربك .

فقال : بل اتبع ما وجدت عليه آبائي ، وذلك قوله سبحانه : (ومن الناس من يجادل فـي اللّه بغير علم ولاهـدى ولا كـتاب منير واذا قيل لهـم اتبعوا ما انزل اللّه قـ ـالوا بـل نتبع ما وجدناعليه آبانا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) ((١١٧٣)) .

ومنها قوله سبحانه : (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان اللّه سـميع بصـير) ((١١٧٤)) في روايـة ابـي الـجارود في ((تفسير القمي)) : بلغنا ـ واللّه اعلم ـ ـعن الامام الباقر (ع) قال : انهم قالوا : يا محمد ساعة واحدة ((١١٧٥)) .

وفـي آخـر السورة : (ان اللّه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان اللّه عليـم خبـير) ((١١٧٦)) .

وفي ((اسباب النزول)) للواحدي : ان رجلا من بني مازن يقال له : الحارث بن عمـرو جا الى النبى ـ صـلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ وقال له : يـا محمـد ؟ وقـدتركت امراتي حبلى فمتى تلد ؟ وقداجدبت بلادنا فمتى تخصب ؟ وقد علمت ما كسبت اليوم فماذا اكسب غدا ؟ ومتى تقوم الساعة ؟ فنزلت هذه الاية ((١١٧٧)) .

السورة الستون ـ ((الزمر)) :

ويـظـهـر من خلال آيات السورة ان المشركين من قومه (ص) سالوه ان ينصـرف عما هو عليه من التوحيد والدعوة اليه والتعرض لالهتهم ، وخوفـوه بلهتهـم ، فنزلـت السورة .

.

.

تـؤكد الامر بان يخاص دينه للّه سبحانه ولا يعبابلهتهم وان يعلمهم ا نه مامور بالتوحيـد واخلاص الدين .

.

.

وذكـرت الـمـشركين وانذرتهم بما سيلحقهم من الخسران وعذاب الاخرة مضافاالى ما يصيبهم في الدنيا ، ولعذاب الاخرة اكبر.

.

.

ووصـفـت الـمـؤمـنـيـن بـاجـمـل اوصـافـهـم وبـشرتهم بما سيثيبهم الل
ه في الاخرة مرة بعد مرة)) ((١١٧٨)) .

ومـنـهـا قـوله سبحانه : (قـل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض اللّه واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغيرحسـ ـاب) ((١١٧٩))
قال الطباطبائي : هذا حث وترغيب لهم في الهجرة من مكة ، اذكـان التوقف فيها صعبا على المؤمنين بالنبى ، والمشركون يزيدون كل يوم في التشديد عليهم وفتنتهم .

.

.

والـذي يـنـطبق على مورد الاية هو الصبرعلى مصائب الدنيا وخاصة ما يصيب من جهة اهل الكفر والفسوق من آمن بالل ه واخلص له دينه واتقاه ((١١٨٠)) ولم ينسبه الى احد.

والظاهر ا نه اخذه من الطبرسي قال : هذا حث لهم على الهجرة من مكـة ، عـن ابـن عباس ، اي لاعذر لاحد في ترك طاعة اللّه ، فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الـى اخـرى يتمكـن منهـا فيهـا ، كقولـه : (الـ ـم تـكـ ـن ارض اللّـه واسـعـ ـة فـتـهـاجـروافيها) ((١١٨١)) وقبله روى الطوسي معناه عن مجاهد ((١١٨٢)) .

فـالكلام رواية عن مجاهد عن ابن عباس ، وهي لا تصرح بمقصدالهجرة من مكة الـى اين ، ولم يرد دلـيـل او اشارة الى ان تعيين الهجرة الى الحبشة كان وحيا ، بل الظاهر ان النبى (ص) راى ان خير مـصداق لسعة ارض اللّه لهم هي الحبشة ، وعبر عن ذلك بقوله : ((هي ارض صدق ، فان بهاملكا لا يظلم عنده احد)) ((١١٨٣)) .

وعن ظروف نزول هذه الاية في سورة الزمر قال الطبرسي في ((مجمع البيان)) : قـال المفسرون : ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم ،فوثبت كل قبيلة على من فيهـا من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم ، فافتتن من افتتن وعصم اللّه منهم من شـا.

ومنع اللّه رسوله بعمه ابي طالب .

قبل فهرس بعد

للمسلمين فرجا.

واراد بـه الـنجاشي ،واسمه اصحمة ـ وهو بالحبشة : عطية ـ وانما النجاشـي اسـم الملك كقولهم :كسرى وقيصر.

فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة .

.

.

فخرجواالى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار.

وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول اللّه .

وهذه هي الهجرة الاولى ((١١٨٤)) فالسورة نزلت في الخامسة .

وبـمـا ان هجرة المسلمين انما هي من جرا تعذيب قريش للمسلمين ، لذلك نبدا هنا بذكر اخبار عن ذلك .

ظلم المشركين للمستضعفين من المسلمين :

قال ابن اسحاق : ثم ان المشركين عدوا على من اسـلم واتبـع رسـول اللّـه مـن اصحابه ، فوثبت كل قبيلة عـلـى من فيها من المسلمين من استضعفوه منهم ، فجعلـوا يحبسونهم ويعذبونهم ، بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضامكة اذا اشتد الحر ، ليفتنوهم عن دينهم ، فمنهم من يصاب لهم ويعصمه اللّه منهم ، ومنهم من يفتن من شدة البلا الذي يصيبه .

.

.

وكـان ابـو جـهـل الفاسق في رجال من قريش يغرون بالمسلمين ، وكـان اذا سـمع بالرجل اسلم وله شـرف ومـنـعـة ، انـبه واخزاه وقال له : تركت دين ابيك وهـو خير منك (نـخـطـئن) رايـك ولنضعن شرفك كان ضعيفا ضربه واغرى به غيره .

حـتـى ان الـوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي حين اسلم ، مشى رجال مـن بنـي مخزوم الى اخيه هـشام بن الوليد ((١١٨٥)) لياخذه وفتية آخرين منهم قداسلموا منهـم : سلمة بن هشام وعياش بن ابـي ربـيعة ، فقالوا لهشام : انا قداردنا ان نعاتب هؤلا الفتية على هذا الدين الذي احدثوه لنامن بذلك من غيرهم .

فقال هشام في اخيه الوليد : فعليكم به فعاتبوه واحذروا على نفسه وكانوا يخرجـون بعمار بن ياسر وبابيه وامه اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضا مكة .

فبلغني ان رسول اللّه كان يمر بهم فيقول لهم : صبرا آل ياسرفان موعدكم الجنة .

وعن ابن عباس قال : كانوا يضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حـتى مـا يقـدر ان يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة .

.

.

افتدا منهم مما يبلغون من جهده ، حتى ان الجعل يمربهم فيقولون له : اهذا الجعل الهك ؟ فيقول : نعم ((١١٨٦)) .

وعـن هـشـام بـن عروة بن الزبير : ان عمر بن الخطاب ـ وهو يومئـذمشرك ـ كان يعذب جارية مـسـلـمة من حيهم فيضربها لتترك الاسلام حتى اذامـل قـال لهـا مستهزئا اتركك الا ملالة ، فتقول له :كذ اك فعل اللّه بك واعـتـق الـنهدية وبنتها ، وام عبيس وزنيرة ، واصيب بصرها حين اعتقها ، فقالت قريش : ما اذهب بـصـرها الا اللات والعزى ، فقالت : كذبواوبيت اللّه ما تضر اللات والعزى وما تنفعان ، فـرد اللّـه بصرها.

واعتق عامر بن فهيرة وشهد بدرا واحدا وقتل شهيدا يوم بئر معونة .

ومـر ببلال بن رباح ، وكان امية بن خاف الجمحي يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحا مكة ، ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ويقول له : لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى وكـان دار ابي بكر فـي بني جمح ، فمر به وهم يصنعون به ذلك ، فقال لامية بن خلـف : الا تتقـي اللّـه فـي هذاالمسكين ؟ حتى متى فقال ابو بكر :افعل ، عندي غلام اسود اجلد منه واقوى ، علـى دينك ، اعطيكه به .

قال : قدقبلت .

فقال : هو اك .

فاعطاه ابو بكر عنه غلامه واخذه فاعتقه ((١١٨٧)) .

وقـال الـيـعـقـوبـي : واسلم خلق عظيم وظهر امرهم وكثرت عدتهم وعاندوا ذوي ارحامهم من المشركين ، فاخذت قريش من استضعفت منهم الى الرجوع عـن الاسـلام

والشتم لرسول اللّه ، فكان ممن يعذب في اللّه :عمار بن ياسر وياسر ابـوه وسـمية امه .

.

.

وخـبـاب بـن الارت ، وصـهيب بن سنان ، وابو فكيهة الازدي ، وعامر بن فهيرة ، وبلال بن رباح واشتدعلى القوم العذاب ونالهم منه امر عظيم ، فرجـع عـن الاسـلام خمسة نفر ،منهم : ابو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وابو قيـس الفاكـه بـن المغـيرة ((١١٨٨)) .

الفصل السادس

الهجرة الاولى .

الهجرة الى الحبشة :

قـال ابن اسحاق : فلما راى رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسـلم ـ ـ مـا يصيب اصحابه من البلا وما هو فيه من العافية بمكانه من اللّه ومن عمه ابي طالب ، وا نه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلا ، قال لهم : لو خرجتم الى ارض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهي ارض صدق ، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما انتـم فيه .

فخرج عند ذلـك المسلمون من اصحاب رسول اللّه الى ارض الحبشـة ، مخافة الفتنة ، وفرارا الى اللّه بدينهم ، فكانت اول هجرة في الاسلام .

وكـان اول من خرج من المسلمين : ابو سلمة بن عبد الاسدالمخزومي ، ومعه امراته ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومي .

وعثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ، ومعه امراته رقية بنت رسول اللّه .

وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، ومعه امراته سهلة بنت سهيل ابن عمرو ، وولـدت لـه بارض الحبشة محمد بن ابي حذيفة .

وعامر بـن ربيعة العدوي ، ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة العدوي .

والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد.

ومصعب بن عمير ، من بني عبد الدار.

وعبد الرحمن بن عوف الزهري .

وابو سبرة بن ابي رهم العامري .

وسهيل بن وهب الفهري .

وعـثـمـان بـن مـظـعـون الـجـمـحـي ((١١٨٩)) وكـان عليهم عثمان بـن مظعون ، في قول ابن هـشـام ((١١٩٠)) وروى الـواقـدي : ان الـذيـن هـاجروا الهجرة الاولى خرجوامتسللين سرا ، وكـانـوا احـد عـشر رجلا واربع نسوة ، حتى انتهوا الى الشعيبة ،منهم الراكب ومنهم الماشي ، ووفق اللّه للمسلمين ـ ساعة جـاؤوا ـ سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى ارض الحبشة بنصف دينار ، وكـان مـخـرجهم في :رجب في السنة الخامسة من حين نبئ رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسـلـم ـ وخـرجـت قـريـش فـي آثـارهم حتى جاؤوا البحر ، حيث ركبوا ، فلم يـدركوا منهم احدا ((١١٩١)) .

وقـال اليعقوبي : لما راى رسول اللّه ما فيه اصحابه من الجهد والعذاب وما هو فيه من الامن بمنع ابي طالب عمه اياه ، قال لهم : ارحلوا مهاجرين الـى ارض الحبشـة الـى النجاشي ، فانه يحسن الجوار.

فخرج في المرة الاولى : اثنا عشر رجلا.

وفي المرة الثانية : سبعون رجلا ، سوى ابنائهم ونسائهم .

وكان لهم عند النجاشي منزلة ((١١٩٢)) .

وقـد مـر خـبـر ابـن اسحاق وقد وصف رحلة من عدهم مع عثمان بن مظعون الى الحبشة بالهجرة الاولى ، ولكنه بعد عدهم قال : ((ثم خرج جعفرابن ابـي طالـب (ع) وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها ،منهم من خرج باهلـه معـه ، ومنهم من خرج بنفسه لا اهل له معه)) ثم اخذ فـي عد هم وانسـابهم ، فعد من بنـي هاشم رجلا واحدا هو : جعفر بن ابي طـالب ومعه امراته اسما بنت عميس الخثعميـة ، وولدت له بارض الحبشة عبد اللّه بن جعفر.

ثـم عـد من بني امية وحلفائهم سبعة نفر ، فعد اولهم : عثمان بن عفان ومعه رقية ابنة رسول اللّه ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وخالد بن سـعيد بـن العـاص ، ومعهمـا نساؤهما.

ومـن حـلفائهم : عبد اللّه بن جحش واخوه عبيد اللّه (وهو الذي تنصر فـي الحبشـة)

معه امراته ام حبيبة بنت ابي سـفيان ، وقيس بن عبد اللّه ومعه امراته بركة مـولاة ابي سفيان .

ثـم عـد من بني نوفل رجلا ، ومن بني عبد بن قصي رجلا ، ومن بني عبـد شـمس رجلين ، ومن بني اسد من قريش اربعة نفر منهم الزبير بن العوام ابن خويلد بن اسـد ، والاسود بن نوفل بن خويلد بن اسـد ، ويـزيـد بـن زمـعـة ابـن الاسـود بـن الـمـطـلـب بـن اسد (وزمعة او ابوه الاسود احد المستهزئين الستة).

ومن بني عبد الدار خمسة نفر منهم : مصعب بن عمير.

ومن بني زهرة وحلفائهم من بهرا وهذيل ستة نفر منهم : عبد الـرحمن بـن عـوف ، وابووقاص وابنه عـامـر ، وعـبـد اللّه بـن مسعود واخوه عتبة ، والمقداد بن عمرو من قضاعة ، وكان قد تبناه في الجاهلية الاسود بن عبد يغوث من بني زهرة ،فكان يقـال له : المقداد بن الاسود.

ومن بني تيم رجلين .

ومـن بني مخزوم وحلفائهم ثمانية نفر منهم : ابو سلمة عبد اللّه بن عبد الاسـد ومعـه امراته ام سلمة هـند بنت ابي امية بن المغيرة المخزومي ، وهشام بن ابي حذيفة بـن المغيرة ، وعياش بن ابي ربيعة بن المغيرة .

وسلمة بن هشام .

ومـن بني جمح اربعة عشر رجلا منهم : عثمان بن مظعون ، وابنه السائب بن عثمان ، واخواه قدامة بـن مظعون ، وعبد الل ه بن مظعون ، ومن بني سهم اربعة عشر رجلا.

ومن بني عدي خمسة نفر.

ومن بني عامر ثمانية نفر.

ومن بني الحارث بن فهرثمانية نفر منهم : ابو عبيدة عامر بن عبد اللّه بن الجراح .

ثـم قـال ابـن اسحاق : فكان جميع من لحق بارض الحبشة وهاجر اليهامن المسلميـن ـ سوى ابنائهم الـذيـن خرجوا بهم معهم صغارا او ولدوا بها ـثلاثة وثمانين رجـلا ، ان كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه ((١١٩٣)) .

اذن فـهـو فـي هذا العد يعدد اهل الهجرة الثانية الى الحبشة وعليهـم جعفـربن ابـي طالب ، ولعله في عـدده ـ ثـلاثة وثمانين رجلا ـ قد جمع اهل الهجرة الاولـى مـع الثانية ، بينما اليعقوبي جرد اعداد الهجرة الثانية فقط فقال بـالسبعين ،او باسـتثنا النسـا

والاطفال كما قال .

وكـذلـك فـعـل القمي في تفسيره اذ قال : لما اشتدت قريش في اذى رسـول الـلـه واصحابه امرهم رسـول اللّه ان يـخـرجـوا الى الحبشة ، وامر جعفر ابن ابي طالب ان يخرج معهم ، فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحـر ((١١٩٤)) .

كتاب النبى الى النجاشي :

وهـنا روى الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن الحافظ الحسكاني عن ابن اسحاق ، والطبري عن ابن اسحاق ايضا قال : ((بعث رسول اللّه (ص) عمروبن امية الضمـري الى النجاشي في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه وكتب معه كتابا)) ثم ذكـر صـورة الكتاب ، وجواب النجاشي ((١١٩٥)) .

ولا يـوجـد الـخبر في سـيرة ابن هشام ، وظاهر الطبرسي ان هذا الكتاب كان مـن مكة حين خرج عـمرو بن العاص مع عمارة بن الوليد الـى الحبشـة ،حسـب خبـر الطبرسي نفسه ، ومع عبد اللّه بن ابـي ربـيـعـة حـسـب خـبـر ابـن اسـحـاق عن ام سلمة كما ياتي وفي الكتاب امر باكرام جعفر واصـحابه وقـراهم ، فالمناسب ان يكون في بداية الهجرة مع جعفر ، او مع خروج عمـروبن العـاص الـى الحبشة سفيرا من قبل معاندي مكة لا يذا جعفر واصحابه .

ويـظـهر من الحلبي في السيرة : ان عمرو بن العاص خرج الى الحبشة بعد غزوة بدر وان رسول اللّه لـمـا بلغه ذلك بعث عمرو بن امية الى النجاشي بكتاب يوصـي فيـه بالمسلمين ، قال : ((لما اوقع اللّه بـالـمـشـركـين يوم بدرورجعوا خائبين قالوا : ان ثارنا بارض الحبشة ، فارسلوا عمرو بن العاص وعبد اللّه بـن ابي ربيعة الى النجاشـي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ،فلما بلغ ذلك رسول اللّه بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب يوصي فيه بالمسلمين)) ((١١٩٦)) .

واتفقوا على ان الرسول الى النجاشي هو عمرو بن امية الضمري ،ولكنهم اختلفـوا فـي اسلامه : ففي ((اسـد الـغـابة)) عن ابي نعيم : ا نه اسلم قديماوهاجر الى الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة واول مـشـاهـده بئر معونة ((١١٩٧)) وعليه فلا اشكال لا في حمله الكتاب الاول ولا في حمله الكتاب الثاني بعد صلح الحديبية وقبـل خيـبر فـي تجهيـز المسلمين من الحبشة الى المدينة .

ولـكـن فـي ((الاسـتـيـعـاب)) و((الاصابة)) عن ابن سـعد ((١١٩٨)) : ا
نه شهد بدرا واحدا مع المشركين ، واسلم بعد احد.
وعـلـيـه فـلـم يكن وقتئذ مسلما ، فلا يصح حمله الكتاب الاول حتى بعد بـدر بنـا
على خبر الحلبي بارسال المشركين لعمروابن العاص الى الحبشة بعد بدر.
ولـذا فـقـد اورد الـحلبي على نفسه بذلك ، وفي الجواب رجح خبر ارسال المشركين لعمرو الى الحبشة بعد الاحزاب ، في السنة الخامسة للهجرة .
وقد روى الخبر هذا ابن اسحاق في السيرة بسنده الى عمرو بن العاص نفسه قال : لمـا انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعـون مني ، فقلت لهم : تعلمون ـ والله ـ انـي ارى امر محمد يعلو الامور علـوا منكـرا ، واني قد رايت امرا فما ترون فيه ؟قالوا : ومـاذا رايـت ؟ قـلـت : رايت ان نلحـق بالنجاشي فنكون عنده ، فان ظهرمحمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد ، وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن ياتينا منهم الا خير.
قالوا : ان هذا الراي .
قلت : فاجمعوا لنا ما نهدي له .
وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم .
فجمعنا له ادما كثيرا ، ثم خرجنا حتى قدمناعليه .
فوالله انا لعنده اذ جاه عمرو بن امية الضمري ـ وكان رسول الله ـ صلى اللّـه عليـه [وآلـه] وسلم ـ قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه ،فدخل عليه وخرج من عنده ـ فقلت لاصحابي : هذا عمرو بـن امـية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسـالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه ،فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلـت رسول محمد.
فدخلت عليه فسجدت له ـ كما كنت اصنع ـ فقال : مرحبا بصديقي ،اهديت الـى مـن بلادك شيئا ؟ قلت : نعم ايها الملك ، قد اهديت اليك ادماكثيرا ، ثم قربته اليه ، فاعجبه .
ثـم قـلت له : ايها الملك ، اني قد رايت رجلاخرج مـن عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فاعطينه لاقتله ، فانه قداصاب من اشرفنا وخيارنا.
قـال : فغضب ثم مد يده فضرب بها انفي ضربة ظننت ا نه قد كسره ،فلو انشقـت لـي

الارض لدخلت فيها فرقا منه .

فقلت له : واللّه لو ظننت ا نك تكره هذا ما سالتكه .

قـال : اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كـان يـاتي موسـى لتقتله الـملك ، اكذلك هو ؟ قـال :ويحك يا عمرو اطعني واتبعه ، فانـه واللّـه لعلـى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

.

.

فخرجت الى اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه .

ثم خرجت عامدا الى رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح .

.

.

فقدمنا المدينة على رسول اللّه ((١١٩٩)) .

هذا وقد قال من قبل : ((لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق))ثم خرجنا فقدمنا عليـه ، فواللّه انا لعنده اذ جـاه عمرو بن امية الضمري ،وكان رسول اللّه قد بعثه اليه في شـان جعفر واصحابه)).

ان ارسال رسول اللّه لعمرو بن امية الى النجاشي في شان جعفرواصحابه اما كـان فـي بداية هجرتهم لـطـلـب ايوائهم وحمايتهم والارفاق بهم ،او في نهايتهـا فـي تجهيـز المسلمين الى المدينة في السنة السابعة قبل خيبر.

فـرحـلـة عـمـرو بـن الـعاص هذه اما كانت بعد الاحزاب فـى اواخـر السنـة الخامسة ، لان غزوة الاحزاب كانت في شوال سنة خمس من الهجرة ، اوكانت رحلته في اوائل السادسة ، وبعد عام في اوائل الـسـابـعـة ورد عـلـيـهـم عـمرو بن امية حاملا كتاب النبى الى النجاشي ، حينما كتب الى الملوك والرؤسا.

وهـنـا تختلف نسخ الكتاب : فاكثر نسخ الكتاب يشتمل على الوصية بجعفر واصحابه ، وبعضها خلو عـنـهـا : ((كـصبح الاعشـى)) ((١٢٠٠)) للقلقشنـدي (ت ٨٢١) و ((المواهب اللدنية في السيرة الـنـبـويـة)) ((١٢٠١)) لـلـقـسـطـلانـي (ت ٩٢٣)و((انـسـان الـعـيـون في سيرة الاميـن المـامون)) ((١٢٠٢)) المعـروف

بالسيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤) وهذا ما تايد به البروفيسور حميـد اللّه المستوفي في كتابه القيم ((الوثائق السياسية)) فقال : ((ومما يجدر ذكره ان الحلبـي والقسطلاني والقلقشندي لا يذكرون عبارة : وقد بعثت اليك ابن عمي .

.

.

))في متن المكتوب ، وهي لا توجد في متن المكتوب الذي اكتشف حديثا.

.

.

فنظن : ان رسول اللّه (ص) قد اعطى ابن عمه جعفرا كتابا الى النجاشي وقت هجرتـه الى الحبشة .

.

.

)) ((١٢٠٣)) .

بـينما سائر المصادر تذكر هذه العبارة ، وكلها بما فيها هذه الثلاثة تذكرجواب النجاشـي الى النبي (ص) وفيه : ((وقد عرفنا ما بعثت به الينا ، وقدقرينا ابن عمك واصـحابه ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه للّه رب العالمين)) ((١٢٠٤)) .

ثم الكتاب خلو عن تجهيز المسلمين من الحبشة اليه الى المدينة ، كما هوخلو عن خطبتـه لام حبيبة ابـنة ابي سفيان بواسطة النجاشي ، بينما من المستبعدجدا ان يكون كلا الامرين متاخرين عن عهد هذه الرسالة .

ولـعل الجواب الصحيح هو ما رواه الطبري عن الواقدي قال : ارسل رسـول اللّـه ـ صلى اللّه عليه [وآلـه] وسـلـم ـ الـى الـنجاشي ليزوجـه ام حبيبـة بنـت ابـي سفيان ، ويبعث بها اليه مع م ن عنده من المسلمين ((١٢٠٥)) من دون ذكركتـاب فـي ذاك .

ولـم يـذكر الواقدي ولا الطبري اسم الرسول بهذه الرسالة الشفوية ولاالفاظها ، ولكـن ابن سـعد ذكـر ان الـرسول هو عمرو بن امية نفسه وذكر شطرامن رسالته الشفويـة الى النجاشي ولكن من دون ذكر خطبة النبى لام حبيبة ولا طلب تجهيز المسلمين اليه الى المدينة ، قال :

قـال عمرو بن امية : يا اصحمة مـنا ، وكا نا في الثقة بك منك ، لا نا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نحفظك على شر قط الا امناه ، وقد اخذناالحجة عليك مـن قبـل آدم ، والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجورا [فاسلم] وفـي ذلك موقع الخير واصابة الفضل ، والا فانت في هذا النبى الامى كاليهود في عيسى بن مريم ، وقد فـرق رسله الى الناس ، فرجاك لما لم يرجهم له ، وامنك على ما خافهم عليه ، لخـير سـالف واجر ينتظر.

فـقـال الـنجاشي : اشهد بالله ا نه النبى الذي ينتظره اهل الكتاب ، وان بشارة موسـى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ، وانه ليس الخبركالعيان ، ولكن اعواني من الحبشة قليل ، فانظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب ، ولو استطيع ان آتيه لاتيتـه ((١٢٠٦)) .

ولـنـعـد الان الى ذكر نص كتاب النبى الى النجاشي بالروايتين : الخالية عـن ذكـر جعفر والتي فيها ذكره ، على التوالي :

((بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من محمد رسول اللّه الى النجاشي عظيم الحبشة ، سـلام على من اتبع الـهـدى ، امـا بعد : فاني احمد اليك اللّه الذي لا الـه الا هـو الملـك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى بن مريم روح اللّه وكلمته القاها الـى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده .

وانـي ادعوك الى اللّه وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وان تتبعني وتوقـن بالذي جاني ، فاني رسول اللّه ، واني ادعوك وجنودك الى الل ه عز وجل .

وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي .

والسلام على من اتبع الهدى ((١٢٠٧)) .

((بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من محمد رسول اللّه الى النجاشي الاصحم ملـك الحبشـة ، سلام عليك ، فاني احمد اليك اللّه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمـن ، واشـهد ان عيسى بن مريم روح اللّه وكـلـمـته ، القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه .

وانـي ادعوك الى اللّه وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وان تتبعني وتؤمـن بالذي جائني فـانـي رسول اللّه ، وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفـرا ومعـه نفـر مـن المسلمين ، فاذا جاؤوك فاقرهم ودع التجبر.

واني ادعوك وجنودك الى اللّه عزوجل .

وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي .

والسلام على من اتبع الهدى ((١٢٠٨)) .

فـلـمـا وصل الكتاب الى النجاشي اخذه ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلـس على الارض اجلالا واعظاما ، ثم اسلم ودعا بحق من عـاج وجعـل فيـه الكتـاب ((١٢٠٩)) .

ثم احضر جعفرا واصحابه واسلم على يدي جعفر وكتب بذلك الى رسول الل ه : ((بسـم اللّه الرحمن الـرحيم ، الى محمد رسول اللّه ، من النجاشي : الاصحم بن ابجر ، سـلام عليك يا نبى اللّه ورحمة اللّه وبركاته ، من اللّه الذي لا اله الا هو ، الذي هـداني الـى الاسلام .

امـا بـعد ، فقد بلغني كتابك ـ يا رسول اللّه ـ فيما ذكرت من امر عيسـى ،فـورب السما والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا ((١٢١٠)) انه كماقلت .

وقد عرفنا ما بعثت به الينا ، وقد قرينا ابن عمك واصحابه ، فاشهدا نك رسول اللّه صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، واسلمت على يديه للّه رب العالمين .

وقد بعثت اليك بابني ازها ابن الاصحم بن ابجر ((١٢١١)) ، فان ي لا املك الا نفسي ، وان شئت ان آتيك فعلت يا رسول اللّه ، فاني اشهد ان ما تقول حق ، والسلام عليك يـا رسول اللّه)) ((١٢١٢)) .

هذه هي اجابة النجاشي على كتاب النبى اليه في دعوته الى الاسلام ضـمن كتبـه الـى الملوك والرؤسا بعد صلح الحديبية وقبل خيبر في اوائل السنة السابعة من الهجرة ، على ما يبدو من فحوى الرسالة ، كـمـا فـي كـل الـمـصـادرالتاريخية تقريبا ، ومـن المستبعد ان يكون كتاب النبى (ص) اليه وهذا الـجواب من النجاشي عليه متزامنا مـع بداية هجرة الحبشة كما يبدو هذا من الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن الحاكم الحسكاني ((١٢١٣)) .

وفد قريش الى النجاشي :

قال علي بن ابراهيم القمي في تفسيره : لما اشتدت قريش فـي اذى رسـول الـل ه واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة ، امرهم رسول اللّه (ص) ان يخرجـوا الـى الحبشة ، وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم .

فخرج جعفر ، ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر.

فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بـن العاص وعمارة بـن الوليـدالى النجاشـي ، ليردوهم اليهم ، وكان عمرو وعمارة متعاديين .

.

.

فبرئت بنومخزوم من جناية عمارة ، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بـن العـاص ((١٢١٤)) .

فوردوا على النجاشي ، وكانوا قد حملوا اليه هدايا فقبلها منهم .

ثـم قـال عـمـرو بن العاص : ايها الملك ، ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنـا وصاروا اليك ، فردهم الينا.

فبعث النجاشي الى جعفر فجاؤوا به .

فقال له : يا جعفر ، ما يقول هؤلا ؟ قال جعفر : ايها الملك ومايقولون ؟ قال : يسالون ان اردكم اليهم .

قال : ايها الملك ، سلهم : اعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو : لا ، بل احرار كرام .

قال : فسلهم : الهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال : لا ، مالنا عليكم ديون .

قال : فلكم في اعناقنا دماتطالبوننا بها ؟ قال عمرو : لا.

قال : فما تريدون منا ؟ فقال عمرو بن العاص : ايها الملك خالفونا فـي ديننـا وسـبوا آلهتناوافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا ، فردهم الينا لنجمع امرنا.

فـقـال جعفر : نعم ايها الملك ، خالفناهم با نه بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانـداد ، وترك الاستقسام بـالازلام ، وامـرنـا بالصلاة والزكـاة ((١٢١٥)) ، وحـرم الظلـم والجور ، وسفك الدما بغـير حقهـا ، والزنـا ، والربـا ، والميتـة والـدم ((١٢١٦)) وامرنابالعدل والاحسان ، وايتا ذي القربى ، وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي .

فقـال النجاشي : بهذا بعث الله عيسى بن مريم (ع) نـبـيـك شيئا ؟ قال : نعم ، ثـم قرا عليه ((سورة مريم)) فلما بلغ الى قوله : (وهزي اليك بجذع النخلة تسـاقط عليـك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا).

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكا شديدا وقال : هذا والله هو الحق .

فقال عمرو بن العاص : ايها الملك ، ان هذا مخالفنا فرده الينا.

فـرفـع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ، ثم قال : اسكت ، والله ـ يا هذا ـ لئن ذكرته بسؤ لا فقدنك نفسك فـقـام عـمرو بن العاص من عنده والدما تسيـل علـى وجهه ، وهويقول : ان كان هذا كما تقول ـ ايها الملك ـ فانا لا نتعرض له .

ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشـة فـي اكـرم كرامـة ((١٢١٧)) .

وروى ابن اسحاق بسنده عن زوج رسول الله ام سلمة هند ابنة ابي اميـة بـن المغـيرة المخزومي ا نها قـالـت : لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بهاالنجاشي خير جار : امنـا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه .

فـلـمـا بـلـغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينـا رجليـن منهـم جلدين ، وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم ، فجمعوا له ادما كثيرا ، فلم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية .

وبـعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بـن العاص ، وامروهما بـامرهم فقـالوا لهما : ادفعا الى كـل بـطـريـق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ، ثـم قـدما الـى النجاشي هداياه ، ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم .

فخرجا حتى قدما على النجاشي .

.

.

فـلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشـي ، وقـالا لكـل بطريق منهم : ا نه قد لجاالى بلد الملك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نـعـرفه نحن ولا انتم ، وقد بعثنا الى الملك فيهم اشـراف قومهم ليردهم اليهم ، فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم اليناولا يكلمهم ، فان قومهم اعلم بما عابوا عليهم .

فقالوا لهما ، نعم .

ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له :

ايـهـا الملك ، انه قد لجا الى بلادك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يـدخلوا فـي دينك ، وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت ، وقدبعثنا اليك اشراف قـومهم مـن آبائهم واعمامهم وعشائرهم ، لتردهم اليهم ،فهم اعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه .

فـقـالـت بـطـارقته مـن حوله : صدقا ايها الملك ، فان قومهم اعلم بماعـابوا عليهم ، فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم .

فـغـضب النجاشي وقـال : لا هاالله ، اذا لا اسلمهم اليهما ، ولا يكادلقوم جاورونـي ونزلوا بلادي واخـتاروني على من سواي ، حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان فـي امرهم ، فان كان كما يقولان اسـلـمـتـهم اليهماورددتهم الى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني .

ثـم ارسـل الـى اصـحاب رسول الله ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجـتـمعوا وقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل اذا جئتموه ؟ قـالوا : نقول ـ والله ـ ما علمنا وما امرنا به نبينا ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ كائنا في ذلك ما هو كائن .

فـلـما جاؤوا سالهم النجاشي ـ وقد دعا اساقفته حوله ـ فقال لهم : ما هذاالدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ؟ ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل ؟.

فـكـان الـذي كـلمه جعفر بن ابي طالب فقال له : ايهـا الملـك ، كنـا قوماهـل جاهلية : نعبد الاصنام ، ونـاكـل الميتة ، وناتي الفواحش ، ونقطع الارحـام ، ونسـي الجوار ، وياكل القوى منا الضعيف ، فكنا عـلـى ذلـك ،حـتـى بعـث الـل ه الينـا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ، فدعاناالى الله لـنـوحـده ونـعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وامرنا بصدق الحديث ، واداء الامانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحـارم والـدما ونهانـا عـن الفواحش ، وقـول الزور ، واكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وامرنا ان نعبـد اللّـه وحده لا نشرك به شيئا ،وامرنا بالصلاة والزكاة ـ وعدد عليه امور الاسلام ثم قـال ـ فصدقناه وآمنابه ، واتبعناه على ما جا به من الله : فعبدنا الله وحـده فلـم نشـرك بـه شيئا ،وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا.

فـعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنوناعن ديننا ليردونا من عبادة الله الى عبادة الاوثان ، وان نستحل ما كنانستحل من الخبائث .

فـلـما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبيـن دينـنـا خرجنـا الـى بـلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك .

فقال له النجاشي : هل معك مما جا به عن الله من شي ؟ فقال جعفر : نعم .

قال النجاشي : فاقراه على .

فقرا صدرا من (كهيعص) ((١٢١٨)) فبكى ـ والل ه ـ النجاشي حتى اخضلت لحيتـه وبكت اساقفته حـتـى اخـضـلـوامصاحفهم حين سمعوا مـاتلا عليهـم ، ثـم قـال النجاشي : ان هذا والذي جا به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .

ثم قال لعمرو وعبيد الله : انطلقا فلاـ والله ـ لا اسلمهم اليكما ولا يكادون .

فخرجا من عنده .

وقـال عـمـرو بن العاص : والله لاتينه غدا عنهم بما استاصل به خضراهم ، واللّـه لاخبرنه ا نهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد.

وكان عبدالله بن ربيعة اتقى الرجلين فقال : لا افعل فان لهم ارحاما.

فغدا عليه عمرو من الغد فقال له : ايها الملك ، انهم يقولون في عيسى ابن مـريم قـولا عظيما ، فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه : فارسل اليهم ليسالهم عنه .

فـاجـتمع القوم فقـال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سالكم عنه ؟

قالوا : نقول ـ والله ـ ما قال الله وما جا به نبينا ، كائنا في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفربن ابي طالـب : نقول فيه بالذي جـا بـه نبينا ـ صلى الله عليه [وآله]وسلم ـ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ، القاها الى مريم العذراالبتول .

فـضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود (اي بمقداره) فتناخرت بطارقته حوله ، فقال لهم : وان نخرتم والله .

ثـم قال للمسلمين : اذهبوا فانتم شيوم (آمنون) ومن سبكم غرم ، من سبكم غرم ، ومـا احب ان لي د برا (اي جبلا) من ذهب واني آذيت رجلامنكم .

ثم قال لرجاله : ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بهما.

فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاا به .

واقمنا عنده بخير دار مع خير جار ((١٢١٩)) .

رضـي الله عن ام المؤمنين ام سلمة اذ سلم لنا حديثها هذا المسندالوحيد عـن هجـرة الحبشة ووفد قـريـش الـيها في طلبهم ، وهي احدالمهاجرين اليها الاكثر مـن ثمانيـن رجلا وامراة ، ولم يسلم لنا سواه حديث مسند آخر عن احد سواها من سائر المهاجريـن الثمانين .

الـلهم الا ما نقلناه عن القمي في تفسيره مرسلا وبلا اسناد ، وما مر عن عمرو بـن العاص ، مع ما بين هذه الاخبار الثلاثة من تفاوت بين ، ولا سيما بين خـبري ام سـلمة وعمرو بن العاص ، ولا سيما من جهة عدم اشارته الى اى شي مما حدثت عنه ام سـلمة مما يتعلق بـه وبلقائه السابق بالنجاشي كوافد من قبل قريش في طلب المهاجرين ، بـل هويتحدث عن لقائه هذا الاخير وكا نه اول لقا له به فيما يرتبط بالاسلام ، وان كان ينقـل عنه ا نه قال فيه : ((مرحبا بصديقي)) وا نه سجد له كما كان يصنع ، فكا نه يتنكر لمـا كان منه في الوفادة عن قريش الى الحبشة .

خروج الحبشة على النجاشي :

قبل فهرس بعد

فـارسل الى جعفر واصحابه فهيا لهم سفنا وقال : اركبوا فيها وكونوا كماانتم ، فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وان ظفرت فاثبتوا.

ثـم عمد الى كتاب فكتب فيه : هو يشـهد ان لا اله الا اللّه ، وان محمداعبده ورسوله ، ويشهد ان عـيـسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ،القاها الى مريم ، ثم جعلـه في قبائه عند المنكب الايمن ، وخرج الى الحبشة فقال :

يـا مـعشر الحبشة خير سيرة ، قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد عـيـسـى ؟ قـالـوا : نـقـول :هـو ابن اللّه ، فوضع يده على صـدره علـى قبائه وقال : هو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا.

ـ وهو يعني ما كتب ـ فرضوا وانصرفوا عنه ((١٢٢١)) .

وقـد روى في آخر خبر ام سلمة قالت : فو اللّه انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه .

.

.

وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل (كذا).

فـقـال اصـحاب رسول اللّه : من رجل يخرج حتى يحضر الوقيعة ثم ياتينا بـالخبر ؟ فقال الزبير بن الـعـوام ـ وكان من احدث القوم سنا ـ انا ،قـالوا : فانت ، فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم .

فو الل ه انالعلى ذلك ، متوقعون لما هو كائن ، اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمـع بثوبـه وهويقول : الا ابشروا ، فقد ظفر النجاشي واهلك اللّه عدوه ومكن له في بلاده .

.

.

ورجع النجاشي وقد اهلك اللّه عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه امر الحبشة .

فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول اللّه وهوبمكة ((١٢٢٢)) .

روى ابـن اسـحاق هذا الخبر عن ابن شهاب الزهري عن ام سلمة بواسطة قريبها ابـي بكر بن عبد الرحمن المخزومي ، ثم قال ابن اسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بـن الزبير حديث ابي بكر بن عـبـد الرحمن عن ام سلمة ((١٢٢٣)) وغاية ما يفيـده هـذا

الخبر تقرير عروة بن الزبير لخبر ام سـلـمـة عن الزبير ، ولم يرد الحديث بذلك عـن هجرة الحبشة عن الزبير نفسه ولابواسطة احد ابنائه ولا سـيما عـروة المحـدث المؤرخ خروج الحبشة على النجاشي ، وغاية ما فيه : ا نهم خرجوا عليه فارسـل الـى جعفر واصحابه قال : فان هزمت فامضوا.

.

.

وان ظفرت فاثبتوا.

.

.

وخرج الى الحبشة وقد صفوا له .

.

.

فرضوا وانصرفوا.

.

.

وليس فيه ان اللّه اهلك عدوه وظفر النجاشي .

فهذه زيادة في خبر ام سلمة .

بينما يعوزه ما في حديث الامام الصادق (ع) من تهيئة السفن وركوبهم فيها وانتظارهـم لخبره .

واذا كان لابد من ترجيح ففي حديث الامام الصادق (ع) من المرجحات ما ليس في الخبر عن ام سلمة .

ولا يفوتنا آخر خبر ام سلمة اذ قالت : حتى قدمنا على رسول اللّه وهو بمكة .

ثـم ليس في الخبر ولم يذكر ابن اسحاق او ابن هشام متى كان هذاالرجوع ؟ ثـم هـي تقول : قدمنا ، ولا تستثني احدا.

ولكن الظاهر ا نها عولت على المعلوم يوم حديثها لقريبها ابي بكر المخزومي .

بـيـنما يقول ابن اسحاق :وبلغ اصحاب رسول اللّه الذين خرجوا الـى ارض الحبشـة اسلام اهل مكة ،فـاقـبـلوا لما بلغهم ذلك ، حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان مـا كـانوا

تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان بـاطلا ، فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيـا ((١٢٢٤)) منهم :عثمان بن عفان ومعه امراته رقية بـنـت رسـول اللّه ـ صـلى اللّـه عليه [وآله]وسلم ـ وابو سلمة المخزومي ومعه امراته ام سلمة المخزومية .
والسكران بـن عمرو ومعه امراته سودة بنت زمعة بن قيس .
وابـو سـبـرة بـن ابـي رهم معه امراته ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، وعديله ابو حذيفة بن عتبة ومعه امراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، واخوها عبد اللّه بن سهيل بـن عمرو.
وعامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حمنة .
فهؤلا عشرة ازواج .
ومن غيرهم : الزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف وابوعبيدة بن الجراح والـمقداد بن عمرو ، وعبد اللّه ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ،وعثمان بـن مظعون ، واخواه : عبد اللّه وقدامة ، وابنه السائب بن عثمان .
ومن ثم يقول ابن اسحاق : فجميع من قدم مكة من اصحابه ـ صلى اللّه عليـه [وآلـه] وسلم ـ من ارض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا ((١٢٢٥)) .
هذا وقد سبق منه القول با نهم كانوا : اثنين وثمانين رجلا وامراة ((١٢٢٦)) .
وقـال عن جميع من قدم المدينة من الذين حملهم النجاشي مع عمروابن امية الضمـري في السفينتين الـى رسول اللّه (ص) انهم كانوا ستة عشررجلا ، ومحمد والحارث ابنـا حاطب الجمحي مع امهم فـاطـمـة بـنـت الـمـجـلـل ،وعبد اللّه بـن المطلـب الزهري مع امه رملة بنت ابي عوف السهمي ، قدمتابابنائهما بعد هلاك ازواجهمـا فـي الحبشة ، في احدى السفينتين .
ثم عد تسعة ((١٢٢٧)) نفر ممن هلك من الرجال بارض الحبشة مسلمين ،وواحـدا منهم تنصر بها ، هـو عـبيد اللّه بن جحش حليف بني امية وصهرابي سفيان على ابنته رملة ام حبيبة ، لما قدم ارض الـحبشة تنصر بها فكان اذامربالمسلمين من اصحاب رسول اللّه قال : فقحنا وصاصاتم ((١٢٢٨)) اي : انـا قـدفـتـحـنا اعيننا فابصرنا ولم تفتحـوا اعينكم فتبصروا وانتم تلتمسون ذلك نصرانيا.
ولـذلـك تـزوج امراته رسول اللّه بواسطة النجاشي قبل رجوعهم الـى المدينـة بعـد الحديبية وقبل خيبر.

وكان معها ابنتها حبيبة ، وبهاكانت تكنى .
وعـد مـمـن هلك بما شربوه في طريق الرجوع : موسى بن الحارث واختيه عائشـة وزينب وامهم ريطة ابنتي الحارث ولم يبق من الاسرة سوى ابنتهم فاطمة .
وبـالجملة فقد عد ابن اسحاق عدا من قدم على رسول اللّه (ص) مكة ،وسوى من حملهم النجـاشى في السفينتين ، ممن تخاف عن بدر وقدم بعد ذلك ،عدهم : اربعـة وثلاثيـن رجلا ((١٢٢٩)) فهؤلا مـع مـن قدم مكة : ثلاثة وثلاثـون رجـلا ، ومـن حملهـم النجـاشي في السفينتين : ستة عشر رجلا ، فيكون المجموع :اربعة وثمـانين رجـلا ، سوى النسا.
وقـد عد جميع من هاجر الى ارض الحبشة من النسا : ست عشرة امراة ، سوى بناتهن اللاتي ولدن هـنـالـك ((١٢٣٠)) وعـد مـمـن ولـد من ابنائهم بارض الحبشـة : خمسة ، ومن البنات : خمسا ايـضـا ((١٢٣١)) فـيـكون المجموع : مائـة وعشـرة اشخاص من الرجال والنسا والبنين والبنات ، وهم مع من مات منهم والذي تنصر مائـة وعشرون .

جوار ابي طالب ، والوليد :

قـال ابـن اسحاق : كانت ام ابي سلمة المخزومي : برة بنت عبد المطلب ،اخـت ابي طالب ، فكان ابو طالب خال ابي سلمة ، ولذاك دخل مكة في جواره .
ثم روى عن ابيه اسحاق بن يسار ، عن حفيد ابي سلمة : سلمة بن عبد اللّه بن عمر بـن ابي سلمة ، ا نه حدثه : ان ابا سلمة لما استجار بابي طالب مشى اليه رجال مـن بنـي مخزوم فقالوا له : يا ابا طالب ، لـقد منعت منا ابن اخيك محمدا ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : انه استجار بي ، وهو ابن اختي ، وان انا لم امنع ابن اختي لـم امنـع ابـن اخي .
فقام ابو لهب فقال : يا معشر قريش ، واللّه لقد اكثرتم على هـذا الشيـخ ،مـا تزالـون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، واللّه لتنتهن عنه اولنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة .
فـحـيـن سـمـعه ابو طالب يقول ما يقول رجا فيه ان يقوم معه في شان رسول الـلـه ، فقال (قصيدة) يحرض بها ابا لهب على نصرته ونصرة رسول اللّه ـ صـلى اللّـه عليه [وآله] وسلم ـ .

ثم ذكر عشرة ابيات منها قوله :

جزى اللّه عنا : عبد شمس ، ونوفلا ـ ـ ـ ـ ـوتيما ، ومخزومـا : عقوقـا ومأثمـا ((١٢٣٢)) .

بتفريقهم مـن بعد ود والفة ـ ـ ـ ـ ـجماعتنا ، كيما ينالوا المحارما.

كـذبـتـم ـ وبـيـت اللّه ـ نـبـزي ((١٢٣٣)) مـحـمـدا ـ ـ ـ ـ ـولـما تروا يوما ـ لدى الشعب ـ قائما ((١٢٣٤)) .

ويظهر من هذا البيت الاخير ان ذلك كان في حين حصار الشعب ،فالنبى كان بجوار عمه ابي طالب ، ودخل فيه معه ابن عمة النبى ابو سلمة ،وكذلك احتمى ذوو البيوتات والاسر بعشائرهم ، وهاجر بعضهم ومن سواهم الى الحبشة ، ورجع منهم من رجـع بجـوار او اختفى ، وبقي الباقون في الحبشة ، فـرجع بعضهم الى المدينة بعد بدر ، وكان آخر من رجع العشرون رجلا وامراة في السفينتين بعد الحديبية وقبل خيبر.

وان كـان ابـو سلمة المخزومي قد ترك حمى عشيرته بني مخزوم مستجيرابخاله ابـي طالب ، فان عثمان بن مظعون الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة المخزومـي ((١٢٣٥)) ، ولكنه :

لما راى ما فيه اصحاب رسول اللّه (ص) من البلا وهو يغدو ويروح في امان من الوليد بن المغيرة ، قـال : واللّه ان غـدوي ورواحي آمنا بجواررجل مـن اهـل الشـرك ، واصحابي واهل ديني يلقون من البلا والاذى في اللّه مالا يصيبني ، لنقـص كبـير فـي نفسي .

ثم مشى الى الوليد بـن المغيرة فقال له : يا ابا عبد شمس ، وفت ذمتك ،قد رددت اليـك جوارك .

.

.

قال : فانطلق الى المسجد فاردد على جواري علانية كما اجرتك علانية .

فانطلقا فخرجا حتى اتيا المسجد ، فقال الوليد :هذا عثمان قد جا يرد على جواري .

قـال : صـدق ، قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني قد احببت ان لا استجير بغير اللّه ، فقد رددت عليه جواره .

ثم انصرف .

وكـ ـان لـ ـبـ ـيد بن ربيعة الشاعر جالسا في مجاس قريش ينشدهم ،فجلـ ـس معهـ ـم عثمان ، فقال لبيد : الاكل شي ـ ما خلا الل ه ـ باطل .

فقال عثمان : صدقت .

قال لبيد : وكل نعيم ـ لا محالة ـ زائل .

فقال عثمان : نعيم الجنة لا يزول .

فقال لبيد : يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث ه ذا فيكم ؟.

فقال رجل من القوم : ان هذا سفيه في سفها معه قد فارقوا ديننا ، فلاتجدن في نفسك من قوله .

فرد عليه عثمان حتى استشرى امرهما وعظم ، فقام اليه الرجل فلطم عينه فخضرهـ ـا ((١٢٣٦)) .

والـ ـحـ ـوار فـ ـي الـ ـخـ ـبـ ـر ـ ان صح ـ بين الرجل مـ ـن قـ ـريش ولبيـ ـد الشاعـ ـر يشعربعدم انتشار اخبار الاسـ ـلام بـ ـما يبلغ الشاعر لبيد بن ربيعة ، وكذلك ينم عن عـ ـدم منابذة المسلمين للمشركين كافة بما يحترز معه ابن مظعون عن مجالستهم فـ ـي انديتهـ ـم ومجالسهم والاستماع الى شعرائهم .

بينما مر في خبر ابي سلمة المخزومي شعر ابي طالب يقول :

كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ـ ـ ـ ـ ـ ولما تروا يوما ـ لدى الشعب ـ قائما.

ويظهر منه ـ كما مر ـ ان ذلك كان في حين حصار الشعب ، وقد ذكرالقمي والطبرسي والراوندي وابـ ـن شهر آشوب ان مدة الحصار كانت اربع سنين ((١٢٣٧)) وقـ ـد قـ ـال الثلاثة ـ ما عدا القمي ـ : ان ابا طالب مات بعد ذلك بشهرين .

وقد روى الصدوق عن الصادق (ع) : ان ابا طالب لما حضرتـ ـه الوفـ ـاة اوحـ ـى اللّـ ـه عزوجل الى رسول الله : اخـ ـرج مـ ـنـ ـها فليس لك بها ناصـ ـرفهاجر الـ ـى المدينـ ـة ((١٢٣٨)) وروى العياشي عن علي بن الـ ـحـ ـسـ ـيـ ـن (ع) : ان رسول الله لما فقد عمه ابا طالب اوحى الله اليه : يا محمد اخرج من القرية الظالم اهلها وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر ((١٢٣٩)) .

وعليه فان بد حصار الشعب كـ ـان متزامنا او متقاربا مع بداية الهجرة الى الحبشة ، فـ ـي شهر رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله (ص) ((١٢٤٠)) وبمـ ـا ان بعثتـ ـه كانت في شهر رجب على مذهب اهـ ـل الـ ـبـ ـيـ ـت (ع) كما مرت اخبـ ـاره ، فذلـ ـك

يعني ان هجرة الحبشة كانت في نهاية السنة الخامسة وبداية السادسة .

وعلى قول ابن شهر آشوب : فلما توفي ابو طالب خرج النبي (ص)الى الطائف واقام فيه شـهرا ثم انصرف الى مكة ومكث بها سنة وستة اشهرفي جوار المطعم بـن عـدي ((١٢٤١)) فالمجموع اكثر من عشر سنين بعد البعثة .

ولذلك فنحن ننتقل هنا الى حديث شعب ابي طالب (ع).

حديث شعب ابي طالب (ع) :

ذكر ابو جعفر الاسكافي في كتابه ((نقض العثمانية)) : ان امير المؤمنين عليا (ع) قال في خطبة لـه مشهورة : ((فتعاقدوا ان لا يعاملونا ولا يناكحونا ،واوقـدت الحـرب علينا نيرانها ، واضطرونا الـى جـبل وعر ، مؤمننا يرجوالثواب ، وكافرنا يحامي عن الاهل ، ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم ،وقطعوا عنهم المارة والمـيرة ، فكـانوا يتوقعون الموت جوعا ، صباحا ومسا ،لايرون وجها ولا فرجا ، قد اضـمحل عزمهـم وانقطع رجاؤهم)) ((١٢٤٢)) .

قـال الشيخ الطبرسي في ((اعلام الورى)) : اجتمعـوا فـي دار النـدوة وكتبوابينهـم صحيفة : ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولايزوجوهم ولا يـتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم ، حتى يدفعوا اليهم (رسول اللّه) ليقتلوه ، وانهم يد واحدة علـى محمد ، يقتلونه غيلة او صراحا.

وخـتـمـواالـصـحيفة باربعين خاتما ختمها كل رجل مـن رؤسـا قـريش بخاتمـه وعلقوها في الكعبة ، وتابعهم ابو لهب على ذلك ، ولم يدخل فيها مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب ((١٢٤٣)) .

وقـال القمي في تفسيره : فلما اجتمعت قريش على قتـل رسـول اللّـه (ص) وكتبـوا الصحيفة القاطعة جمع ابو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعـر في الكعبة : لئن شاكت محمدا شـوكة لاثبن عليكم ، او لاتين عليكم راسه بالسيف اربـع سنين ((١٢٤٤)) .

وقال الطبرسي : وكان يحرسه بالليل والنهار : فاذا جا الليل قام بالسيف عليه ورسول اللّه مضطجع ، ثم يقيمه ويضجعه في موضع آخر ، فلايزال الليل كله هكذا.

ووكل به ولده وولد اخيه (؟) يحرسونه بالنهار.

وكـان ابـو جـهـل ، والـعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث بـن كلـدة ،

وعقبة بن ابي معيط يـخـرجـون الـى الـطـرقـات الـتي تدخل مكة ، فمـن راوامعه ميرة نهوه ان يبيع بني هاشم شيئا ، ويحذرونه ان باع شيئا ان ينهبواماله .

فكان من يدخل من العرب مكة لا يجسر ان يبيع بني هاشم شيئا ،ومن دخلها وباعهم شيئا انتهبوا ماله .

وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول اللّه في الشعب .

وبـقوا في الشعب اربع سنين لا يامنون الا في الموسـم ، ولا يشترون ولا يبـايعون الا في الموسم ، وكان يقوم بمكة في كل سنة موسمان : موسم العمرة في رجب ، وموسـم الحج في ذي الحجة ، فكان اذا جا الموسم خرج بنو هشام من الشعب فيشترون ويبيعون ، ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج ، الى الموسم الثاني : فاصابهم الجهد بذلك .

وكـان رسـول اللّه (ص) يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهـم : تمنعون جانبي حـتى اتلو عليكم كتاب اللّه ربي ، وثوابكم على اللّه الجنة ؟ وابو لهب في اثره يقول : لا تقبلوا منه فانه ابن اخي وهو ساحركذاب .

وكـان ابـو العاص بن الربيع ـ وهو ختن رسول اللّه على ابنته زينب ـيجي بالعيـر بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب .

ولـذا قـال رسـول اللّه (ص) : ((لقد صاهرنا ابو العاص فاحمد صهرنا ،لقـد كـان يعمد الى العير ـ ونحن في الحصار ـ فيرسلها في الشعب ليلا)).

ايمان ابي طالب (ع) :

وبعثت قريش الى ابي طالب : ادفع الينا محمدا لنقتله ونملكك علينا التي يقول فيها :

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ـ ـ ـ ـ ـ لدينا ولا يعنى بقول الاباطل .

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ـ ـ ـ ـ ـثمال اليتامى ، عصمة للارامل .

يطوف به الهلا ك من آل هاشم ـ ـ ـ ـ ـفهم عنده في نعمة وفواضل .

كذبتم ـ وبيت اللّه ـ نبزي محمدا ـ ـ ـ ـ ـولما نطاعن دونه ونناضل .

ونسلمه ، حتى نصرع دونه ـ ـ ـ ـ ـونذهل عن ابنائنا والحلائل .

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ـ ـ ـ ـ ـواحببته حب الحبيب المواصل .

وجدت بنفسي دونه وحميته ـ ـ ـ ـ ـودافعت عنه بالذرا والكلاكل .

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها ـ ـ ـ ـ ـوشينا لمن عادى ، وزين المحافل .

حليما رشيدا حازما غير طائش ـ ـ ـ ـ ـيوالي اله الحق ليس بماحل .

فايده رب العباد بنصره ـ ـ ـ ـ ـواظهر دينا حقه غير باطل .

فلما سمعوا هذه القصيدة ايسوا منه ((١٢٤٥)) .

وذكر الخبر ابن شهر آشوب واضاف : كان النبى (ص) اذا اخذمضجعه ونامت العيـون جا ابو طالب فـانـهضه عن مضجعه واضجع عليامكانه ووكل عليه ولده وولـد اخيـه (؟) فقال علي (ع) : ياابتاه اني مقتول ذات ليلة .

فقال ابو طالب :

اصبرن يابني فالصبر احجى ـ ـ ـ ـ ـ ـكل حي مصيره لشعوب ((١٢٤٦)) .

قد بلوناك والبلا شديد ـ ـ ـ ـ ـلفدا النجيب وابن النجيب .

لفدا الاعز ذي الحسب الثا ـ ـ ـ ـ ـقب والباع والفنا الرحيب .

ان تصبك المنون بالنبل تبرى ـ ـ ـ ـ ـفمصيب منها وغير مصيب .

كل حى وان تطاول عمرا ـ ـ ـ ـ ـخذ من سهامها بنصيب .

فقال علي (ع) :

اتامرني بالصبر في نصر احمد ـ ـ ـ ـ ـوواللّه ما قلت الذي قلت جازعا.

ولكنني احببت ان تر نصرتي ـ ـ ـ ـ ـوتعلم انني لم ازل لك طائعا.

وسعيي لوجه اللّه في نصر احمد ـ ـ ـ ـ ـنبى الهدى المحمود طفلا ويافعا.

وقبل هذا روى من شعر ابي طالب في الحصار :

وقالوا : خطة جورا وحمقا ـ ـ ـ ـ ـوبعض القول ابلج مستقيم :

لتخرج هاشم فيصير منها ـ ـ ـ ـ ـبلاقع بطن مكة والحطيم .

فمهلا قومنا لا تركبونا ـ ـ ـ ـ ـبمظلمة لها امر وخيم .

فيندم بعضكم ويذل بعض ـ ـ ـ ـ ـوليس بمفلح ابدا ظلوم .

فلا ـ والراقصات بكل خرق ((١٢٤٧)) ـ ـ ـ ـ ـالى معمور مكة لا يريم .

طوال الدهر ـ حتى تقتلونا ـ ـ ـ ـ ـونقتلكم وتلتقي الخصوم .

ويعلم معشر قطعوا وعقوا ـ ـ ـ ـ ـبا نهم هم الجلد الظليم .

ارادوا قتل احمد ظالميه ـ ـ ـ ـ ـوليس لقتله فيهم زعيم .

ودون محمد فتيان قوم ـ ـ ـ ـ ـهم العرنين والعضو الصميم .

وروى من قصيدة اخرى له يقول :

الم تعلموا ا نا وجدنا محمدا ـ ـ ـ ـ ـنبيا كموسى خط في اول الكتب .

اليس ابونا هاشم شد ازره ـ ـ ـ ـ ـ واوصى بنيه بالطعان وبالضرب .

وان الذي علقتم من كتابكم ـ ـ ـ ـ ـ يكون لكم يوما كراغية السقب ((١٢٤٨)) .

افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ـ ـ ـ ـ ـ ويصبح من لم يجـن ذنبـا كـذي الـذنب ((١٢٤٩)) .

وروى هذه القصيدة ابن اسحاق واضاف :

ولاتتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ـ ـ ـ ـ ـ اواصرنا بعد المودة والقرب .

وتستجلبوا حربا عوانا وربما ـ ـ ـ ـ ـ امر ـ على من ذاقه ـ جلب الحرب .

فلسنا ـ ورب البيت ـ نسلم احمدا ـ ـ ـ ـ ـ لعزا ((١٢٥٠)) مـن عـض الزمـان ولا كرب .

ولما تبن منا ومنكم سوالف ((١٢٥١)) ـ ـ ـ ـ ـ ـ وايد اتـرت بالقساسـية الشهـب ((١٢٥٢)) .

بمعترك ضيق ترى كسر القنا ـ ـ ـ ـ ـ به ، والنسور الطخم يعكفن كالشرب ((١٢٥٣)) .

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ـ ـ ـ ـ ـ ولا نشتكي ماقد ينوب من النكب .

ولكننا اهل الحفائظ والنهى ـ ـ ـ ـ ـ اذا طار ارواح الكماة من الرعب .

قـال ابن اسحاق : ويذكرون ان ابا جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلـد بـن اسد ، ومعه غلام يـحـمـل قـمـحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي مع رسول اللّه في الشعب ، فتعلق ابو جهل بحكيم وقال له :اتذهب بالطعام الى بني هاشم ؟ واللّه لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة ابو البختري بن هشام فقال له : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام الى بني هاشم طـعـام كان لعمته عنده فبعثت اليه فيه ،افتمنعه ان ياتيهـا بطعامها حتى نال احدهما من صاحبه ، فاخذ ابو البختري لحى بعير فضربه بـه فشجـه ووطاه وطا شديدا.

قال : وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فدعا عليه رسول اللّه فشل بعض اصابعه ((١٢٥٤)) وقال اليعقوبي : فشلت يده .

كـمـا بـالـغ فـي عـددالـمـتـعـاقـديـن الـمتعاهدين على الصحيفـة فقـال : وختموا على الصحيفة بثمانين خاتما ((١٢٥٥)) بينما قال الطبرسي : وختموا الصحيفـة باربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤسـا قـريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة ((١٢٥٦)) ولا ارى رؤسا قريش يزيدون عن اربعين رجلافي مكة .

وقـال الـيـعقوبي في تاريخ الحصار ومدته : ثم حصرت قريش رسول اللّه واهل بيته من بني هاشم وبني المطلب في الشعب الذي يقال له : شعب بني هاشم ، بعـد سـت سنين من مبعثه .

فاقام ـ ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب ـ في الشعب ثلاث سنين .

حـتـى انـفـق رسول اللّه ماله ، وانفق ابو طالب مالـه ،وانفقـت خديجـة مالهـا ، وصاروا الى حد الضر والـفاقة ((١٢٥٧)) بينما قال ابن اسحاق فقال : فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا ، حتى جهدوا ، لا يـصـل الـيـهـم شي الا سرا مستخفيا به مـن اراد صلتهم من قريش ((١٢٥٨)) وقد مر عن القمي والطبرسي انها كانت اربع سنين انتهـت قبل هجرته بقليل .

وحـيث انتقلنا بالاية العاشرة من سورة الزمر الى حديث هجرة الحبشة ، ثم بتقريـب ان بداية حصار الشعب كان قريبا من بدايات هجرة الحبشة انتقلنا الى حديث الشعب ، يلازمنا الاذعان بان نزول السور بـعد الزمركان في ايام حصار الشعب ، الا ما كان نزوله ايام موسمي العمرة والحج وبعدالشعب قبل الـهـجرة ، اذن فما كان من الايات يفيد حـوارا بين النبي والمشركين كان مما يحتمل نزولها في ايام المواسم .

السورة الحادية والستون ـ ((السجدة (فصلت))) :

وفـيـهـا قـولـه سـبحانه : (كتاب فصلـت آياتـه قرآنـا عربيـا لقـوم يعلمـون بشيراونـذيرا فاعرض اكـثرهم فهم لا يسمعون وقـالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليـه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون) ((١٢٥٩)) .

وروى الـطـبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل : قال : ان ابا جهل رفـع ثوبابينـه وبين النبى (ص) فـقـال : يـا مـحـمد عاملون على ديننا ومذهبنا ((١٢٦٠)) فنزلت سورة السجدة .

ونقل مثله ابن شهر آشوب في ((المناقب)) ((١٢٦١)) .

وبـعده قـوله سبحانه : (قـل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ا نمـا الـهكم اله واحـد فاستقيموا اليـه واستغفروه وويـل للمشـركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بـالاخرة هـم كافرون) ((١٢٦٢)) .

وروى الـطـبـرسـي عن الفرا قال : كانت قريش تطعم الحاج وتسقيهم ،فحرموا ذلك على من آمن بمحمد (ص) ، فهذا هو الزكاة في هذا الموضع ((١٢٦٣)) .

السورة الثالثة والستون ـ ((الزخرف)) :

وفيها قوله سبحانه : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القـريتين عظيـم) ((١٢٦٤)) .

روى الـطـبـرسي في ((الاحتجاج)) عن ابي محمد الحسن العسكري ا نه قال : قلـت لابي علي بن محمد (ع) : هل كان رسول اللّه (ص) ينـاظر المشـركين اذا عـاتبوه ويحاجهم ؟.

قال : بلى مرارا كثيرة ، منها مـا حكى اللّه من قولهم .

.

.

(وقـالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم).

.

.

وذلـك ان رسـول اللّه (ص)كـان قـاعـدا ذات يـوم بمكة بفنا الكعبة ، اذ اجتمـع جماعة من رؤسا قريش منهم : الوليد بن المغيرة المخزومي (كذا) وابو البخـتري ابـن هشام ، وابو جهل ،والعاص بن وائل السهمي ، وعبد اللّه بن ابي امية المخزومي ، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير.

ورسول اللّه (ص) في نفر من اصحابه يقرا عليهم كتاب اللّه ويؤدي اليهم عن اللّه امره ونهيه .

فـقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه ،فتعالوا نبدا (كذا) بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ماجابه ، ليهون خطبه علـى اصـحابه ويصغر قدره عندهم ، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانـه ، فـان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال ابو جهل : فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته ؟.

قال عبد اللّه بن ابي امية المخزومي : انا لذاك ، افما ترضاني له قرناحسيبا ومجادلا كفيا ؟.

فاتوه باجمعهم ، فابتدا عبد اللّه بن ابي امية المخزومي فقال :

يـا محمد لـرب الـعـالـمـين وخالق الخلق اجمعين ان يكون رسـوله : بشر مثلـك تاكل كما ناكل وتشرب كما نـشـرب وتـمشي في الاسواق كما نمشي كـثـير المـال

عظيم الحال ، له قصور ودور ، وفساطيط وخيام ، وعبيد وخـدام ، ورب العالميـن فوق هؤلا كل هم فهم عبيده ، فلو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده .

بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لابشرا مثلنا.

فقال رسول الله (ص) : فهل بقي من كلامك شي ؟.

قـال : نـعم ، لو اراد ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بينناالكثرهم مالا واحسنهم حالا ، فهلا انـزل هـذا الـقرآن ، ـ الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا ـ على رجل من القريتين عظيم : اما الوليد بن المغيرة بمكة ، واما عروة بـن مسعـود الثقفي بالطائف .

فقال له رسول الله (ص) : يا عبد الله ، اما ما ذكرت .

.

.

الـى ان قـال :((وامـا قـولـك : (لـولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتيـن عظيم) : الوليد ابن المغيرة بمكة او عروة بالطائف .

فـان الله لـيـس يستعظم مال الدنيا كماتستعظمه انت ولا خطر له ع نده كـ ـما لـه عندك ، بل لو كانت الـدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شـربة ما ، وليس قسمة الله اليك ، بل الله هو القـاسم للرحمات والفاعل لما يشـا فـي عبيـده وامائه ، وليس هو ممن يخاف احـدا كما تخافه انت لـماله وحاله ، ولا ممن يطمع فـي احد في ماله او في حاله كما تطمع انت فيخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن يحب احدا محبـة الهوا كماتحب انت فيقدم من لا يستحق التقديم ، وانما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر لافـضل مراتب الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته ، وكذلك لايؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطؤا عن طاعته .

واذا كـان هذاصفته لم ينظر الى مال ولا الى حال ، بل هذا المال والحـال من تفضله ، وليس لاحد من عـبـاده عليه ضريبة لازبة ، فلا يقـال له : اذا تفضلت بالمـال علـى عبدفلابد ان تتفضل عليه بالنبوة ايضا ، لانه ليس لاحد اكراهه على خـلاف مـراده ولا الزامه تفضلا ، لانه تفضل قبله بنعمه)).

وذلك قوله تعالى : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجـل من القريتين عظيـم اهـم يقسمون رحمة ربـ ـك نـحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنياورفعنا بعضهم فـوق

بعض درجات ليتخذ بعضهم بـعـضـا سـخـريـا ورحـمـة ربـك خيرمما يجمعون) ((١٢٦٥)) اي ما يجمعه هؤلا من اموال الدنيا ((١٢٦٦)) .

هـذا ، وقـد روى فيه فيما اجاب به ابو الحسن علي بن محمدالعسكري (ع) نفسه فـي رسالته الى اهـل الاهـواز حـيـن سالوه عن الجبروالتفويض ا نه قال : اليه الصفـوة يصطفي من يشا من عباده ، اصـطفى محمدا ـ صلوات اللّه عليـه وآلـه ـ ـ وبعثـه بالرسـالة الى خلقه ، ولو فوض اختيارامورە الى عـباده لاجاز لقريش اختيار امية بـن ابي الصلت وابي مسعودالثقفي ، اذ كانا عندهم افضـل مـن محمـد (ص) ، لـمـا قـالـوا : (لـولا انـزل هـذا الـقـرآن عـلـى رجـل مـن الـقـريتين عظيـم) يعنونهما بذلك ((١٢٦٧)) .

والـخـبر الاول في ذكره في رؤسا قريش الوليد بن المغيرة المخزومي يعارض ما رواه الطبرسي نـفـسـه فـي ((الاحـتـجـاج)) عـن امـيـر الـمـؤمنين (ع) اذعده من المستهزئين الخمسة او الـستة ((١٢٦٨)) وهو مارواه الصدوق ايضـا مسـ ندا فـي ((الخصال)) ((١٢٦٩)) وفيه انهم ماتوا فـي يـوم واحد حين نزول قولـه سـبحانه : (اناكفيناك المستهزئين) من سورة الحجر النازلة قبل السجدة بخمس عشرة سورة .

فـيـبقى الخبر الثاني عن الامام الهادي (ع) بلا معارض ، وفيه بدل الوليد امية بن ابي الصلت الثقفي نفسه .

ويشترك مع الخبر الاول من ((الاحتجاج)) في ذكر الوليد ، مانقله الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن قتادة عن ابن عباس .

ووافق خبر قتادة خبري ((الاحتجاج)) في رجل الطائف ا نه : عروة بن مسعود الثقفي .

وانـفـردمـجـاهد فيهما انهما : عتبة بن ابي ربيعة من مكة ، وابن عبـد ياليـل مـن الطائف ،وانفرد ابن عـبـاس في رجل الطائف : ا نه حبيب بن عمرو الثقفي ((١٢٧٠))

ووافق القمي في تفسيره خبري ((الاحـتـجـاج)) وقتادة في رجل الطائف ا نه عـروة بن مسعود ، وقال : هو عم المغيرة بن شعبة الـثـقفي ، ولم يذكر رجل مكة ((١٢٧١)) ومسعود وحبيب وعبد ياليل اخوة ابنا عمرو بن مسعود الثقفي كما في ((مجمع البيـان)) . ((١٢٧٢))

السورة الرابعة والستون ـ ((الدخان)) :

وفـيـهـا قـولـه سـبحانه : (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) وفي تفسير القمي قال :

نزلت في ابي جهل ((١٢٧٣)) وفي ((مجمع البيـان)) : الاثيـم اي الاثـم وهـو ابوجهل .

روى : ان ابا جهل اتي بتمر وزبد فقال : هذا هو الزقوم الذي يخوفنابه محمد ((١٢٧٤)) وقد مر عنه تفصيله في سورة الصافات .

السورة السادسة والستون ـ ((الاحقاف)) :

وفيها قوله سبحانه : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتـوا فلما قضي ولوا الى قومهـم منذرين قـالوا يـا قومنااننا سمعنا كتابا انزل مـن بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم) ((١٢٧٥)) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الزهري قال : لما توفي ابو طالب اشتد البـلا على رسول اللّه (ص) ، فعمد لثقيف بالطائف ، رجا ان يؤوه .

.

.

ورجع رسول اللّه (ص) الى مكة حتى اذا كان (بنخلة) قام في جوف الليل يصلي فمـر به نفر من جن اهل (نصيبين) فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له .

وهو مروي عن جماعة منهم سعيد بن جبير ((١٢٧٦)) .

هـذا مـا نـقـلـه هنا الطبرسي مما يقتضي وفاة ابي طالب (ع) قبل نـزول سـورة الاحقاف (السادسة والستين) وقد بقي من السور المكية عشرون سورة يقتضي انها نزلت بمكة بعد وفاة ابي طالب وبعد الـهـجرة الى الطائف وقبل الهجرة الـى المدينـة ممـا يخالف خبري العياشي والصدوق ((١٢٧٧)) اما القمي فقدقال : كان سبب نزول هذه الاية (كذا) ان رسول اللّه (ص) خرج من مكة الى سوق عكاظ ـ ومعه زيد بـن حارثـة ـ يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه احـد ولم يجد من يقبله ، فرجع الى مكة .

فـلـمـا بلغ موضعا يقال له ((وادي مجنة)) تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفـر من الجن فلما سـمـعـوا قـراة رسول اللّه (ص) استمعوا له ولما سمعوا قراته قـال بعضهم لبعض : انصتوا ، فلما فرغ رسول اللّه من القراة ولوا الى قومهم منذرين قالوا : (يا قومنا انا سمعناكتابا.

.

.

) ثم قال القمي : فانزل اللّه على نبيه : (قل اوحي الي ا نه استمع نفـرمن الجـن)
السورة كلها وفيها حكى اللّه قولهم ((١٢٧٨)) .

وخـلـط الـقمي بهذا بين السورتين : الاحقاف والجن ، وفي سورة الجن قـال : وقـد كتبنا خبرهم في سـورة الاحـقـاف ((١٢٧٩)) اي جـعـل السبب نفس السبـب فـي السورتين ، بينما سورة الجن هي الاربعون في النزول والاحقاف السادسة والستون ، مع ظهور في سورة الجن بانها كانت الاولى : (وانا كنا نقعد منهامقاعد للسمع فمن يستمـع الان يجد له شهابا رصدا وا نا لا ندري اشر اريد بمن فـي الارض ام اراد بهـم ربهـم رشدا) ((١٢٨٠)) .

قبل فهرس بعد

سـوق عـكـاظ ، وكـان قـدحـيـل بـيـن الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب ، فلما رجعواالى قومهم قالوا : ما ذاك الا من شي حدث فاضربوا مشـارق الارض ومغاربها.

فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي وهو بنخل (ومر في خبرالزهري : فـي نخلـة) عامدين الى سـوق عـكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر ، فلمـا سـمعوا القـرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذي حـال بـيـننا وبين خبرالسما ، فرجعوا الى قومهم وقال : (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فـمـنـابـه ولن نشرك بربنا احدا) فاوحى اللّه الى نبيه : (قل اوحي الي ا نه استمع نفرمن الجن) ((١٢٨١)) اذن فخبر سوق عكـاظ وبطن نخلة لسورة الجن لا الاحقاف .

وقال الطبرسي : قال آخرون : امر رسول اللّه ان ينذر الجن ويدعوهم الى اللّـه ويقـرا عليهم القرآن ، فـصرف اللّه اليه نفرا من الجن مـن نينـوى (العـراق) فقـال (ص) لاصحابه : اني امرت ان اقرا على الجن الليلة ،فايكم يتبعني ؟ فاتبعه عبد اللّه بن مسعود. قـال عبد اللّه : ولم يحضر معه احدغيري ، فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل رسول اللّه شعب الحجون وخط لي خطا امرني ان اجلس فيه قال : لا تخرج منه حـتى اعـود اليك .

ثم انطلق حت ى قام فافتتح القرآن ، فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لـم اسمع صوته ، ثـم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقـي منهـم رهـط ، وفرغ رسول الل ه مع الفجر ، فانطلق وقال لي : هل رايت شيئا ؟ قلت : نعـم ، رايـت رجالا سودا عليهم ثياب بيض .

قال : اولئك جن نصيبين ((١٢٨٢)) .

ولكنه نفسه روى بعد ذلك عن علقمة بن قيس قال : قلت لعبد اللّه ابن مسعود : من كـان منكم مع النبي (ص) لـيلة الجن ؟ فقال : ما كان منا معه احد ، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة ، فقلنا اغتيل رسول اللّه (ص) او استطير فـلقيناه مقبلا من نحو حرا ، فقلنا : يـا رسول اللّه بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك ثم ذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم .

فام ا ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه ((١٢٨٣)) .

ويبدو ان المتعين للقبول مـن هذين الخبرين الاخيرين عن ابن مسعود هو الاخير ، اذ هو المنسجم مـع الايـة من سورة الاحقاف : (واذصرفنا اليك نفرا من الجن) : ((اتانـي

داعي الجن)) لا الخبر السابق : ((اني امرت ان اقرا على الجن الليلة)).

فـلا داعـي لـلاخـذ بما مر عن الزهري تفسيراللاية من الاحقاف ، فيما كان معنـى الخبر هو خبر سـعيد بن جبيرالمشتمل على بطن نخلة وقد مر عـن البخـاري ومسلـم والواحدي ان خبره عن سورة الجن .

السورة التاسعة والستون ـ ((الكهف)) :

وروى القمي في تفسيره بسنده عن الامام الصادق (ع) قال :

كـان سبب نزولها (يعني الكهف) : ان قريشا بعثوا ثلاثة نفر الى نجران :النضـر بـن الحارث بن كلدة ، وعـقـبـة بـن ابي معيط ، والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا مـن اليهود والنصارى مسائل يسالونها رسول اللّه (ص) ، فخرجواالى نجران الى علما اليهود فسالوهم فقالوا :

سـلـوه عـن ثلاث مسائل ، فان اجابكم فيها على ماعندنا فهو صادق ،ثم سـلوه عـن مسالة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب .

قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول فخرجوا وغـابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شي كان معهم من غيرهم ؟ وما كان قصتهم ؟.

واسـالوه عن موسى حين امره اللّه ان يتبع العالم ويتعلم منه ، من هو ؟وكيف تبعه ؟ وما كانت قصته معه ؟.

واسالوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدياجوج وماجوج ، من هو ؟ وكيف كانت قص ته ؟.

ثم امل وا عليهم اخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم : ان اجابكم بماقد املينا عليكم فهـو صادق ، وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه .

قـالـوا : فما المسالة الرابعة ؟ قالوا : سلوه متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علمهـا فهـو كاذب ، فان قيام الساعة لا يعلمها الا اللّه تبارك وتعالى .

فـرجـعـوا الى مكة واجتمعوا الى ابي طالب (ع) فقالوا : يا ابا طالب السمـا ياتيـه ونحن نساله عن مسائل فان اجابناعنها علمنا ا نه صادق ، وان لـم يجبنـا علمنـا ا نـه كاذب .

فقال ابو طالب : سلوه عما بدا لكم ، فسالوه عن الثلاث مسائل .

فقال رسول اللّه (ص) : غدا اخبركم .

ولم يستثن ((١٢٨٤)) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما حتى اغتم النـبى (ص) وشـك اصحابه الذين كانوا آمنوا به ،وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا.

وحزن ابو طالب .

فلما كان بعد اربعين يوما نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف .

فقال رسول اللّه : يا جبرئيل لقد ابطات ((١٢٨٥)) .

ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) مثله عن محمد بن اسـحاق عـن سـعيدابن جبيـر وعكرمة عن ابن عـبـاس : ان قريشا انفذوا النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقـالا لـهـم : انـهـم اهـل الـكـتـاب الاول وعـندهم من علم الانبيا ما ليس عندنا ، فصفا لهم صفة محمدوخبراهم بقولـه وسـلاهم عنه .

فخرجا حتى قدما المدينـة فسالا احبار اليهود عن النبى (ص) وقالالهم ما قالت قريش .

فـقـال لـهما احبار اليهود : اسالوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لـم يفعل فهو رجل مـتـقـول ، فروا فيه رايكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول مـا كان امرهم ، فانه قد كان لهم حديث عجيب .

وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبى .

فانصرفا الى مكة فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد.

وقصا عليهم القصة .

فجاؤوا الى النبى (ص) فسالوه ، فقال : اخبركم بما سـالتم عنـه غدا ولـم يستثـن : فانصرفوا عنه .

فمكث (ص) خمس عشرة ليلة لا يحدث اللّه اليه في ذلك وحيا ولاياتيه جبرئيل ، حتـى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك ، فشق على رسول اللّه (ص) ما يتكلم به اهـل مكـة عليه .

ثم جـاه جبرئيل عن اللّه سبحانه بسورة الكهف ، وفيها ما سالوه عنه مـن امـر الفتيـة والرجل الطواف ، وفيه (يسالونك عن الروح).

وقـال رسول اللّه (ص) لجبرئيل حين جاه : لقد احتبست عني يا جبرئيل ؟ فقـال لـه

جبرئيل : (وما نتنزل الا بامر ربك) ((١٢٨٦)) .
وفـي قـولـه سـبـحـانـه فـي الـسـورة : (ولا تـقولن لشي اني فاعـل ذلـك غـداالا ان يشا اللّه) ((١٢٨٧)) قـال : قـد ذكرنا فيما قبل ما جا فـي الروايـة : ان النبى (ص) سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فقال : اخبركم عنه غدا.
ولـم يـسـتثن ، فاحتبس الوحي عنه اياما حتى شق عليه ، فانزل اللّه تعالى هذه الايـة بامره بالاستثنا بمشيئة اللّه تعالى ((١٢٨٨)) .
السورة السبعون ـ ((النحل)) :
قـال القمي في تفسيره : نزلت لما سالت قريش رسول اللّـه (ص) ان يـنزل عليهـم العذاب ، فانزل اللّه تعالى : (اتى امر اللّه فلا تستعجلوه) ((١٢٨٩)) .
وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحسن البصري قال : ان المشركين قالوا للنبى (ص) : ائتـنـا بعذاب اللّه ، فقال سبحانه ما معناه : ان امراللّه آت وكل مـا هـو آت قريب ، فمعنى (اتى امر اللّه) اي قـرب امـر اللّه بـعـقـاب هـؤلا الـمـشركين المقيمين على الكفر والتكذيب بيوم القيامة وبـعـذاب اللّه ، وكـانوا يستعجلونه كما حكى اللّه سبحانه عنهم قولهم : (فامطر عليناحجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم) فتقـديره : قل لهؤلا الكفار : لاتستعجلوا القيامة والعذاب فان اللّه سياتي بكل واحد منهما فـي وقتـه وحينه كما تقتضيه حكمته ((١٢٩٠)) .
ويدعم هذا المعنى مارواه العياشي في تفسيره عن هشام بن سالم عن بعض اصحابه قـال سالت الصادق (ع) عن قول اللّه : (اتى امر اللّه فلاتستعجلوه) فقال : اذا اخـبر اللّـه النبى (ص) بشي الى وقت انـه كـائن فـكـانـه قـد كـان ، فـهـو قـولـه : (اتـى امـر اللّه فـلا تستعجلوه) حتى ياتي ذلك الوقت ((١٢٩١)) .
ومنها قوله سبحانه : (واذا بدلنا آية مكان آية واللّه اعلم بما ينزل قـالوا انما انت مفتـر بل اكثرهم لا يـعـلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحـق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نـعـلـم انـهـم يـقـولـون انما يعلمه بشـر لسان الـذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين) ((١٢٩٢)) .
قال القمي في تفسيره : الاعجمي الذي يلحدون اليه هو ابو فكهية مولى ابن الحضرمـي ، كان من اهل الكتاب وكان قد اتبع نبي اللّه وآمن به ،وكان اعجمي اللسان .
فقالت قريش : هذا ـ واللّه ـ يعلم محمدا بلسانه ((١٢٩٣)) .

ومـنـهـا قوله سبحانه : (واذا قيل لهـم ماذا انزل ربكـم قالـوا اساطيرالاولين ليحملوا اوزارهم كـاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغيرعلـم الا سـا مـا يزرون) ((١٢٩٤)) .

وروى الـطبرسي عن الكلبي قال : نزلت في المقتسمين ، وهم ستة عشررجلا خرجـوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس ، على كل عقبة اربـعة منهم ، ليصدوا الناس عـن النبى (ص) ، فاذا سـالـهم الناس عما انزل على رسول الـل ه (ص) قـالوا : احاديث الاولين واباطيلهم ((١٢٩٥)) ونقل مثله في ((المناقب)) ((١٢٩٦)) .

روى الـسـيوطي في ((الدر المنثور)) مفصله عن السدي قال : اجتمعت قريش فقالوا : ان محمدا رجـل حـلـو اللسان اذا كلمه الرجل ذهب بعقله ،فانظروا اناسا من اشرافكم المعدودين المعروفة انـسـابـهـم فـابـعـثوهم في كل طريق من طرق مكة ، علـى راس كل ليلة او ليلتين (كذا) فمن جا يريده فردوه عنه .

فخرج ناس منهم في كل طريق ، فكان اذا اقبل الرجل وافدا لقومه ينظر ما يقول محمـد فينزل بهم ، قـالـوا له : انا فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ويقول : انا اخبرك بمحمد فـلا يريد ان تعني اليه ، هو رجـل كـذاب لـم يـتـبـعـه عـلـى امـره الا الـسـفها والعبيد ومن لا خير فيه ، واما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له .

فيرجع بعضهم ، وذلـك قوله سبحانه : (واذا قيل لهـم ماذا انزل ربكم قـالوا اسـاطير الاولين).

واذا كـان الـوافـد مـمن عزم اللّه له على الرشاد فقالوا له مثل ذلك في محمد قـال : بئس الوافد انا لقومي ان كنت جئت حتى بلغت ، الا مسيرة ليلة ، رجعت قبل ان القى هذا الرجل وانظر مايقول وآتي قومي ببيان امره .

فـيـدخـل مكة فيلقى المؤمنين فيسالهم : ماذا يقول محمد ؟ يقولون : (خـيـرا للذيـن احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير) ((١٢٩٧)) .

وخـبـر الـسـدي هذا لا يبعد ان يعد تفصيلا لمختصر خبر الكلبي السابق قبله ، ولكن الكلبي قـال ((في عقاب مكة ايام الحج)) والسدي : ((في كل طريق من طرق مكة على راس كل ليلة او ليلتين فاذا اقبل الرجل وافدالقومه)) ثم لا يذكر الحج والاعتبار يساعـد على الاول لا الثاني .

والـثاني لا ينص على عنوان ((المقتسمين)) ولا على عددهم ((الستة عشـر رجـلا))

كماهو في الكلبي .

هـذا وقد مر خبر المقتسمين مع المستهزئين الستة الذين كفى الله رسوله شرهم بهلاكهم في يوم واحـد بـاشارة جبرئيل اليهم ودعا الرسول عليهـم ، فهـل يعـني الكلـبي ان المقتسمين كانوا مستمرين عـلـى عـمـلـهم ذلك بعدهلاك المستهـزئين ، مـن لـدن نزول سورة الحجر الرابعة والخمسين حتى بـعدنزول سورة النحل وهي السبعـون ؟ ام يعني ان الاية نزلت تحكي شانهم القديم غير المستمر ؟ او ا نه امـر حاضـر متكـرر ؟ والظاهر الاخير.

وقـد يـبـدو لـلنظر : ان تكون هذه الفترة بيـن نزولـي سـورتي الحجرالرابعـة والخمسين والنحل الـسـبعين ، هي فترة حصار الرسول وبني هاشم في شعب ابي طالب بالحجون ، وهي الفترة الفاصلة بين المقتسمين الاوائل وبين تجديد عملهم مرة اخرى حين نزول سورة النحل .

ويـدفـعـه : ان مـوسم الحج في الاشهر الحرم كان مستثنى من حكم الحصار ، ولذلك كان الرسول يـخرج من الحصار فيه بشيرا ونذيرا ، وقد وردالخبر بالنص على مزاولة المشركين لعملهم ذلك في الصد عنه (ص) في ايام الموسم ايام الحصار في الشعب ، فلا فترة في البين .

وحـصـر الـمشركين للرسول وبني هاشم مدة ثلاث سنين او نحوها من جملة الحوادث المهمة في تاريخ الاسلام بعد البعثة وقبل الهجرة ، وهي : انذاريوم الـدار ، والاسـرا والمعراج ، والهجرة الى الحبشة ، والهجرة الى الطائف ،ثم الهجرة الى المدينة .

وقـد وردت الاشـارة في آيات القرآن الكريم الى الانذاروالاسرا والمعراج بالاجمال في سورتي الاسـرا والـنـجم ، وكذلك الهجرة الاخيرة الى المدينة ، ام ا حادث الحصـار والهجرة الى الحبشة والهجرة الى الطائف فلا نجد في آيات القرآن الكريم اشـارة اليهـا حسب التفسيرالمشهور.

ولتبين مدى صحة دعوى المرحلة السرية مع نزول القرآن فيها ،استعرضت ما نزل مـن القرآن حتى سـورة الـحجر التي فيها (فاصدع بما تؤمر) وبعد ذلك اردت الدخول في سرد الحوادث ، ولكن حيث لاحظت الخلاف في ترتيبها وتواريخها رجعت الى مواكبـة السور المكية حسب ترتيب النزول .

وهـنـا فـي سـورة النحـل في الاية الحادية والاربعين نقف على ذكرالهجرة في قوله

سبحانه : (والـذيـن هاجروا في اللّه من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الـدنيا حسنـة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون) ((١٢٩٨)) .

وهـي اول آيـة تذكر الهجرة ، وهي في عداد آيات سورة النحل المكية ،وهي السورة السبعون ، وبعدها ست عشرة سورة نزلت في مكة قبل الهجرة ،فهل المعنى بها الهجـرة الاولى الى الحبشة ؟ ام الثانية الى المدينة ؟.

نـقل الطبرسي في ((مجـمع البيان)) عن الحسن وقتادة : ان قوله (والذين هاجروا في الل ه) الى آخـر الـسورة مـدنـيـة ((١٢٩٩)) وكـذلك نقـل السيوطـي فـي ((الاتقان)) ((١٣٠٠)) ثم ذكر الـطـبرسي سـائر الاقـوال بسـائر الاسـتثنات فـي الايات ،ولم يتظافر النقل باستثنا قتادة ، بل روى السيوطي في ((الدر المنثور)) عن قتادة نفسه ايضا انها الهجرة الى الحبشة ((١٣٠١)) .

وسنذكر ان هذه السورة هي آخر سورة نزلت في شعب ابي طالب ،ونذكر بعـد ذلك ان بيعة العقبة الاولى ايضا كذلك كانت في آخر موسم عمرة قبل الخروج من الشعـب ، وان النبى اذن لاصحابه بعد ذلك بالهجرة الى المدينة تدريجيا.

فـلـو كانت الاية العاشرة من سورة الزمر بقوله سبحانه فيها (وارض اللّـه واسـعة) مبدا اذن النبى بـالـهـجرة الى الحبشة ، فمن المحتمل ان تكون هذه الايـة مبـدا اذن الرسول ه ذه المرة بالهجرة الى المدينة ، مع وضوح الفرق بين الفـترتين فـي حـال البلادين .

ولكننا لا نجد شيئا في ذلك عند رواة الحديث والتفسير والتاريخ .

ومن المحتمل كذلك ايضا ان تكون الاية بل السورة مما نزل فـي اواخرالسنـة الحاديـة عشرة للبعثة ، قـبـل بـيعة اصحاب العقبة بسنة ، اذ كان قد قـدم مكـة مـن ارض الحبشة ابو سلمة عبد اللّه بن عبد الاسـد الـمـخـزومـي مـع زوجـته ا م سـلمة ، فلما آذته قريش وبلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا فكان اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول اللّه ((١٣٠٢)) .

ومنها قوله سبحانه : (ولقد نعلم انهـم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحـدون اليـه اعجمي وهذا لسان عربى مبين) ((١٣٠٣)) .

قال القمي في تفسيره : هو لسان ابي فكهية مولى ابن الحضرمي ، كان اعجمي اللسان ، وكان قد اتبع نـبـى اللّه وآمـن بـه ، وكـان مـن اهـل الـكـتـاب ،فـقـالـت

قـريش : هذا ـ واللّه ـ يعلم محمدا بلسانه ((١٣٠٤)) .

ونقل الطبرسي عن مجاهد وقتادة قالا : ارادوا به عبدا لبني الحضرمي روميا يقـال لـه عائش ، صاحب كتاب ، اسلم وحسن اسلامه .

وعـن عـبد اللّه بن مسلم قال : كان في الجاهلية غلامان نصرانيان من اهل عين التمر (في العراق) اسـم احـدهما يسار والاخر خير ، كانا يقران كتابالهما بلسانهم ، وكـان رسول اللّه (ص) ربما مر بهما واستمع لقراتهما،فقالوا : انما يتعلم منهما ((١٣٠٥)) .

وعن ابن عباس قال : قالت قريش : انما يعلمه بلعام ، وكان قيناروميانصرانيا بمكـة ((١٣٠٦)) .

وقـال ابـن اسحاق : بلغني ان رسول الل ه كان كثيرا مايجلس عندالمروة الى مبيعـة غلام نصراني يقال له : جبر عبد لبني الحضرمي ، فكانوايقولون : واللّه ما يعلم محمـدا كثيرا مما ياتي به الا جبر النصرانى غلام بني الحضرمي .

فـانزل اللّه تعالى في ذلك : (ولقد نعلم ا نهم يقولون انما يعلمه بشرلسان الذي يلحـدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين) ((١٣٠٧)) .

مقتل ياسر وسمية وتعذيب ابنهما عمار :

ومنها قوله سـبحانه : (انمـا يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بيات اللّه واولئك هـم الكاذبون من كفر بـاللّه من بعد ايمانه الا من اكـره وقلبه مطمئن بالايمـان ولكن مـن شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب مـن اللّه ولـهـم عذاب عظيم ذلك با نهـم اسـتحبوا الحياة الدنيا على الاخـرة وان اللّه لايهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبـع اللّـه علـى قلوبهم وسمعهـم وابصـارهم واولئك هم الغافلون لا جرم ا نهـم فـي الاخـرة هـم الخـاسرون ثـم ان ربـك للذين هاجروا من بعدمافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) ((١٣٠٨)) .

روى الـعـيـاشي في تفسيره عن الصادق (ع) قال : ان عمار بن ياسر اخذبمكة فقالوا له : ابرا من رسول اللّه (ص) ، فبرا منه ، فانزل اللّه عذره : (الا مـن اكـره وقلبـه مطمئن بالايمان).

وروى فيه عنه (ع) قال : اما سمعت قول اللّه في عم ار : (الا من اكره وقلبه مطمئـن بالايمان).

وروى فـيـه عنه (ع) قال : ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه : (الا من اكـره

وقلبه مطمئن بالايمان) ((١٣٠٩)) .
ولـذلك قال القمي في تفسير هذه الاية : هو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة ، فعـذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا ، وقلبه مطمئن بالايمان ثم قال في عمار ايضا : (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوائم جاهدوا وصبروا ان ربك مـن بعـدها لغفـور رحيم) ((١٣١٠)) .
وروى الـكليني في (الكافي) بسنده عن الصادق (ع) ايضا قال : ان عم ار بن ياسـر اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان ، فقال له النبى (ص)عندها : يا عمار ان عـادوا فعد ، فقد انزل اللّه عذرك : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وامرك ان تعـود ان عادوا ((١٣١١)) .
وروى الـطبرسي في ((مجمع البيان)) عن قتادة وابن عباس قال : نزلـت الايـة فـي جماعة اكرهوا على الكفر ، وهم : عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب ، عذبوا حتى قتل ابو عمار وامـه ، فـاعـطاهم عماربلسانه ما ارادوا منه ، فاخبر اللّـه سبحانه بذلك رسوله ، فقال قوم : كفر عـمـار ،فقال (ص) : كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجا عـمار الى رسول اللّه وهو يبكـي ، فقال (ص) : ما وراك ؟ فقال :شر يا رسول اللّه ، ما تركت حتى نلت منـك وذكـرت آلهتهم بخير بما قلت ثم قال :فنزلت الاية ((١٣١٢)) .
بـينما مر في خبر الكليني عن الصادق (ع) ان النبي قال له : ((ان عادوافعد فقد انزل اللّه عذرك وامـرك ان تعود ان عادوا)) مما ظاهره ان الاية كانت قـد نزلـت عليـه (ص) قبل مقابلة عمار له لا بـعـدهـا وقد مر في خبرالطبرسي نفسه : ان اللّه اخبـر بذلك رسوله قبل مجي عمار الى الرسول ،فالظاهر ان نزول الايات كان قبل المقابلـة لا بعدها ، وعليه فلا محل لقوله :((فنزلت الاية)) كما لا مـحـل لـمـا اخرجه السيوطي في (الدر المنثور) عن مصنف عبد الرزاق ، وطبقات ابن سعد ، وتـفسير ابـن جريـر الطبري ، والبيهقي في (دلائل النبوة) من طريق ابي عبيدة بن محمد بن عمـار بـن يـاسـر ، عـن ابيه عن آبائه قال : اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبى - صـلـى الل ه عليـه [وآله] وسلم - وذكر الهتهم بخير ، ثم تركوه فلماأتـى رسـول الل ه قال له : ما وراك ؟ قـال : شـر ، ما تركت حتى نلت منـك وذكـرت آلهتهم بخير مطمئن بالايمان ، قال :فان عادوا فعد ، فنزلت .

وبقوله : فان عادوا فعد ، لا محل لما اخرجه السيوطي فيه عن ابن عباس قال : لما اراد رسول اللّه ـ صـلـى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ـ ان يهـاجرالى المدينـة قـال لاصحابه فاصبح بلال وخباب وعمار فـاخـذهـم الـمشركون واما عمار فقال لهم كلمة اعجبتهم ، تقية ، ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار فلحقوا برسول اللّه فاخبروه بالذي كان من امرهم وانزل اللّه : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) ((١٣١٣)) .

وكذا لا محل لما رواه قبله الواحدي في (اسباب النزول) عـن ابـن عبـاس قـال : ان المشركين اخذوا عمارا واباه ياسرا وامه سمية وبلالاوخباباوسـالما فامـا سـمية فانهـا ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت ، وقتل زوجها ياسر ، فهما اول قتيلين فـي الاسلام ، واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بـلسـانه مكرها فاخبر النبي بان عمارا كفر واخـتـلط الايمان بدمه ولحمه وقال : ان عادوا لك فعدلهم بمـا قلـت فـانزل اللّـه ((١٣١٤)) .

وبـهـذا الـمعنى ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن الليث بن سعد(كاتب الواقـدي) عن عمر مولى غفرة قال : حبس عمار فيمن حبس وعذب ، فانفلت فيمن انفلت من الناس فقدم على رسول اللّه (ص) فـقال :افلح ابو اليقظـان ان سـالوا مـن ذاك فـزدهم ((١٣١٥)) .

بـل روى فـيـه بـسنده عن محمد المحمودي المروزي قال : ان عمار بن ياسر قتلت قريش ابويه ورسـول اللّه يـقـول : صـبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ، ما تريـدون من عمار ؟ عمار مع الحق والـحـق مـع عمار حيث كان ، عمارجلـدة بيـن عينـي وانفي ، تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار والقته قريش في النـار فقال فيه رسول الل ه (ص) : يا نار كوني برداوسلاما على عـمار كمـا كنـت بـردا وسلاما على ابراهيم فلم تصله النار ولم يصبه منها مكروه ((١٣١٦)) وهذا يـدل علـى وجود الرسول في مكة حينذاك ،فلعل ذلك كان في ايام الموسم اذ كان يخرج فيـه النبـى وبنو هـاشـم وسياتي ان الايات الاولى من آخر سورة مكية هي ((العنكبوت)) نزلـت في عم ار بن ياسر ايـضـا ، ولـعلنا نجد في ذلك حلا للاشـكال ، ومحمـلا لهـذه الاخبار التي تفيدان عمارا عذب قبيل هجرته بل وقد هـاجر الرسـول (ص) ، وا نـه هاجرالى المدينة ولكنه لم يواجه الرسول حيا منه لما قـالـه مـن كـلمة الكفـر ، او واجهه وهو يبكي من ذ لك ، حتى طمانه النبى بعدم الاثم عليه فان هذه الاخبار انماتناسب

تلك الفترة لا قبلها.

وايضا نجد بالقول بتعدد الموقف لعمار ، محملا جميلا لطيفا لقول الرسـول لـه : ((ان عادوا لـك فعد لهم)) با نها كلمة قالها له في هذه المرة مشيرا له بلطاف الـى ان هـذا الامر سيتكرر منهم ومنك ، وان الاشـارة الـى تـكرار ذلك ايام هجرته ولكن الـرواة خلطوا فجعلوا ه ذه الجملة مقولة له من الرسول (ص) في المدينة بعد الهجرة حيـث لا توقع بعودة مشركي قريش الى تعذيب عمار لافتتانه عـن دينه فما معنى ان يقـول لـه الرسول : ان عادوافعدلـهم ؟.

ونجد بذلك ايضا محملا لخلط بعض الرواة حيث رووا ما يفيد ان هذه الايـة من سـورة النحل المكية نـزلت بعد الهجرة في عمار ، كما مر عن السيوطي في ((الدر المنثـور)) ((١٣١٧)) مما استلزم استثنا هذه الايات من مكية السورة بلا موجب .

صحيفة المقاطعة الظالمة :

ومنها قوله سبحانه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) ((١٣١٨)) .

ذكر ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن ((شرف المصطفى)) للخركوشي :ان الايـة : (ادع الى سـبـيـل ربـك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) نزلت على النبى (ص) في اواخر ايام الحصار في شعب ابي طالـب ،فقـال (ص) : كيـف ادعوهم وقد صالحوا على تركي الدعوة ؟ فنزل جبرئيل فاخبر النبى : ان اللّه بعث علـى صحيفتهم الارضة ، فلحستها.

فـاخبر النبى ابا طالب ، فدخل ابو طالب على قريش في المسجد ،فعظموه وقالوا : اردت مواصلتنا وان تـسلم ابن اخيك الينا ؟ قال : واللّه ماجئت لهذا ، ولكن ابن اخي اخبرنـي ـ ولم يكذبني ـ ان اللّه قد اخبره بحال صحيفتكم ، فابعثوا الى صحيفتكم ، فان كـ ـان حقا فاتقوا اللّه وارجعوا عما انتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم ، وان كان بـاطلا دفعتـه اليكم .

فـاتوا بها وفكوا الخواتيم ، فاذا فيها ((باسمك اللهم)) واسم ((محمد)) فقط اتقـوا اللّـه وكفوا عما انتم عليه فسكتوا وتفرقوا.

واجـتـمع سبعة نفر من قريش على نقضها وقالوا : اخرقها اللّه ، وهم :مطعم بن عدي بن نوفل بن عـبد مناف ، الذي اجار النبى لما انصرف من الطائف وزهير بن ابي امية

المخزومي زوج عاتكة بنت ابـي طـالـب ((١٣١٩)) وهـشام ابن عمرو بن لؤى بن غالب ، وابو البختري بن هشام ، وزمعة بن الاسـودابن المطلب وعزموا ان يقطعوا يمين كاتبها : منصور بن عكرمة ، فوجدوهاشلا ، فقالوا : قطعها الل ه .

وفي ذلك قال ابو طالب :

الاهل اتى بحرينا صنع ربنا ـــــــعلى نايهم ؟ ((١٣٢٠)) واللّه بالناس ارود.

فيخبرهم : ان الصحيفة مزقت ـــــــوان كل مالم يرضه اللّه يفسد.

يراوحها افك وسحر مجمع ـــــــولم تلق سحرا آخر الدهر يصعد.

وله ايضا في ذلك :

وقد كان من امر الصحيفة عبرة ـــــــمتى مايخبر غائب القوم يعجب .

محا اللّه منها كفرهم وعقوقهم ـــــــومانقموا من ناطق الحق معرب .

واصبح ماقالوا من الامر باطلا ـــــــومن يختلق ماليس بالحق يكذب .

وامسى ابن عبد اللّه فينا مصدقا ـــــــعلى سخط من قومنا ، غير معتب .

وله ايضا في ذلك :

تطاول ليلي بهم نصب ـــــــودمعي كسح السقا السرب .

ولعب قصي باحلامها ـــــــوهل يرجع الحلم بعد اللعب .

ونفى قصي بني هاشم ـــــــكنفي الطهاة لطاف الحطب ((١٣٢١)) .

وقالوا لاحمد : انت امرؤ ـــــــخلوف الحديث ضعيف النسب .

وان كان احمد قد جاءهم ـــــــبحق ولم ياتهم بالكذب .

على ان اخواننا وازروا : ـــــــبني هاشم وبني المطلب .

ورمتم باحمد مارمتم ـــــــعلى الاصرات وقرب النسب .

فانى وماحج من راكب ـــــــوكعبته مكة ذات الحجب .

تنالون احمد ؟ او تصطلوا ـــــــبروس الرماح وحد القضب ((١٣٢٢)) .

وروى قبله القطب الراوندي في ((قصص الانبيا)) : ا نه لما اتى عـلـى رسـول الـل ه (ص) في الشعب اربـع سـنـين ، بعث اللّه على صـحيفتهم القاطعـة دابـة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم اللّه ، ونـزل جبرئيـل عليه فاخبره بذلك ((١٣٢٣)) .

ثـم ذكـر الخبر الى ان قال : فتفرق القوم ولم يتكلم احد منهم ، وعنددذلك قال نفر مـن

بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نسابني هاشم منهم : مطعم بـن عدي ـ وكان شيخا كبيرا كثير الـمال له اولاد ـ وابوالبختري بن هشام ، وزهير بـن امية المخزومي في رجال من اشرافهم ، قالوا :نـحـن بـرا مـما في هـذه الصحيفـة وقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل وخـرج مـنـه هو والنبى ورهطـه ، وخـالطوا الناس ((١٣٢٤)) والظاهرا نه نقله من كتاب شيخه الطبرسي : ((اعـلام الـورى)) ((١٣٢٥)) .

وذكر الخبر ابن هشام في سيرته قال : ذكر بعض اهل العلم : ان رسول اللّه (ص) قال لابي طالب : يـا عـم ، ان ربي اللّه قد سلط الارضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما للّه الا اثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان .

فقال : اربك اخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فواللّه ما يدخل عليك احد.

ثم خرج الى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، ان ابن اخي اخبرني بكـذا وكـذا ، فهلـم صحيفتكم ، فان كـان كـمـا قال ابن اخي فانتهوا عن قطيعتناوانزلوا عما فيهـا ، وان كـان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فـقال القوم :رضينا ، فتعاقدوا على ذلـك ثم نظـروا ، فاذا هي كما قال رسول اللّه ـ صلى الل ه عليه [وآله] وسلم ـ فزادهم ذلك شرا.

فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا ((١٣٢٦)) .

ونـقل الخبر السيد هاشم البحراني عن كتاب ((المستدرك)) ليحـيى بـن الحسـن ابـن البطريق الحلي عـن كـتاب ((المغازي)) لابن اسحاق قال : ثم ان اللّه ارسـل علـى صحيفة قريش ـ التي كتبوا فيها تـظـاهـرهـم عـلـى بـني هاشم ـالارضة ، فلم يدع فيها اسما للّه تعالى الا اكلته وبقى فيها الظلم والقطيعة والبهتان (بعكـس السـابق) فاخبر اللّه بذلك رسول اللّه (ص) فاخبر اباطالب .

فقال له ابو طالب : يابن اخي من حدثك بهذا ؟ وليس يدخل عليناحد ولا تخرج انت الـى احد ، ولست في نفسي من اهل الكذب .

فقال رسول اللّه (ص) : اخبرني ربي بهذا.

فقال له عمه : ان ربك الحق وانا اشهد انك صادق .

ثـم جـمـع ابو طالب رهطه ، ولم يخبرهم بما اخبره به رسول اللّه (ص) ،كراهية ان يفشوا ذلك الـخـبـر فـيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة الخب والمكر وانطلـق ابـو طالب برهطه حتى دخل المسجد ، والمشركون من قريش في ظل الكعبة .

فـلـما ابصروه تباشروا به وظنوا ان الحصر والبلا حملهم على ان يدفعوا رسـول الله فيقتلوه فلما انـتـهـى اليهم ابو طالب ورهطه رحبوا به وقالوا : قد آن لك ان تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم وفي حياته فرقتكم وفسادكم فقـال ابـو طالب : قد جئتكم في امر لعله يكون فيه صلاح وجماعة ،فـاقبلوا ذلـك منـا ، هلمـوا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا.

فجاؤوا بها وهم لا يشكون انهم سيدفعون رسول الله اليهم اذانشروها.

فلما جاؤوا بصحيفتهم قال ابو طالب : صحيفتكم بيني وبينكم ، فان ابن اخي قد اخبرنـي ولم يكذبني : ان الله عـزوجـل قد بعث على صحيفتكم الارضة فلم تدع لله تعالى اسما الا اكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فان كـان كاذبا فلكم علـي ان ادفعـه اليكـم تقتلونه ، وان كان صادقا فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا ؟.

فـاخـذ عليهم المواثيق واخذوا عليه فلما نشروها فاذا هي كما قال رسـول اللّـه (ص) فاستسر ابو طالب واصحابه وقالوا : ارايتم اينا اولى بالحزوالقطيعـة والبهتـان ؟ فقـام المطعم بن عدي بن نوفل بن مناف ، وهشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي ، فقـالوا : نحن برا من هـذه الـصـحـيـفة القاطعة العادية الظالمة ،ولن نمالي احدا فـي فسـاد امرنا وتتابع على ذلك ناس من اشراف قريش فخرج القوم من شعبهم وقد اصابهم الجهـد الشديد ((١٣٢٧)) .

وقـال ابـن اسـحاق في السيرة : مشى هشام بن عمرو بن ربيعة الى زهيربـن ابـي امية ابن المغيرة الـمـخـزومـي ـ وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب ـ فقال لـه : يازهير ، اقد رضيت ان تاكل الطعام وتـلبس الثياب واخوالك حيث قدعلمت لا يبـاعون ولا يبتاع منهم ؟ اخوال ابي الحكم بن هشام (ابي جهل) ثم دعوته الى مادعاك اليه منهم ما اجابك اليه ابدا.

قال : ويحك ياهشام فما اصنع ؟ انما انا رجل واحد ، والله ان لو كان معي رجـل آخـر لقمت في نقضها حتى انقضها.

(بنو هاشم وبنو المطلب) وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ؟ اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال : ويحك فما اصنع ؟ انما انا رجل واحد قال : قد وجدت ثانيا قال : من هو ؟ قال : انا قال : ابغنا ثالثا قال : قد فعلت قال : من هو ؟قال : زهير بن ابي امية قال : ابغنا رابعا.

فذهب (هشام) الى ابي البخترى بن هشام فقال له ما قال للمطعم فقال : وهل من احد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من هو ؟ قال : زهيرابن ابي امية والمطعم بن عدي ، وانا معك قال : ابغنا خامسا.

فذهب (هشام) الى زمعة بن الاسود بن المطلب ، فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له : وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه من احد ؟قال : نعم ، وسمى له القوم فاتعدوا ليلا باعلى مكة في مقدم الحجون (قرب الشعب).

فاجتمعوا هناك وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير : انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم .

فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم ، وغدا زهير بن ابي امية ، فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال : ياأهل مكة اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال : كذبت ، واللّه لا تشق .

فقال زمعة بن الاسود : انت - واللّه - اكذب ، مارضينا كتابها حيث كتبت .

وقال ابو البختري : صدق زمعة ، لا نرضى ماكتب فيها ، ولا نقر به .

وقال المطعم بن عدي : صدقتما ، وكذب من قال غير ذلك ، نبراالى الل ه منها ومما كتب فيها.

فقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل ، تشوور فيه بغير هذا المكان .

فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ((باسمك اللهم)).

وكان ابو طالب حاضرا في ناحية المسجد ((١٣٢٨)) .

اما الاية التالية : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ((١٣٢٩)) فقد اشتهر ان الاية نزلت بعد مقتل حمزة سيد الشهدافي احد في الثالثة بعد الهجرة ، وبمثله قال القمي في تفسيره ((١٣٣٠)) ورواه العياشي في تفسيره ((١٣٣١)) ، عن الصادق (ع) وعليه عد الاية بعضهم من مستثنيات السورة .

ولكن نقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحسن قال : نزلت الاية قبل ان

يؤمر النبى بقتال الـمـشركين ، على العموم ، وانما امر بقتال مـن قاتلـه وعـن ابراهيم وابن سيرين ومجاهد : ان الاية عامة في كل ظلم كغصب ونحوه ، فانمايجـازى بمثل ما عمل ((١٣٣٢)) فان صح الخبر عن الصادق (ع) فيمكن حملـه علـى تعـدد النزول ، او التذكير بالاية .

وعليه فلعل قوله : (وان عاقبتم) اي عاقبتم مقاطعة المشركين وقطعهم لارحامهم معكـم بحصاركم في شعب ابي طالب ، فعاقبوهم بمثل ما عاملوكم به من القطيعة والهجران ثـم يقول في الاية التالية : (واصـبر) عن المقابلة بالمثل (ولا تحزن عليهم) لعدم هدايتهم واصرارهم على ضلالهم (ولاتك فـي ضـيـق ممايمكرون) مـن مكـرهم السابـق بحصركم في الشعب ، ومكرهم اللاحق (ليثبتوك او يـقـتـلـوك او يـخـرجوك) وفي الاية التالية خاتمة السورة : (ان الله مع الذين اتقواوالذين هم محسنـون) ولذلـك فانهم (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

وعـلـيـه فالاية تشير الى آخر امر حصر الرسول وبني هاشم في شعب ابي طالـب ، وتكون سورة النحل آخر سورة نزلت قبل نهايته .

واذا قـربـنا ان حصار الشعب بدا قريبا من بداية هجرة الحبشة بعدالاذن فيها في الايـة العاشرة من سـورة الزمر ، وهي الستون في ترتيب النزول ، وها نحن هنـا قربنـا ان تكون سورة النحل السبعون فـي الـنـزول آخـرمـانـزل فـي آخـر ايـام حـصـار الـشـعـب ، وقـد مـر ان مختـار مؤرخينـا الـطـبـرسـي والـراونـدي وابـن شهر آشوب ان مدة الحصار كانت اربع سـنين ((١٣٣٣)) فمـن الطريف ان لازم ذلك ان ستين سورة الى سورة الزمر نزلت في مدة خمس سنين ،ولكـن في مدة اربع سنين اخرى كان فيها الرسول في حصار الشعب معه بعض المسلمين مـن بني هاشم وبني عبد المطلب والمستضعفون من المسلمين الثمانين في هجـرة الحبشـة ، وآخرون منهم في مكة في جوار او حاف او استضعاف معزوولون عن الرسول الا في ايام المواسم ، لم ينزل من القرآن سوى عشرسور تقريبا وتبقى من السور المكية ست عشـرة سورة تتناسب ان تكون قـدنزلت في مدة سنة وستة اشهر مكث فـيها النبى فى مكة بعد وفاة ابي طالب وهجرة الطائف في قول ابن شهر آشوب ((١٣٣٤)) حسب كيفية الـنزول قبل حصارالشعب .

وفاة ابي طالب وخديجة :

روى العياشي في تفسيره عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسيـن (ع) قـال : كانت خديجة قد ماتت قبل الهجرة بسنة ، ومات ابو طالب بعد موت خديجة بسنـة فلمـا فقدهما رسول اللّه (ص) سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد ، واشفق على نفسه من كفار قريش ، فشكى الى جبرئيل ذلك ،فاوحى اللّه الـيـه : يـامـحـمـد اخـرج مـن الـقـريـة الـظالم اهلها ، وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر ((١٣٣٥)) .
وروى الـشـيخ الصدوق بسنده عن الصادق (ع) قال : ان ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان ، فلما حـضـرته الوفـاة اوحى اللّه عزوجل الى رسول الل ه : اخـرج منهـا فليس لك بها ناصر ، فهاجر الى المدينة ((١٣٣٦)) .
ولكن روى الطوسي في اماليه بسنده عن هند بن ابي هالة الاسيدي ربيب رسول اللّه من خديجة قال : كان اللّه عزوجل يمنع عن نبيه بعمه ابي طالب (ع) ، فما كان يخاص اليه من قومه امر يسوؤه مدة حـياته فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول اللّه بغيتهـا واصابته بعظيم من الاذى حتى تركته لقى فـقـال : لاسـرع ما وجدنا فقـدك يـاعم ، وصلتك رحم ، وجزيت خيرا ياعم ثم ماتت خديجة بعد ابي طالب بشهر ، واجتمع بذلـك على رسول اللّه حزنان حتى عرف ذلك فيه ((١٣٣٧)) .
وقـال الـشـيـخ الطبرسي في ((اعلام الورى)) : خرج النبى ورهطه مـن الشعـب وخالطوا الناس ، ومـات ابـو طـالب بعد ذلك بشهرين ، وماتت خديجة بعـد ذلـك ، وورد على رسول اللّه (ص) امران عـظيمان وجزع جزعا شديدا ،ودخل عـلـى ابـي طالب وهو يجود بنفسه وقال : يـا عـم ربيـت صـغيرا ونـصـرت كـبـيـرا وكـفـلـت يـتـيـما ، فجزاك اللّه عني خير الجزا ((١٣٣٨)) ونقله تلميـذه القطـب الراوندي في ((قصص الانبيا)) بلا اسناد عنه ((١٣٣٩)) .
وقال الراوندي في وفاة ابي طالب : توفي ابو طالب عم النبى وله (ص)ست واربعـون سنة وثمانية اشـهـر واربعون يوما ثم قال : والصحيح ان اباطالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول اللّه (ص) ثـم تـوفـيـت خـديـجـة بـعـــد ابـي طـالب بثلاثة ايام ، فسمى رسول اللّه ذلك العام : عام الحزن ((١٣٤٠)) .
وتبعهما ابن شهر آشوب في ان ابا طالب توفي بعد خروجـه مـن الشعـب بشهـرين ، واضاف تعيين السنة فـقـال : بـعـد النبوة بتسع سنين وثمانية اشهر ثم قـال : فلـم ا توفي ابو طالب خرج النبى (ص) الى الـطـائف واقـام فـيـه شهرا ،ثم انصرف الى

مكة ومكث بها سنة وستة اشـهر فـي جـوار المطعـم بـن عـدي ((١٣٤١)) فـالـمـجـموع احدى عشرة سنة وبضعة اشهر ، وهو خلاف المشهور في مدة مكـث الرسول بمكة قبل الهجرة .

امـا ابن اسحاق فبعد ان ذكر الهجرة الى الحبشة وصحيفة المقاطعة وحصـار الشعـب وفكه ، قال : ثم ان خـديـجـة بـنـت خويلد وابا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول اللّه المصائب بهلاك خـديـجـة ـ وكـانـت لـه وزيـرصـدق علـى الاسلام يشكو اليها ـ وبهلاك عمه ابي طالب ، وكان له عضداوحرزا في امره ومنعـة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين .

فـلـمـا هلك ابو طالب نالت قريش مـن رسول اللّه من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب ـ حتى ـ حدثني هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عـن جـده قـال : اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر عـلى راسه ترابا ،فدخل رسول اللّه بيتـه والـتراب على راسه ، فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول اللّـه يقول لها : لا تبكي يا بنية ، فان اللّه مانع اباك وقال : ما نالت مني قريش شيئا حتى مات ابو طالب ((١٣٤٢)) .

والـطبرسي في ((اعلام الورى)) نقل صدر مقال ابن اسحاق ، ثـم نقـل عـن كتـاب ((المعرفة)) لابن مندة قول الواقدي كذلك : انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثـلاث سنين ، وفي هذه السنة توفيت خديجة وابو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة ((١٣٤٣)) .

وابن شهر آشوب نقل قول الواقدي كذلك : انهم خرجوا من الشعب قبل الهجـرة بثـلاث سنين ، وفي هذه السنة توفي ابو طالب الا ا نه قال :وتوفيت خديجة بعده بستة اشـهر ((١٣٤٤)) .

ولـم يـستند الواقدي فيما ذهب اليه الى نص خبر ، ولكن الظاهر ا نه يستند في وفـاة خديجة الى نص خبر رواه عنه تلميذه وكاتبه ابن سعد بسنده عن حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد قال : توفيت خـديـجـة فـي شـهر رمضان سنة عشر من النبوة ، فخرجنـا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون ، فـنـزل رسـول اللّه في حفرتها قيل : ومتـى ذلك يا ابا خالد ؟ قال : بعد خروج بني هاشم من الشعب بـيـسير ، وقبل الهجرة بثلاث سنوات او نحوها ((١٣٤٥)) ونقل سبط ابن الجوزي عن ابن سعد عن الواقدي عن علي (ع) قال : ((لما توفي ابوطالب اخبرت رسول اللّه (ص) فبكى بكا شديدا ثم قال : اذهب

فغسله وكفنه وواره ، غفر اللّه له ورحمه فقال له العباس : يا رسـول اللّـه ، انـك لترجوله ؟ فـقـال : اي واللّه انـى لارجـو لـه وجـعـل رسـول اللّـه (ص) يـسـتـغفر له اياما لا يخرج من بيته)) ((١٣٤٦)) .

وكـذاك قال اليعقوبي : وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثـلاث سنين ، ولها خمس وستون سنة ودخل عليها رسول اللّه وهي تجود بنفسها فقال : بـالكره مني ما ارى ، ولعل اللّه ان يـجـعـل في الكره خيرا كثيرا ، اذا لقيت ضـراتك فـي الجنة - يا خديجة - فاقرئيهن السلام قالت :ومن هن يا رسول اللّـه ؟ قـال : ان اللّـه زوجنيك في الجنة ، وزوجني مريم بنت عمران ، وآسيا بنت مـزاحم ، وكلثـوم اخـت موسى .

ولـما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلق برسول اللّه وهي تبكي وتقول : اين امي ؟ اين امي ؟ فنزل جبرئيل فقال : قل لفاطمة : ان اللّه تعالى بنى لامك بيتـا فـي الجنـة مـن قصب ، لا نصب فيه ولا صخب .

وتـوفـي ابو طالب بعد خديجة بثلاثة ايام ، وله ست وثمانون سنة ، وقيـل :تسـعون سنة ولما قيل لـرسـول الـلـه : ان ابـا طالب قد مات جـبينه الايمن اربع مـرات ، وجبينه الايسر ثلاث مرات ، ثم قال : يا عم ربيت صغيرا وكفلت يتيما ونصرت كبيرا ، فجزاك اللّه عني خيرا.

ومشى بين يدي سريره وجعل يعرض له ويقول : وصلتك رحم وجزيت خيرا.

وقـال : اجـتـمـعت على هذه الامة في هذه الايام مصيبتان لا ادري بايهماانـا اشـد جزعا يعني مصيبة خديجة وابي طالب .

وروي عـنـه انـه قـال : ان اللّه عزوجل وعدني في اربعة : في ابي وامي وعمـي واخ كان لي في الجاهلية .

واجترات قريش على رسول اللّه (ص) بعد موت ابي طالب وطمعت فيه وهموا به مرة بعد اخرى وكان رسول اللّه يعرض نفسه على قبائل العـرب لايسـالهم الا ان يـؤوه ويمنعوه ويقول : انما اريد ان تـمنعوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربـي فكانوا يقولون : قوم الرجل اعلم به ولم يقبله احد منهم ((١٣٤٧)) .

وقـال الـبلاذري : قالوا : مات ابو طالب في السنة العاشرة من المبعث وهو ابن بضع وثمانين سنة ، ودفن بمكة في الحجون ((١٣٤٨)) .

ثـم روى بـسنده عن ابي صالح مولى ابن عباس قال : لما مرض ابوطالـب قيـل له : لو ارسلت الى ابن اخـيك فاتاك بعنقود من جنته لعله يشفيك ؟ ان اللّه حـرمـهما على الكافرين) ((١٣٤٩)) [فلما رجع الرسول الى ابي طالب بجواب ابي بكر] قـال : ليس هذا جواب ابن اخي ((١٣٥٠)) .

وطابق الطبري في تاريخه ابن اسحاق راويا عنه لم يزد عليه شيئا ((١٣٥١)) .

وافتقد التوفيق المسعودي بين كتابيه ، فقال في :

((مـروج الذهب)) : وفي سنة ست واربعين (من مولده) كان حصار قريش للنبى وبني هاشم وبني الـمطلب في الشعب وفي سنة خمسين كان خروجه ومن تبعه من الشعـب ، وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة زوجه ((١٣٥٢)) وقال في :

((الـتـنـبيه والاشراف)) : وتوفي عمه ابو طالب وله بضع وثمانون سنة ،وزوجتـه خديجة بنت خـويـلد ولها خمس وستون سنة في العاشرة من مبعثه ،بينهما ثلاثة ايـام ، وقيل اكثر من ذلك وذلك بـعد ابطال الصحيفة وخروج بني هاشم وبني عبد المطاب من الحصار في الشعب بسنة وستة اشهر وكـان مـدة مـقـامهم في الحصار ثلاث سـنين وقيل : سنتين ونصفا ، وقيل : سنتين على مافي ذلك من التنازع ثم يقول : وفـي هـذه السنة سنة خمسين من مولده ((١٣٥٣)) نعم ،انما الخلاف بين الكتابين في مدة الحصار ، فاختار في ((مروج الذهب)) انهااربع سنين آخرهـا الخمسـون مـن عمـر الرسـول وفـيـهـا وفـاة خديجة وابي طالب ، وبينما اختار في ((الاشراف)) انها ثلاث سـنين وبعدها بسنة ونصف كانت وفاتهما.

ونـقـل الشـيخ الطوسي في ((المصباح)) عن ابن عياش ان وفاة ابي طالب ـ رحمة اللّه عليه ـ كان في السادس والعشرين من شهر رجب ((١٣٥٤)) .

الفصل السابع

الهجرة الى الطائف .

النبي (ص) يعرض نفسه على القبائل :

ولـه (ص) هـجـرات الـى بعض القبائل قبل الطائف ، فقد نقل المعتزلي ا نه عقيب وفاة ابي طالب ، اوحي اليه (ص) : ان اخرج منها فقد مات ناصرك .

فـخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي (ع) وحده ، فعرض نفسه عليهم وسالهم النصر وتلا عـلـيهم القرآن ، فلم يجيبوه فعادا الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة

عشرة ايام ، وهي اول هجرة هاجرها بنفسه ((١٣٥٥)) .

وروى عـن المدائني عن المفضل الضبي : ان رسول اللّه لما خرج عن مكـة يعـرض نفسه على قبائل العرب ، خرج الى ربيعة ، ومعه علي (ع) وابوبكر ، فدفعوا الى مجالس من مجالس العرب وكان ابو بـكـر نسابة فتقدم فسلم ،فردوا عليه السلام فقـال : ممـن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، قال : امن هامتها ام مـن لـهـازمها ((١٣٥٦)) قالوا : من هامتها العظمى ، فقال : من اى هامتها العظمى انتم ؟ قالوا : من ذهـل الاكبر ، قـال : افمنكم عوف الذي يقال : لا حر بوادي عوف ؟ قالوا : لا ، قال : افمنكم بسطام ذو اللـوا ومنتهى الاحيا ؟ قالوا : لا ،قال : افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار ؟قـالوا : لا ، قال : افـمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها ؟ فقالوا : لا ، قال : افمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا ، قال : افانتم اخوال الملوك من كنـدة ؟قـالوا : لا ، قال : فلستم اذن ذهلا الاكبر ، انتم ذهل الاصغر.

فقام اليه غلام قد بقل وجهه ((١٣٥٧)) اسمه دغفل فقال : ياهذا انك قدسالتنا فاجبناك ولم نكتمك شـيئا ، فممن الرجـل ؟ قال : من قريش ، قال : بخ بخ اهل الشرف والرياسة ، فمن اي قريش انت ؟ قـال : مـن تـيـم بـن مـرة قـال :امكنت واللّه الرامي مـن صفا الثغرة ، افمنكم قصى بن كلاب الذي جـمـع الـقـبائل من فهر فكـان يدعـى مجمعا ؟ قال : لا ، قال : افمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد ((ورجال مكـة مسنتـون عجاف)) ؟ قال : لا ، قال : افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السما الذي كـان في وجهـه ((قمر يضي ظلام ليل داج)) قال : لا ، قال : افمن المفيضين بالناس انت ؟ قـال : لا ، قال : افمن اهل الندوة انت ؟ قال : لا ، قال : افمن اهل الرفادة انت ؟ قال : لا ، قـال : افمن اهل الحجابة انت ؟ قال : لا ، قال :افمن اهل السقاية ؟ قال ابو بكر : لاثم اجتـذب زمام ناقته هاربا من الغلام راجعا الى رسـول اللّه ، فـقـال دغـفـل :((صـادف در السيل در يصدعه)) ام ا واللّه لو ثبت لاخبرتك ا نك مـن زمعات قريش فـذهب قولـه مثلا وقال علي (ع) لابي بكر : ياابا بكر لقدوقعت من الاعرابي على باقعة قال : اجل ، ان لكل طامة طامة ، والبلاموكل بالمنطق فذهب قوله كذلك مثلا ((١٣٥٨)) .

وهاجر (ص) الى بني شيبان ، فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا (ع) وابـا بكـر كانا معه ، وانهم غـابـوا عـن مـكة ثلاثة عشر يوما ، ولما لم يجدوا عند بني شيبان ماارادوا من النصرة عادوا الى مكة ((١٣٥٩)) .

ولـقـد هاجر النبى (ص) عن مكة مرارا يطوف على احيا العـرب وينتقـل مـن ارض قوم الى غيرها ، وكان علي (ع) معه دون غيره ((١٣٦٠)) .

هجرته (ص) الى الطائف :

واما هجرته (ص) الى الطائف فكان معه علي (ع) وزيد بن حارثة ، في رواية ابي الحسن المدائني ، نـعـم لـم يـروه مـحـمـد بـن اسـحاق وغـاب رسـول اللّـه (ص) عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ((١٣٦١)) .

وقال ابن اسحاق : خرج رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] ـ وسلم الـى الطائـف يلتمس النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه ، ورجا ان يقبلوامنه ما جاهم به مـن اللّـه عزوجل .

وروى عن محمد بن كعب القرظي ((١٣٦٢)) قال : لما انتهى رسول اللّه ـ صلى اللّـه عليه [وآله] ـ وسـلم الى الطائف عمد الى نفر مـن ثقيـف هـم يومئذسـادة ثقيـف واشرافهم ، وهم اخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، وحبيـب بـن عمرو.

فـجاس اليهم رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] ـ وسلم فدعاهم الى اللّه وكلمهم بما جاهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه .

((١٣٦٣)).

ثياب الكعبة ان كان اللّه ارسلك وقال الاخر : اما وجد اللّه احدا يرسله غيرك ؟ وقـال الـثالث : واللّه لا اكلمك ابدا ، لئن كنت رسولا من اللّه ـ كماتقول ـ لانت اعظم خطرا من ان ارد عـلـيك الكلام ، ولئن كنت تكذب على اللّه مـا ينبغـي لـي ان اكلمـك ((١٣٦٤)) فقام رسول اللّه من عندهم وقد يئس من خير ثقيف .

واغـروا بـه سـفهاهم وعبيدهم ، فاخذوا يصيحون به ويسبونه ،حتى الجؤوه الى حائط (بستان) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ،ورجع عنه من كان يتبعه من سفها ثقيف .

لجوئ النبي (ص) الى حائط بني مخزوم :

فـعـمـد الـى ظل حبلة من عنب فجلس اليه ، فلما اطمان قال : ((اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهـواني علـى النـاس ، يـا ارحـم الـراحمين ،انـت رب

المستضعفين ، وانت ربي الى من تكلني ؟ الـى بعيد يتجهمـني ((١٣٦٥)) ام الـى عدو ملكته امري ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا ابالي ، ولكن عافيتك هي اوسـع لـي اعوذ ـ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه امرالدنيا والاخرة ـ من ان تنزل بي غضبك او يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قـوة الا بك)).

فـلما رآه ابنا ربيعة : عتبة وشيبة ، ورايا ما لقي ، تحركت له رحمهما ،فدعوا غلامـا لهما نصرانيا يقال له ((عداس)) فقالا له : خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبـق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فـقل له : ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله]وسـلـم ـ ثم قال له : كـل : فلمـا وضـع رسول اللّه فيه يده قال : باسم اللّه ثم اكل ،فنظر عداس في وجهه ثم قال : واللّه ان هـذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول اللّه : ومن اهـل اى البـلاد انـت يـا عـداس ومـا دينك : قال :نصراني من اهل نينوى فقال رسول اللّه : من قرية الرجـل الصالح يـونس بن متى ؟ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسـول اللّه : ذاك اخي ، كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على رسول اللّه يقبل راسه ويديه وقدميه ((١٣٦٦)) .

فلما رجـع عداس قال له ابنا ربيعة : ويلك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل وقدميه ؟ قال يا سيدي ما في الارض احد خير من هذا ، لقد اخبرني بامر لايعلمه الا نبي قـالا له : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ولما يئس رسول اللّـه من خير ثقيف انصرف راجعا من الطائف الى مكة ((١٣٦٧)) .

ثـم روى ابـن اسـحـاق اخبارا عن عرضه نفسه على القبائل في موسـم العمـرة او الحج ، وكان هذه الاخبار عن فعله ذلك بعد رجوعه من الطائف ،ممـا ادى الـى بيعـة الحجاج من الانصار له في العقبة :

فحدث عن ابن شهاب الزهري قال : ا ن النبي (ص) اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح : فدعاهم الى اللّه وعرض عليهم نفسه فابوا عليه .

واتـى بـنـي عامر بن صعصعة فدعاهم الى اللّه وعرض عليهم نفسه ،فقال له رجـل منهم : ارايت ان نحن بايعناك على امرك ، ثم اظهرك اللّه على من خالفك ، ايكون لنـا الامر من بعدك ؟.

فقال له رسول الله : الامر الى الله يضعه حيث يشا.

فـقـال لـه الـرجل : افتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الامرلغيرنا ؟ لا حاجة لنا بامرك .

وروى انـه اتى بطنا من كلاب يقال لهم بنو عبدالله ، فدعاهم الى الله و عرض عليهـم نفسه فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

وروى انه اتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم ((١٣٦٨)) .

وقال اليعقوبي : وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسـم ويكلـم شريف كل قوم ، ويـقول : لا اكره احدا منكم ، انما اريد ان تمنعوني مما يراد بي مـن القتل حتى ابلغ رسالات ربي فلم يقبله احد منهم .

وكانوا يقولون : قوم الرجل اعلم به ((١٣٦٩)) .

اول لقا الخزرج بالنبى في موسم العمرة :

روى الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن القمي قال : كان بيـن الاوس والخـزرج حرب قد بغوا فيها دهـورا طويلة ، وكانوا لا يضعون السلاح لابالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث ، وكـانت للاوس على الخزرج وكان عبد الل ه بن ابى بـن سلول من اشراف الخزرج ، (ولكنه لما دعي معهم) قال : هذا ظلم منكـم لـلاوس ولا اعين على الظلم فلم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بغاث ولـم يـعـــن عـلـى الاوس (فلما كانت يوم بغاث للاوس على الخـزرج) رضـيت بـه الاوس والخـزرج واجـتـمـعت عليه على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه واعدوا له اكليلا (وانما بقـي منه واسطة العقد)فاحتاجوا لاتمامه الى واسطة وكانوا يطلبونها.

(ولـكن) اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس الخزرجيين خرجا في موسم من مواسم العرب في عـمرة رجب الى مكة ، يسالون الحاف على الاوس وكـان ه ذا فـي وقـت محاصرة بني هاشم في الشعب وكـان اسعدبن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه ، وقال له : ا نه كان بيننا وبين قومنا حرب ، وقد جئناكم نطاب الحاف عليهم .

فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ، ولنا شغل لانتفرغ معه لشي .

قال اسعد : وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟.

قـال عتبة : خرج فينا رجـل يدعي ا نه رسول الله ، سفه احلامناوسب آلهتنـا وافسـد

شبابنا وفرق جماعتنا.

قال اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلـب ، مـن اوسـطنا شـرفا واعظمنا بيتا.

وكـان اسـعـد وذكـوان وجـميع الاوس والخـزرج يسمعون من اليهودالذين كـانوا بينهم : النضير وقـريـظـة وقـينقاع : ان هذا اوان نبى يخرج بمكة يكون مهاجره الى المدينة ، لنقتلكم به يامعشر الـعـرب فـلما سمع ذلك اسعدوقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود قال : فاين هو ؟ قال : جالس في الحجر ،وانهم لا يخرجون من شـعبهم الا فـي الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه .

فقال له اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لابد لي من ان اطوف بالبيت ؟.

فقال عتبة : ضع في اذنيك القطن فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطـن فطـاف بالبيت ورسول اللّه جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فنظر اليه نظـرة فجـازه ، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه :ماإجد اجهل مني : ايكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ثـم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول اللّه :انعم صباحا فرفع رسول اللّه راسه اليه وقال : قـد ابدلنا اللّه به ما هواحسن من هذا تحية اهل الجنة : السلام عليكم فقال له : اسعد : ان عهدك بهذا لقريب ، الى ما تدعو يـا محمد ؟.

قـال : الـى شـهـادة ان لا الـه الا اللّه ، وانـي رسـول اللّه ، وادعوكم الى ((لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسـانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايـاهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطـن ولا تقتلوا النفس التي حرم اللّه الا بالحــق ذلكم وصاكم به لعـلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشـده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الاوسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قر بى وبعهد اللّه اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) ((١٣٧٠)) .

فـلـمـا سـمع اسعد هذا قال : اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له ،وانك رسول اللّه ثم قال : يـارسـول اللّه بـابي انت وامي انا من اهل يثرب مـن الخزرج ، وبيننا وبين اخواننا من الاوس حبال مقطوعة ، فان وصلها اللّه بك فلا احد اعز منـك ومعـي رجل من قومي فان دخل في هذا الامررجوت ان يـتـمـم اللّه لـنا امرنا فيـك واللّـه يارسول اللّه لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ، وكانوا يبشروننـا بمخرجـك ويخبروننـا

بصفتك ، وارجو ان تكون دارنا هجرتك وعندنا مقامك ، فقد اعلمنا اليهـود ذلـك ، فـالـحـمـد لله الذي ساقني اليك والله ماجئت الا لنطاب الحـلف على قومنـا ، وقـد اتانا الله بافضل مماتيت له .

ثـم اقـبل ذكوان فقال له اسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهودتبشرنا بـه وتخبرنـا بصفته ، فهلم واسلم فاسلم ذكوان .

ثـم قـالا : يـارسـول الله ابـعـث مـعنا رجلا يعلمنا القرآن ويـدعو النـاس الـى امرك وكان مصعب بن عمير ((١٣٧١)) فتى حدثا مترفا بين ابويه يكرمانه ويفضلانـه على اولادهم فلما اسلم جفاه ابواه وكـان لـم يـخـرج مـن مكة (الى الحبشة) فكـان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد وكـان قـد تـعلم من القرآن كثـيرا فامره رسول الله بالخروج مع اسعد فخرج معه الى المدينة فكان مـصـعـب نـازلا عـلـى اسعد بن زرارة ، وكان يخرج في كل يوم يطوف فيه على مجـالس الخـزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث ، من كل بطن الرجل والرجلان وفتر امر عبد اللّـه بن ابى بن سلول فكره ما جابه اسعد وذكوان .

وقـال اسعد لمصعب : ان خالي سعد بن معاذ من رؤسا الاوس ، وهورجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فان دخل في هذا الامرتم لنا امرنا ، فهل م فاتهم .

فجا مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم ، واجتمع اليه قوم من احداثهم ، فاخذ يقرا عليهم القرآن .

فبلغ ذلك سعد بن معاذ ، فقال لاسيد بن حضير : بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قـد جا الى محلتنا مع هذا القرشي (مصعب بن عمير) يفسدشبابنا فجـا اسيد بـن حضـير ، فنظر اليه اسعد فقال لمصعب بن عمير : ان هذاالرجل شريف فان دخل في هـذا الامـر رجوت ان يتم امرنا ، فاصدق الله فيه .

فـلـمـا قرب اسيد منهم قال : ياابا امامة الاوس على نفسك فقال مصعب : او تجلـس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه ،وان كرهته نحينا عنك ما تكرهه فـجـلـس ، فـقرا عليه سورة من القرآن فقال اسيد : كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر ؟ قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ، ونشهد الشهادتين ، ونصلي ركعتين .

فـرمـى اسـيـد بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال :اعرض على فعرض عليه شـهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالها ، ثم صلى ركعتين ثم

قال لاسعد : يا ابا امامة ، انا ابعث اليك الان خالك ، واحتال عليه في ان يجيئك .
فـرجـع اسيد الى سعد بن معاذ ، فلما نظر اليه سعد قال : اقسم ان اسيداقد رجع الينـا بغير الوجه ال ذي ذهب به من عندنا.
واتاهم سعد بن معاذ ، فقرا عليه مصعب : (بسم الله الرحمن الرحيـم حم تنزيـل مـن الرحمن الرحيم) ((١٣٧٢)) فـلـما سمعها بعث الى منزله فـاتي بثـوبين طـاهرين ، واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه .
ثم جـا فوقف في بني عمرو بن عوف ، فصاح : يابني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امراة بكر ولا ذات بعل ، ولا شيخ ولا صبي الا ان يخرج ، فليس هذا يوم سـتر ولا حجاب .
فلما اجتمعوا اخذ بيد مصعب وقال له : اظهر امرك وادع الناس علانية ولا تهابن احدا.
ثم قـال لهم اسعد : كيف حالي عندكم ؟ قالوا : انت سيدنا والمطاع فيناولا نرد لك امرا فمرنا بما شـئت فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، والحمد لله الذي اكرمنا بذلك ، وهو الذي كانت اليهـود تخبرنا به .
فما بقي دار من دور عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا وفيها مسلم اومسلمة وشاع الاسلام بالمدينة وكثر ، ودخل فيه اشراف البطنين (الاوس والخزرج) وذلك لما عندهم من اخبار اليهود.
وكتب مصعب بذلك الى رسول الله (ص) فكان رسول الله يامر من يعذبه قومه بالخروج الى المدينة ، فـاخـذوا يـتـسـلـلـون رجـل فـرجـل فيصـيرون الـى المدينـة فينزلهم الاوس والخزرج عليهم ويواسونهم ((١٣٧٣)) .
السورة الثالثة والسبعون ـ ((الانبيا)) :
وفيها قوله سبحانه : (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لهـا واردون) ((١٣٧٤)) .
قـال الطبرسي في ((مجمع البيان)) قالوا : لما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله (ص) وقـال : يـا مـحمد ، الست تزعم ان عزيرا رجـل صـالح ؟ وان عيسى رجل صالح ، وان مريم امـراة صالحة ؟ قال : بلى ، قال :فان هؤلا يعبدون من دون الله ، فهم في النار ؟ الذين سبقت لهم منـا الحسـنى اولئـك عنهـا مبعـدون) ((

. ((١٣٧٥

بـينما في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر الباقر (ع) قال : لما نزلت هذه الاية وجـد منها اهل مكة وجـدا شـديدا ، فدخل عليهم عبد اللّه بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون في هذه الاية ، فقال ابن الـزبـعـري : امـحـمـد تكلم بهذه الاية ؟ قالوا : نعم ، قـال ابن الزبعرى : ان اعترف بها لاخصمنه فجمع بينهما (كذا) فقال : يا محمد ، ارايت الاية التي قرات آنفا افينا وفي آلهتنا ام في الامم الماضية وآلـهـتهم ؟ قال : بل فيكـم وفـي آلهتكم وفي الامم الماضية الا مـن استثنى اللّه فقال ابن الزبعرى : خـاصمتك واللّـه ، الست تثني على عيسى خيرا ؟وقد عرفت ان النصـارى يعبـدون عيسـى وامـه ، وان طـائفـة مـن الـنـاس يـعـبـدون الـملائكة افليس هؤلا مع الالهة في النار ؟ فقال رسول اللّه : لا ، فـضـحـكـت قريش وضحك ، وقالـت قـريش : خصمـك ابـن الزبعرى الـبـاطـل ، امـا قلت : الا من استثنى اللّه ؟ وهو قوله : (ان الذين سـبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) ((١٣٧٦)) .

قبل فهرس بعد

والخبر ـ كسابقه ـ بظاهره لا ينسجم مع ايام حصار الشعب ، الا اذاكان في ايـام الموسم .

السورة التاسعة والسبعون ـ ((المعارج)) :

(سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) ((١٣٧٧)) روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحسن قال : سال المشركون النبى فقالوا : لمن هذا العـذاب الـذي تذكـر يامحمد (لـلـكافرين ليس له دافع) وعن مجاهدقال : ان السائل هو النضر بن الحارث بن كلدة وقال : اللهم ان كان هذا هوالحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم ، فيكون المعنى : دعا داع على نفسه بعذاب واقع ، مستعجلا له ، وهو واقـع بهم لامحالة ((١٣٧٨)) .

والـظـاهـر ان مـجـاهد نقل ذلك عن شيخه ابن عباس ، كمـا روى عنـه ذلـك السيوطي في ((الدر الـمـنـثـور)) باسناده ورواه عن السدي قال : نزلت بمكـة فـي النضر بن الحارث ، وكان عذابه يوم بـدر ((١٣٧٩)) وفـي بـعض الروايات ان القائل هوالحـارث لكنه ابن علقمة من بني عبد الدار ، وفي بعضها ا نه هو ابو جهل بن هشام المخزومي .

وعليه فلا محل لما رواه الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحاكم الحسكاني بسنده عـن سفيان بن عيينة عن الصادق (ع) : ان الاية نزلت في النعمان بن الحارث الفهري حينما انكر على رسول الل ه (ص) نـصـبـه لـعـلي (ع)يوم الغدير ((١٣٨٠)) اللهم الا ان تكون حادثة ثانية مشابهة تليت فيها الايات بالمناسبة .

السورة الرابعة والثمانون ـ ((الروم)) :

(الـم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضـع سـنين) ((١٣٨١)) .

قـال الـشـيـخ الـطـوسي في ((التبيان)) : روي : ان سبب ذلـك هـو ان الـروم لماغلبتها فارس فرح الـمشركون بذلك وقالوا : اهل فارس لا كتاب لهم غلبوااهل الـروم وهم اهل كتاب ، فنحن لا كتاب لـنـا نغلب محمدا الذي معه كتاب فانزل اللّه تعالى هذه الايات تسلية للنبى والمؤمنين بان الروم وان غـلـبـتهافارس فانها ستغلب فارس في ما بعد بضع سنين قال ابو سعيد الخدري :كان النصر يوم بدر لـلـفـريـقـيـن : للنبـى على قريش وللروم على فارس ، ففرح المؤمنون بالنصرين وقيل : كان يوم الحديبيـة ((

((١٣٨٢)) .

ونقل الطبرسى القول الاول عن مقاتل قال : فلما كان يوم بدر غاب المسلمون كفار مكـة واخبر رسول اللّه : ان الـروم غـلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك ونقل القول الثاني عن الزهري قال : كان ظهور فـارس عـلـى الـروم فـي تـسـع سـنـيـن ، ثـم اظهر اللّه الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمـون بظهـور اهـل الكتـاب ((١٣٨٣)) .

امـا عـن مـعنى ((ادنى الارض)) فقد نقل عن الزجاج قال : اي في ادنى الارض من ارض العرب ثم عـينها عن عكرمة فقال : يريد اذرعات وك سـكر ((١٣٨٤)) ونقـل الطبري عن عطا عن يحيى بن يعمر ان اذرعات وبصرى هي ادنى ارض الشـام الـى العرب ((١٣٨٥)) .

وعـن اذرعـات قـال الـطـبـري فـي تـاريـخـه : مـديـنة اذرعات وبصرى من كور حوران من الـشـام ((١٣٨٦)) بـيـنما قال الحموي في ((معجم البلـدان)) : بلد في اطراف الشام مما يلي البلقا وعمان ((١٣٨٧)) وهذا هو الادنى من ارض العـرب في الحجـاز دون بصرى وحوران الشام واما كسكر فانها من ارض السواد اي العـراق كانت في اسفل دجلة بعد المدائن قرب الواسط ، ولعلها هي او قريبة من قلعـة سـكر ، وكانت الادنى من ارض العرب من جهة العراق .

ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مجاهد ان المقصود من ((ادنى الارض)) هـو ادنى الارض مـن ارض الـشـام الى ارض فارس يريدالجزيرة ، فهـي اقـرب ارض الروم الى فارس ((١٣٨٨)) وقال الشيخ الطوسي في ((التبيان)) : والمراد ادنى الارض الى جهة عدوهم ((١٣٨٩)) بينما قال الـشـيـخ الـطـبـرسـي فـي ((مـجـمع البيان)) : كان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه ، وهو قوله (في ادنى الارض) ((١٣٩٠)) .

وما اسرع مايتبادر الى الذاكرة تذكر ان القرآن قد عبر عن مسجدبيت المقدس بالمسجـد الاقصى ، فليس مقبولا ان تكون الارض ادنى والمسجدفيها المسجد الاقصى .

امـا تـمام الخبر عن عكرمة فهو ماروواه الطبري في تفسيره وتاريخه بسنده عنه قـال : اقتتل فارس والـروم فـي ادنـى الارض وهي يومئذ اذرعات فهزمت الروم ، فبلغ ذلك النبى ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ واصحابه وهم بمكة ، فشق ذلك عليهـم وكـان

النبى ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ يـكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفار بمكة وشمتوا ، فلقوا اصحاب النبى ـ صـلى اللّـه عليه [وآله] وسلم ـ فقالوا : انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن امـيـون ، وقـد ظـهـر اخـوانـنـا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتـاب ، وانكـم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل اللّه : (الم غلبت الروم).

فخرج ابو بكر الى الكفار فقال : افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا اعينكـم ، فواللّـه ليظهرن الروم على فارس ، اخبرنابذلك نبينا.

فقام اليه ابي بن خلاف الجمحي فقال : كذبت يا ابا فصيل فقال له ابو بكر : انت اكذب يـا عدو اللّه فـقـال : انـاحبك (اراهنك) عشر قلائص مني وعشر قلائص منـك ، فـان ظهرت الروم على فارس غرمت ، وان ظهرت فارس غرمت ، الى ثلاث سنين .

ثم جا ابو بكر الى النبى ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ فاخبره .

فقال : ما هكذا ذكرت ، انما البضع : ما بين الثلاث الى التسع ، فزايده في الخطـر (اي الرهن) وماده في الاجل .

فـخرج ابو بكر فلقي ابيا فقـال : لعلك ندمت ، قال : لا ، تعال ازايـدك فـي الخطـر (الرهن) ومدني في الاجل ، فنجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ،فقبل ابي ((١٣٩١)) .

روى الـطبري ذلك وقال : قيل : ان قول اللّه تعالى (الم غلبت الروم)نزل فيما كان بين ملك الروم هرقل وملك فارس پرويز ((١٣٩٢)) .

وقال عنه : هو خسرو پرويز بن هرمز وكان جميع مدة ملك هرمزاثنتي عشرة سـنة ((١٣٩٣)) وروى عـن هشام الكلبي قال : في سنة احدى عشرة من ملك هرمز ، خـرج عليه الترك في ثلاثمائة الف مقاتل حتى صاروا الى هراة وبادغيس ، وان ملـك الـروم (موريقي قيصر((١٣٩٤))) صار الى الـضـواحـي فـي ثـمـانـيـن الـف مـقاتل قاصـدا اليه وان ملك الخزر صار في جمع عظيم الى باب الابـواب (دربنـد) فعـاث واخرب ، وان رجلين من العرب احدهما : عباس الاحول ،وعمرو الازرق ، نـزلا فـي جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات وشنوا الغارة على اهل السواد.

فاستفظع هرمز مـا ورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمعوا على ان يبدا بملـك الـترك (شابه) فوجه الـيـه رجلا من اهل الرى هو بهرام چوبين في اثني عشر الـف ر جل اختارهم بهرام من الكهول دون الشباب فجرت بينهماحروب حتى قتل بهرام شابه برميـة

رمـاه اياها ، فوافاه برموذة بن شابه وكان يـعدل بابيه ، فحاربه فانهزم وتحصـن في حصن فحاصره ((١٣٩٥)) فطلب برموذة بن شابه الامان عـلى ان يكون ذلك مـن هرمز الملك ، فكتب بهرام الى هرمز فاجابه وكتب له كتاب امان ، وكتب الى بهـرام ان يسرحه اليه فخرج برموذة بن شابه من الحصن وصار الى هرمز ، فاكرمه وبره واجلسه معه على السرير ((١٣٩٦)) .

وغنم بهرام ما كان في الحصن ، وكانت كنوزا عظيمة ، فحملها الى هرمزعلى مائتيـن وخمسين الف بعير ، فشكر هرمز لبهرام ما كان منه وللغنـائم الـتي صـارت اليـه ((١٣٩٧)) .

واخـبـر بـرموذة هرمز بما صار الى بهرام من الاموال والكنوز العظام ،وا نه قد كتم ذلك عن امنا هـرمـز ، وان الـذي بـعث به قليل من كثير فكتب هرمز الـى بهـرام يامره ان يحمل اليه مافي يده من الامـوال فـغـلـظ ذلـك عـلى بهرام واخـبر بـه جنده ، فذكروا هرمز اقبح ذكر ، وخلعوه وبعث الى هـرمـزبـسـفـط فيه سـكاكين معوجة الرؤوس ، فلما رآها هرمز علم ا نه قد عصى فقطع اطراف الـسـكاكين وردها اليه ، فعلم بهرام ماارد ، فارسل الى خاقان ملك الترك يطلب صلحه على ان يرد عليـه كل ارض حازها من بلاده ، فقبل خاقان ، ففعل بهرام ذلك ، ثم سار حـتى صـار الـى الري .

وكـان قـد بلغ هرمز ان قوما قد حملوا ابنه پرويز على ان يثور على ابيه ،وكان بهرام يعلم بذلك ، فـدبـر لـيـوقـع شرا بين هرمز وبين ابنه خسرو پرويز ،فضرب دراهم كثيرة كتب عليها اسم پـرويز وبعث بها الى مدينة هرمزفكثرت في ايدي الناس حتى بلغ هرمز خبرها ، فاراد ان يحبس ابـنه خسروپرويز ، فلما بلغ الخبر پرويز هـرب الـى آذربايجان ، فاجتمع اليه من بها من رؤسائها والـمـرازبـة اهـل الثغور فبايعوه وكان جند هرمز كارهين لولايته فكتبوا الى ابنه پرويز ، فقدم بـجـيـش مـن آذربايجـان ، فخلعوا هرمز ، وملكواپرويز ، وسملوا عين هرمز وحبسوه واسـتقام الامـر لپرويـز فقصده بهرام بجنده ، فخرج پرويز اليه حتى تواقفوا في النهروان ، فكلمه پرويز وعظـم عليه الامر ، فاجابه بهرام بجواب غليظ شديد ، والتحموا فانكشف عن پرويز جنده واسلمه اصحـابـه ، فـهـرب ومـضـى حـتى صار الى ((الرها)) يريد موريقـي ملـك الروم ، فكتب صاحب ((الـرهـا)) الـى موريقي ملك الروم يخبره ا نه اتـاه لينصـره

فاجابه ملك الروم فوجه اليه پرويز بـثـلاثة نفر من اصحابه فشـرط عليهـم كـل ماأراد ، وزوج پرويز ابنته ووجه معهم بجيش عظيم ، وعـلـيـهـم اخ لـه يـقـال لـه ثـيـادوس ، فـابـتنى پرويز بابنة ملك الروم موريق ثم سار بجيشه الـى ناحيـة آذربايجان ، وكان خاله بندي صار الى آذربايجان ليجد جندا ، فلما علم بمكان پرويز لقيه في جيش عظيم ، فزحف پرويز بهم الى بهرام فحاربه محاربة شديدة واخذت الحرب من الفريقين ، واشـتـدت الـحـرب حتى انهزم پرويز وصعد في الجبل وكاد يهلك ، ثـم ثاب اليه جنده ، فثابوا الى الحرب حتى انهزم بهرام چوبين فمضى منصرفا لا يلوي على شي متوجها الى ملك الترك .

واسـتـقـام الامـر لخسرو پرويز ، فكتب الى صاحب الـروم بـذلك ، وكتـب فـي النصارى ان يكرموا ويقدموا ويبرزوا ويخبروا بما قد جرى بينه وبيـن الرومـي مـن العصمة واللحمة والموادعة واهدى اليه ملك الـروم ثـوبين فيهماالصلـب فلبسهـا ((١٣٩٨)) .

ويقال : ان پرويز كتب للنصارى كتابا اطلق فيه عمارة بيعهم ، وان يدخل في ملتهم مـن احب الدخول فـيها من غير المجوس ، واحتج في ذلك ان انوشيروان كان هادن قيصـر في الاتاوة التي اخذها منه عـلـى اسـتـصـلاح مـن فـي بلاده من اهل بلاده واتخـاذ بيوت النيران هناك ، وان قيصر (موريقي) اشترطمثل ذلك في النصـارى ولـم يـزل پرويز يبر بموريقي ويلاطف له ((١٣٩٩)) .

كـان هـذا مافي تاريخي اليعقوبي والطبري المسلمين ، اما ابن العبري المسيحـي فقـد ارخ للموضوع بـالـسنة الثامنة من ملك موريقي ، قال : وفي السنة الثامنـة لموريقـي وثب الفرس على هرمز فسملوا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم بهرام المرزبان وكان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى (پرويز) فتنكر كا نه سائل وشق سلطـان الفرس حتى جا نصيبين وصار الى الرها ومنها الى منبج ،وكتب الى موريقي كتابا نسخته :

((للاب المبارك والسيد المقدم موريقي ملك الروم ، من كسرى بن هرمزابنه ، السلام اما بعد فاني اعلم الملك : ان بهرام ومن معه من عبيد ابي ،جهلوا قدرهم ونسوا انهم عبيـد وانا مولاهم ، وكفروا نـعـم آبـائي لديهم ،فاعتدوا على وارادوا قتلـي : فهممـت ان افزع الى مثلك فاعتصم بفضلك واكون خـاضعا لك ، لان الخضوع لملك مثلك وان كان عدوا ايسر من الوقوع في ايدي العبيد المردة ، ولئن يـكـون مـوتـي عـلـى ايـدي

الملوك افضل واقل عارامـن ان يجري على ايدي العبيد ففزعت اليك ثقـة بفضلـك ورجا ان تتراف على مثلي ، وتمدني بجيوشك لاقوى بهم على محاربة العدو واصير لك ولدا سامعا ومطيعا ، ان شا الله تعالى)).

فلما قرا موريقي كتاب كسرى (پرويز) بن هرمز عزم على اجابة مسالته وكتب اليه كتابا نسخته : ((من موريقي عبد ايشوع المسيح ،الى كسرى ملك الفـرس ، ولـدي واخـي ، السلام ، اما بعد ، فقرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من امر العبيد الذين تمردوا عليـك وكونهم غمطوا انعم آبائك واسلافك غـمطا ، وخروجهم عليك ودحضهـم ايـاك عـن ملكك ،فداخلني من ذلك امر حركني على الترؤف بك وعـليك وامدادك بما سالت فاما ما ذكرت من ان الاستتار تحت جناح ملك عدو ، والاستظلال بكنفه آثرمن الوقوع في ايدي العبيد المردة ، والموت على ايدي الملوك افضل من الموت على ايدي العبيـد فـانـك اخـترت افضل الخصال ، ورغبت الينا في ذلك ،فقد صدقنا قولك وقبلنا كلامك وحققنـا املك واتـمـمـنـا بغيتك وقضينا حاجتك وحمدنا سعيك وشكرنا حسن ظنك بنا ووجهنا اليك بما سالت من الـجيوش والاموال ، وصيرتك لي ولدا وكنت لك ابا فاقبض الاموال مباركا لك فيها ،وقد الجيوش و سر على بركة الله وعونه ، ولا يعترينك الضجر والهلع ، بل تشمر لعدوك ولا تقصر فيما يجب لك اذا تـطـاطـات من درجتك وانحططت عـن مرتبتك ، فاني ارجو ان يظفرك الله بعدوك ويكبه تحت موطئ قدميك ويردكيده في نحره ويعيدك الى مرتبتك برجا الل ه تعالى)).

وانجده بعشرين الفا (لا ستون الف مقاتل كما سبق عن الطبري عن الكلبي) وسـير لـه الاموال اربعين قـنـطارا ذهبا فلما وردت الجيوش على كسرى وقبض الامـوال وقـرا الكتاب سار مع جيوش الروم نـحـو بـهرام فلقيه بين المدائن وواسط (لا النهروان ولا آذربايجان) فصارت الهزيمة على بهرام وقـتـل اصحابه كلهم ، واستباح كسرى پرويز عساكر بهرام ورجع الى مملكته فجلس فيهاوبايعه الناس .

ثم دعا بالروم فاحسن جائزتهم وصرفهم الى صاحبهم ، وبعث معهم الى موريقـي مـن الالطاف والاموال اضـعـاف مـا كـان اخذ منه ، ورد دارا وميافارقين الى الـروم ، وامر ببنا هيكلين للنصارى بالمدائن وجعل احدهما باسم السيدة (مريم) والاخر باسم مار سرجيس الشهيد.

ام ا مـوريـقـي فـبـعد مصالحته للفرس قطع ارزاق جنوده ، فاجتمع عظماالروم الى

مدينة هرقلة وارادوا تـمـليك اخيه فطري فهرب ، وهرب موريقي الى خلقيدونية ، فلحقته الروم فالفوه وعليه خلقان في زي الفقرا والسؤال فقتلوه في العشـرين مـن ملكـه وملكوا عليهم رجلا من بطارقتهم يقال له فوقا.
فلما بلغ كسرى بن هرمز قتل موريقي ، نقض العهد ، وغزا دارافافتتحها ، وافتتح ايضـا آمد وحلب ، ثم عطف على قنسرين ورجع الى الرها.
وفـي الـسـنة الثامنة من ملك فوقا خرج عليه هرقل بن هرقل من افريقيـة ، وركـب البحر بجيوشه والفاه هادئا ساكنا فسبق الى القسطنطينية ودخلها وقتل فوقـا وتملـك هـو بمكـانه بعده احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر.
وفـي اول سـنـة مـن ملكه ارسل وفدا الى ملك الفرس ليصالحه فلم يجبه الى ذلك بل غزا انطاكية وفـامـيـة وحمص وقيسارية وافتتحها ، وفي السنة الخامسة من ملكه افتتح الفرس البيت المقدس ، وبـعد ثلاث سنين افتتحواالاسكندرية ومصر ووصلوا الى النوبـة وغزوا خلقيدونية فافتتحوها ، وفـي الـسـنـة الـخـامسة عشرة من ملكه غزا الفرس جزيرة روديسيا فافتتحوها ،وامر كسرى (پرويز) ان يؤخذ رخام الكنائس التي في جميـع المدن التي فتحها الى المدائن .
ولـكـن فـي آخـر هـذه الـسنة غزا هرقل الفرس فافتتحوا مدينة كسرى وسبوا منها خلقا كثيرا وانصرفوا ((١٤٠٠)) .
ويفيد تاريخ ابـن العبري ان اجتماع عظما الروم لخلع موريقي من الملك ونصب اخيـه فطري بمكانه وفـي الـنهاية تمليك البطريق فوقا كان بعد عشرين سنة من ملك موريقي واثنتي عشرة سنة من ملك خسرو پرويز ((١٤٠١)) .
بـيـنـمـا يـحكي الطبري عن الكلبي يقول : حتى مر على ملك پرويز اربع عشـرة سنة فخلع الروم موريقي وقتلوه وابادوا ورثته ، وملكوا عليهم رجلايقال له فوقا.
فلما بلغ پرويز نكث الروم عهد موريقي وقتلهم اياه ، امتعض من ذلك وانف منه ، واخذته الحفيظة له ، وهـرب ابن موريقي فالتجا الى پرويز فواه وملكه على الروم ووجه له الى بلاد الروم ثلاثة مـن قواده في جنودكثيفة ((١٤٠٢)) .
ثـم تـسـمـي رواية الطبري القواد الثلاثة علـى التوالـي : دمـيران اورميـوزان ، والاخر : شاهين ، والـثـالـث : فـرهـان وتـدعـى مرتبته شـهر بـراز وتـؤرخ لحملة القائد الاول : دميران على الشام وفلسطين وبيت المقدس خاصة باربع وعشرين من

ملك پرويز ، وهو يطابق ما في تاريخ ابن العبري :ان الـفـرس فـي الـسـنة الخامسة من ملك هرقل افتتحوا البيت المقدس ((١٤٠٣)) وما في سائر التواريخ الفارسية والاجنبية : ان ذلك كان في السنة السادسة للبعثة و٦١٥ م ((١٤٠٤)) .

وتـؤرخ ـ روايـة الـطـبـري عـن الـكلبي ـ لحملة القائد الاخر ، شاهين عـلى افريقيا ومنها مصر والاسـكندرية خاصة بسنة ثمان وعشرين من ملك پرويـز ، وهـذا يقارب من تاريخ ابن العبري لذلك حـيـث قـال : وبـعد ثلاث سنين ـ من فتح بيـت المقدس ـ افتتحوا الاسكندرية ومصر ووصلوا الى بلادالنوبة ((١٤٠٥)) (اي فـي سـنة ٦١٨ م).

وتؤرخ روايـة الطبري عن الكلبي لحملة القائد الثالث : فرهان وتدعى مرتبته شهر براز متجها الى الـقسطنطينية بامرين : اولا بقتل فوقاالملك وتملك هرقل ، وهذا كان في سنة ٦١٠ م سنة البعثة ، بـعد ثماني سنين من قتل موريقي وتملك فوقا وبد الحملات ٦٠٢ م وتؤرخ لها ـ ثانيا ـ بحملة هرقل عـلى مملكة الفرس حتى كان قريبا مـن المـدائن ، ويؤرخ ابن العبري لذلك بالسنة الخامسة عشرة من مـلـك هرقل ، اي سـنة ٦٢٥ م ، والفاصل بين التاريخين : خمس عشرة سنة ، مما لا يحتمل معه ان تـكون الحملة حملة واحدة ،بل حملتين هما مع حملتي القـائدين السـابقين تكـون الحمـلات فـي روايـة الـطـبري عن الكلبي اربع حملات على التوالي : شـهر بـراز فرهـان فـي ٦١٠ م ودميران في٦١٥ م وشاهين في ٦١٨ م وشهر براز فرهان ايضا في ٦٢٥ م اولى هـذه الحملات في سنة ٦١٠ م اي بعد قـتل موريقي واستخلاف فوقا بثمان سنين بينماالحملات ـ ولا سيما الاولى ـ موصوفة بانها كانت لـلانـتـقام لحمي پرويز موريقي ولتمليـك ابنه اللاجئ الى پرويز بعـد ابيه ، فهـل كـان ذلـك بعـد هـذه المـدة ؟ ولـكـن الـتـواريـخ الفارسية والاجنبية تؤرخ لحملة في سنة ٦٠٥ م حاصرت مدينة دارا فيما بين النهرين وافتتحتها بعد عدة اشهر وفي سنة٦٠٧ م لثلاث سنين قبل البعثة سخرت مدن ديار بكر : آمـد ، وادس ، وحـران ،وقلاعا رومية اخرى ، وعبرت الفرات في سورية واستولت على مدينة حـلـب وتقدمت حتى قرب بيروت الحالية ((١٤٠٦)) وعن هـذه الحملات قال ابن العبري :فلمابلغ كسرى بن هرمز قتل موريقي ، نقض العهد وغزا دارا فافتتحها وافتتح ايضا آمد وحلب ، ثم عطف على قنسرين ورجع الى الرها ((١٤٠٧)) .

وهنا تاتي الحملة الاولى التي ذكرتها رواية الطبري عن الكلبي للقائدالفارسـي : فرهـان

والذي تدعى مـرتـبـته : شهر براز : امره كسرى (پرويز)فقصـد القسطنطينيـة وخرب بلاد الروم غضبا مما انـتهكوا من موريقي وانتقاما له منهم حتى اناخ في ضـفة الخليج القريب من القسطنطينية وخيم هناك ، ولـم يـخـضع لابن موريقي من الـروم احد ولم يمنحه الطاعة ، غير انهم قتلوا فوقاالملـك ، وملكـوا عـلـيـهـم رجـلا يـقـال له هرقل ((١٤٠٨)) وكان ذلك في سنة ٦١٠ م سـنة البعثـة ، وكـان هرقـل (هراكليوس) قائدا روميا في كاراتاز (تونس حاليا) ومنهاقدم الى القسطنطينية وتقلد ازمة الامور بـمـساعدة الشعب ((١٤٠٩)) وكان هرقل بـن فوق (كذا) بن مرقس يختاف من مدينة سلونيقية ـ وهـو مـن اهـلـهـا ـالـى الـقـسـطنطينية بالزاد فـي البحـر وهم محاصرون (بحصار شهر براز) فـبـانـت شـهـامـتـه وظهـرت شـجاعته واحبه اهل القسطنطينية ، فخلا بالبطارقة وذوي المراتب فاغراهم بفوقاس ، وذكـر لهـم مانزل بهم في ايامه وذكرهم بسؤ آثاره فيهم وغلبـة الفـرس علـى ملكهـم بـسـؤ تـدبـيـره وقـبح سياسته واقدامه على الدما ، ودعاهم الى الفتك به ، فاجابوه الى ذلك فقتلوه واجتمعت البطارقة وغيرهم من ذوي المراتب من الروم وغيرهم بعد قتل فوقـاس لاختيار من يصلح لـلـمـلـك ، فـوقـع اخـتـيارهم ـ بعد خطب طويـل وتنـازع كثير ـعلى هرقل ، فملكوه ذكر ذلك المسعودي في ((التنبيه والاشراف)) ولكنه قال :كان ملكه (هرقل) لثلاث وثلاثين سنة خلت من ملك كسرى پرويز ملك بابل ، فملـك خمسـا وعشرين سنة ـ وقيل اكثر من ذلك ـ وفي اول سنة من ملكه كانت هجرة رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ ((١٤١٠)) .

بينما قال قبل ذلك في ((مروج الذهب)) : ثم ملك هرقل وكان قبل ذلك بطريقا في بعض الجزائر ، ولـسـبع (او تسع) سنين من ملكه كانت هجرة النبى ـ صـلى اللّـه عليـه [وآله] وسلم ـ من مكة الى الـمـديـنـة وهـو الـذي ضـرب الـدنانير والدراهم الهرقلية ، وكان ملكه خمس عشرة سنة وفي تواريخ اصحاب السير : ان رسـول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ هاجروملك الروم قيصر بـن مـوريـق وفي تواريـخ ملوك الروم ممن سلف وخلف :ان ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام ((هرقل)) ((١٤١١)) .

ومن تواريخ الروم ((تاريخ مختصر الدول)) لغريغوريوس الماطـي المعـروف بابـن العبري المتوفى في سنة ٦٨٥ م قال : ملك هرقل قيصراحدى وثلاثيـن سـنة وخمسـة

اشهر ، وفي اول سنة من ملكه ارسـل وفدا الى ملك الفرس ليصالحه فلم يجبه الـى ذلـك بل غزا انطاكية وفامية وحمص وقيسارية وافتتحها ((١٤١٢)) .

وقال المسعودي : وسير (خسرو پرويز) شهريار مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية ، فـكـانـت له مع الروم وپرويز اخبار ومكاتبات وحيل الى ان خرج ملـك الروم الى حرب شهريار وقـدم خـزائنـه فـي الـبـحـر فـي الف مركب ، فالقتها الريح الى ساحل انطاكية ، فغنمها شهريار وحملهاالى پرويز ، فسميت خزائن الـريح ((١٤١٣)) .

امـا عـن تاريخ هذه الحملة : فالذي يتفق مع تاريخ ابن العبري ولايختلف مع المسعودي هو ما جا في الـتـرجمة الفارسية لتاريخ ايران للسيرپرسي سايكس ان ذلك كان في سنة ٦١١ م اي السنة الثانية للبعثة .

وفي السنة الخامسة للبعثة (٦١٤ م) استولى الفرس على دمشق .

وفـي الـسـنـة السادسة للبعثة (٦١٥م) حاصروا بيت المقدس حتى افتتحوها ونهبوها بمعونة ستة وعـشـرين الف يهودي فيها وبحثوا عن الصليب الـذي كـان النصـارى يعتقدون ان المسيح صلب عليه ، فـكـان لهم اقدس شي علـى وجـه الارض ، حتـى حصلوا عليه فبعثوا به الى عاصمتهم تيسفون (بغداد حاليا تقريبا) فارسل پرويز رسالة الى هرقل قال فيها :

((مـن خـسرو شاهنشاه : ملك الملوك ورب الارض ، الى هراگليوس عبده الحقير عديم الغيرة انـتـم الـذين تقولون انكم معتمدون على ربكم المسيح ومتوكلون عليه ، فلما لـم يقدر ان يخلص بيت الـمـقـدس مـن يـدي لاتـخـدعوا انفسكـم باليا طل بهـذه العقيدة الفارغة التي لكم بالمسيح ، فانه لم يـقـدرحـتـى على ان يخلص نفسـه مـن مخالب اليهود ، حتى صلبوه ووتدوا بدنه وقتلوه بذلك الوضع الفضيع)) ((١٤١٤)) .

وعن هذه الحملة حكى الطبري عن الكلبي قال : وجه (پرويز) القائددميران او رميـوزان الى بلاد الـشـام فـدوخها حتى انتهى الى ارض فلسطين ،وورد مدينة بيـت المقـدس وكانت خشبة الصليب قد وضـعـت فـي تـابوت من ذهب وطمرت في بستان وزرع فوقه مبقلة ، فاخذ (دميران) اسقفها ومن كـان فـيـهـا مـن القسيسـن وسـائر النصارى والح عليهم حتى دلوه على موضعها ،فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بهـا الى كسرى ، في اربع وعشرين من ملكه ((١٤١٥)) .

وارخها ابن العبري من جانبه قال : وفي السنة الخامسة لهرقل افتتح الفـرس بيـت المقدس ((١٤١٦)) وقال السير پرسي سايكس : في السنة ٦١٦ م (اي السابعة للبعثـة) وصل القائد الايراني شهر براز الـى مـصر بالعبور من صحراسينا ، واستولى علـى الاسكندرية ذلك المينا التجارى الشهير ، وبلغ بحدودايران الـى حـدودها علـى العهـد الهخامنشي ((١٤١٧)) .

ولكن ابن العبري قال : وبعد ثلاث سنين (من فتح الفـرس لبيـت المقـدس) افتتحـوا الاسكندرية ومصر ، ووصـلـوا الى بلاد النوبة (افريقية)وغزوا خلقيدونية فافتتحوها ((١٤١٨)) وهذا يقرب مما حـكـاه الطبري عن الكلبي قال : واما القائد الاخر ـ وكـان يقال له شاهين وكان فادوسبان المغرب ـ فـانـه سـار حـتـى احـتوى على مصـر والاسكندرية وبلاد نوبة ، وبعث الى كسرى بمفاتيح مدينة الاسكندرية فـي سـنة ثمـان وعشرين من ملكه ((١٤١٩)) .

وقـال الـسـير پرسي سايكس : وفي السنة ٦١٧ م (اي الثامنة للبعثة) عبرقائد ايراني آخر باسم شاهين ، مدينة كاپادوكية واستولى على مدن تركية الحالية واحدة بعـد اخـرى حتى وصل الى مدينة كـالـسـدون قرب القسطنطينية وفي لقا بين هراگليوس وشـاهين نصحه شاهين ان يرسل رسولا لـلصلح الى بلاط خسرو پرويز ، وقبل ذ لك هراگليوس ففعل ولكن خسرو پرويزوهو في سكر فتوحاته امر بحبس سفير الروم ، وهـدد قائـده : لماذا لم يبعث اليه بامبراطور الروم مقيدا مغلولا وفـي الـسـنـة الـثـامـنة للبعثـة سقطت مدينة كالسدونة ، ووصل الجيش الايراني الى ابواب مدينـة القسطنطينيـة علـى ساحل بحر البوسفور ((١٤٢٠)) .

ويبدو ان ابن العبري يشير الى هذه الحملة اذ يقول : وفي السنة الخامسة عشرة لهرقـل غزا الفرس جـزيـرة رودس (روديسيا) فافتتحوها ،وامر كسرى (پرويـز) ان يؤخـذ رخام الكنائس التي في جميع المدن التي فتحهاوتحدر الى المدائن ولقي فيه النـاس جهـدا جهيدا.

وفـي هـذه الـسـنـة غـزا هـرقـل الـفـرس فـافـتـتـح مـديـنة كسـرى وسبوا منهاخلقا كثيرا وانصرفوا ((١٤٢١)) .

وفـي روايـة الـطبري عن الكلبي قال : فلما راى هرقل عظيم ما فيه بلادالـروم مـن تخريب جنود فـارس ايـاها وقتلها مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واسـتباحتهم امـوالهم

وانتهـاكهم مـا بحضـرتهم ، [فشـاور عظما الروم فـ ـ] ـ ـاشاروا عليـه ان يغزوهم ، فاستعد لذلك .
وكان كسرى (پرويز) قد تقدم الى شهربراز ان يجثم مرابطا في الموضع الذي كان فيه ، وكان قد غـضـب على شاهين فادوسبان المغرب فاحضره لديه وعزله عن ذلك الثغـر فاستخاف هرقل ابنا له على مدينة قسطنطينية ، واخذغير الطريق الذي فيه شـهر بـراز وسار حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل نصيبين بعد سنة .
وكان كسرى يومئذ مقيما بدسكرة الملك فلما بلغه خبر تساقط هرقـل فـي جنـوده الـى نصيبين ، وجه لمحاربته رجلا من قواده يقال له : راهزار في اثني عشر الف مقاتـل ، وامره ان يقيم بنينوى من مدينة الـمـوصـل عـلـى شاطئ دجلة ويمنـع الـروم ان يجوزوها فنفذ راهزار لامره وعسكر حيث امره فقطع هرقل دجلة في موضع آخر الـى الناحية التي كان فيها جند فارس .
ولـمـا اخبرت العيون راهزار ان هرقل في سبعين الف مقاتل ايقن ا نه ومن معه مـن الجنود عاجزون عـن مناهضة سبعين الف مقاتل ، فكتب الى كسرى غير مرة دهم هرقل اياه بمن لا طاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم وحسن عدتهم وفي كل ذلك كان يجيبه كسرى في كتابه انه : ان عجز عن اولئك الروم فلن يعجز عـن بذل دمه ودمائهم فـي طاعتـه فعبا جنده وناهض الروم فقتل وقتل معه ستة الاف منهم وانهزم بقيتهـم وهربـوا علـى وجوههم .
وبـلـغ كـسـرى ذلك فاغار من دسكرة الملك الى المدائن وتحصن فيها ،واخذ يستعـد لقتال هرقل ، وسـار هرقل حتى كان قريبا من المدائن ثم انصرف الى ارض الـروم ((١٤٢٢)) هكذا تذكر رواية الـطـبـري عـن الكلبي ان هرقل اخذ غير الطريق ال ذي فيه شهربراز وهو مرابط للموضع الذي هوفيه ، وكان شاهين فادوسبان المغرب قد عزله كسرى پرويز عن ثغر نصيبين لموجدة كانت من كـسرى عليه ، فكان بباب كسرى حين سار هرقل حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل نصيبين ، بعد سنة من مسيره .
بـينما المسعودي يقول : كان جيش كسرى پرويز محاصرا للقسطنطينية ،وكان صـاحب جيشه ذلك شهربراز ، وفسد الامر بينه وبين كسرى پرويز ،فاتاه هرقـل ومـالاه علـى پرويز ، فخرج هرقل في مراكب كثيرة في الخـليج الى بحـر الخـزر وسـ ـار الـى طرابزندة وابواب لازقة (كذا) واستنجد هناك ملوك الاعاجم من اللان والخـزر والسيـر

والابخاز وكرزان والارمن وغيرهم ،حتى صـار الـى بـلاد اران والـبيلقان وآذربايجان والماهات من ارض الجبل ،واتصلت جيوشه بارض العراق فشـن الغـارات وقتل وسبى ، فاحتال عليه پرويز بحيلة صرفته فرجع الى القسطنطينية ((١٤٢٣)) .

وفـي هـذه الـعبارة كان هرقل هو الذي افسد الامر بين شهربراز وپرويـز ،ومـالاه عليه ، فخرج عليه ، وتغاضى عنه شهربراز فتجاوزه حتى فعل مافعل .

ولـكـنه عكس الامر قبل ذلك في ((مروج الذهب)) فيقول : ثم فسدت الحال بين پرويز وشهريار (كذا) ومايل شهريار ملك الروم ، فسيره شهريارنحو العـراق ، الى ان انتهـى الى النهروان ، فاحتال عليه پرويز بكتب كتبها اليه مع بعض من كان في ذمته من اساقفة النصارى في العراق ، فافسد الحال بينه وبين شهريار حـتى رده الـى القسطنطينيـة ((١٤٢٤)) والاول اولى من هذا الثاني البعيدجـدا : ان يـكـون شـهـر بـراز او شـهـريـار هـو الذي سير هرقل نحو العراق ويترجح ما في ((التنبيه والاشـراف)) عـلى مافي ((مروج الذهب)) اذ نسخة الثاني الموجودة والمتداولة هي نسخة سنة ٣٣٢ ه في موارد متعددة من الكتاب ، والاول الفه سنة ٣٤٥ كما في موارد متعددة من الكتاب ايضا ، وهـي سنة وفاة المسعودي ، قد نبه في ((التنبيه)) على ا نه حين تاليفه قد بـدل كثيرامن العبارات والمعاني من نسخة ((مروج الذهب)) التي الفها سنة ٣٣٢ ه وزاد فيها كثيرا بحيث اصبحت اضعاف الـنـسـخة الاولى ((١٤٢٥)) ومعـنى ذلـك ان مافـي ((المروج)) منسوخ بما في ((التنبيه)) وان الثاني تنبيه على ما في الاول من منسوخ قد رجع عنه .

ولكن الصحيح هو ما في ((مروج الذهب)) : ان هرقل سار نحو العراق حتى انتهى الى النهروان ثم انصرف راجعا الى القسطنطينية ، لا ما مر عن ابن العبري ، فاحرجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة انفسهم منه ((١٤٢٦)) .

ولـلـطـبري رواية عن عكرمة تفصل السبب في فساد الحال بين كسرى وشـهربراز واخيه فرخان فـتقول : بلغ كسرى ان فرخان شرب خمراوقال : لقد رايتني جالس علـى سرير كسرى ، فكتب الى شهربراز : اذااتاك كتابي فابعث الى براس فرخان .

فـكـتب شهربراز الى پرويز : ايها الملك ، انك لن تجد مثل فرخـان ، ان لـه نكايـة وصوتا في العدو ، فـلا تـفعل فكتب اليه پرويز : ان في رجال فارس خلفا منه ، فعجل على براسـه فراجعه شهربراز ايضا ، فغضب كسرى فلم يجبه .

ثـم اسـتـعمل فرخان على فارس وامره بقتل اخيه شهربراز ، فلما قراالكتاب قـدم اخاه شهربراز ليضرب عنقه ، فقال له : لا تعجل حتى اكتب وصيتي ، قال : نعم ، فدعا بسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال : كل هذاراجعت فيك كسـرى ، وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فامتنع فرخان ،واتفقا على الـتمرد على كسرى ، فكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم (هرقل) : ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغهـا الصحف ، فالقنـي ولاتلقني الا في خمسين روميا ، فاني القاك في خمسين فارسيا.

فـاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي ، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق مخافة ان يكون قد مـكـر بـه ، فـاتاه عيونه ان شهربراز ليس معه الاخمسون رجلا فبسـط لهما والتقيا في قبة ديباج ضـربـت لـهـما ، مع كل واحدمنهما سكين ودعوا ترجمانا بينهما فقال شهربراز لهرقل : ان الذين خـربـوامدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا ، وان كسرى حسدنا فاراد ان اقتل اخي فابيت ، ثم امر اخي ان يقتلني ، فقد خلعنـاه جميعـا ، فنحن نقاتله معك .

قبل فهرس بعد

ثـم يـقـول عـكـرمـة : فـاهـلك الله كسرى وجا الخبر الى رسول الله يـوم الحديبية ، ففرح ومن معه ((١٤٢٧)) .

بينما روى رواية اخرى عن يحيى بن يعمر : ان كسرى (پرويز) بعث شهربراز بجيـش الى الشام ، وبـعـث قيصر الروم (هرقل) بجيش من الروم لدفع شـهربراز ، عليهـم رجل يقال له قطمة ، فالتقيا بـبـصـرى واذرعـات ـ وهي ادنـى الارض اليكـم ـ فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ، ففرح بذ لك كفارقريش وكرهه المسلمون فانزل اللّـه (الم غلبت الروم في ادنى الارض) فلم يبرح شهربراز يـطـؤهـم ويـخرب مدائنهم حتى بلغ خليج القسطنطينية ، ثم مات كسرى (پرويز) فبلغهم موته ، فـانهزم شـهربراز واصحابه ، وعند ذاك اديلت عليهم الروم فاتبعوهم يقتلونهم ((١٤٢٨)) .

فـهـاتـان الروايتان عن يحيى بن يعمر ومن قبل عن عكرمة ، تتفقان علـى ان غلبـة الفرس على الروم كـانـت بـاذرعات من اواخر اراضي الشامات الى صحرا العرب ، وان غلبة الروم على الفرس كانت بـمـوت كـسـرى وهزيمة شـهربراز واصـحابه وهجوم الروم عليهم حينئذ ، وان الخبر بذلك جا رسول الله يوم الحديبية ففرح ومن معه . وهذا يتفق مع ما حكاه الطبري عن الكلبي ان بعثة الرسول كانت في العشرين من ملـك كسرى پرويز ، وهجرته كانت في الثلاث والثلاثين من ملكه ((١٤٢٩)) او لمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسـة اشهر ، وكان ملكه ثمانياوثلاثين سنة ((١٤٣٠)) .

امـا القول الذي رواه الطوسي عن ابي سعيد الخدري ((١٤٣١)) والطبرسي عن مقاتـل ((١٤٣٢)) انه لما كـان يوم بدر وغلب المسلمون كفار مكة اخبر رسول الله ان الـروم غلبت فارسا فان يوم بدر كـان فـي مـنـتصف السنة الثانية للهجرة ،اي قبـل مـوت كسرى پرويز وهزيمة الفرس امام الروم بـخـمـس سـنـيـن او خمس سنين وسـتة اشهر ، واذ ذاك لم يؤرخ للروم انتصار على الفرس ولم تؤرخ على الفرس هزيمة امـام الروم بل كانت الفتوحات تتوالى لهم على الروم .

ولـكـن مـمـا وقـع عـلى عهد خسرو پرويز ما ذكره الطبري قال : ومن ذلـك مـا كان من امر ربيعة والـجـيش الذي كان انفذه اليهم كسرى پرويزلحربهم فـالتقوا بـذي قـار ، وذكر عن النبى ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ انه لما بلغه مـا كـان مـن هزيمة ربيعة لجيش كسرى قال : ((هذا اول يوم انتصف العـرب مـن العجـم ، وبـي نصروا)) ((١٤٣٣)) .

وقـد قـال المسعودي : وفي ملك پرويز كان حرب ذي قار ، وهو اليوم الذي قـال فيه النبى ـ صلى الله عـلـيه [وآله] وسلم ـ : ((هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، ونصرت عليهم بي)) وفـي روايـة انـهـا كـانت بعدوقعة بدر باشهر وكانت بين بكر بن وائل والهامرز صاحب كسرى پـرويـز ((١٤٣٤)) فـمـن الـمـحتمل قويا ان يكون الانتصار الذي جا الخبر به الى رسول الله فاخبربه اصحابه هـو انتصـار العرب على الفرس دون الروم .

امـا وقـعـة اذرعات وكسكر ، فلم اجد فيما بيدي من كتب التاريخ الرومي والفارسـي والعربي نقلا عنهما شيئا يخصهما ، والمحتمل القريب من الحملات التي مر ذكرها هـي حملات ثلاث : حملة فتح انـطـاكـيـة ، وحملة فتح دمشق ، وحملة فتح القدس ، فمن المحتمل ان تكون احدى هذه الحملات قدطالت اذرعات في اواخر حـدود الاردن نحـو الحجاز ولكنها لاتتناسب مع زمان نزول سورة الروم قـبـيـل الهجرة بقليل ، اذ الاولى كانت في ٦١١ م اي الثانية للبعثة ، والثانية كانت في ٦١٤ م اي فـي الـخـامـسـة للبعثة ، والثالثة كانت في ٦١٥ م اي السادسة للبعثة بينما القريب المحتمـل ان لا تكـون الـوقـعة في اول من السنة الثامنة للبعثة اي سنة ٦١٧ م وفيها كانت حملة القائد الايراني شاهين على كـاپـادوكية وكالسدونة ووصولهم الى ابواب مدينة القسطنطينية على ساحل بحر البوسفور فهذه الـحـمـلـة تـحـتـمـل الانـطـبـاق عـلـى قـول الشيـخ الطوسي بان المراد ادنى الارض من جهة عـدوهم ((١٤٣٥)) والذي نقله الطبرسي عن مجاهد بان المقصود من ((ادنى الارض)) هو ادنى الارض الى ارض فارس ، اقـرب ارض الروم الى فارس ((١٤٣٦)) .

امـا مـاقـالـه الطبرسي : كـان بيت المقدس لاهل الـروم كالكعبـة للمسـلمين ، فدفعتهم فارس عنه ، وروي انـهـم اسـتـردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها ((١٤٣٧)) .

فـقـد مـر ان الـقـرآن قـد عـبـر عن المسجد في مدينة القدس بجوار بيت المقدس بـ ((المسجد الاقـصـى)) ولا يـسـعنا التصديق بان المسجد اقصى والارض ادنـى ((في ادنى الارض)) وليس مقبولا ان تكون الارض ادنى والمسجداقصى ثم ان استرداد الروم لبيت المقدس لم ينقل تاريخيا ان يكون على عهدخسرو پرويز وهرقـل معاصـرا للرسول الكريم (ص).

ومـمـا يـؤيـد ان هذا الانتصار الرومي على فارس كان بعد وقعة بدربكثير مـا رواه الطبرسي في ((مـجـمع البيان)) ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي بن خلف واخذ ابنه عبد اللّه بن ابي بكر واخـذ منه ابنه كفيلا ، وجرح ابي في احد وعـاد الـى مكة فمات من تلك الجراحة ، جرحه رسول اللّه (ص).

وروى عـن الـشعبي قال : لم تمض تلك المدة (تسع سنين) التي عقدهاابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن فاخذ ابو بكر الخطر (الرهانة) من ورثته وجا به الى رسول اللّه (ص)فتصدق به ((١٤٣٨)) .

السورة الخامسة والثمانون ـ ((العنكبوت)) :

(الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولـوا آمنـا وهـم لايفتنون ولقـد فتناالذين من قبلهم فليعلمن اللّه الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ((١٤٣٩)) .

روى الـطـبـرسي في ((مجـمع البيان)) عن الشعبي : ان الاية نزلـت فـي انـاس مسلمين كانوا بمكة فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فذوهم ، فمنهم من نجا ومنهـم من قتل وعن ابن عباس : ا نه اراد بـ ((الناس)) : الذين آمنوا بمكة :عمار بن ياسر ، والوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وعـيـاش ابـن ابـي ربيعـة المخزومـي ، وسلمة بن هشام المخزومي وعن ابن جريج : ان الاية نزلت في عمار بن ياسر ، وكـان يعذب في اللّه ((١٤٤٠)) .

ولـعـل هـذا هو مورد مارواه الكشي في رجاله بسنده عن الليـث بـن سـعد(كاتـب الواقدي) عن عمر مـولـى غفرة قال : حبس عمار فيمن حبس وعذ ب ،فانفلت فيمـن انفلت من الناس ، فقدم على رسول اللّه (ص) فـقـال : افـلح ابواليقظان نال منـك ((١٤٤١)) .

ومـا اخـرجـه السيوطي عن ابن عباس قال : لما اراد الرسول ان يهاجر الى المدينة قال لاصحابه فـاصـبح بلال وخباب وعمار فاخذهم المشركون واما عمار فقال لهم كلمة اعجبتهم ، تقية ثم خلوا عنهم ((١٤٤٢)) .

فـهـذه الاخـبار تناسب هذه الفترة وهذه المرة اي حين الهجرة ، ولاترتبط بما حدث له في المرة الاولـى حـين نزول سورة النحل اواخر ايام حصار الشعـب ، مـن تعذيـب مشركي قريش له ولوالديه وقـتـلهما وتقيته وافلاته بها ، وقول الرسول له يومئـذ ((ان عادوا لك فعد لهم)) مشيرا الى تكرار الامر هذه المرة حين الهجرة ، فكان كمـا اشـار

والمح (ص).
وعـلـيـه فما في الخبر عن ابن عباس : ((ان ابا جهل اسر عمارا وبقر بطن امـه))
وما في آخره : ((ان النبي جعل يمسح عينيه ويقول : ((ان عادوا لك فعدلهم بما قلـت))
خلط ووهم ، اذ كيف يقول لـه الـرسـول ذلك في المدينة بعدالهجرة حيـث لا يتوقـع
عودة مشركي قريش الى تعذيب عمار ؟ وكـذلـك ايضا مـا في آخر خبر الكشي عـن
ابن سعد كاتب الواقدي : انه قال له : ((ان سالوا من ذلك فزدهم)) اذ كيف يسالونه ذلك
بعد ان قدم على رسول اللّه المدينة كما في الخبر.
كـمـا ان ذيـل خـبر السيوطي : ((ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار فلحقوابرسول اللّه
فاخبروه بالذي كان من امرهم وانزل اللّه : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) خلـط
لما نزل من القرآن في عمار في المرة الاولى - في سورة النحل - بما كان على عمار
وصاحبيه بلال وخباب في هذه المرة الثانية حين هجرتهم الى المدينة ، مما يستلزم استثنا
هذه الايات من مكية سورة النحل بلاموجب كما مر ذلك عند الكلام حول الايات من سورة
النحل .
ومـنـها قوله سبحانه : (ووصينا الانسـان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي مـا
ليس لك به علم فـلا تـطعهمـا الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والـذين آمنـوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الـصـالحين ومـن الناس من يقول آمنا باللّـه فـاذا
اوذي في اللّه جعل فتنة الناس كعذاب اللّه ولئن جا نـصـر مـن ربـك ليقولن انا كنـا
معكم او ليس اللّه باعلـم بمـا في صدور العالمين وليعلمن اللّه الـذين آمنـوا وليعلمـن
المنافقين) ((١٤٤٣)) .
روى الـسيوطي في ((الدر المنثور)) عن سعـد بن ابي وقاص قال : قالت امي : لا آكل
طعاما ولا اشـرب شرابا حتى تكفر بمحمد ، فامتنعت من الطعام والشـراب ، فنزلـت
الاية : (ووصينا الانسان بوالديه حسنا).
وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الكلبي قال : نزلت الاية (ومن النـاس مـن
يقول آمنا باللّه) فـي عـيـاش بـن ابي ربيعة المخزومي ، وذلك ا نه اسلم فخاف اهل
بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبى (ص) ، فحلفت امـه اسـما بنـت مخزمـة
التميمي : ان لا تاكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل بيتا حتى يرجع اليها.
فلما راى ابناها ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام جزعها ، ركبا في طلبه حـتى اتيـا

المدينة ، فلقياه وذكرا له القصة ، فلم يزالا به حتى اخذ عليهماالمواثيق ان لا يصرفاه عن دينه ، فتبعهما.

فـلـمـا خـرجا به من المدينة اخذاه واوثقاه كتافا وجلداه حتى برئ من ديـن محمـد (ص) جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي ، فنزلت الاية ((١٤٤٤)) .

وعـلـيـه فالاية تتنبا عن عودته عند حصول نصر اللّه لرسوله ، ثم لاتستبعد الايـة ان يكون مؤمنا بباطنه فاللّه اعلم به ، وكذلك كان ، فان تمام خبر الطبرسي عن الكلبي : ا نه لما هاجر النبى (ص) والـمؤمنون الى المدينة هاجـر عياش وحسن اسلامه وحيث كان اشد اخويه عليه الحرث لذلك كان عـيـاش قد حلف لئن قدر عليه خارجا مـن الحـرم ليضربن عنقه ، واسلم الحرث وهاجر الى المدينة وبايع النبى (ص) على الاسلام ، وكان عياش خارجا عـن المدينة فلم يشعر باسلامه حتى لقيه يوما بـظهر قبا فضرب عنقـه ، ولما علم باسلامه بكى واسترجع ، ونزلت فيه : (وما كان لمـؤمن ان يقتـل مؤمنـا الا خطا) ((١٤٤٥)) فانبات عن ايمانهما وعليه فلعل الاشارة بالمنافقين الى السابق : سـعد بن ابي وقاص بلحاظ ما بعد النبى (ص).

وبـعـدهـا قـوله سبحانه : (وقال الذين كفروا للـذين آمنـوا اتبعـوا سـبيلناولنحمل خطاياكـم وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون وليحملن اثقـالهم واثقـالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوايفترون) ((١٤٤٦)) .

قال القمي في تفسيرها : كان الكفار يقولون للمؤمنين : كونوا معنا ، فان الذي تخافون انتم ليس بشي ، فان كان حقا فانا نتحمل ذنوبكم فيعذبهم اللّه مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ((١٤٤٧)) .

ومـنـها قوله سبحانه : (ياعبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فايـاي فاعبـدون) ((١٤٤٨)) روى الـطـبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل والكلبي قالا :نزلـت فـي المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها ((١٤٤٩)) .

ومـنـهـا قوله سبحانه : (وكاي من دابة لا تحمل رزقهـا اللّه يرزقهـاواياكم وهـو السميع العليم) ((١٤٥٠)) روى الـطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتـل والكلبـي قالا : نزلت في جماعة كان يؤذيهم المشركون بمكة فامروا بالهجرة الى المدينة ، فقالوا : كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار ، ومن يطعمناومن يسقينا ؟ فنزلت فيهـم ((١٤٥١)) .

وتـخـتم السورة توصيتها المسلمين بالصبر والجهاد بقوله سبحانه :(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان اللّه لمع المحسنين).

واخـتلاف الخبر هنا عن ابن عباس في آخر سورة نزلت بمكة قبل الهجرة ، فبينما يروي الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحاكم الحسكاني عن عطا عن ابن عباس ا نه ذكـر في آخر السور المكية بـعـد العنكبوت : سورة المطففين ((١٤٥٢)) وكذلك الزركشـي في ((البرهان)) والسيوطي في ((الاتقان)) ((١٤٥٣)) وابن النديم في ((الفهرست)) عن محمد بن النعمان بن بشير الانصاري ، ولـكـنـه قـال :ويـقـال انهـا مدنيـة ((١٤٥٤)) والسيوطي في ((الاتقان)) نقل خبرا آخر عن ابن عـبـاس وآخـر عـن البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس ، اختلفا في ترتيب السوروكلنهما اتفقا على اعـتـبار سورة المطففين من السور المدنية بخلاف الخبرالسابق الذي ذكر انهـا مكيـة ((١٤٥٥)) واضـاف الطبرسي في ((مجمع البيان)) القول بذلك عن الحسن والضحـاك ((١٤٥٦)) واضاف عن عكرمة عن ابن عباس سببالنزولها قال : لما قدم رسول اللّه (ص) المدينـة كانوا من اخبث الناس كيلا ، فـانزل اللّه عز وجل : (ويل للمطففين) فاحسنوا الكيـل بعد ذلك وروى عن السدي قال : لما قدم (ص) الـمـدينة كان بها رجل يقال لـه ابـو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر ، فنزلت الايات ((١٤٥٧)) بـل فـي رواية ابي الجارود في ((تفسير القمي)) عن ابي جعفر البـاقر (ع) قـال : نـزلـت (سـورة المطففين) على نبى اللّه حين قدم المدينة وهم يومئذ اسوا الناس كيلا ،فـاحسنوا الكيل ((١٤٥٨)) وهذا هو معنى مارواه عكرمة عن ابن عباس فهو المختار.

وعـلـيه فان آخر مانزل من القرآن بمكة هي سورة العنكبوت ، وفيهاالامر بالهجرة كما مر ، فامر الرسول (ص) اصحابه بالهجرة فهاجروا زرافات ووحدانا ، ولحق هو بهم .

الفصل الثامن

بيعة العقبة وانتشار الاسلام في المدينة .

بيعة العقبة :

قـال الـقـمـي في تفسيره : لما قدمت الاوس والخزرج مكة ، وكـان اكثرهـم مشركين على دينهم ، وفـيهم عبد اللّه بن ابي بن سلول ((١٤٥٩)) ، وفيهم ممن اسـلم بشر كثير وكان رسول اللّه نازلا فـي دار عبد المطلب (في منى في ايام موسم الحـج)

ومعه علي (ع) وحمزة والعباس فجاهم رسول اللّه وقـال لـهم :تمنعـون جانبـي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم ، وثوابكم على اللّه الجنة ؟ قالوا :نعم يـارسـول اللّه فخـذ لنفسك وربك ما شئت فقال : موعدكم العقبة في الليلة الوسـطى مـن ليـالي التشريـق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ، ولا تنبهوانائما.

فـلـمـا حـجـوا رجعوا الى منى ، وجاه منهم سبعون رجلا مـن الاوس والخـزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول اللّه : تمنعون جانبي حتى اتلو عليكـم كتـاب ربكم وثوابكم على اللّه الجنة ؟ فـقـال اسـعـد بـن زرارة والبرا بـن معرور وعبـد اللّه بن حرام ((١٤٦٠)) : نعم يا رسول اللّه ، فاشترطلنفسك ولربك .

فقال رسول اللّه : تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم ، وتمنعون اهلي مماتمنعون منه اهليكم ؟ قالوا : فـمـا لـنا على ذلك ؟ قال : تملكون بها العرب في الدنيا ، وتدين لكم العجـم وتكونوا ملوكا في الجنة فقالوا : قد رضينا.

فـقام العباس بن نضلة الاوسي فقال : يا معشر الاوس والخزرج ،تعلمون على ماتقدمون عليه ؟ انما تقدمون على حرب الاحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا ، فان علمتـم ا نه اذا اصابتكم المصيبة فـي انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه ، فان رسول الل ه ـ وان كان قومه خالفوه ـ فهوفي عز ومنعة .

فـقـال له عبد اللّه بن حرام واسعد بن زرارة وابو الهيثم ابن التيهان :مالك وللكـلام ؟ رسول اللّه ، بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك ،فاشترط لربك ولنفسك ما شئت .

فـقـال رسول اللّه : اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك ، كمـا اخـذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فقالوا : اختر من شئت .

فـاشار جبرئيل (ع) اليهم ، فقال : هذا نقيب ، وهذا نقيب حتى اختارتسعة من الخزرج وهم : اسعد بن زرارة ، والبرا بن معرور ، وعبد اللّه بن حرام ـ وهو ابو جابر بن عبد اللّه الانصاري ـ ورافع بن مالك ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، وعبد اللّه بـن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة ابن الـصامت وثلاثة من الاوس وهم : ابو الهيثم بن التيهان اليمني حليف بني عمرو بن عوف ، واسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة .

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول اللّه صاح بهم ابليس : يا معشر قريش والعرب ، هذا محمـد والصباة من الاوس والـخـزرج عـلى هذه العقبة يبايعونه على حربكم فاسـمع اهـل منى ، فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح .

وسمع رسول اللّه الندا فقال للانصار : تفرقوا فقالوا : يارسول اللّه ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا.

فقال رسول اللّه : لم اؤمر بذلك ، ولم ياذن اللّه في محاربتهم .

فقالوا : يا رسول اللّه فتخرج معنا.

قال : انتظر امر اللّه (بالهجرة) فتفرقوا.

وخرج حمزة وعلي بن ابي طالب فوقف حمزة على العقبة ومعه السيف .

فجات قريش عن بكرة ابيها قد اخذوا السلاح ، فلما نظروا الى حمزة قالوا لـه : مـاه ذا الذي اجتمعتم عليه ؟.

قـال : مـا اجتمعنا ، وما ها هنا احد ، وواللّه لا يجوز احد هذه العقبة الا ضربته بسيفي ورجع رسول اللّه الى مكة .

(ولـم يـطـلـع المسلمون من الاوس والخزرج المشركين منهم ، وفيهم عبداللّه بن ابي بن سلول ، فـغـدت قـريش اليه) وقالوا له : قد بلغنا ان قومك بايعوامحمدا على حربنا ؟ فحاف لهم عبد اللّه : انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك ،فصدقوه ((١٤٦١)) .

ذكـر ذلـك الـقمي في تفسيره ، ونقله عنه الطبرسي في ((اعلام الـورى))والقطـب الراوندي في ((قصص الانبيا)) ولم يتبعه تلميذه ابن شهر آشوب في ((مناقـب آل ابـي طالب)) بل قال : كان النبى يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم ، فلقي رهطا من الخزرج ستة نفر ، فقال : افلا تجلسون احـدثكم ؟قـالوا : بلى ، فجلسوا اليه فدعاهم الى اللّه وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن ، فـقـال بـعـضـهم لبعض : واللّه انه للنبى الذي كان يوعدكم به اليهود ، فلاتسبقنكم اليه (فصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهـم من الاسلام) وقالوا له :انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشـر مـثـل مـا بينهم ، فعسى ان يجمع اللّه بينهم بك ، فسنقدم عليهم وندعوهم الى امرك (ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم اللّه بك فلا رجل اعز منك ،ثم انصرفوا عن رسول الل ه راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا).

فـلـما كـان العام المقبل اتى من الانصار الى الموسم اثنا عشر رجلا فلقواالنبى (ص) فبايعوه على ((بـيـعـة الـنسا)) ((١٤٦٢)) وبعث معهم مصعب بن عمير ابن هاشـم يصلي بهم (فكان يصلي بهم ويـقـرئهـم القرآن حتى سمي) بينهم بالمقرئ ، وحتى لم تبق دار في المدينة الا وفيها رجال ونسا مسلمون .

(وفي الموسم القادم) خرج جمع من الانصار مع حجاج قومهم ،فاجتمعوا في ليلة من ليالي التشريق في الشعب عند العقبة ، ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان .

(فقام فيهم رسول اللّه) فقال : ابايعكم على الاسلام ؟.

فقال له بعضهم : نريد ان تعرفنا ـ يا رسول اللّه ـ ما للّه علينا وما لك علينا ومـا لنـا على اللّه ؟ فقـال : امـا مـا للّه عـليكم : فان تعبدوه ولا تشركوابه شـيئا ، واما مـا لي عليكم : فتنصروني مثل نسائكم وابنائكم ، وان تصبرواعلى عض السيـف وان يقتـل خياركم ((١٤٦٣)) .

قالوا : فاذا فعلنا ذلك فما لنا على اللّه ؟.

قال : اما في الدنيا فالظهور على من عاداكم ، وفي الاخرة الرضوان والجنة .

فـقال ابو الهيثم ابن التيهان : ان بيننا وبين الرجال حبالا ، فهل عسيت ان نحن قطعناها او قطعوها ثم اظهرك اللّه ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟.

فتبسم رسول اللّه ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم احارب مـن حـاربتم واسـالم مـن سالمتم .

فاخذ البرا بن معرور بيده ثم قال : والذي بعثك بالحق لنمنعنك بما نمنع به ازرنا فبايعنا يا رسول اللّه فنحن واللّه اهل الحروب واهل الحلقة ،ورثناها كبارا عن كبار.

فقال رسول اللّه : اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا فاختاروا.

فقال لهم : ابايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحـواريين ، كفلاءعلـى قومكـ ـم ، علـى ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم فبايعوه على ذلك .

((١٤٦٤)) فانهم قد هل لكم في محمدوالصباة معه ؟ اجـتـمعوا على حربكم ففشا الخبر ونفر الناس وخرجوا في الطلب ، فلم يدركوا منهم الا سعد بن عـبـادة والـ ـمنذر بـن عمرو ،فاما المنذر فاعجز القوم هربا ، واما سعد فادركوه فاخذوه وربطوه بحبـل رحلـه وادخلوه مكة يضربونه .

فـبلغ خبره الى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن امية (اخي ابي سفيان صخر بـن حرب) فاتياه وخلصاه ((١٤٦٥)) .

هـذا مـا ذكـره ابـن شـهر آشوب في فصل هجرته (ص) ، وقد قال فـي الفصـل السابق في احواله وتواريخه : كان حصار الشعب اربع سنين وقال قبله : توفي ابو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية اشـهـر ، وذلـك بـعـد خـروجه من الشعب بشهريـن

وتوفيت خديجة بعده بستة اشهر ولبث بعدها بمكة ثلاثة اشهر فامر اصحابه بالهجرة الى الحبشة (بـعـد خمس من نبوته (الى مكة ومكث فيها سنة وستة اشـهرفي جـوار مطعم بن عدي .

ثم ذكر مختصر خبر بيعة العقبة الاولى والعقبة الثانية ، ولكنه اضاف ذكراسماهم فقال :

كـانـت بـيـعة العقبة الاولى بمنى ، بايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الاوس ، في خفية مـن قومهم ((بيعة النسا)) وهم : جابر بن عبد اللّه ((١٤٦٦))، وقطبة بن عامر بن حرام ، وعوف بن الحارث ، وحارثة بن ثعلبة ((١٤٦٧)) ، ومرثدابن الاسد ، وابـو امامة ثعلبة بن عمرو ، ويقال : هو اسعد بن زرارة .

وفي السنة القابلة ـ وهي العقبة الثانية ـ انفذوا معهم ستة اخـرى بالاسـلام والبيعـة ، وهم : ابو الهيثم بن التيهان ، وعبادة بن الصامت ، وذكوان ابن عبداللّه ، ونافع بن مالك بن العجلان ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، ويزيد بن ثعلبة حليف له ويقال : مسعود بـن الحارث ، وعويم بن ساعدة حليف لهم .

ثـم انـفـذ الـنـبـى (ع) معهم ابن عمه : مصعب بن (عمير) بن هاشم ، فنزل دار اسعد بن زرارة ، فاجتمعوا عليه واسلم اكثرهم .

وفـي الـسـنة القابلة كانت ((بيعة الحرب)) ((١٤٦٨)) كانوا سبعين رجلا وامراتيـن من الاوس والخزرج ، واختار منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلا قـومهم :تسعـة مـن الخزرج وثلاثة من الاوس ، فـمن الخزرج : اسعد بن زرارة ، وجـابرابن عبـد اللّـه الانصاري ((١٤٦٩)) والبرا بن معرور ، وعبد اللّه بن عمرو بن حـرام ،وسـعد بـن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، وعبد اللّه بن رواحة ، وسعد بـن الـربيع ومن القواقـل : عبادة بن الصامت ومن الاوس : ابو الهيثم بن التيهان ، واسيدبن حضير ، وسـعد بـن خيثمة ((١٤٧٠)) .

وظاهره ـ كما ترى ـ ا نه يعدد ثلاث بيعات في ثلاث سنوات متواليات ،ولم يسند الخبر لا هنا ولا فـي فصل هجرته (ص) ولم يذكر سيرة ابن هشام اوابن اسحاق عند ذكـره لطرقه الى كتب العامة فـي مـقـدمة كتابه ، نعم ذكر طريقه الى مغازيـه ((١٤٧١)) ومع ذلك فاني لا اراه الا ا نه اختصر خبره من سيرته كما في سيرة ابن هشـام ، مـع فارق :

ان ابـن اسحاق يبدا في خبر اسلام الانصار ، فيذكر عرض الرسول نفسه على العـرب

ولقاه بالستة مـن الخزرج عند العقبة ، وانهم : اجابوه فيمادعاهم اليه بـان صـدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسـلام ثم انصرفواعن رسول الله راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا ثم يسم يهم ولا يذكر شـيـئا عن البيعة ولا يسميهما ((بيعة النسـا)) ولا ((العقبة الاولى)) وابن شهرآشوب سماهما : بيعة العقبة الاولى ، وبيعة النسا والعقبة الاولى التي اضيف فيها الى الستة الاولى ستة آخرون فكان الجميع اثـني عشـر رجـلا وبعث معهم مصعب بن عمير ، يسميها : العقبة الثانية والعقبة الثانية التي كان الانصـار فيها :ثلاثة وسبعين رجلا وامراتين يسميها بيعة الحرب ، وهي كذلك ، ولكنه يجعلهاالبيعة الـثـالثة في السنة القابلة اي الثالثة ولعل منشا الشبهة له هو ان ابن اسحاق او ابن هشام لا يسمي اللقا الاول ((١٤٧٢)) ، ويـسـمـي الـلـقـا الـ ثاني بالعقبـة الاولـى ((١٤٧٣)) ويسمي اللقا الثالث بالعقبة الثانية ((١٤٧٤)) ثم يعود على شروط هـذه البيعـة بعنوان : شروط البيعة في العقبة الاخيرة : قال ابـن اسحاق : وكانت بيعـة الـ حرب ((١٤٧٥)) فلعله وهم ان البيعة الاخيرة بيعة الحرب غير بيعة العقبة الثانية ،فهي الثالثة .

وابـن اسـحـاق يروي الخبر الاول عن اللقا الاول للنبى بالستة من الخـزرج عـن عاصم بن عمر بـن قـتـادة عـن اشـيـاخ قـومـه ((١٤٧٦)) وخـبـر الـعـقـبـة الاولـى عن عبادة بن الصامت بثلاث وسـائط ((١٤٧٧)) ، وبطريق آخر عنه بواسطتين ((١٤٧٨)) وخبر العقبة الثانية عن كعب بن مالك الخزرجي بواسطة ابنـه معبد عن اخيه عبد الله عن ابيه كعب ((١٤٧٩)) وخبر اسر سعد بن عبادة عن عبد اللّـه بن ابي بكر عنه ((١٤٨٠)) .

ويوهم قوله : كانت البيعة الاولى على بيعة النسا ، وذلك ان الله لم يكن قد اذن لرسوله ـ صلى الله عـلـيه [وآله] وسلم ـ في الحرب ، فلما اذن الله له فيها وبايعهم رسول الله ((١٤٨١)) وقوله : وكـان رسـول الله قـبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحـرب ولـم تحلل له الدما فلما عتت قريش على الله عـزوجـل اذن الله عـزوجـل لرسـوله فـي القتل والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم بلغني عن عـروة بـن الـزبـيـر وغيره من العلما : ان اول آية انزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له الدما والـقـتـال لـمـن بغى عليهم قول الله تبارك وتعالى : (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلمـوا وان اللّـه علـى نـصـرهـم لـقـديـر) ((١٤٨٢)) فـلـمـا اذن الله تـعـالـى له فـي الحـرب وبايعه هذا الحى من الانـصـار ((١٤٨٣)) يوهم قوله هذا : ان الاذن له بالحرب صدر

بهذه الاية قبل بيعة الحرب في العقبة الثانية قبل الهجرة ، ولذلك بايعهم النـبى بيعـة الحرب .

ويـرده مـا رواه ابن اسحاق عن معبد بن كعب عن اخيه عبد اللّه بن كعب عـن ابيـه كعب بن مالك : ان العباس بن عبادة بن نضلة قال له : ان شئت لنميلن على اهـل منـى غدا باسيافنا ؟ نؤمر بذلك ،ولكن ارجعوا الى رحالكم ((١٤٨٤)) .

والاية من سورة الحج ، وهي بعد المائة في ترتيب النزول ، اي النازلـة بعـد عشريـن سورة نزلت بعد الـهجرة ، تقريبا ، مما لا يناسب معه نزولهاحتى قبل وقعة بـدر فـي منتصف السنة الثانية للهجرة ، بل يـناسب نزولها بعد ذلك تحكي علة الاذن في ذلـك ، فضلا عن ان تكون قد نزلت قبل بيعة الحرب في العقبة الثانية قبل الهجرة ، مما يوهمـه ظاهر مقال ابن اسحاق ، ولكن الحديث اختلط بعضه ببعض في غير وضوح نعـم كـان يفهم من بيعة الحرب ان ذلك سيكون ، وكانت لابن اسحاق روايـة عـن عـروة ابـن الـزبـيـر وغـيـره عـن اول آيـة انـزلـت فـي الاذن في الحـرب والقتـال ، فانتقل الى نقل الرواية جملة معترضة ، ومثله كثير في الكتب القديمة .

انتشار الاسلام في المدينة :

مر في تعبير القمي في تفسيره : ان رسول اللّه (ص) بعث الى المدينة مع الاثنـي عشر نقيبا في بيعة الـعـقبة الاولى : مصعب بن عمير بن هاشم يصلي بهـم فكـان يصلي بهم ويقرئهم القرآن حتى سمي بينهم بالمقرئ ، وحتى لم تبق دارفـي المدينـة الا وفيها رجال ونسا مسلمون .

ومـر فـي تـعبير ابن شهر آشوب في ((المناقب)) : ثم انفذ النبى (ع) معهـم (ابـن عمه) مصعب بن عمير بن هاشم ، فنزل دار اسعد بن زرارة ، فاجتمعواعليـه واسـلم اكثرهم اما لماذا نزل دار اسعد بن زرارة ؟.

فـقـد مـر فـي اخبار حصار قريش لبني هاشم في شعب ابي طالب (ع)عن الطبرسي في ((اعلام الـورى)) عـن عـلـي بن ابراهيم القمي قال : كان بين الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طـويـلـة ، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم ((يوم بعاث)) وكانت للاوس على الخزرج .

وكـان عـبـد اللّه بن ابى بن سلول شريفا في الخزرج ، ولكنه لم يـدخل مـع قومـه الخزرج في حرب بـعـاث ولم يعنهم على الاوس وقال : هذا ظلم منكم للاوس ولا اعين

على الظلم فرضيت به الاوس والخزرج واجتمعوا على ان يملكـوه عليهـم لشرفـه وسخائه ، وحتى انهم اتخذوا له اكليلا احتاجوا في تمامه الى واسطة كانوا يطلبونها.

وكان اسعد بن زرارة (الخزرجي من بني النجار اخوال الرسول)صديقا لعتبة بن ربيعـة المخزومي ، فخرج هو وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسالون الحلف علـى الاوس ، فلما نزل على عتبة قال له : انه كان بيننا وبين قومنا حرب ، وقد جئناكم نطلب الحلـف عليهم .

فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ، ولنا شغل لا نتفرغ معه لشي قال اسعد : وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟.

قال له عتبة : خرج فينا رجل يدعي ا نه رسول الله ، سفه احلامناوسب آلهتنـا وافسـد شبابنا وفرق جماعتنا.

فقـال له اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من اوسطنا شـرفا واعظمنا بيتا.

وكـان اسـعـد وذكـوان وجـميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الـذين كـانوا بينهم : النضير وقـريـظة وقينقاع : ان هذا اوان نبى يخرج بمكة يكون مهـاجره الـى المدينـة ، لنقتلنكم به يا معشر الـعـرب جـالـس فـي الحجر ، وانهم لا يخرجـون من شعبهم الا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه .

فقال له اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لابد لي ان اطوف بالبيت ؟.

فقال : ضع في اذنيك القطن .

فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطن فطاف بالبيت ورسول الله (ص) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ، فنظر اليه نظرة فجازه ،فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني اذنيه ورمى به وقال لرسول الله : انعم صـباحا مـ ـا هـ ـو احـسن من هذا ، تحية اهل الجنة : السلام عليكم فقال له اسعد : ان عهدك بهذا لقريـب الى ما تـدعو يا محمد ؟ قال :الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ، وادعوكـم الى : (الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من امـلاق نحن نرزقكم واياهم ولاتقربوا الفواحش ما ظـهـر مـنها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلـون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشـده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسـعـهـا واذاقـلـتـم فاعدلوا

ولو كان ذا قـربى وبعهد اللّه اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) ((١٤٨٥)) .

وصلها الله بك فلا اجد اعز منك ، ومعي رجل من قومي فان دخل في هـذا الامـر رجوت ان يتمم الله لـنـا امـرنـا فيك والله يارسـول اللّـه لقـد كنـا نسمـع مـن اليهودخبرك ، وكانوا يبشروننا بمخرجك ، ويـخـبـروننا بصفتك ، وارجو ان تكـون دارنادار هجرتك وعندنا مقامك ، فقد اعلمنا اليهود ذاك ، فـالـحـمـد لله الـذي ساقني اليك والله ما جئت الا لنطاب الحاف على قومنا ، وقد آتانا الله بافضل مماتيت له .

ثـم اقـبل ذكوان فقال له اسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهودتبشرنا بـه وتخبرنـا بصفته ، فهلم واسلم فاسلم ذكوان .

ثم قالا : يا رسول الله ، ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امـرك وكـان مصعب بن عمير بـن هـاشم فتى حدثا مترفا بين ابويـه يكرمانـه ويفضلانـه علـى اولادهم ، فلما اسلم جفاه ابواه ، ولم يـخـرج مـن مكة فكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد ، وقد كان تعلم من القرآن كثيرا فـامره رسـول اللّـه (ص) بالخروج مع اسعد فخرج هو مع اسعدالى المدينة ، فكان نازلا على اسـعد بـن زرارة ، يخرج معه في كل يوم يطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه من كـل بطن الرجل والرجلان من الاحداث .

فـقال اسعد لمصعب : ان خالي سعد بن معاذ من رؤسا الاوس ، وهورجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا ، فهلم ناتي محلتهم .

فـجـا مـصـعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فبلغ ذلك سعد بن معاذفقال لاسيد بـن حضير وكان من اشـرافـهم : بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قـد جا الى محلتنا مع هذا القرشى يفسد شبابنا ، فاته وانهه عن ذلك .

فـجا اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب بن عمير : ان هذاالرجل شـريف ، فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه .

فـلـمـا قرب اسيد منهم قال : يا ابا امامة ، يقول لك خالك : لا تاتنا في نادينا ولا تفسد شبابنا واحذر الاوس على نفسك فـقال مصعب : او تجلس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه وان كرهته نحينا عنك ما تكرهه فـجـلـس ، فقرا عليه سورة مـن القـرآن فقال :كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر ؟ قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين .

فـرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال : اعرض علـى فعـرض

عليه : شهادة ان لا الـه الا اللّه وان محمدا رسول اللّه فقالها ، ثم صلى ركعتين ، ثم قال لاسعد : يا ابا امامة ، انا ابعث اليك الان خالك واحتال عليه في ان يجيئك فـرجـع اسـيد الى سعـد بن معاذ ، فلما نظر اليه سعد قال : اقسم ان اسيداقد رجع الينـا بغيـر الوجه الذي ذهب به من عندنا ((١٤٨٦)) .

فـلـمـا وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال :كلمت الرجلين فواللّه ما رايت بهما باسا ، وقد نـهـيتهما فقالا : نفعل مااحببت ، وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجـوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم قد عرفوا ا نه ابن خالتك ـ ليخفروك فـقام سـعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة ، فاخذالحربة من يد اسيد ثم قال : واللّه ما اراك اغنيت شيئا فـلـما رآه اسعد قال لمصعب : اي مصعب ، جاك ـ واللّه ـ سيد من وراه من قومه ان يتبعك لا يتخاف عنك منهم اثنان ولـما رآهما سعد مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما ،فوقف عليهما متشمتا وقال لاسـعد : يا ابا امامة ، اما واللّه لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني نكره ؟ فـقـال له مصعـب : او تقـعد فتسمع ، فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته ،وان كرهت عزلنا عنك ما تكره ؟. قـال سـعـد : انـصـفـت ثـم ركـز الـحـربـة وجـلـس ، فـعـرض عليـه الاسلام وقراعليه من القرآن ((١٤٨٧)) (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) ((١٤٨٨)) فلما سمعها بعث الى منزله فاتي بثوبين طاهرين فاغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ، ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال : اظهر امرك ولا تهابن احدا.

ثـم جـا فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح : يابني عمرو بن عوف ،لا يبقين رجل ولا امراة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبى الا ان يخرج ، فليس هذا يـوم سـتر ولا حجاب .

فـلما اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم ؟ قالوا : انت سيدنا والمطاع فيناولا نرد لك امرا فمرنا بما شئت .

فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهـدوا ان لااله الا اللّـه وان محمدا رسول اللّه ، والحمد للّه الذي اكرمنا بذلك ، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به .

فـمـا بـقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا وفيها مسلم او مسلمـة وشاع الاسلام بالمدينة وكثر ، ودخل فيه من البطنين اشرافهم ،وذلك لما كان عندهم مـن اخبار اليهود.

وكـتب مصعب الى رسول الله بان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام ، فلما بلغ ذلك رسول الله امرهم بالخروج الى المدينة ، فكانوايتسللون اليها رجلا رجلا ، فينزلهـم الاوس والخزرج عندهم ويواسونهم ((١٤٨٩)) .

روى ذلـك الـطـبـرسـي في ((اعلام الورى)) عن علي بن ابـراهيم القمـي ،ولا يوجد الخبر في الموجود المطبوع من تفسيره ، وروى في تفسيره ((مجمع البيان)) عـن ابن سيرين (ت ١١٠) قال : اجتمع الانصار الى اسعد بن زرارة وقالوا له : لليهود يـوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام ، وللنصارى يـوم ايـضـا مـثـل ذلك ، فلنجعـل يومـا نجتمع فيه فنذكر الله عزوجل ونشكره فلليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فـاجعلوا يومنا يوم العروبة (وهي اسم الجمعة في الجاهلية فتوافقوا عليه).

فـاجـتـمـعوا فيه الى اسعد بن زرارة ، فذبح لهم شاة ،ثم ذكرهم وصلى بهم ،ثم تغدوا وظلوا حتى تـعـشوا عنده من تلك الشاة ، وذلك لقلتهم ، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهـم اليه فيه فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام ((١٤٩٠)) حيث صلوافيه مع اسعد بن زرارة فريضة ظهر يوم الجمعة جماعة ، قبل قدوم الرسول وتشريع صلاة الجمعة والخطبتيـن قبلها.

وروى ابن اسحاق بسنده عن كعب بن مالك الانصاري قال : كان (اسـعد بـن زرارة) اول من جمع بنا بـالـمـديـنـة في هزم (بني) النبيت من حرة بني بياضة في نقيـع يقال له : نقيع الخضمات وهم يومئذ اربعون رجلا ((١٤٩١)) .

ولعله كان بعد رجوع مصعب بن عمير الى مكة قبل بيعة العقبة الثانية ((١٤٩٢)) .

كانت الصلاة يومئذ الى بيت المقدس :

قـال ابـن اسحاق : فلما انصرف عنه القوم (من بيعة العقبة الاولى) بعث رسول الله معهم مصعب بن عـمـيـر بـن هـاشـم ، وامـره ان يـقرئهم القرآن ويعلمهـم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يصلي بهم ((١٤٩٣)) ولم يقل عن القبلة شيئا.

ولكنه روى عـن معبد بن كعب ، عن اخيه عبد الله بن كعب ، عن ابيه كعب بن مالـك (الخزرجي) قال : مـا بـلغنا ان نبينا يصلي الا الى الشام فكنـااذا حضـرت الصـلاة صلينا الى الشـام (يعني القدس) فلما خـرجـنا من المدينة في حجاج قومنـا وتوجهنـا لسفرنا وسيدنا وكبيرنا البرا ابن معرور ، قال لنا : يا هؤلا ، اني قد رايت رايا فوالله ما ادري اتوافقونني عليه ام لا ؟ لا ادع هـذه الـبـنية (الكعبة)بظهري بل اصـلي اليهـا

فقلنا : والله ما بلغنا ان نبينا يصلي الا الى الشام ومانريد ان نخالفه فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام ، وصلى هوالى الكعبة ، وقد عبنا عليه مـا صـنع ، وابـى الا الاقامة على ذلك وقال : اني لمصل اليها حتى قدمنا مكة .

فلما قدمنا مكة قال لي : يابن اخي لقد وقع في نفسي مما صنعت في سفري شـي : لمـا رايت من خلافكم اياي فيه ، فانطلق بنا الى رسول الله حتى نساله عما صنعت .

وكـان الـعـبـاس بن عبد المطلب عم النبى يقدم علينا تاجرا ، فكنا نعـرف العبـاس (ويعرفنا) وكنا لا نـعـرف رسـول الل ه ولم نره قبل ذلك ، فخرجنانسال عنه ، فلقينا رجلا من اهل مكة فسالناه عن رسـول الله ، فـقـال : هـل تعرفانـه ؟ فقلنـا : لا ، فقال : فهل تعرفان العباس عمه ؟ قلنا : نعم ، قال : فاذادخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس .

فـدخلنا المسجد ، فاذا العباس جالس ، ورسول الله جالس معه فسلمناثم جلسنا اليه فقـال رسول الله لـلـعباس : هل تعرف هذين الرجلين ياباالفضل ؟ قال : نعم ، هذا البرا بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ،فقال رسول الله : الشاعر ؟ قال العباس : نعم .

فـقـال له البرا بن معرور : يا رسول الله ، قد هداني الله للاسلام ، وقدخرجت فـي سفري هذا ، فـرايت ان لا اجعل هذه البنية بظهري فصليت اليها ،وخالفني اصحابي في ذلـك حتى وقع في نفسي من ذلك شي ، فماذا ترى يارسول الله ؟.

قـال : قـد كـنـت عـلـى قـبـلـة لـو صبرت عليها فرجع البرا الى قبلة رسول الله وصلى معنا الى الشام ((١٤٩٤)) .

كان العباس يحضر النبى ويتوثق له :

وكـمـا روى ابـن اسـحـاق هـنا عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك الخزرجي : ان العباس كان يجالس رسول الله (ص) في المسجد الحرام ايام الموسم ويعرفه بالناس يـسـتمر فيروي عنه : ا نه (ص) جانا ـ في العقبة الثانية ـ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه ، الا ا نه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له .

فلما جلس كان اول من تكلم العباس فقال : يامعشر الخزرج : ان محم دا منا حيـث قـد علمتم ، وقد منعناه مـن قـومنا ممن هو على مثل راينا فيه ، فهو في عز مـن قومـه ومنعة في بلاده (؟ الانـحـيـاز اليكم واللحوق بكم (؟) فان كنتم ترون انكم وافون لـه

بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خـالـفه ،فانتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعـدالخروج به اليكم ، فمن الان فدعوه ، فانه في عز ومنعة مـن قومه وبلاده (؟ فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول اللّه فخذ لنفسـك ولربـك مـا احببت .

فتكلم رسول اللّه فتلا القرآن ودعا الى اللّه ورغب في الاسلام ثم قال : ابايعكم علـى ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابنائكم ((١٤٩٥)) .

ثم يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ قومه قالوا : ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول اللّه ـ صـلـى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ قال العباس بـن عبـادة بـن نضلـة الانصاري : يا معشر الخزرج ، هل تـدرون عـلام تـبايعون هذاالرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود مـن الـناس ، فان كنتم ترون ا ن كم اذا نهك ت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلااسلمتموه فمن الان ، فهو ـ واللّه ان فعلتم ـ خزي الدنيا والاخرة ، وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتـل الاشراف فخذوه ، فهو ـ واللّه ـ خير الدنيا والاخرة .

قـالوا : فانا ناخـذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فمالنا بذلك يارسول اللّه ان نحن وفينا بذلك ؟ قال : الجنة قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه .

وما قال ذلك العباس الا ليشد العقد لرسول اللّه في اعناقهم ((١٤٩٦)) .

وكـانـه يـروي الخبر كذلك عن عبد اللّه بن ابي بكر ، وا نه قال في آخرالخبر : قال ذلك العباس لـيـؤخـر الـقـوم تـلك الليلة رجا ان يحضرها عبد اللّه ابن ابـى بـن سلول ، فيكون اقوى لامر القوم ((١٤٩٧)) وكان ابن اسحاق تخيل اختلافا بيـن القوليـن فقال : فاللّه اعلم اى ذلك كان .

فـان كـان بـيـن القولين خلاف في ارادة العباس بن عبادة بقوله ذلك تاخير القوم تلك الليلة يرجو ان يـحضرها عبد اللّه بن ابى بن سلول فلاخلاف في ا نه قال ذلك ليشد العقد لرسول اللّه ويقوي امره وامـرهـم ، سوااراد ذلك من خلال حضور ابـن سـلول ام لا هذا ، ولكن قول ابن ابي بكريدل على ان طـلب رسول اللّه منهم البيعـة علـى ((بيعـة الحرب)) لم يكن طلبا قدتقدم به الى القوم من ذي قبل بل كا نه فاجاهم او فاجا جمعهـم بذلك .

وتتقارب مقالة العباس بن عبادة مع مقالة العباس بن عبد المطلب ،وكلاهما يريد شد العقد

لرسول اللّه ويتوثق له ، فيقول احدهم : وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمـن الان فدعوه ويقول الاخر : فـان كـنت ترون انكم اذا اسلمتموه فمـن الان وكـل مـن المقالتين للرجلين في روايتين ، ولا تجمعهما روايـة واحدة فهل كان كلاهما ؟ او احدهما ؟ وان كان احدهما فهل هو العباس بن عبادة او العباس بن عبد المطلب ؟.

وهل صحيح ماجا فيما روي عن العباس عم النبى (ص) ا نه في عزمـن قومه ومنعـة في بلاده ؟ نه قد منعه عن قومه ممن هو على مثل رايه ؟ الـخـزرج والـا ـحوق بهم ؟ اسـحـاق :واقـام رسـول اللّه بـمـكـة يـنـتـظـر ان يـاذن لـه ربـه فـي الـخروج والهجرة من مكة الى المدينة ((١٤٩٨)) .

ام ان الـصـحيح هي رواية عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ قومه ورواية عبـد اللّه بن ابي بكر ، وان المتكلم كان العباس بن عبادة ، لا العباس بن عبـد المطلب على رواية معبد بن كعب ولا ننسى ان هـذه الـسـيـرة لابـن اسـحـاق اخـتـصـره مـن كـتابه الكبير في التاريخ الذي صنفه للمهدى بن المنصورالعباسي بـامر المنصـور ((١٤٩٩)) .

قصة صنم عمرو بن الجموح :

ومـن الـقصص المروية في اخبار اسلام الانصار : قصة معاملة معاذ بن عمـرو بن الجموح مع صنم ابـيه عمرو بن الجموح ، قالوا : كان الاشراف يتخـذون لانفسهـم آلهة يطهرونها ويعظمونها ، وكان عـمـرو بـن الـجـمـوح سيدامن سـادات بنـي سلمة وشريفا من اشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صـنـمـامن خشب يسميه مناة (اي الالهة التي يمنى اي يراق لديها الدما قربانا لها) وكان ابنه معاذ بن عمرو بـن الجمـوح ممن شهد العقبة وبايع رسول اللّه بها ، فكان هو واصحابه يدلجون بالليـل علـى صـنم عـمـرو بـن الجموح فيحملونه فيطرحونه في بعـض حفر بني سلمة منكسا على راسه فاذا اصبح عـمـرو غـدا يـلتمسه ،حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه فـاذا امسـى عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك ، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الاذى ، فيغسله ويطهره ويطيبه ثم اذا امسى يعدون عـلـيـه فيفعلون به مثل ذلك ، فاستخرجه من حيث القوه فغسله وطهره وطيبه ، ثم جا بسيفه فعلقه عـليه ثم قال له : اني واللّه ما اعلم مـن يصنع بك ما ترى ، فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معـك فـلـمـا امسى ونـام عمرو ، عدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة ثم اخـذوا

كلبا ميتا فقرنوه به بحبل فلما غدا عمروخرج تتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسـا مقرونا بكلب ميت ، فلما ابصره ورآه قال يذكر صنمه ذلك وما ابصر من امره :

والله لو كنت الها لم تكن ـ ـ ـ ـ ـانت وكلب وسط بئر في قرن .

اف لملقاك الها مستدن ـ ـ ـ ـ ـالان فتشناك عن سؤ الغبن .

وكلمه من اسلم من رجال قومه ، فاسلم برحمة الله وحسن اسلامه ((١٥٠٠)) .

الفصل التاسع

هجرة المسلمين الى المدينة .

اذن النبي (ص) لاصحابه بالهجرة الى المدينة :

قـال ابن شهر آشوب : كان النبى (ص) لم يؤمر الا بالـدعا والصبرعلـى الاذى والصفح عن الجاهل ، فطالت قريش على المسلمين ، فلما كثرعتوهم امر بالهجرة فقـال (ص) : ان الله قد جعل لكم دارا تامنون بهاواخوانا.

فخرجوا ارسالا ، حتى لم يبق مع النبى الا علي (ع) وابو بكر ((١٥٠١)) .

وقـال قـبله محمد بن اسحاق : كان رسول الله ـ صلى الله عليه [وآله]وسلم ـ قبـل بيعة العقبة لم يـؤذن لـه في الحرب ولم تحلل له الدما ، انما كان يؤمر بالدعا الى اللـه والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل .

وكـانـت قريش قـد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم ، فـهم بين مفتون في دينه ، وبين معذب في ايديهم وبين هارب فـي البـلاد فرارا منهم : منهم من بارض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفي كل وجه .

فلما عتت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ما ارادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيـه ـ صلى الله عـلـيـه [وآلـه] وسلم ـ ، وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينـه ، اذن الله عزوجل لرسوله في (اخذالبيعة) للقتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم .

لما اذن الله تعالى له في (اخذ البيعة) للحرب ، وبايعه هذا الحى مـن الانصـار علـى الاسلام والنصرة لـه ولـمن تبعه واوى اليهم من المسلمين ، امررسول الله اصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجـرة اليهـا واللحوق باخوانهم من الانصار ، وقال لهم :ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانـا ودارا

تامنون بها.

فـخرجوا ارسالا (جمعا فجمعا) واقام رسول اللّه بمكة ينتظر ان ياذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة الى المدينة ((١٥٠٢)) .

هجرة ابي سلمة الى المدينة :

كان من المسلمين المهاجرين الى الحبشة : ابو سلمة عبد اللّه بن عبدالاسد المخزومي مع ام سلمة ، ومر ان عددا منهم لما سمعوا باسلام جمع من قريش رجعـوا الـى مكـة فوجدوا الخبر كاذبا ، واخذهم المشركون ليعذبوهم ،فتفرقوا منهم ابو سلمة .

وقال ابن اسحاق في النص السابق : منهم من بارض الحبشة ومنهم مـن بالمدينة وفـي كل وجه ويفهم مـنه ان منهم من هاجر الى المدينة قبل بدالهجرة وقبـل بيعـة العقبـة ، وصرح به ابن هشام فقال : كان قدم على رسول اللّه من ارض الحبشة ، فلما آذته قريش وبلغه اسلام م ن اسلم من الانصار(في اللقا الاول قبل العقبة الاولى) هاجر الى المدينـة قبل بيعة اصحاب العقبة بسنة .

ثم روى ابن اسحاق عن ابيه عن سلمة بن عبد اللّه عن ابيه عبد اللّه ابن عمر عن امه ام سلمة قالت : لما اجمع ابو سلمة على الخروج الى المدينة جهز لي بعيره فاركبني ومعـي ابني سلمة في حجري ، ثم خرج يقود بعيري .

فـلـمـا راتـه رجـال بـني مخزوم قاموا اليه فقالوا : هذه نفسـك غلبتناعليهـا ، فعلام نتركك تسير بـصاحبتك ؟ صـاحـبنا فلا نترك ابننا عندها فتجاذبوا بـنى سـلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به رهط ابي سلمة وحبسني اهلي عندهم وانطلق زوجي ابو سلمة الى المدينة .

قال : فكنت اخرج كل غداة فاجلس بالابطح فما ازال ابكي حتى امسي ، سـنة او قريبـا منها.

حتى مر بي رجل من بني عمي فراى مابي فرحمني ، فقـال لهـم : الاتخرجـون هـذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ فعند ذلك ردوا الى ابني وقالوا لي : ان شئت فالحقي بزوجك .

قالت : فارتحلت بعيري وابني في حجري ، وخرجت اريد زوجي بالمدينة وما معي احـد من خلق اللّه ، وانما قلت (في نفسي) : اتبلغ بمن لقيت حتى اقدم على زوجي فلما كنـت بالتنعيم (على فرسخين من مـكة) لقيت عثمان بن طلحة من بني عبد الدار فقال لـي :

يابنت ابي امية الى اين ؟ فقلت : اريدزوجي بـالـمدينة قال : اوما معـك احـد ؟ قلت : لا واللّه الا اللّه وابني هذا فقال : واللّه مالي ان اتركك ، ثم اخـذ بخطـام البعيـر فانطلق بي ، حتى اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم تاخر عني ، حتى اذا نزلـت اخـذ بعـيري فـحـط عـنـه ثـم قـيـده فـي شـجرة ، ثم تنحى عني الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فقدمه ثم تاخر عني وقال : اركبي ، فاذا ركبت اتى فاخـذ بخطامه فقاده ، فلم يزل يصنع ذلـك بـي حتى اقدمني المدينة ، فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف بقبا ، قال : زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة اللّه ثم انصـرف راجعا الى مكة ((١٥٠٣)) .

المهاجرون بعد ابي سلمة :

ثم قدم المدينة من المهاجرين بعد ابي سلمة : عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة .

ثـم عـبد اللّه بن جحش مع اهله واخيه عبد بن جحش وكان شاعراضـرير البصـر ، وكان صهر ابي سفيان على ابنته الفرعة ، وكانوا حلفابني امية وقال في ذلك شعرا.

فكان منزل ابي سلمة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد اللّه بن جحش ، واخيه عبد بن جحـش على مبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف في قبا ((١٥٠٤)) .

ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن ابي ربيعة المخزومي ، فروى ابن اسحاق عـن نافع مولى عبد اللّه بن عمر ، عن عبد اللّه بن عمر ، عن ابيه عمر قـال : لمـا اردنـا الهجرة الى المدينة انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام ابن العاصي بـن وائـل السهمـي ، تواعدنا (اشجار) التناضب فوق (منزل) سرف (على ستة اميال من مكة) وقلنا : اينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه فاصبحت انا وعياش بن ابي ربيعة عند (اشجار) التناضب ،وحبس عنا هشام وفتن فافتتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف في قبا.

وكان عياش بن ابي ربيعة المخزومي ابن عم ابي جهل بن هشام المخزومي بـل ا خاه لامه ، فخرج ابو جـهـل واخوه الحارث حتى قدما علينباالمدينة ، وقالا له : ان امك قـد نذرت ان لا يمس راسها مشط ولا تـستظل من شمس حتى تراك فاحذرهم فقـال : ابـر قسمي ولي هناك مال فخذه ، فابى الا ان يخرج معهما.

فخرج معهما ، حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل : ياخي واللّه لقد استغلظت

بعيري هذا افـلا تـعـقـبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى فاناخ واناخـا ليتحـول ، فلما استووا بالارض عدوا عليه فاوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن .

وكان عمر بن الخطاب حين قدم المدينة قد نزل على رفاعة بن عبدالمنذر من بني عمرو بن عوف فـي قـبـا ، ولحق به من اهله وقومه : اخوه زيدابن الخطـاب ، وصـهره خنيس بن حذافة السهمي ، وحـلفاؤهم : واقد بن عبدالله التميمي ، وخولى بن ابي خولى واخوه مالك ، وسعيد بن زيد واياس بن بكير ، واخوانه : عاقل وعـامر وخالـد ونـزل عثمان بن عفان على اوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت من بني النجار.

وهاجر عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع الخزرجي .

وهـاجـر صـهـيب بن سنان (الرومي) فروى ابن هشام عن ابي عثمان النهدي قال : لما اراد صهيب الـهـجـرة قـال له كفار قريش : اتيتناصعلوكاحقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تـخـرج بـمـالك ونفسك ؟ سـبـيـلـي ؟ بالسنـخ ومعه طلحة بن عبيد الله فلمابلغ رسول الله امر صهيب قال : ربح صهيب ونزل الزبيـر بن العوام على منذر بن محمد من بني جحجبي بالعصبة ،ومعه ابو سبرة ونزل : مصعب بن عمير بن هاشم على سعد بن معاذ (هذه المرة).

وهـاجـر مـن بـني عبد المطلب : حمزة بن عبد المطلب فنزل على اسـعدابن زرارة (مكان مصعب) وهـاجـر مـعـه مـوالي رسول الله : زيد بن حارثة وابو كبشـة ، وانسة ، وحليفا حمزة : ابو مرثد الـغنوي وابنه مرثد ، فنزلواعلى كلثوم بن هدم من بني عمرو بن عوف في قبا ، او : سعد بن خيثمة ،وكان عزبا فنزل عليه العزاب منهم .

ومـن بـنـي المطلب : مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب ، وبنو الحارث ابن المطلب عبيدة واخواه الطفيل والحصين ومعهم سويبط بن سعد من بني عبد الدار ، وطليـب بـن عمير ، وخباب (بن الارت) مولى عتبة بن غزوان ،فنزلوا على عبد الله بن سلمة فـي قبا.

ونـزل مولى خباب : عتبة بن غزوان وابو حذيفة عتبة بن ربيعة ، وسالم مولاه ، عـلـى عباد بن بشر من بني عبد الاشهل .

ولـم يـتخلف بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن ، الا على ابن ابـي طالـب وابو بكر بن ابي قحافة واقام رسول الله بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ((١٥٠٥)) .

وعلم من هنا ان حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلـب واخوانـه ومِوالي رسول اللّه : زيـد بن حارثة وابا كبشة وانسة كانوا قدهاجروا ، ولعل ذلك كـان قبل بيعة العقبة الاولى فضلا عـن الثانية ولذاك لايوجد لهم ذكر او اثر فيها ، بـل روى ابن اسحاق ان العباس حضرها يتوثق لابن اخيه وهو على دين قومه ، وقد مـر الكـلام فيه .

وقـد ذكر عن ابن عباس قال : كان ابي من المستضعفين من الرجال ،وامي كانت مـن المستضعفات من الـنسا ، وكنت انا من المستضعفين من الولدان ، غلامـا صـغيرا ((١٥٠٦)) ويقصد بالمستضعفين قوله سبحانه : (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهـم قـالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قـ ـالـوا الـ ـم تـكـن ارض اللّـه واسـعـ ـة فـتهاجروا فيها فاولئك مـاواهم جهنم وسات مصيرا الا المستضعفين مـن الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيـلا فاولئك عسى اللّه ان يعفو عنهم وكـان اللّه عفوا غفورا) ((١٥٠٧)) فان صح قوله عن نفسه وامـه فاللّـه اعلـم بابيه .

الفصل العاشر

المؤامرة لقتل النبي (ص).

شورى دار الندوة :

روى الـعـياشي في تفسيره عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن احدهما (ع) قال : ان قريشا اجـتـمـعت فخرج من كل بطـن انـاس ، فـانطلقواالى دار النـدوة ليشاوروا فيما يصنعون برسول اللّه (ص) ، فـاذا هـم بشيخ قائم علـى البـاب ، واذ ذهبوا ليدخلوا قال : ادخلوني معكم قالوا : ومن انت ؟ ياشيخ ، قال : انا شيخ من مضر ، ولي راي اشير به عليكم .

فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس ، واجمعوا امرهم على ان يخرجوه .

فقال : ليس هذا لكم براي ، ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم .

قالوا : صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يوثقوه .

قـال : هذا ليس بالراي ، ان فعلتم هذا ، ومحمد رجل حلو اللسان افسد عليكـم ابناكـم وخدمكم ، وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه اوامراته ؟ ثـم تشاوروا فاجمعوا امرهـم

على ان يقتلوه ، يخرجون من كل بطن منهم بشاب فيضربونه باسـيافهم جميعـا ((١٥٠٨)) .

وروى الـصدوق في ((الخصال)) بسنده عن جابر الجعفي عن الباقر عـن علـي (ع) قال : ان قريشا لـم تـزل تـجـيل الارا وتعمل الحيل في قتل النبى حتى كان آخر مـا اجتمعت عليه في يوم الدار دار الـنـدوة فـلـم تـزل تـضرب امـرها ظهرا لبطـن حتى اجتمعت آراؤها على ان ينتدب من كل فخذ مـن قـريـش رجـل ، ثم ياخذ كل رجل منهم سيفه ثم ياتي النبى وهو نائم على فراشه ، فيضربونـه جـمـيعا باسـيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فاذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمهم ، فيمضـي دمـه هدرا ((١٥٠٩)) .

وقال القمي في تفسيره : اجتمعوا في دار الندوة ، وكان لا يدخل دارالندوة الا مـن اتـى عليه اربعون سنة ، فدخلوا اربعون رجلا من مشايخ قريش .

وجا ابليس في صورة شيخ كبير ، فقال له البواب : من انت ؟ فقال :انا شيخ من اهل نجد ((١٥١٠)) ، لا يـعـدمكم مني راي صائب ، اني حيث بلغني اجتماعكم في امـر هـذا الرجل جئت لاشير عليكم فقال الرجل : ادخل ،فدخل ابليس .

فـلـما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل : يا معشر قريش ، انه لم يكن احدمن العرب اعـز منا ، نحن اهل اللّه تـغدوا الينا العرب في السنة مرتين ،ويكرموننا ، ونحن في حرم اللّه لا يطمع فينا طامع ، فلم نـزل كـذلـك حتى نشافينا محمد بن عبد اللّه ، فكنـا نسميـه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته ،حـتـى اذا بـلغ ما بلغ واكرمناه ادعـى ا نـه رسول اللّه وان اخبار السما تاتيه ،فسفه احـلامنا وسب آلـهتنا وافسـد شـبابنا وفـرق جماعتنا ، وزعم ا نه من مات من اسلافنا ففي النار ، فلم يرد علينا شي اعظم مـن هـذا قـالـوا : ومـا رايت ؟ قال : رايت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشـم بديته اعطيناهم عشر ديات .

فـقـال الخبيث : هذا راي خبيث الـذي يـبذل نفسـه للقتـل منكـم ؟ فانـه اذا قتـل محمدتعصب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة ، وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتـل محمد على الارض فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا.

فـقـال آخر منهم : فعندي راي آخر قالوا : وما هو ؟ قال : نثبته في بيت ونلقي اليـه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون ، فيموت ، كما مات زهيروالنابغة وامرؤ القيس .

فقال ابليس : هذا اخبث من الاخر قـال : لان بني هاشم لا ترضى بذلك ، فاذا جـا موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه .
قال آخر منهم : لا ، ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ لعبادة آلهتنا.
قال ابليس : هذا اخبث من الرايين المتقدمين لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى وادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه ، فـلا يفجاكم الا وقد ملاها عليكم خيلا ورجلا.
فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس : فما الراي فيه يا شيخ ؟ قال : ما فيه الا راي واحد.
قالوا : وما هو ؟ قال : يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ،ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فياخذون سكينة او حديدة اوسيفافيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قـريـش كلها فلا يسـتطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شـاركوا فيه ، فان سالوكم ان تعطوا الدية فـاعطوهم ثلاث ديات فقالوا : نعم وعشر ديـات ثـم قالوا :الراي راي الشيخ النجدي ونزل جبرئيل علـى رسـول اللّـه واخـبره الخـبر ((١٥١١)) .
وروى الطوسي في اماليه بسنده عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر حـديثا فـي مبيت علي (ع) عـلـى فـراش رسول اللّه وهجرته الى المدينة ،صدره عن سنان بـن ابي سنان عن هند بن ابي هالة ربـيـب رسـول اللّه (ص)مـن خديجة ، وسايره عن ابيه محمد بن عمار عن ابيه عمار بن ياسر ، وعن عبيد اللّه بن ابي رافع عن ابيه ابـي رافع مولى النبى (ص) ، قالوا :
انـطـلـق ذوو الـطول والشـرف من قريش الى دار الندوة ليرتاوا وياتمروافي رسول اللّه (ص) واسروا ذلك فيما بينهم .
فقال بعضهم - وهم العاص بن وائل السهمي وامية بن ابي خاف الجمحي - نبني له علما ويترك برحا نستودعه فيه ، فلا يخاص اليه احد من الصباة فيه ، ولا يزال في رفق مـن العيش حتى يتضيفه ريب المنون .
فـقـال ابو سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة : انا نرى ان نرحل بعيراصعباونوثق محمدا عليه كتافا وشـدا ، ثم نقصع البعير باطراف الرماح فيوشك ان يقطعه بين الدكادك اربـا اربا فـقـال صـاحب رايهم : انكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا ، ارايتم ان خلـص بـه البعير سالما الى بعض الافـاريـق فـاخـذ بقلوبهم سحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبـا

القوم اليه واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة ، فليسيرن اليكم حينئذ بالكتائب والمقانب ، فلتهلكن كما هلكت اياد ومن كان قبلكم قولواقولكم .

فقال ابو جهل : لكن ارى لكم ان تعمدوا الى قبائلكم العشرة فتندبوامن كل قبيلة منها رجلا نجدا ، ثم تـسلحوا سلاحا عضبا ، وتتمهد الفتية حتى اذا غسـق الليل وغور بيتوا بابـن ابي كبشة بياتا ، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا ، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم ، فيرضون حينئذ بالعقل ((١٥١٢)) منهم .

فقال صاحب رايهم اصبت يا ابا الحكم ثم اقبل عليهم فقال : هذاالراي فلا تعدلن به رايا ، واوكئوا في ذلك افواهكم حتى يستتب امركم ثم خرج القوم .

قبل فهرس بعد

علي (ع) والمبيت في فراش النبي (ص) :

لما اخبر النبي جبرئيل (ع) بامر اللّه في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة ، دعا رسول اللّه علي بن ابي طالب لوقته فقال له : يا علي ، ان الروح هبط على يخبرني ان قريش اجتمعت على المكر بي وقتلي ، وانه اوحي الي عن ربي عزوجل ان اهجر دار قومي وان انطلق الى غار ثور تحت ليلتي ،وانه امرني ان امرك بالمبيت على مضجعي لتخفي بمبيتك عليه اثري ، فما انت صانع ؟.

فقال علي (ع) : او تسلمن بمبيتي هناك يا نبى اللّه ؟ قال : نعم فتبسم علي ضاحكا واهوى الى الارض ساجدا شكرا لما انباه رسول اللّه به من سلامته ، فكان علي ـ صلوات اللّه عليه ـ اول من سجد للّه شكرا ، واول من وضع وجهه على الارض بعد سجدته من هذه الامة بعد رسول اللّه (ص) .

فلما رفع راسه قال له علي (ع) : امض بما امرت ، فداك سمعي وبصري وسويدا قلبي ، ومرني بما شئت وان توفيقي الا باللّه فقال له : فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ، ثم اني اخبرك يا علي ان اللّه تعالى يمتحن اولياه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه ، فاشد الناس بلاالانبيا ثم الامثل فالامثل ، وقد امتحنك يابن عم وامتحنني فيك بمثل مالمتحن به خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل (ع) ، فصبرا صبرا ، فان رحمة اللّه قريب من المحسنين ، ثم ضمه النبى (ص) الى صدره وبكى وجدا به ، وبكى علي (ع)جشعا لفراق رسول اللّه (ص).

كيفية هجرة النبي (ص) الى المدينة :

واستتبع رسول اللّه ابا بكر بن ابي قحافة ((١٥١٣)) وهند بن ابي هالة فامرهما ان يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه الى الغار ولبث رسول اللّه بمكانه مع علي (ع) يوصيه ويامره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاين ، ثم خرج في فحمة العشا الاخرة ، والرصد من قريش قد اطافوا بداره ينتظرون ان ينتصف الليل وتنام الاعين ، فخرج وهو يقرا هذه الاية : (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون) ((١٥١٤)) واخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم ، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم ومضى حتى اتى الى هند وابي بكر

فنهضا معهم حتى وصلوا الى الغار ، ثم رجع هند الى مكة بما امره به رسول اللّه ، ودخل رسول اللّه وابو بكر الغار.

فـلما غلق الليل ابوابه واسدل استاره وانقطع الاثر اقبل القوم على علـي (ع) يقذفونـه بالحجارة فلا يـشـكون ا نه رسول اللّه حتى اذا برق الفجر واشفقوا ان يفضحهم الصبح هجموا على علي (ع) ـ وكـانـت دور مكة يومئذ سوائب لا ابواب لها ـ فلما بصـر بهم علي (ع) قد انتضوا السيوف واقبلوا عـلـيـه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب علي فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص الـبكر ويرغو رغا الجمل وى ذعر ويصيح ، وهم في عرج الدار من خلفه ، وشد عليهم علي (ع) بـسيفه ـ يعني سـيف خالد ـفاجفلوا امـامه اجفال النعم الى ظاهر الـدار ، وتبصـروه فـاذا علـي (ع) ، قـالوا :وانك لعلي ؟ قال : انا علي ، قالوا : فانا لم نردك فما فعل صـاحبك ؟ قـال : لا علم لي به فاذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول ((١٥١٥)) .

وقـال القمي في تفسيره : فلما امسى رسول اللّه جات قريش ليدخلواعليـه فقـال ابـو لهب : لا ادعكم ان تدخلوا بالليل فان في الدار صبياناونساولانامن ان تقع بهم يد خاطئة ، فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلناعليه فناموا حول حجر رسول اللّه (ص).

وامر رسول اللّه ان يفرش له ففرش له ، فقال لعلي بن ابي طالب :افدني بنفسك ، قـال : نعم يا رسول اللّه قال : نم على فراشي والتحف ببردتي فنام على فـراش رسـول اللّـه والتحف ببردته .

وجا جبرئيل فاخذ بيد رسول اللّه فاخرجه على قريش وهم نيـام وهـو يقـرا عليهـم : (وجعلنا من بين ايـديـهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) وقـال لـه جبرئيل : خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار ((١٥١٦)) .

وروى الـطـوسي في اماليه بسند عن الواقدي بسنده عن ابـن عبـاس قـال : اجتمـع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول اللّه ،واتى جبرئيل رسول اللّه فاخبره الخبر ، وامره ان لا ينام في مـضجعه تلك الليلة فلما اراد رسول اللّه المبيت امر عليـا (ع) ان يبيت في مضجعه (ص) فبات علي (ع) وتـغـشى ببرد اخضر حضرمي كان لرسول اللّه ينام فيه ،وجعل السيف الى جنبه فلما اجتمع اولئك النفر من قريش يطوفـون ويرصدونه يريدون قتله ، خرج رسول اللّه وهـم جلـوس علـى البـاب خـمـسـة

وعـشرون رجلا ، فاخذ حفنة من البطحا ثم جعل يذرها على رؤوسـهم وهويقـرا (يس والـقـرآن الحكيم) حتى بلغ (فاغشيناهم فهم لا يبصرون) فقال لهم قائل : مـا تنتظرون ؟ قالوا : محمدا قال : خبتم وخسرتم قد والله مر بكم فمامنكم رجل الا وقد جعل على راسه ترابا والله ما ابصرناه ((١٥١٧)) .

وروى الـحبري في ((ما نزل من القرآن في اهل البيت)) بسنده عن ابن عباس ايضـا قال : لما انطلق الـنـبـى (ص) الى الغار فانام عليا (ع) مكانه والبسه برده وجـات قريش تريد ان تقتل النبى (ص) فـجـعلوا يرمون علياوهم يرون ا نـه النـبى (ص) فجعل يتضور ((١٥١٨)) فنظروا فاذا هو علي (ع)فقالوا : انك النائم ؟ ((١٥١٩)) .

وروى الطوسي في اماليه بسنده عن الحسن البصري عن انس بن مالك قال : لما توجـه رسول الله الى الـغـار ـ ومعه ابو بكر ـ امر النبى عليا ان ينام على فراشه ويتغشى ببردته فبات علي موطنا نفسه على القتل وجات رجال من قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ، فلما ارادوا ان يضعواالسيافهم فيه لا يشكون ا نه محمد ، ايقظوه فراوه عليـا فتركوه وتفرقوا في طلب رسول الله ((١٥٢٠)) .

وقـ ـال القمي في تفسيره : فلما اصبحت قريش اتوا الى الحجرة وقصدواالفراش ، فوثب علي (ع) فـي وجـوهـم وقـال : ما شانكم ؟ قالوا له : اين محمد ؟قال : اجعلتمونـي عليه رقيبا ؟ الستم قلتم نخرجه من بلادنا ؟ وكـان فـيـهـم رجل من خزاعة يقال له : ابو كرز ، يقفو الاثار ، فقالوا له :يا ابا كرز اليوم اليوم فـوقـ ـف بـهـ ـم عـلـ ـى حـجـرة رسـول الله فـقال : هذه قدم محمد ، والله انها لاخت القدم التي في المقام ((١٥٢١)) هذه قدم ابن ابي قحافة اوابيه ، فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغـار ثـم قال : ما جاوزوا هذا المكان ، اما ان يكونا صعدا الى السما او دخلا تحت الارض .

وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وصرفهم اللّـه عـن رسـوله فتفرقـوا ((١٥٢٢)) .

وقال الطبرسي في ((اعلام الورى)) : وخرج القوم في طلبه ، فعمى اللّـه اثـره وهـو نصب اعينهم ، وصدهم عنه واخذ بابصارهم دونه ، وهم دهاة العـرب ، وبعـث اللّـه العنكبوت فنسجت في وجه الغار فسترته وايسهم ذلك من الطلب .

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ((١٥٢٣)) .

واقـبـل فـتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من

النبى بقدر اربعين ذراعا (عشرين مترا) تقدم رجل منهم لينظر من في الغار ، ورجع الى اصحابه فقالوا له : ما لـك لا تنظر في الغار ؟فقال : رايت حماما بفم الغار فعلمـت ان ليس فيه احد وسمع النبى ما قال فدعا لهن وفرض جزاهن فاتخـذن فـي الحـرم ((١٥٢٤)) .

وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة :

حتى اذا قصدوا لباب مغارة ـــــالفوا عليه نسيج غزل العنكب .

صنع الاله له ، فقال فريقهم : ـــــمافي المغار لطالب من مطلب .

ميلوا وصدهم المليك ، ومن يرد ـــــعنه الدفاع مليكه ، لم يعطب ((١٥٢٥)) .

وامهل علي (ع) حتى اذا اعتم في الليلة القابلة فانطلق هو وهند بن ابي هالة حتى دخـلا على رسول اللّه فـي الغار ، فامر رسول اللّه هندا ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين ، فقـال ابو بكر : قد كنت اعددت لـي ولـك ـ يـا نبى اللّه ـ راحلتين نرتحلهما الى يثرب فقال (ص) : انني لا آخذها ولا احداهما الا بـالـثـمن فقال : فهي لك بذلك فامر (ص) عليا (ع) فاقبضه الثمن ((١٥٢٦)) ثم وصاه بحفظ ذمته وادا امانته .

وكـانـت قريش في الجاهلية تدعو محمدا : الامين ، فكانت تستودعه وتستحفظه اموالها وامتعتها ، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم ،وجاته النبوة والرسـالة والامـر كذلك فامر عليا (ع) ان يقيم صارخا يهتف بالابطح غدوة وعشيا : من كان له قبل محمد امانة او وديعة فليات فلنؤد اليه امانته ثـم قال له : انهم لن يصلوا اليك من الان ـ ـ يـا على ـ بامر تكرهه حتى تقدم على ، فاد امانتي على اعين الناس ظاهرا.

ثم اني مستخلفك على ابنتي فاطمة ، ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما.

ثم امره ان يبتاع رواحل له وللفواطم ومن ازمع للهجرة من بني هاشم وقال لـه : فـاذا قضيت ما امرتك مـن امر فكن على اهبة الهجرة الى اللّه ورسوله ، وسر الـى لقـدوم كتابي عليك ولا تلبث ثم مكث في الغار ثلاثا ثم انطلق لوجهه يؤم المدينة ((١٥٢٧)) .

وقال الطبرسي : خلفه النبى (ص) ليخرج اهله فاخرجهم ، وامره ان يؤدي عنه اماناتـه ووصاياه وما كان يؤتمن عليه فادى علي (ع) اماناته كلها ((١٥٢٨)) .

وقـال ابـن شـهـر آشـوب : واستخلفه الرسول لرد الودائع ، لا نه كان امينا قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع : يا ايها الناس ، هل من صاحب امانة ؟ هـل مـن صـاحب وصية ؟ هل من صاحب عدة له قبل رسول اللّه فلما لم يات احد لحق بـالنبي (ص) ((

((١٥٢٩)) .

ولكن الطبرسي في ((اعلام الورى)) نقل ما قاله القمي في تفسيره واضاف :

خرج رسول اللّه من الغار فراى راعيا لبعض قريش يقال له : ابن اريقط ، فدعاه رسول اللّه وقال له : يابن اريقط ، اتمنك على دمي ؟ قال :اذاالحرسك واحفظك ولا ادل عليـك ، فاين تريد يامحمد ؟ قال : يثرب قال :واللّه لاسلكن بك مسلكا لا يهتدي اليه احد فقال لـه رسول اللّه : ائت عليا وبشره بان اللّه قد اذن لي في الهجرة فيهى لي زادا وراحلة .

وقـال لـه ابو بكر : ائت اسما بنتي وقل لها : تهى لي زادا وراحلتين ،واعلم عامر بن فهيرة امرنا ـ وكان من موالي ابي بكر وقد اسلم ـ وقل له :ائتنا بالزاد والراحلتين .

فـجـا ابن اريقط الى علي (ع) واخبره بذلك فبعث على بن ابي طالب الى رسول اللّـه بزاد وراحلة ، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين ((١٥٣٠)) .

ولـكـنه (الطبرسي) عاد في ذكر مقامات علي (ع) فروى مختصر خبر ابن ابي رافع عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال : كان علي (ع) يجهز النبى (ص)حين كان في الغار ياتيه بالطعام والشراب ، واستاجر له ثلاث رواحل للنبى ولابي بكر ولدليلهم ((١٥٣١)) .

ونـقـل ابـن شهر آشوب عن الثعلبي في تفسيره وابن عقب في ملحمته وابي السعادات في (فضائل العشرة) ، والغزالي في (الاحيا) وفي (كيميااالسعادة) برواياتهم عـن ابـي اليقظان (عمار بن ياسر) ومن الخاصة : ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة وابن فياض والعبدلي والصفواني والـثقفي باسانيدهم عن ابن عباس وابي رافع وهند بن ابي هالة عن النبى (ص) قال : اوحى اللّه الـى جبرئيـل وميكائيـل انـي آخيـت بينكماوجعلت عمر احدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثـر اخـاه ؟ فكلاهماكرهـا الموت .

فاوحى اللّه اليهما : الا كنتما مثل وليي علي بن ابي طالب : آخيت بينه وبين محمد نبيـي فثره بالحياة على نفسـه ، فظل على فراشه يقيه بمهجته ، اهبطاالى الارض فاحفظاه من عدوه .

فـهبط جبرئيل فجلس عند راسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرئيل يقـول : بخ بخ ابي طالب واللّه يباهي به الملائكة ؟ وانزل اللّه فيه : (ومن الناس من يشـري نفسـه ابتغـا مرضاة اللّه) ((١٥٣٢)) .

منازل الطريق :

قال الطبرسي في ((اعلام الورى)) في تتمة خبر علي بن ابراهيم القمـي :وخـرج رسـول اللّه من الـغـار واخـذ بـه ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبـال ، فلـم يرجعوا الى الطريق (الاعظم) الا بقديد ((١٥٣٣)) .

فنزلوا على ام معبد هناك ((١٥٣٤)) وكانت امراة برزة تحتـبئ وتجلـس بفناالخيمـة ، فسالوا تمرا ولـحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلـك ، واذاالقـوم مرملـون ، وقالت : لو كان عندنا شي ما اعـوزكم القرى فنظر رسول اللّه في كسر خيمتها فقـال : ما هذه الشاة يا ام معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهدعن الغنم فقال : هل بهـا مـن لبـن ؟ قالت : هي اجهد من ذلك قال : اتاذنين لي ان احلبها ؟ قالت : نعم بـابـي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعارسول اللّه بها فمسح ضرعها وذكر اسم اللّه وقال : اللهم بارك في شاتها فتفاجت ودرت ثمالته فسقاها ، فشربت حتى رويت ، ثم سقى اصحابه فشربـوا حتى رووا ،فشرب هو آخرهم وقال : ساقي القوم آخرهم شـربا فشربـوا جميعـا عـلا بعـدنهل حتى اراضوا ، ثم حلب فيه ثانيا عودا على بد فغدوا عندها ثم ارتحلواعنها.

فـقل ما لبثت ان جا زوجها ابو معبد يسوق عنزا عجافا هزلا ،ومخاجهن قليـل ، فلمـا راى اللبن قال : من اين لكم هذا ؟ والشاة عازب ولاحلوب في البيت ؟ قالت : لا واللّه الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ((١٥٣٥)) .

وروى الـكـلـيني في ((روضة الكافي)) بسنده عن الصادق (ع) قال : كانت قريـش قـد جعلت لمن يـاخـذ رسـول اللّه لـما خرج من الغار متوجها الى المدينة مائة مـن الابل ، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب ، فلحق برسول الل ه ، فقال رسـول اللّه : اللهم اكفني شر سراقة بما شئت فساخت قوائم فرسه ، فثنى رجله وقال : يا محمد ، اني علمت ان الذي اصاب قـوائم فرسي انما هو من قبلك ، فادع اللّـه ان يطلـق لـي فرسي ، فلعمري ان لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر فـدعا رسـول اللّـه (ص) فـاطـلق اللّه عزوجل فرسه ،فعاد في طلب رسول اللّه (ص) ، فعل ذلك ثلاث مرات ، كل ذلـك يـدعـو رسـول اللّه فتاخذ الارض قوائم فرسه ، فلما اطلقـه فـي الثالثـة قـال : يا محمد ، هذه ابـلـي بين يديك فيها غلامي ، وان احتجت الى ظهر او لبن فخذ منه ، وهذا سهم من كنانتي علامة ، وانا ارجع فارد عنك الطلب فقـال : لا حاجـة لـي فيماعندك ((١٥٣٦)) .

وذكـر الـطـبـرسـي الخبر في ((اعلام الورى)) بلا رواية قال : وتبعه (ص)وهو

متوجه الى الـمدينة سراقة بن جعشم المدلجي طالبا غرته ليحظى بذلك عند قريش ، حتى اذا امكنته الفرصة فـي نـفـسه وايقن ان قد ظفر ببغيته ،ساخت قـوائم فرسـه ، حتى تغيبت باجمعها في الارض ، وهو بموضع جدب وقـاع صفصف فعلـم ان الـذي اصابه سماوي فنادى : يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وذمـة اللّه عـلى ان لا ادل عليك احدا فدعا له ، فوثب جواده كا نه افلت من انشوطة ، وكان رجلا داهية فعلـم بمـا راى ا نه سيكون له نبا فقال :اكتب لي امانا فكتب له وانصرف ((١٥٣٧)) .

فـلما كان من الغد وافته قريش فقالوا : يا سراقة هل لك علم بمحمد ؟قال : قد بلغني ا نه قد خرج عـنـكـم ، وقـد نـفـضـت هـذه الـنـاحـيـة لكم ولم اراحداولا اثرا ، فارجعوا فقد كفيتكم ما ها هنا ((١٥٣٨)) فقال ابو جهل في امرسـراقة ابياتـا ، فاجابـه سراقة :

ابا حكم ، واللّه لو كنت شاهدا ـــــ لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه .

علمت ولم تشكك بان محمدا ـــــ نبى ببرهان ، فمن ذا يقاومه .

عليك بكف الناس عنه ، فانني ـــــ ارى امره يوما ستبدو معالمه ((١٥٣٩)) .

ونـقـلـه كـذلك القطب الراوندي في ((الخرائج والجرائح)) قال : ولما خرج النبـى (ص) وهؤلا اصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها في حى سراقة ابن جعشم ، فلمـا نظر سراقة الى رسول اللّه قال : اتخذ يدا عند قريش ،وركب فرسه وقصد محمدا فقـال اصحابه : لحق بنا هذا الشيطان ان اللّه سـكـيـفـينا شره ، فلما قرب قال : اللهم خذه خـلـص فرسي ، لا سعيت في مكروه ابدا وعلم ان ذلك بدعا محمد (ص) فقال : اللهم ان كان صادقا فـخلصه ، فوثب الفرس فقال :يا ابا القاسم ستمر برعائي وعبيدي ، فخـذ سوطي ، فكل من تمر به فخذماشئت فقـد حكمتك في مالي فقال : لا حاجة فـي مالـك قال : فسلني حاجـة قال : رد عنا من يطلبنا مـن قـريـش فـانـصرف سـراقة فاستقبله جماعة من قريش في الطاب فقال لهم : انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمـر فيـه احدوانا اكفيكم هذا ، وعليكم بطريق اليمن والطائف ((١٥٤٠)) .

خروج علي (ع) بالفواطم :

في خبر الطوسي في امـاليه عن عمار بن ياسر وابي رافع قالا : ثم كتب رسول اللّه الى علي بن ابي طالب (ع) كتابا يامره فيه بالمسير اليه وقلة التلوم ، وكان الرسول اليه ابا واقد الليثي .

فلما اتاه كتاب رسول اللّه (ص) تهيا للخروج والهجرة ، فذن من كان معه من ضعفا المؤمنين وامرهم ان يتسللوا ويتحفظوا اذا ملا الليل بطـن الـوادي الـى ذي طـوى ((١٥٤١)) .

ونـقل ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن البكري والطبراني والنجدي والواقـدي : ان عليا (ع) لـمـا عـزم على الهجرة قال له العباس : ان محمـدا (ص)مـا خـرج الا خفيا ، وقد طلبته قريش اشد الـطـلب ، وانت تخرج جهارا في اناث وهـوادج ومـال ورجال ونسا وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش ؟ ان المنية شربة مودودة ـــــلاتنزعن ، وشد للترحيل .

ان ابن آمنة النبى محمدا ـــــرجل صدوق قال عن جبريل .

ارخ الزمام ولا تخف من عائق ـــــفاللّه يرديهم عن التنكيل .

اني بربي واثق وباحمد ـــــوسبيله متلاحق بسبيلي .

قـالـوا : فـكمن مهلع غلام حنظلة بن ابي سفيان في طريقه بالليل ، فلمارآه سل سـيفه ونهض اليه ، فـصاح على صيحة فخر منها على وجهه وجلله بسيفه ، فلما اصبح توجه نحو المدينة ، فلما شارف ضجنان ادركه الطلاب ثمانية فوارس ((١٥٤٢)) .

وخـرج عـلي (ع) بفاطمة بنت رسول اللّه (ص) ، وامه فاطمة بنت اسدابن هاشـم ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ـ وقيل : هي ضباعة ـ وتبعهم ايمن ابـن ام ايمن مولى رسول اللّه وابو واقد رسـول رسـول اللّه ، فـجـعل يسوق بالرواحـل فاعنـف بهم ، فقال علي (ع) : ارفق بالنسوة ابا واقد لـي : يا على انهم لن يصلوا من الان اليك بامرتكرهه ثم جعل علي (ع) يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يقول :

وليس الا اللّه فارفع ضنكا ـــــيكفيك رب الناس ماهمكا.

فلما شارف ضجنان ادركه الطلاب سبعة فوارس من قريش مستلئمين متلثمين ، وثامنهـم مولى الحـارث بـن امـيـة يـدعـى جـنـاحا فاقبل علي على ايمن وابي واقد وقـد ترای القوم فقال لهما : انيخا الابل واعقلاها وتقدم حتى انزل النسوة .

ودنا القوم فاستقبلهم علي منتضيا سيفه ، فاقبلوا عليه وقالوا : ظننت انك يا غـدار نـاج بالنسوة ، ارجع لا ابا لك قال : فان لم افعل ؟ قالوا :لترجعن راغما او لنرجعن بـاكثرك شعرا ، واهون بك من هالك ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها ، فحـال عـلـي (ع) بينهم وبينها ، فاهوى له جناح بسيفه ، فـراغ عـلي (ع) عن ضربته ، وتختلـه

علي (ع)فضربه على عاتقه فاسرع السيف مضيا فيـه حـتى مـس كـاثـبـة فـرسـه فكان علي (ع) يشد على قدمه كشد الفارس على فرسه ، فشد عليهـم بسيفـه وهويقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهد ـ ـ ـ ـليت لا اعبد غير الواحد.

فتصدع القوم عنه وقالوا : احبس نفسك عنا يابن ابي طالب قال :فاني منطلق الـى ابـن عمي رسول اللّه بـيثرب ، فمن سره ان افري لحمه واهريق دمه فليتبعني او فليدن مني ثم اقبل على صاحبيه : ايمن وابي واقدفقال لهما : اطلقا مطاياكما.

ثـم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان ، فلبث بها قدر يومه وليلته ،ولحق به نفر مـن المستضعفين مـن المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول اللّه (ص) وبات هو تلك الليلـة ومعه الفواطم : امه فاطمة بـنت اسد ـ رضي اللّه عنها ـ وفاطمة بنت رسول اللّـه ، وفاطمة بنت الزبير يصلون ويذكرون اللّه قياما وقعـودا وعلى جنوبهم ، ولم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم علي (ع) صـلاة الفجر ، ثم سار لوجهه يجوب منزلا بعـد منزل لايفتر عن ذكراللّه ، وكذلك الفواطم وغيرهن ممن صحبه حـتى قدموا المدينـة ، وقد نزل الوحي قبل قدومهم بما كان مـن شـانهم (فتـلاه عليهـم) : (ان فـي خلـق الـسـمـاوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون اللّـه قياماوقعودا وعـلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ماخلقـت هـذا باطلا سبحانك فقنا عذاب الـنـار ربـنـا انك من تـدخل النـار فقداخزيتـه ومـا للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي لـلايـمـان ان آمـنوابربكم فمنـا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنـا وآتـنـاماوعدتنا علـى رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انـك لا تخلف الميعـاد فاستجاب لهم ربهـم اني لا اضـيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض)فالذكر على (ع) والانثى الفواطـم المتقدم ذكرهن ، فعلي (ع) من الفواطم وهن من على (ع) (فالذين هاجروا واخرجـوا من ديارهم واوذوا فـي سبيلي وقاتلواوقتلوا لاكفرن عنهم سـيئاتهم ولا دخلنهـم جنـات تجري من تحتها الانهارثوابامن عـند اللّه واللّه عنده حسـن الثواب) ((١٥٤٣)) وقـال له : يا علي ، انت اول هذه الامة ايمانا باللّه ورسوله ، واولهم هجـرة الى اللّه ورسوله وآخرهم عهدابرسوله ، لايحبك ـ والذي نفسي بيده ـ الا مؤمن قد امتحـن اللّـه قلبـه للايمان ، ولا يبغضك الا منافق او كافر.

قـال عـبيد اللّه بن ابي رافع : وقال على بن ابي طالب يذكر مبيته علـى الفـراش ومقام رسول الل ه في الغار :

وقيت بنفسي خير من وطا الحصى ـ ـ ـ ـ ـ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر.

وبت اراعيهم متى ياسرونني (او ينشرونني) ـ ـ ـ ـ ـ وقد وطنت نفسـي علـى القتـل والاسر.

وبات رسول اللّه في الغار آمنا ـ ـ ـ ـ ـ هناك وفي حفظ الاله وفي ستر.

اقام ثلاثا ثم زمت قلائص ـ ـ ـ ـ ـ قلائص يفرين الحصا اينما يفري ((١٥٤٤)) .

قال الطوسي في ((المصباح)) : في اول ليلة من شهر ربيع الاول كـان مبيـت اميـر المؤمنين (ع) على فـراش الـنـبى (ص) اذ هاجر من مكة وكانت ليلـة الخميـس ، وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجها الى المدينة ((١٥٤٥)) .

وهـو وان لم يستند في ذلك الى خبر خاص ولكنه لعله يستند فيمايستند اليه الى مـارواه الكليني في ((روضـة الـكافي)) بسنده عن علي بن الحسين (ع) قال : كـان خـروج رسول اللّه من مكة في اول يـوم مـن ربيع الاول يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث ، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مـع زوال الشمـس فصلى الظهرركعتين ((١٥٤٦)) .

تـم الـمجلد الاول من الكتاب بعون الملك الوهاب ضحى يوم الجمعة الثامن من شـهر شوال المكرم من شهور سنة ١٤١٠ ه ق وهو يوم هدم قبورائمة البقيع ـ عليهم الصـلاة والسلام ـ .

قبل فهرس

١- انظر رجال النجاشي : ٤ ـ ٧ ، ط النشر الاسلامي .
٢- سيرة ابن هشام ١ : ٤.
٣- وانظر تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤.
٤- راجع ترجمته وهذه الاقوال في الكامل في الضعفا لابن عدي ٦ : ١٠٢ ـ ١١٢.
٥- مغازي الواقدي : ٢٩.
٦- مقدمة المحقق للمغازي ١ : ٣١.
٧- تاريخ بغداد ٣ : ٦ ، وعيون الاثر ١ : ١٨.
٨- انظر الطبقات ٥ : ٣١٥.
٩- الطبقات ٧ : ٧٧.
١٠- تاريخ بغداد ٣ : ٤.
١١- الطبقات ٥ : ٣١٥.
١٢- تاريخ بغداد ٣ : ٢٠.
١٣- الطبقات ٧ : ٧٧.
١٤- تاريخ بغداد ٣ : ٥ وعيون الاثر ١ : ١٨ والوافي بالوفيات ٤ : ٢٣٨ وسير اعلام النبلا ٧ : ١١٨.
١٥- الطبقات ٥ : ٣١٥ الطبقات ٥ : ٣٢١ وتاريخ بغداد ٣ : ٢٠ وتاريخ دمشق ١١ : ٣والوافي بالوفيات ٤ : ٢٣٨.
١٦- الطبقات ٧ : ٧٧.
١٧- الطبقات ٥ : ١٤٤.
١٨- الفهرست : ١٤٤.
١٩- تاريخ بغداد ٣ : ١٣.
٢٠- عيون الاثر ١ : ٢٠.
٢١- سير الاعلام ٧ : ١١٧.
٢٢- الفهرست : ١٤٤ ، هذا وقد روى ابن عدي الرجالي عنه في كتاب الكامل في الضعفا ٦ : ٢٤٢ ، برقم ١٧١٩ بسنده عن بشر بن سعيد ، قال : سالت زيد الجهمي :اوصى النبي الى احد ؟ فقال : لا.
٢٣- الفهرست : ١٤٤.
٢٤- اعيان الشيعة ٤٦ : ١٧١.
٢٥- الذريعة ٣ : ٢٩٣.
٢٦- شرح نهج البلاغة ٣ : ٣٣٩.
٢٧- معجم الادبا ١٨ : ٧.
٢٨- تهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٤.
٢٩- عيون الاثر ١ : ١٨.
٣٠- الفهرست : ١٤٤.
٣١- انظر ملخص القصة في ذيل الصفحة التالية .
٣٢- اصول الكافي ١ : ١٨٣ ، عن الصادق (ع).
٣٣- مثلا : ان قصة الغرانيق التي تذهب الى ان النبي لما ضاق ذرعا بسادات قريش فتلاعليهم سورة النجم حتى اذا بلغ فيها الى قوله سبحانه (افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) اضاف اليها (تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى) ثم اتم السورة فسجد وسجد المسلمون والمشركون وقد رواها ابن اسحاق ثم قال : انها من وضع الزنادقة وذكرها ابن كثير في كتابه ((البداية والنهاية)) فقال ((ذكروا قصة الغرانيق ، وقد احببنا الاضراب عن ذكرها صفحالئلا يسمعها من لا يضعها في مواضعها ، الا ان اصل القصة في الصحيح ، ثم ذكر حديثاعن البخاري في امرها واردفه بقوله ((انفرد به البخاري دون مسلم)).
اما الذي يتخذ عصمة الرسول في تبليغ الرسالة مقياسا للاخذ والرد ، فلا يتردد في نفي القصة من اساسها ، بل يتفق مع ابن اسحاق في ا نها من وضع الزنادقة ، ويكتفي في ردها بما فيها من نقض ما للرسول من عصمة في تبليغ رسالة ربه ، كما تقتضي ذلك قواعد النقد العلمي ، كما فعل هيكل في كتابه : ٤٨ و١٦١ ـ ١٤٧.
٣٤- طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٦.
٣٥- لم نعثر على هذه الرواية بهذا النص في الجوامع الحديثية ولكن ورد مضمونها في البحار ٢ : ٢٢٥.
٣٧- تاريخ ابن عساكر ٣ : ٢٤ وانظر كتاب : فتح الملك العلي بصحة حديث مدينة العلم علي : ١٥٦ ط ـ الحيدرية ـ النجف الاشرف بتحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني النجفي .
٣٨- السيرة النبوية ، لابن هشام ٣ و ٤ : ٥٢٢.
٣٩- صحيح مسلم ٧ : ٦٠ ط ١٣٣٣.
٤٠- مقدمة : دراسات في التاريخ الاسلامي : ٨ ، ٩ للشيخ محمد باقر الناصري بتصرف .
٤١- القلم : ٤.
٤٢- الاحزاب : ٤٠.

٤٣- النور : ٦٣.
٤٤- الاحزاب : ٥٧.
٤٦- مقدمة سيرة ابن هشام ١ : ح ، ط.
٤٧- انظر مقدمة الصحيح في السيرة١ : ١٦ ، ١٧.
٤٨- راجع المصادر في كتاب النص والاجتهاد : ١٥١.
٤٩- شرح ذلك النوري في كتابه الفارسي : لؤلؤ ومرجان : وفصله محمد حسن ضاضا في كتابه : التفكير الديني عند اليهود.
٥٠- تقييد العلم : ٥٢ والطبقات ٥ : ١٤٠ والاضوا : ٤٧ والنص المثناة والصحيح مااثبتناه وهي : الروايات الشفوية .
٥١- كابي موسى الاشعري حيث استعمله واليا على البصرة سنة ١٨ ه وله ثمان عشرة سنة اذ ولد في السنة الاولى للهجرة .
٥٢- الطبقات ٣ ق ١ : ٢٠٦ وجامع بيان العلم ١ : ٦٤ والاضوا :٤٧.
٥٣- انساب الاشراف ٢ : ١٨ وسنن البيهقي ٢ : ٦٨ ، وكنز العمال ٨ : ١٤٣.
٥٤- تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ١ : ٧٩.
٥٥- تعليقة السندي بهامش سنن النسائي ٥ : ٢٥٣.
٥٦- كشف القناع عن حجية الاجماع : ٦٧.
٥٧- كتاب الام للشافعي ١ : ٢٠٨.
٥٨- الصحيفة السجادية : الدعا ٤٨.
٥٩- صحيح الترمذي : ٣ : ٣٠٢ وجامع بيان العلم ٢ : ٢٤٤ والزهد والرقائق : ٥٣١وضحى الاسلام ١ : ٣٦٥.
٦٠- الموطا ١ : ٩٣ وشرحه ١ : ١٢٢.
٦١- جامع بيان العلم ٢ : ٢٤٤.
٦٢- الزهد والرقائق : ٦١.
٦٣- والموضوع مهم وبحاجة الى تحقيق وبحث ، آمل ان اوفق لاخراج كتاب لي في هذاالموضوع .
٦٤- انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٠ : ١٠١ عن احمد بن ابي طاهر في كتاب ((اخبار الملوك)).
٦٥- الموفقيات للزبير بن بكار : ٥٧٧ ومروج الذهب ٣ : ٤٥٤ وشرح نهج البلاغة ٥ :١٢٠.
٦٦- الطبري ١٠ : ٢٨٤ ومروج الذهب ٤ : ٤١١.
٦٧- الطبري ١٠ : ٢٨٦.
٦٨- مروج الذهب ٣ : ٢٢٨.
٦٩- ابراهيم : ١٥ ، ١٦.
٧٠- مروج الذهب ٣ : ٢٢٩.
٧١- اليعقوبي ٣ : ٧٥.
٧٢- عن الاغاني والطبري في نهج الصباغة ٥ : ٣٤٠.
٧٣- انظر دلائل الصدق للمظفر ١ : ٢٩ ، وراجع : بحوث مع اهل السنة والسلفية :١٠١.
٧٤- الاصابة ٣ : ١٩٥ عن البخاري في تاريخه باسناد صحيح ، والاستيعاب بهامش الاصابة ٣ : ١٩٣.
٧٥- انظر كشف الغمة للاربلي ٢ : ٣٥٢ وكتب التراجم والرجال في ترجمة زيد (ع).
٧٦- عن العقد الفريد ٢ : ٣٥٤.
٧٧- الكامل للمبرد ١ : ٢٢٢ وسنن ابي داود ٤ : ٢٠٩ وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٤٢عن كتاب ((افتراق هاشم وعبد شمس)) لابي العباس الدباس والنصائح الكافية عن الجاحظ : ٨١ ، ونقل جدلا حوله الدكتور طه حسين في كتابه : الايام .
٧٨- عن الفتوح لابن الاعثم الكوفي المتوفى ٣١٠ ج ٢ : ٤٨٢ وعقلا المجانين : ١٧٨.
٧٩- طبقات ابن سعد ٥ : ٨٤ والمصنف لعبد الرزاق ٥ : ٤٩ وربيع الابرار ١ : ٨٤٣.
٨٠- تاريخ اليعقوبي ٣ : ٨ ، وحياة الحيوان ١ : ٦٦ والبداية والنهاية ٨ : ٢٨٠ والانافة في معالم الخلافة ١ : ١٢٩ وانظر بحثا في هذا في السنة قبل التدوين : ٥٠٢ ـ ٥٠٦.
٨١- عن آثار الجاحظ : ٢٠٥.
٨٢- عن رسائل الجاحظ ٢ : ١٦.
٨٣- عن تاريخ بغداد ٧ : ١٦ ونشوار المحاضرة ٦ : ٣٦.
٨٤- الاغاني ١٩ : ٦٠.
٨٥- الاغاني ١٩ : ٦٠.
٨٦- اليعقوبي ٣ : ٢٨.
٨٧- الاغاني ١٩ : ٥٩.
٨٨- الاغاني ١٩ : ٦٠.
٨٩- الاغاني ١٩ : ٦٠.
٩٠- اليعقوبي ٣ : ٨.
٩١- عن كتاب : الامام مالك لابي زهرة : ٢٩٠.
٩٢- الصحيح ١ : ٢٤ عن مجموعة الرسائل المنيرية : ٣٢.
٩٣- عن اصول الحنفية للشاشي : ٤٣.
٩٤- عن اصول الكافي ١ : ٥٥.

٩٥- عن سنن الدارمي ١ : ١٤٦.
٩٦- عن المصنف ٦ : ١١٢ وجامع بيان العلم ٢ : ٤٢ ، وحياه الصحابة ٣ : ١٩١.
٩٧- حياة الصحابة ٣ : ١٩٧ عن كنز العمال ٨ : ٨٧ عن ابن عساكر.
٩٨- عن حياة الصحابة ٣ : ٥٧٦ عن حلية الاوليا ١ : ٢٥٣.
٩٩- البيان والتبيين ٢ : ٤٤ وعيون الاخبار لابن قتيبة ٢ : ٢٣٣ والعقد الفريد ٤ :٦٠.
١٠٠- جامع بيان العلم ٢ : ٢٣٣ عن ابي عمر.
١٠١- بحوث مع اهل السنة والسلفية : ٦٨ نقلا عن جامع بيان العلم ٢ : ٢٣٣.
١٠٢- عن دلائل النبوة للبيهقي ١ : ٢٦.
١٠٣- سنن الدارمي ١ : ١٤٥ وتاويل مختلف الحديث : ١٩٩ ، جامع بيان العلم ٢ : ٢٣٤ومقالات الاسلاميين ٢ : ٣٢٤.
١٠٤- نقلا عن عون المعبود في شرح سنن ابي داود ٤ : ٣٢٩ من الطبعة الحجرية .
١٠٥- الممتحنة : ٦.
١٠٦- آل عمران : ١٥٤.
١٠٧- المائدة : ٥٠.
١٠٨- الفتح : ٢٦.
١٠٩- الاحزاب : ٣٣.
١١٠- الاسرا : ٣١.
١١١- التكوير : ٨ ، ٩.
١١٢- النحل : ٥٨ ، ٥٩.
١١٣- آل عمران : ٦٤.
١١٤- الحجرات : ١٣.
١١٥- آل عمران : ١٩٥.
١١٦- النسا : ٢٥ الميزان ٤ : ١٥١ ـ ١٥٤.
١١٧- نهج البلاغة ، الخطبة : ٩١.
١١٨- الخطبة : ٩٥.
١١٩- الخطبة : ١٨٧.
١٢٠- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ١ : ٤٨.
١٢١- مقدمة ابن خلدون : ٥٤٣.
١٢٢- مقدمة ابن خلدون : ٤٩٣.
١٢٣- فتوح البلدان ق ٣ : ٥٨٠.
١٢٤- مقدمة ابن خلدون : ٤١٩.
١٢٥- الشعر والشعرا لابن قتيبة : ٣٢٤.
١٢٦- مقدمة ابن خلدون : ٥٤٤ ، فصل ((ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم)).
١٢٧- البقرة : ٢٨٢.
١٢٨- لمحات من تاريخ القرآن للسيد محمد علي الاشيقر ، ط النجف : ٣٦ و ٣٧.
١٢٩- الفتح : ٢٩.
١٣٠- قد علق العلا مة المجلسي في الجز ٢٦ من مرآة العقول على ذلك بانه لا بد وان تكون ابنة ابنة لاحج ، ولعل السقط من النساخ حيث تصور انها زائدة .
١٣١- روضة الكافي : ٣٠٤ ــ ٣٠٦ ط النجف الاشرف ، وانظر تفسير القمي ١ : ٢٠٦، ٢٠٧ ط النجف الاشرف .
١٣٢- ابراهيم : ٣٧.
١٣٣- الاذخر : نبات طيب الرائحة .
١٣٤- تفسير القمي ١ : ٦٠ ـ ٦٢.
١٣٥- الصافات : ١٠٢.
١٣٦- خمر : استره بالخمار.
١٣٧- قرطان الحمار : مايجعل على ظهره من الجل والقماش .
١٣٨- الصافات : ١٠٤ ـ ١٠٦.
١٣٩- تفسير القمي ٢ : ٢٢٤ ـ ٢٢٦.
١٤٠- نهج البلاغة ، الخطبة : ١٩٢ ، صبحي الصالح .
١٤١- البقرة : ١٢٧ و ١٢٨.
١٤٢- ابراهيم : ٣٧.
١٤٣- الميزان ٣ : ٣٦١ ، ٣٦٢.
١٤٤- جدة : بكسر الجيم ، بمعنى الصخور الساحلية وفيها قبر بطول سبعة امتار خمسة عشر ذراعا منسوب الى حوا ام البشر ، قيل : ولذلك سميت جدة ـ بفتح الجيم ـ اي مرقد جدة البشر يصح .
١٤٥- راجع : الجز السادس من تاريخ العرب قبل الاسلام ، لجواد علي .
١٤٦- بالفارسية ، تمدن اسلام وعرب : ٩٤.
١٤٧- سبا : ١٥ ـ ٢٠.

١٤٨- قريش : ١ ـ ٤.
١٤٩- بالفارسية : تمدن اسلام وعرب : ٩٦.
١٥٠- مجمع البيان ٨ : ٦٠٤ ، طبعة بيروت .
١٥١- الرعد : ١١.
١٥٢- الميزان ١٦ : ٣٢٤.
١٥٣- سبا : ١٦ ـ ٢٠.
١٥٤- الاحقاف : ٢١.
١٥٥- الاعراف : ٦٩ ، والسجدة : ١٥ ، والشعرا : ١٣٠.
١٥٦- الشعرا : ١٣٠.
١٥٧- الذاريات : ٤٣.
١٥٨- القمر : ٢٠.
١٥٩- الحاقة : ٧.
١٦٠- الاحقاف : ٢٥.
١٦١- هود : ٥٨.
١٦٢- النجم : ٥.
١٦٣- هود : ٦١.
١٦٤- الاعراف : ٧٤.
١٦٥- الشعرا : ١٤٨.
١٦٦- النمل : ٤٨.
١٦٧- هود : ٦٢ ، والنمل : ٤٩.
١٦٨- هود والشمس .
١٦٩- الاعراف : ٧٥.
١٧٠- الاعراف : ٦٦ ، والشعرا : ١٥٣ ، والنمل : ٤٧.
١٧١- الاعراف : ٧٢ ، والشعرا : ١٥٦ ، وهود : ٦٤.
١٧٢- هود : ٦٥.
١٧٣- النمل : ٤٩.
١٧٤- الذاريات : ٤٤.
١٧٥- الاعراف : ٧٨.
١٧٦- النمل : ٥٣.
١٧٧- القمر : ٢٣ ، ٢٤.
١٧٨- الاعراف : ٧٧.
١٧٩- الميزان ١٠ : ٣١٤ ، ٣١٦.
١٨٠- مروج الذهب ٢ : ١٨١.
١٨١- الانعام : ١٥١ ، ١٥٢.
١٨٢- اعلام الورى : ٥٦ ، طبعة النجف .
١٨٣- ص : ٤ ـ ٧.
١٨٤- الاسلام وايران ٢ : ٣٢.
١٨٥- تاريخ العرب قبل الاسلام ٦ : ٢٨٤ فما بعد.
١٨٦- العصر الجاهلي : ٢٥ لشوقي ضيف .
١٨٧- انظر العصر الجاهلي : ٢٩ لشوقي ضيف .
١٨٨- النمل : ٢٢ ـ ٢٤.
١٨٩- فصلت : ٣٧.
١٩٠- الانعام : ٧٦ ـ ٧٨.
١٩١- العصر الجاهلي : ٨٩ لشوقي ضيف .
١٩٢- النجم : ١٩ ـ ٢١.
١٩٣- نوح : ٢١ ـ ٢٤.
١٩٤- ففي روضة الكافي عن الصادق (ع) قال : عمل نوح سفينته في مسجد الكوفة ثم التفت واشار بيده الى موضع وقال : وهنا نصبت اصنام قوم نوح : يغوث ويعوق ونسر ـ الميزان ٢٠ ـ ٣٥ وعليه فلعل هذه الاسما سريانية دخلت في المعينية .
١٩٥- التبيان ١٠ : ١٤١.
١٩٦- مجمع البيان ١٠ : ٥٤٧ ونقله السيوطي عن ابن عباس ايضا في الدر المنثور وقدرواه الصدوق عن الصادق (ع) في علل الشرائع .
١٩٧- الاصنام للكلبي : ١٦ والمحبر لابن حبيب : ٣١٥ ومعجم البلدان في اللات .
١٩٨- الاصنام للكلبي : ١٤ ، والمحبر لابن حبيب : ٣١٦ ، ومعجم البلدان في مناة .
١٩٩- الاصنام للكلبي : ١٧ ونقل الطبرسي عن مجاهد ٩ : ٢٦٦ ومعجم البلدان في العزى .
٢٠٠- العصر الجاهلي : ٩٠ لشوقي ضيف .
٢٠١- الحيوان للجاحظ ٤ : ٤٦١ فما بعد.

٢٠٢- الاصنام للكلبي : ٢٨ وسياتي تفصيل الازلام في الصفحة : ٩٠.
٢٠٣- الاصنام للكلبي والمحبر : ٣١٧.
٢٠٤- الاصنام للكلبي : ٣٧ ومادة الشري في لسان العرب وتاج العروس .
٢٠٥- الاصنام للكلبي : ٣٣.
٢٠٦- المائدة : ٩٠.
٢٠٧- ابن هشام ١ : ١٦ والاغاني ٩ و١٥ : ٧٠ و٨٤ ويقال : قيل لسطيح : من اين لك هذا العلم ؟ قال : من صاحبي من الجن كان استمع اخبار السما حين كلم اللّه موسى في طور سينا ٢٠٨- مجمع الامثال للميداني ١ : ١٩ و ٢ : ٥٤ وابن هشام ١ : ١٦ في الهامش .
٢٠٩- المحبر : ١٨٤.
٢١٠- الانعام : ١٠٠.
٢١٣- يس : ٧٤.
٢١٤- الجاثية : ٢٤.
٢١٥- الانعام : ٢٩.
٢١٦- يس : ٧٨.
٢١٧- اخبار مكة للازرقي ١ : ١١٤.
٢١٨- المصدر نفسه .
٢١٩- الزمر : ٣.
٢٢٠- الاصنام للكلبي : ٢٢.
٢٢١- المائدة : ٣.
٢٢٢- تفسير القمي ١ : ١٦١ ، ١٦٢ وعنه في مجمع البيان ٣ : ٢٤٤ عن الصادقين (ع) وقال الطوسي في التبيان ٣ : ٤٣٣ : هي سهام كانت للجاهلية ، مكتوب على بعضها :امرني ربي ، وعلى بعضها : نهاني ربي فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتم به ضربوا تلك القداح ، فان خرج الامر مضى لحاجته ، وان خرج النهي لم يمض ، وان خرج ما ليس عليه شي اعادوها فبين اللّه تعالى ان ذلك يحرم العمل به ونقله في مجمع البيان عن الحسن وجماعة من المفسرين : مجمع البيان ٣ : ٢٤٤.
٢٢٣- اليعقوبي ١ : ٢٥٩ ـ ٢٦١ ، طبعة بيروت .
٢٢٤- اسد الغابة ١ : ٣٨٧.
٢٢٥- اسباب النزول للواحدي : ٢١٣ ـ ٢٢٠.
٢٢٦- تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٥٧ ، طبعة بيروت .
٢٢٧- البروج : ٤ ـ ٨.
٢٢٨- تفسير الطبري ٣ : ١٩٣.
٢٢٩- العصر الجاهلي لشوقي ضيف : ٩٧ ـ ١٠٠.
٢٣٠- المائدة : ١٠٣.
٢٣١- تفسير العياشي ١ :٣٤٧.
٢٣٢- التبيان ٤ :٣٨ وعن ابن اسحاق في السيرة ١ :٩١.
٢٣٣- التبيان ٤ :٣٨.
٢٣٤- مجمع البيان ٣ :٣٩٠ ورواه ابن اسحاق بسنده عن ابن حزم وبسند آخر عن ابي هريرة ــ السيرة ١ : ٧٨ ، ٧٩.
٢٣٦- مقدمة ابن خلدون : ١٤٩ ط دارالفكر.
٢٣٧- آل عمران : ١٠٣.
٢٣٨- الاعراف : ١٥٧.
٢٣٩- المحاسن للبرقي : ٣١٣.
٢٤٠- بحار الانوار ١٥ : ٣٩٢.
٢٤١- تحف العقول :٢٥.
٢٤٢- انظر بهذا الصدد كتاب من لا يحضره الفقيه ٢ : ٢٨٦ ـ ٢٩٢.
٢٤٣- تحف العقول : ٣٠ ط بيروت .
٢٤٤- العصر الجاهلي ، لشوقي ضيف : ٢٥ ـ ٢٨.
٢٤٥- الحاقة : ٤ ـ ٦.
٢٤٦- الاحقاف : ٢٤.
٢٤٧- مروج الذهب ٢ : ١٠٩ ـ ١٣١ بتصرف ـ الانبيا : ١٢.
٢٤٨- مروج الذهب ٢ : ٢٤ ط بيروت .
٢٤٩- مروج الذهب ٢ : ٤٥ ، ٤٦ ط بيروت .
٢٥٠- مروج الذهب : ٢ : ٦٠ ـ ٦٢ ط بيروت .
٢٥١- مروج الذهب : ٢٥١ ط بيروت .
٢٥٢- مروج الذهب ٢ : ١٦٣ ، ١٦٤.
٢٥٣- مروج الذهب ٢ : ١٦١.
٢٥٤- مروج الذهب ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ ط بيروت .
٢٥٥- مروج الذهب ٢ : ١٦١ ط بيروت .

٢٥٦- مروج الذهب ٢ : ١٧٠ ـ ١٧٤ ط بيروت .
٢٥٧- مروج الذهب ٢ : ١٧٢.
٢٥٨- مروج الذهب ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥.
٢٥٩- العصر الجاهلي لشوقي ضيف : ٢٧ ، ٢٨.
٢٦٠- سني ملوك الارض : ٤٢٠.
٢٦١- بالفارسية : تاريخ اجتماعى ايران ٢ : ٢٤ ـ ٢٦.
٢٦٢- بالفارسية : ايران در زمان ساسانيان : ٤٢٤.
٢٦٣- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٧٠ ـ ٧١.
٢٦٤- بالفارسية : تاريخ اجتماعى ايران : ٦١٨.
٢٦٥- مروج الذهب ١ : ٢٦٤.
٢٦٦- بالفارسية : تاريخ ادبى ايران ١ : ٢٤٦.
٢٦٧- بالفارسية : تاريخ اجتماعى ايران ١١ : ٦١٨.
٢٦٨- مروج الذهب ١ : ٢٦٤.
٢٦٩- بالفارسية : تاريخ اجتماعى ايران ١١ : ٦١٨.
٢٧٠- الشاهنامة ٦ : ٢٦٠ ـ ٢٥٧ وروى القصة المسعودي في مروج الذهب ١٠ : ٢٧٦.
٢٧١- بالفارسية : ايران در زمان ساسانيان : ٣١٨.
٢٧٢- مروج الذهب ١ : ٢٨٠.
٢٧٣- الروم : ١ ـ ٥.
٢٧٤- بالفارسية : تاريخ تمدن ساسانى ١ : ١.
٢٧٥- بالفارسية : تاريخ اجتماعى ايران ٢ : ٢٠ فما بعد.
٢٧٧- فتوح البلدان : ٤٥٧ ط اوربا.
٢٧٨- محرفة كلمة : زنوبة ملكة تدمر النبطية التي كانت تحكم الانباط بالشام عن الرومان ،وطغت فتمردت عليهم ، فحاربوها حتى قضوا عليها عام (٢٧٣ م) ـ العصر الجاهلي ،لشوقي ضيف : ٣٢.
٢٧٩- مروج الذهب ٢ : ٦٥.
٢٨٠- مروج الذهب ٢ : ٧١ فكان ملكه مائة سنة ٢ : (٦٦ و ٧٤) ، وفي اليعقوبي ١ : ٢٠٩خمسا وخمسين سنة بل نصبه شاهپور بن اردشير الساساني في (٢٤١ ـ ٢٧١ م) اي ثلاثين سنة فقط ــ العصر الجاهلي لشوقي ضيف : ٤٤.
٢٨١- ملك (٢٧٣ م) ، وكانه غزا لبنان فهلك على شرقي جبل الدروز ودفن هناك سنة (٣٢٨ م) كما في نقش النمارة على قبره في اطلال معهد روماني اكتشفه دوسو وماكلرعام (١٩٠١ م) كما في العصر الجاهلي : ٣٥ ، فقد ملك (٥٨) ، ويقاربه المسعودي ٢ :٧٤ ستين سنة ، وفي اليعقوبي ١ : ٢٠٩ (٣٥) سنة .
٢٨٢- مروج الذهب ٢ : ٧٤.
٢٨٣- من ٣٩٩ ـ ٤٢٠ م العصر الجاهلي لشوقي ضيف : ٤٤.
٢٨٤- للتفصيل انظر : العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان .
٢٨٥- وكان سبب بنائه الخورنق : ان يزدجرد بن بهرام شاه بن شاهپور ذي الاكتاف ، ولدله ابنه بهرام ، فسال عن منزل بري مري صحيح من الادوا والاسقام فدل على ظهرالحيرة ، فامر يزدجرد النعمان هذا ببنا مسكن له ولابنه بهرام ، فامر النعمان رجلايقال له سنمار ان يبني له ذلك فبناه ، فلما فرغ من بنائه تعجبوا من حسنه واتقان عمله فوفوه اجره ، فقال : لو علمت انكم تصفون بي ما انا اهله وتوفونني اجري لكنت بنيته بنا يدور مع الشمس حيثما دارت قادرا على ان تبني ماهو افضل منه ولم تبنه كذلك ؟ راس الخورنق ، فجرى ذلك مثلا في العرب يقال : جزاه جزا سنمار (الطبري ٢ :٦٥) ،(الاغاني ٢ : ١٤٤ ــ ١٤٦ ط دار الكتب) والجوسق معرب كلمة : كوشك ،وهو الغرفة العالية الخاصة في اعلى القصر والخورنق كذلك معرب كلمة : خورنگاه اي المطعم .
٢٨٦- اليعقوبي ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ط بيروت .
٢٨٧- مروج الذهب ٢ : ٧٤ و في اليعقوبي ١ : ٢١٠ : المنذر بن النعمان من (٥١٥ م)معاصرا لقباد الساساني وفي عهده كان الحارث الغساني قد اقام دولته في الشام للروم ،فاشتبك المنذر معه في حروب طاحنة اسر فيها ابنا للحارث فقتله سنة (٥٤٤ م)وهو صاحب يوم حليمة المعروف بالقرب من قنسرين وفيها قتل (٥٥٤ م) ، فملك اربعين عاما تقريبا ، وقال المسعودي : (٣٤) ، واليعقوبي : (٣٠).
٢٨٨- مروج الذهب ٢ : ٧٤ من (٥٥٤ ـ ٥٦٩ م) وسات العلاقة بينه وبين قبادالساساني في اوائل ملكه (قبل ٥٥٩ م) فعزله قباد وولى مكانه الحارث بن عمرو اميركندة ، ثم توفى قباد (نحو ٥٥٩ م) وتملك خسرو انوشيروان فاعاد المنذر الى حكم الحيرة فحارب الحارث فهزمه وقتله ولقب محرق العرب لانه حرق قوما من العرب من بني تميم في يوم اوارة باليمامة وفا بنذره ــ العصر الجاهلي ، لشوقي ضيف : ٤٥ وحيث عاد الى الحكم توهم اليعقوبي التعدد فقال : ثم ملك عمرو بن المنذر الثاني ١ :٢١٠ ط بيروت .
٢٨٩- اي نصرانيا ، اهل عبادة ، وقراة في الكتب .
٢٩٠- اليعقوبي ١ : ٢١١ وهو الذي اشتبك مع المنذر بن الحارث التنوخي الغساني في معارك اهمها معركة عين اباغ سنة (٥٧٠ م) هزم فيها من المنذر الغساني ـ العصرالجاهلي ، لشوقي ضيف : ٤١.
٢٩١- مروج الذهب ٢ : ٧٥ ، من (٥٨٠ ـ ٦٠٢) العصر الجاهلي لشوقي ضيف : ٤٦.
٢٩٢- اليعقوبي ١ : ٢١٢ ـ ٢١٥ ونقل الطبري ٢ : ٢٠٦ عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن بعضهم : ان

هـانـئ بن مسعود لم يدرك هذا الامر ، وانما هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بـن مسعـود وهـو الثبـت عنـدي وكذلك ذكره المسعودي في التنبيه والاشراف : ٢٠٧.
٢٩٣- اليعقوبي ١ : ٢١٥.
٢٩٤- الـيـعـقوبي ١ : ٢١٢ والمسعودي في التنبيه والاشراف : ٢٠٨ قال : قيل :ان ذلـك كـان قبـل الهجـرة ، وان اناسا من بكر بن وائل من البحرين واليمامة جاؤوا الموسـم ، كانوايريدون المضي الى بـكـر بـن وائل مــع بـنـي شيبان بالعراق لنجدتهم ، فوقف عليهم النبي (ص) يعرض نفسـه عليهـم ، ودعـاهـم الــى الايـمان باللّه فوعدوا النبي (ص) ان نصرهم اللّه على الاعاجم آمنوا به وصدقوا بـنـبـوتـه العرب مـن العجـم ، وبـي نصروا.
وقال في مروج الذهب ١ : ٣٠٧ : وكان حرب ذي قار في ملك خسرو پرويز ،وهو اليوم الذي قال فـيـه النبـي (ص) : هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ،ونصرت عليهم بي وكانت بعد بعثته لتمـام اربعيـن سـنة من مولده ، وفي رواية اخرى :بعد وقعة بدر باربعة اشهر.
وروى القصـة بالتفصيـل الطـبري ٢ : ١٩٣ ــ ٢١٢ عـن محمـد بـن هشـام الكـلـبي عـن كـتـاب حمـاد الراويـة الـكوفي ، ولكنه روى عن الكلبي قال : اني كـنـت اسـتخرج اخبـارالعرب وانسـاب آل نصـر بيـن ربيعـة ومبالـغ اعمار من عمل منهم لال كسرى وتاريخ سنيهم ، من بيع الحيرة .
وعزز ذلك الطبري فقال : وكان امر آل نصر بن ربيعة ومـن كـان مـن ولاة مـلـوك الفـرس وعمـالهم علـى ثـغـر العرب الذين هم ببادية العراق ، متعالما (معلوما) عند اهل الحيرة مثبتا عندهم في اسفارهم و كـنـائسـهم ـ الطبري ١ : ٦٢٨.
وعـلـى صحة الحديث النبوي لعل العلة فيه هو ان بنات النعمان كن نصارى مترهبـات ، وكـان خسـرو پـرويـز كافرا مجوسـيا زرادشـتيا لا تحل له النصرانية ويدل على ذلـك خـبران رواهمـا المسـعـودي فـي مـروج الذهـب قال :
كـانـت حـرقة بنت النعمان بـن المنذر اذا خرجـت الـى بيعتهـا يـفـرش لهـا طريقهابـالحرير والـديباج ، مغشـى بالخز والوشـي ، فتقبل في جواريها حتى تصل الى بيعتهاوترجع الى منزلها.
ولـمـا وفـد سعد بن ابي وقاص القادسية اميرا عليها قتل رستم وهزم اللّه الفرس ،اتت حرقة بنت الـنـعمان في حفدة من قومها وجواريها وهن في زيها عليهن المسوح والمقطعات السود ، مترهبات ، يطلبـن صـلته ـ ٢ : ٧٩.
وقـال : وكانت هند بنت النعمان بن المنذر مترهبة في دير لها بالحيرة ، فركب المغيرة بن شعبة اليهـا وهـو امـير الكوفة يومئذ وهند قد عميت ، فلما جا المغيرة الى الدير استاذن عليـهـا ، فاتتهـا جاريتهـا فقالـت لهـا : هذا المغيرة بن شعبة يستاذن عليك ؟فقالت هند لجاريتها : القي اليه اثاثا ، فالقت له وسادة مـن شـعــر ، ودخـل الـمـغـيرة فقعدعليها وقال : انا المغيرة : فقالت له : قد عرفتك عامـل المـدرة (الـكـوفة) فمـا جـا بـك ؟قال : اتيتك خاطبا اليك نفسـك مارجعت الا بحاجتك ، ولكني اخبرك الذي اردت له تقـوم فـي المو سـم فـي العرب فتقول : تزوجت ابنة النعمان ط بيروت .
وعليه فهن نصارى مترهبات لا يحلن لكافر مجوسـي زرادشـتي .
وعلى اي حال فالعباديون النصارى وهم اخلاط من العرب وغيرهم ، والاحلاف من الانبـاط مـن بقايـا سـكـان العراق من الاراميين والاكديين كانوا يجاورون الاكثرية العرب في الحيرة ، وكانت فيهم جـالـية فارسية تمتهن الحرف والمهن ، وفيهم بعض اليهود ،فكانت الحيرة سـوقا تجارية وزراعية كبرى ، ومتـاثرة بالثقافة الفارسـيـة العامة في المنطقة ـ العصر الجاهلي : ٤٧.
٢٩٥- وروي في الطبري عن الكلبي : ان الحيرة بنيت مع الانبار علـى عهـد بختنصـر(نبوخـذنصر) فلمـا هلـك بختنصر تحول اهلها الى الانبار فخربت الحيرة ، الـى ان عمـرت الحـيرة مـرة اخرى باتخـاذ عـمـرو بـن عـدي اللخمي اياها منزلا لنفسه ، فعمرت الحيرة خمسمائة وبضعـا وثلاثيـن سـنة الـى ان وضعت الكوفة ونزلهـا الاسلام (الطبري ٢ : ٤٣).
٢٩٦- مروج الذهب ٢ : ٨١ ط ٢.
٢٩٧- هذا ، وقد سـبق آنفا ان هجرتهم كانت في القرن الخامس الميلادي ، اي بعد سـيـل العـرم بعديـد مـن القرون ، فالتاريخ الاثري اي المستند على المكتشف من آثارهم لايدل على اسبق من ذلك .
٢٩٨- مروج الذهب ٢ : ٨٣ ـ ٨٦ ط بيروت .
٢٩٩- اليعقوبي ١ : ٢٠٦ ط بيروت .
٣٠٠- اليعقوبي ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ط بيروت .
٣٠١- سـيرة المصطفى : ١٧.
٣٠٢- مروج الذهب ٢ : ٨٤ ، ٨٥ ط بيروت .
٣٠٣- اليعقوبي ١ : ١٤٢ ط بيروت .
٣٠٤- اليعقوبي ١ : ١٣٧ ط النجف .
٣٠٥- اليعقوبي :١ ٢٢١ ط بيروت .
٣٠٦- مروج الذهب ٢ : ٤٥ ونؤكد هنا ما قدمناه في عنوان : مبدا العرب ، ص : ١٠٧.
٣٠٧- مروج الذهب ٢ : ١١٠.
٣٠٨- مروج الذهب ٢ : ١٢١ و ١٢٢.
٣٠٩- لا يـخفى ان هذا خلاف مامر من خبر القمي في تفسيره عن الصـادق (ع) ، وان جـرهم كانـت نازلـة بعرفات ، وا ن ها اول من التقى بهاجر وسكن معها حول زمزم .
٣١٠- كـذا فـي مـروج الـذهب ٢ : ١٩ ـ ٢١ وسـياتي الصحيح عـن اليعقوبـي انـه دفـن فـي الحجـر ، ولذلـك

سمي حجر اسماعيل ، لاحيال الحجر الاسود ولعل الاسود زيادة تحريف من النساخ .
٣١١- كذا ، وقد مر تاكيد المسعودي في نسب قحطان : ا نه قحطان بن عابر ، وان جرهم هو ابن قحطان وفي موضع آخر ان جرهم هو الجد الثامن للحارث بن مضاض الجرهمي الذي نزل ببني جرهم بمكة وهو الصحيح الذي يدل عليه مامر من خبرعلي بن ابراهيم القمى عن الصادق (ع) ، في تفسيره : ١ : ٦١.
٣١٢- اليعقوبي ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٦ ط بيروت .
٣١٣- اليعقوبي ١ : ٢٣٨ ، ومروج الذهب ٢ : ٢٩.
٣١٤- ورواه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق : ١ : ١١٧.
٣١٥- مروج الذهب ٢ : ٢٢ ـ ٢٣ ط بيروت .
٣١٦- اليعقوبي ١ : ٢٢٢ ط بيروت .
٣١٧- مروج الذهب ٢ : ٢٣ ـ ٣١ وروى ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق :ان جرهما بغوا بمك ة واستحلوا حلالا من الحرمة ، فظلموا من دخلها من غير اهلها ،واكلوا ماكان يهدى الى الكعبة من مال ، فلما راى بنو كنانة وبنو خزاعة ذلك اجمعوالحربهم واخراجهم من مكة ، فـذنوا بالحرب فاقتتلوا ، فغلبت كنانة وخزاعة على جرهم فنفوهم من مكة فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجرالركن فدفنها في زمزم (سيرة ابن هشام ١ : ١١٩) ودفن زمزم (سيرة ابن هشام :١ : ١١٨) وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن ، فحزنوا على ما فارقوا من امرمكة حزنا شديدا (سيرة ابن هشام ١ : ١٢٠).
٣١٨- فروع الكافي ٤ : ٢١١.
٣١٩- وتجده كذلك في سائر كتب اللغة ومنها : المنجد.
٣٢٠- اليعقوبي ١ : ٢٠٣ ، ونؤكد ايضا ما قدمناه في عنوان : مبدا العرب : ١٠٧.
٣٢١- تبان اسعد اسم مركب كمعد يكرب ، وتبان من التبانة بمعنى الفطانة .
٣٢٢- اليعقوبي ١ : ١٩٧.
٣٢٣- اليعقوبي ١ : ٢٠٤.
٣٢٤- اليعقوبي ١ : ١٩٧.
٣٢٥- تهذيب سيرة ابن هشام ١ : ٢٠ والطبري ٢ : ١٠٥.
٣٢٦- المناقب ١ : ١٥ ط قم المقدسة .
٣٢٧- اكمال الدين : ١٦٨ ط النجف .
٣٢٨- مجمع البيان ٩ : ٦٦ ، وبه قال البيضاوي في انوار التنزيل ٢ : ٤١٩.
٣٢٩- تهذيب سيرة ابن هشام ٢٠ ، ٢١ والطبري ٢ : ١٠٥ ـ ١٠٨ كذا ، وتبع هذا هوالملك العشرون من ملوك اليمن المعروفين المعدودين في كتب التاريخ ، والعاشر هي بلقيس ثم سليمان بن داود ثم ابنه ارحبعم بن سليمان وسليمان من انبيا بني اسرائيل من بعد موسى ، والبعد الزمني بين بلقيس وسليمان وتبع هذا حسب كتب التاريخ سبعة قرون تقريبا ، ومعنى هذا ان اليمن كانت مسبوقة باليهودية كما حكى القرآن الكريم (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه) (النمل : ٢٤) لا الاوثان والعجب ان لم اجد من المؤرخين من تنبه لذلك او تعرض له .
٣٣٠- سيرة ابن هشام ١ : ٣١ ، ٣٢.
٣٣١- الطبري ٢ : ١١٩.
٣٣٢- مروج الذهب ٢ : ٥٢.
٣٣٣- تفسير القمى : ٢ : ٤١٤ وروى العياشي في تفسيره باسناده عن جابر عن الامام الباقر (ع) ا نه قال : ارسل علي (ع) الى اسقف نجران يساله عن اصحاب الاخدود ،فاخبره بشي : فقال (ع) : ليس كما ذكرت ، ولكن ساخبرك عنهم : ان اللّه بعث رجلا حبشيا نبيا ـ وهم حبشية ـ فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروهم واسروه ثم بنوا له حيرا ثم ملؤوه نارا ، ثم جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وامره فليعتزل ،ومن كان على دين هؤلا فليرم نفسه في النار يتهافتون في النار ،فنادى الصبى لاتهابي وارميني ونفسك في النار ، فان ه ذا ـ واللّه ـ في اللّه قليل النار وصبيها.

بعد فهرس

بطريقين وعن الحسن (ع) ايضا (الميزان ٢٠ : ٢٥٧).
وروى ذيل الخبر عن المراة وطفلها المسعودي في (مروج الذهب ٢ : ٧٨).
وروى الطبرسي في (مجمع البيان) عن سعيد بن جبير : ان اهل اسفندهان كانوامجوسا فلما انهزموا قال عمر : ماهم يهود ولا نصارى فليسوا من اهل الكتاب فقال علي (ع) : بلى قد كان لهم كتاب رفع ، وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته اوقال : على اخته فلما افاق قال لها : كيف المخرج مما وقعت فيه ؟ قالت : تجمع اهل مملكتك وتخبرهم ا نك ترى نكاح البنات وتامرهم ان يحلوه وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ، ومن اجاب خلى سبيله رواه الطباطبائي في (الميزان٢٠ : ٢٥٦) ثم قال ورواه السيوطي في (الدرالمنثور).
وقيل : ان الذين خدوا الاخدود ثلاثة : تبع صاحب اليمن ، وقسطنطين بن هلائي حين صرف النصارى عن التوحيد الى عبادة الصليب ، ونبوخذنصر ملك بابل حين ادعى الربوبية وامر الناس ان يسجدوا له فامتنع دانيال واصحابه ، فالقاهم في النار واحتمل التعدد العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان ٢ : ٢٥٧).
وقال السيد هاشم الحسني في كتابه (سيرة المصطفى : ٣٢) ((ذلك ـ ويقصد به خبراخدود اليمني ـ جا في بعض التفاسير ولكن لاتؤكده التفاسير الموثوقة ، وليس بعيداان يكون من الاسرائيليات التي ادخلها كعب الاحبار وامثاله)).
من هنا يظهر ان السيد الحسني سامحه اللّه لم يحسن النظر في روايات اخبار القصة ،والا فليس في طريق اى رواية من اخبارها كعب الاحبار وامثاله ، نعم احدى روايات ابن اسحاق تنتهي الى وهب بن منبه اليماني ، وهو مثل كعب الاحبار ، ولكن هذا الخبرلايتناسب ان يعد من الاسرائيليات ، فانه ليس لصالح بني اسرائيل واليهود بل لصالح النصارى على اليهود ، فكيف يكون من الاسرائيليات ؟ ٣٣٤- تفسير القمى ٢ : ٤١٤ ط النجف الاشرف .
٣٣٥- الطبري ٢ : ١٣٧.
٣٣٦- الطبري ٢ : ١٢٤.
٣٣٧- الطبري ٢ : ١٢٤.
٣٣٨- الطبري ٢ : ١٣٢ بخمسة اسانيد عن ابن عباس وعطا بن يسار وغيرهما وذكرالعدد عن الكلبي وابن اسحاق سبعين الفا والاول اوفق بوسائط النقل القديمة قطعا ،والثاني ابعد جدا اما الاسم : ارياط بن اصحمة ، فهو كما في تهذيب سيرة ابن هشام١ : ٢٤ ومروج الذهب ٢ : ٥٢ ، وفي اليعقوبي ١ : ٢٠٠ : ارياط فقط ٣٣٩- مروج الذهب ٢ : ٥٢.
٣٤٠- مروج الذهب ١ : ٤٣٩.
٣٤١- تهذيب سيرة ابن هشام ١ : ٢٤ واليعقوبي ١ : ١٩٩ ومروج الذهب ٢ : ٥٢.
٣٤٢- البروج ٤ : ٩ وورد خبره في سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ١ : ٣٧ وفي الطبري عنه ايضا ٢ : ١٢٣ ، وعن هشام الكلبي ٢ : ١٩ واليعقوبي ١ : ٢٠٠ والمسعودي ٢ : ٥١ وكان هذا بد نفوذ الاحباش النصارى في اليمن وتهامة وماجاورها سنة ٥٢٥ م .
٣٤٣- سيرة ابن هشام ١ : ٤١.
٣٤٤- الطبري ٢ : ١٢٥.
٣٤٥- الطبري :٢ ١٣٧.
٣٤٦- اليعقوبي ١ : ١٧٣.
٣٤٧- مروج الذهب ٢ : ٧٨.
٣٤٨- الطبري ٢ : ١٢٨.
٣٤٩- الطبري ٢ : ١٣٧.
٣٥٠- الطبري ٢ : ١٢٨ وعن ابن اسحاق ٢ : ١٢٩.
٣٥١- الطبري ٢ : ١٣٧.
٣٥٢- الطبري ٢ : ١٣٠.
٣٥٣- قاله السهيلي في : الروض الانف في شرح السيرة وقيل : ان ابرهة كان قد جشم اهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ان ينقلوا اليها الحجارة والرخام من قصر بلقيس على فراسخ .
٣٥٤- الحلال بالكسر جمع الحلة : القوم النزول فيهم كثرة .
٣٥٥- المحال بالكسر : القوة والشدة .
٣٥٦- مجمع البيان ١٠ : ٥٤٠ ـ ٥٤٢ باختصار وفي سيرة ابن هشام : ان كنت تاركهم وقبلتنا فامر مابدالك وقد روى الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال : يبعث عبدالمطلب امة وحده عليه بها الملوك وسيما الانبيا ، وذلك ا نه اول من قال بالبدا ،وذلك انه اخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول : يا رب ان نهلك فامر مابدالك (اصول الكافي ١ : ٤٤٧ ط آخوندي).
٣٥٧- امالي المفيد : ١٨٤ ط النجف ، و ٣١٢ ط غفاري والبحار ١٥ : ١٣٠ نقلا عنه وعن مجالس ابن الشيخ الطوسي : ٥٠.
٣٥٨- روضة الكافي : ٨٤ ط طهران ، وعلل الشرائع : ١٧٦ ط طهران .
٣٥٩- تفسير القمى ٢ : ٤٤٢.
٣٦٠- مجمع البيان ١٠ : ٥٤٠ ـ ٥٤٢.

٣٦١- علل الشرائع : ١٧٦ ط طهران .
٣٦٢- الطبري ٢ : ١٣٨ وعن ابن اسحاق ورواه ابن هشام في السيرة عنه ايضا ١ :٥٦.
٣٦٣- مروج الذهب ٢ : ٥٤ ط بيروت .
٣٦٤- مروج الذهب ٢ : ٥٣ و ٢٧٤ ط بيروت .
٣٦٥- سيرة ابن هشام ١ : ٥٩.
٣٦٦- سيرة ابن هشام ١ : ٥٥ ، ورواه الطوسي في التبيان ١٠ : ٤١١ وعنه في مجمع البيان٥ : ٢٨١ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .
٣٦٧- مرآة الاسلام لطه حسين : ٢٩.
٣٦٨- الطبري ٢ : ١٣٠ عن ابن اسحاق و١٤٢ عن هشام الكلبي وعنه سائر الحديث .
٣٦٩- لقب عالم المجوس ، ومن هنا يظهر ان الاستشارة كانت استفتا شرعيا : هل يجب عليه شي او لا ؟ ٣٧٠- جمع الاسوار ، وهو كما يقال اليوم في الفارسية : الاستوار ، رتبة من الرتب العسكرية ..
٣٧١- كلمة فارسية من پنج بمعنى الخمسة ، تعني : النشاب ذو شعب خمسة من النصال الحديدية .
٣٧٢- الطبري ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٧.
٣٧٣- سيرة المصطفى : ٢٣.
٣٧٤- البدنة هنا : شي شبه الدرع الا ا نها تصير قدر البدن فقط.
٣٧٥- غمدان كعثمان ، قصر باليمن بناه يشرخ بن يحصب على اربعة وجوه : احمر وابيض واصفر واخضر ، وبنى في داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعا ،وجعل في اعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون وجعل سقفه رخامة واحدة ، وجعل على كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه فيسمع له صوت كالزئير ، وخربه عثمان بن عف ان قاله المسعودي وقال : ورايته قدانهدم بنيانه وصار تلا عظيما من تراب ، كان لم يكن مروج الذهب ٢ : ٢٢٩.
٣٧٦- مات ابرهة لاربعين من ملك كسرى وملك يكسوم عشرين سنة ثم ملك مسروق ثلاث سنين ثم ملك معديكرب اربع سنين ، ومجموع ملك كسرى : ثمان واربعون سنة ،فلا يتم التوفيق بين هذا كله .
٣٧٧- الجعد والقطط : قصر الشعر وفتله .
٣٧٨- مروج الذهب ٢ : ٥٧ ـ ٦٢ ط بيروت .
٣٧٩- الطبري ٢ : ١٧١ واظن ان اسمه : المهروزان وكان ملك كسرى انوشيروان ثمانياواربعين سنة كما في الطبري : ٢ : ١٧٢.
٣٨٠- الطبري ٢ : ٢١٥ وجا اسمه في الطبري ٣ : ٢٢٧ : بادام ، وهو الراجح حسب المعنى في الفارسية ، وهو الذي بعث رسول اللّه (ص) على عهده ، وفي آخر السنة السادسة للهجرة بعث رسول اللّه الى خسرو پرويز كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ،فغضب خسرو پرويز وبعث الى بادام هذا بان يرسل اليه رسول اللّه مقيدا، وبعث بادام رجالا الى المدينة فاخبرهم رسول اللّه بهلاك خسرو پرويز فقيدوا ذلك ولمارجعوا الى اليمن ووصل الرسول بهلاك خسرو پرويز اسلم بادام ومن معه من ابناالفرس في اليمن وبعثوا باسلامهم الى رسول اللّه ، فاقره رسول اللّه على عمله فكان عليه حتى توفي رسول اللّه (ص) راجع سيرة ابن هشام ٢ : ٧١.
٣٨١- مروج الذهب ٢ : ٦٤ ط بيروت .
٣٨٢- اليعقوبي ١ : ٢٠٠ ، ٢٠١ وقد علقنا على هذا سابقا بمعارضته لنقل القرآن الكريم بان الهدهد اخبر سليمان بن داود عنهم بقوله (اني وجدت امراة تملكهم واني وجدتهاوقومها يسجدون للشمس من دون اللّه) وان بلقيس قالت (اني اسلمت مع سليمان للّه رب العالمين) ونقل المؤرخون ان سليمان بن داود حكم اليمن عشرين عاما ثم ملكهاابنه ارحبعم بن سليمان ، وان بلقيس كانت قبل تبع تبان الاسعد بعشرة ملوك في سبعمائة سنة قريبا فاظن الخبر هذا من الاسرائيليات .
٣٨٣- وبعد الاسلام انتقل هذا الاسم الى الخوارج .
٣٨٤- اليعقوبي ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ط بيروت .
٣٨٥- اليعقوبي ١ : ٢٦٢ ـ ٢٦٩.
٣٨٦- اليعقوبي ١ : ٢٥٨.
٣٨٧- مر مفصل هذا الخبر وعلقنا عليه با نه مناف لما في القرآن الكريم من سبق اليهودية الى اليمن على عهد بلقيس وسليمان اي قبل تبع هذا بسبعة قرون .
٣٨٨- اليعقوبي ١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٧.
٣٨٩- فروع الكافي ١ : ٢٢٣.
٣٩٠- فروع الكافي ١ : ٢٢٣.
٣٩١- هذا ، وقد سبق ان اول من كساه تبع تبان اسعد اليمني ، وقبله هاجر ام اسماعيل .
٣٩٢- البرقا من الشياة التي في خلال صوفها الابيض طاقات سود ـ مجمع البحرين .
٣٩٣- من مواقيت الاحرام ومنازل طريق الحجاز الى العراق ، آخر العقيق واول تهامة عن مكة على نحو مرحلتين ـ مجمع البحرين .
٣٩٤- اليعقوبي ١ : ٢٢٣ ـ ٢٢٩.
٣٩٥- مروج الذهب : ٢ : ٢٩.
٣٩٦- اليعقوبي ١ : ٢٢٣.
٣٩٧- اليعقوبي ١ : ٢٣٨.
٣٩٨- مروج الذهب ٢ : ٢٩.

٣٩٩- اليعقوبي ١ : ٢٣٨.
٤٠١- اليعقوبي ١ : ٢٣٨ واسمه في المسعودي : عمرو بن لحي بن عامر ٢ : ٢٩ طبيروت .
٤٠٢- اليعقوبي ١ : ٢٢٩ ـ ٢٣٩.
٤٠٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٢٣ ومروج الذهب ٢ : ٣١.
٤٠٤- مروج الذهب ٢ : ٣٠ ويقصد بالصفر الاول : محرم .
٤٠٥- اليعقوبي ١ : ٢٣٨ ـ ٢٤٠ وكان ذلك في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي كما في سيرة المصطفى : ٣٠.
٤٠٦- مروج الذهب ٢ : ٣٢.
٤٠٧- اليعقوبي ١ : ٢٤٠.
٤٠٨- صارت الدار في الاسلام الى حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراها منه معاوية بمائة الف درهم وادخلها في المسجد.
٤٠٩- سيرة ابن هشام ١ : ١٣١ ـ ١٣٢.
٤١٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٣٦ ـ ١٣٧.
٤١١- اليعقوبي ١ : ٢٤٢.
٤١٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٣٧ ـ ١٤٠.
٤١٣- اليعقوبي ١ : ٢٤٢.
٤١٤- اليعقوبي ١ : ٢٤٨ وفي ج ٢ : ١٧ ذكر حلف الفضول فقال ((وحضر رسول اللّه حلف الفضول وقد جاوز العشرين)) وقد قال في وفاة عبد المطلب : وتوفي عبدالمطلب ولرسول اللّه ثماني سنين ٢ : ١٣ اذن فحلف الفضول كان بعد اثني عشرعامابعد عبد المطلب : اما الذي كان على عهد عبد المطلب فانما هو حلف اللعقة (حلف الاحلاف) دون حلف الفضول ، اما حلف الفضول فقد تاخر عنه باكثر من اثني عشر عاما ولم ار من تنبه له .
٤١٥- الادم بفتحتين : جمع الاديم : الجلد المدبوغ ، والادم بضمتين : جمع الادام للطعام .
٤١٦- اليعقوبي ١ : ٢٤٤.
٤١٧- قريش : ١ ـ ٤.
٤١٨- اليعقوبي ١ : ٢٤٢ ـ ٢٤٤.
٤١٩- اليعقوبي ١ : ٢٤٤ ـ ٢٤٦.
٤٢٠- سيرة ابن هشام ١ : ١١٦.
٤٢١- اليعقوبي ١ : ٢٤٦.
٤٢٢- الغراب الذي في جناحيه بياض .
٤٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٥٠ ـ ١٥٣ ورواه عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٣ :٤٦٥ ط ٤ مجلدات واختصره اليعقوبي ١ : ٢٤٨.
٤٢٤- اليعقوبي ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ ورواه الكليني عن علي بن ابراهيم مرفوعا في فروع الكافي ١ : ٢٢٥.
٤٢٥- مروج الذهب ٢ : ١٠٣.
٤٢٦- مروج الذهب ٢ : ١٠٣ و ١٠٨.
٤٢٧- النسا : ٢٢.
٤٢٨- يمكن ان يكون المقصود منه ما وجده مما كانت جرهم قد دفنته في بئر زمزم من هدايا الكعبة ، كما مر.
٤٢٩- الانفال : ٤١.
٤٣٠- التوبة : ١٩.
٤٣١- الخصال : ٣١٢ ط غفاري .
٤٣٢- اصول الكافي ١ : ٤٤٦ و ٤٤٧ ، اي وحده في الايمان دون معاصريه .
٤٣٣- ذكره ياقوت في معجم البلدان فقال : اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم .
٤٣٤- الاختصاص : ١٢٣ ط غفاري وذكره ابن النديم في الفهرست ولا نؤكد نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد.
٤٣٥- اليعقوبي ٢ : ١٠ ، ١١ ط بيروت .
٤٣٦- الملل والنحل للشهرستاني نقلا عن البحار ١٥ : ١٢١ وللتفصيل انظر الصحيح ١ :١٤٩ ـ ١٥٤.
٤٣٧- الخصال : ٤٥٢ ، ٤٥٣.
٤٣٨- الخصال : ١٥٦.
٤٣٩- الحزورة كدحرجة : تل معروف في مكة كان يتخذ سوقا ـ كما في الصحاح وقد نقل الخبر ابن اسحاق في سيرته يقول : فيما يزعمون ثم جا بالخبر ناسبا الى عبد المطلب ا نه ذبح للاصنام : وهو مردود بما رويناه سندا معتبرا عن ائمة اهل البيت (ع).
٤٤٠- لعله ـ كما سبق ـ هو مادفنته جرهم في زمزم من هدايا الكعبة .
٤٤١- عيون اخبار الرضا (ع) ١ : ٢١٢ ط لاجوردي .
٤٤٢- اليعقوبي ٢ : ٩.
٤٤٣- اليعقوبي ٢ : ٩ يعلم ذلك مما ذكره في سن زواج عبد اللّه .
٤٤٤- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) السيرة ١ : ٦٥ ـ ٧٠.
٤٤٥- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢٠ ط قم .

٤٤٦- اليعقوبي ٢ : ٩.
٤٤٧- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٥ ، ورواه عنه الطبري ٢ : ٢٤٣ هذا ، وقد اورد المجلسي في (البحار) في باب بد خلقته خبرا يتضمن تفصيلا مطولا في خطبة آمنة وزفافهااستغرق من الطبعة الحديثة من ص ٢٦ الى ١٠٤ ، اي ثماني وسبعين صفحة من الجزء١٥ ، قال في اوله ((قال الشيخ ابو الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني في كتابه المسمى بكتاب الانوار : حدثنا اشياخنا واسلافنا الرواة له ذا الحديث عن ابى عمرو الانصاري سالت كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس قالوا جميعا : لما اراد اللّه ان يخلق محمدا قال لملائكته وقال المجلسي في آخر الخبر : ((اقول : انما اوردت هذاالخبر مع غرابته وارساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الايات والمعجزات التي لا تنافيها سائر الاخبار بل تؤيدها)) هذا ، والشهيد الثاني استشهد سنة ٩٦٦ وقدحكى محقق البحار : الشيخ الرباني عن ((رياض العلما)) عن بعض المؤرخين : ا نه راى نسخة عتيقة من كتاب ((الانوار الكبرى)) تاريخ كتابتها سنة ٦٩٦ وآلسمهودي في كتابه ((تاريخ المدينة)) الذي ا لفه سنة ٨٨٨ ذكر البكري صاحب الانوار فقال : ان سيرة البكري الكذب والبطلان يمكن ان يكون من مشايخ الشهيدالثاني ؟ اما ابو الحسن البكري من مشايخ الشهيد الثاني فهو الصديقي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ كما في ((شذرات الذهب)) وليس هو صاحب كتاب الانوار ،ولكن التبس عند الشيخ المجلسي احدهما بالاخر فاحسن به الظن كما قال ، واورداخباره الباطلة الكاذبة في بحاره سامحه اللّه وغفر له ولنا .
٤٤٨- الاحتجاج ١ : ٣٢١.
٤٤٩- وروى السيد زيني دحلان : ان امه ذكرت ما فات لعبد المطلب فسماه محمدا (ص)ولكنها هي سمته احمد ، ثم ذكر خمسة ابيات من شعر ابي طالب (رض) يسمي النبي فيها باحمد (انسان العيون في سيرة الامين المامون ، المعروف بالسيرة الحلبية ٩٢ ـ١٠٠).
٤٥٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٦ ورواه عنه الطبري ٢ : ١٥٦ ورواه عنه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٢٩ وقال في (الروض الانف) وابن فورك في (الفصول) : ان اميحة بن جلاح وحمران بن ربيعة وسفيان بن مجاشع كانوا قد التقوا بمن له علم بالكتاب الاول فاخبروهم بمبعث النبي وباسمه ، فلما سمعوا بذكر رسول اللّه وقرب زمانه وا نه من الحجاز طمعوا ان يكون ولدا لهم فسموا ابناهم باسمه محمدا ، ولا يعرف من تسمى بهذا الاسم قبله الا ه ؤلا الثلاثة في العرب هذا ، ولكن السيد زيني دحلان في (السيرة الحلبية ١ : ٩٣) بلغ بعدد من تسمى بهذا الاسم الى ستة عشر رجلا وذكرشعرا في ذلك يقول :
ان الذين سموا باسم محمد ـــ من قبل خير الناس ضعف ثمان .
٤٥١- سيرة ابن هشام ١ : ١٧١ ـ ١٧٥ وروى الطبري بسنده عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن اوس ، قال : بينا نحن جلوس عند رسول اللّه وهو سيدهم ، يتوكا على عصا ، فمثل بين يدي النبي قائماوقال : يا بن عبد المطلب تزعم ا نك رسول اللّه الى الناس ،ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبيا ، الا وانك فوهت بعظيم ، وانما كانت الانبيا والخلفا في بيتين من بني اسرائيل ، وانت ممن (اي من قوم)يعبد هذه الحجارة والاوثان فمالك وللنبوة ؟ شانك .
فاعجب النبي بمسالته وقال له : يا اخا بني عامر فاجلس ، فثنى رجليه وجلس فقال له النبي : يا اخا بني عامران حقيقة قولي وبد شاني : ان ي دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى بن مريم ،واني كنت بكر امي ثم ان امي رات في المنام ان الذي في بطنها نور ، وانها قالت :فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات لي مشارق الارض ومغاربها (الطبري ٢ : ١٦١) ورواه بنفس السند (الكازروني) في (المنتقى في مولودالمصطفى) وقد اخرج ابن ابي الحديد مختصره في (شرح نهج البلاغة) عن الطبري .
والظاهر ان هذا الخبر هو ما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد الا انه نسي السندبعده فقال : ((عن بعض اهل العلم ولا احسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي)) وقدتوفي خالد سنة ١٠٨ كما عن (تهذيب التهذيب) ولعله لهذا انما نقل قطعة من الخبربالمعنى .
٤٥٢- اعلام الورى : ١٠.
٤٥٣- روى مفصل الخبر علي بن ابراهيم القمى في تفسيره مرسلا : عن آمنة ام النبي انهاقالت : لما حملت برسول اللّه لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما اصاب النسا من ثقل الحمل ، ورايت في نومي كان آتيا اتاني فقال لي : قد حملت بخير الانام .
ثم وضعته يتقي الارض بيديه وركبتيه ، ورفع راسه الى السما وخرج مني نور اضاما بين السما الى الارض ، ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السما ، ورات قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السما ، ففزعوا وقالوا : هذا قيام الساعة ، واجتمعواالى الوليد بن المغيرة ـ وكان شيخا كبيرا مجربا ـ فسالوه عن ذلك فقال : انظروا الى هذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فان كانت قد زالت فهي الساعة ، وان كانت هذه ثابتة فهو لامر قد حدث .
وكان بمكة رجل يهودي يقال له : يوسف ، فلما راى النجوم تتحرك وتسير في السما خرج الى نادي قريش فقال : يامعشر قريش ولد في هذه الليلة آخر الانبيا وافضلهم ، وهوالذي نجده في كتبنا ا نه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السما.
فرجع كل واحد الى منزله يسال اهله : فقالوا : قد ولد لعبد اللّه بن عبد المطلب ابن .
فقال اليهودي : اعرضوه على فمشوا معه الى باب آمنة فقالوا لها : اخرجي ابنك ينظر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطه ، فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فراى شامة سودا عليه شعرات فسقط الى الارض مغشيا عليه ، فضحكوا منه فقال : اتضحكون ؟ يامعشر قريش ليبيدنكم ، وذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

قال علي بن ابراهيم : فلما رميت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعواالى ابليس فقالوا : قد منعنا من السما وقد رمينا بالشهب فقال : اطلبوا فان امرا قدحدث في الدنيا فرجعوا وقالوا : لم نر شيئا فقال ابليس : انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه محفوفا بالملائكة وجبريل على باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل : اخسا يا ملعون : فجا من قبل حرا فصار مثل الصد (الجبل المرتفع) ثم قال : يا جبرئيل حرف اسالك عنه ؟ قال :وما هو ؟ قال : ما هذا ؟ وما اجتماعكم في الدنيا ؟ فقال : هذا نبي هذه الامة قد ولدوهو آخر الانبيا وافضلهم قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا قال : ففي امته ؟ قال :بلى قال : قد رضيت (تفسير القمى ١ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ ط النجف).
ولنحتفظ في الذاكرة بقوله : ((قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا)) لنقارنه بما سنقراه في قصة شق صدره (ص) من ان جبرئيل خاصة اخرج من صدره نصيب الشيطان ومع قول يوسف اليهودي في مكة في آخر الخبر السابق عن آمنة : ((ذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد)) لا يمكن ان نرمي الخبر بانه يهودي من الاسرائيليات .
نعم في الخبر من الاستبعاد ان الوليد بن المغيرة معروف بما وصف به في الخبر ولكن عند ظهور الاسلام ، فهل كان كذلك قبل ذلك باكثر من اربعين عاما ، اي من قبل الاربعين من عمره حتى بعد الثمانين ؟ ٤٥٤- قال المجلسي في هامش البحار : قال المؤرخون : كانت هذه الدار للنبي (ص) فوهبهالعقيل بن ابي طالب ، فباعها اولاده لمحمد بن يوسف اخ الحجاج الثقفي فاشتهرت بدارمحمد بن يوسف فادخلها في قصره الذي كانوا يسمونه البيضا وبعد انقضا دولة بني امية حجت خيزران ام الهادي والرشيد فافرزتها من القصر وجعلتها مسجدا ، وهوالان يصلى ويزار فيه (البحار ١٥ : ٢٥٠ ، ٢٥٢) وقال السيد الامين في (اعيان الشيعة) : وبقي المسجد في حالته تلك حتى استولى الوهابيون على مكة فهدموه ومنعوامن زيارته ، على عادتهم في المنع عن التبرك بثار الانبيا والصالحين ، بل جعلوه مربضا للدواب (اعيان الشيعة ٣ : ٧).
٤٥٥- اصول الكافي ١ : ٤٣٩ ، وذكره المسعودي ٢ : ١٧٤.
٤٥٦- بحار الانوار ١٥ : ٢٥١.
٤٥٧- اعلام الورى : ٥ ووصف كسرى فقال : ((وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم ،وهو الذي زعموا ان رسول اللّه عناه فقال : ولدت في زمن الملك العادل الصالح)) وهذااول كتاب نراه ينقل هذا مرسلا بل موهنا له بانه من زعم من زعمه من بعض الناس الطبرسي في اي كتاب من العامة والخاصة ، بل مرخبر يخالفه ا نه قال (ص) : ((هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم ، وبي نصروا))وقد انتصروا على كسرى انوشيروان فكيف يصفه با نه العادل الصالح ؟ وقال ابن شهر آشوب : ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشرمن شهر ربيع الاول بعد خمسة وخمسين يوما من هلاك اصحاب الفيل وقالت العامة :يوم الاثنين الثامن او العاشر منه وروى رواية الطبرسي في انوشيروان ١ : ١٧٢.
٤٥٨- بحار الانوار ١٥ : ٢٥١.
٤٥٩- بحار الانوار ١٥ : ٢٤٨.
واشار الشيخ الاربلي الى الاختلاف في تاريخ ولادته (ص) ثم قال : اقول :ان اختلافهم في يوم ولادته سهل ، اذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه ، وكانوا امى ين لا يعرفون ضبط مواليد ابنائهم ، فاما اختلافهم في موته فعجيب بل اختلافهم في موته اعجب ، فان الاذان ربما ادعى كل قوم ا نهم رووا فيه رواية ، فاما يوم موته فيجب ان يكون معينامعلوما(كشف الغمة ١ : ١٥).
ونقل السيد المرتضى في (الصحيح) هذا الكلام للاربلي ثم علق عليه يقول :واعجب من ذلك اختلافهم في الكثير الكثير من الامور التي كانوا يمارسونها مع النبي (ص) عدة مرات يوميا طيلة اعوام عديدة ، حتى ا نك لتجدهم يروون التناقضات عنه (ص) في افعال الوضؤ والصلاة ، وهم كانوا يؤدونها معه خمس مرات يوميا ، بل قد تجد بعضهم يقول : انهم كانوا يعرفون ا نه يقرا في صلاة الظهر والعصرمن اضطراب لحيته (الصحيح ١ : ٨٠ نقلا عن الصحيح للبخاري ٦ : ٩٠ و ٩٣ ط١٣٠٩ ومسند احمد ٥ : ١٠ و ١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ٢ : ٣٧ و ٥٤ عن الصحيحين).
٤٦٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٨ ، ١٦٩ ورواه الطبري عنه ٢ : ١٥٧ بزيادة .
٤٦١- امالي ابن الشيخ : ١٧١ كما في البحار ١٥ : ٢٥٨.
٤٦٢- المناقب ١ : ٣٢.
٤٦٣- روضة الكافي ٣٠٢ وروى مثله بسند آخر ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٢٣.
٤٦٤- اليعقوبي ٢ : ١٠.
٤٦٥- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٧ والطبري ٢ : ١٦٥ واعلام الورى : ٩.
٤٦٦- الطبري ٢ : ١٦٥ و ٢٤٦ وقال في ١٦٥ : اما هشام الكلبي فا نه قال : توفي عبداللّه بعد ما اتى على رسول اللّه ثمانية وعشرون شهرا.
واما الدار التي دفن فيها ابو النبي فقد كانت قائمة حتى بعد عام ١٣٩٠ ه ثم هدمت في توسيع فلكة مسجد النبي (ص) ولم يبق لها اي اثر.
٤٦٧- اصول الكافي ١ : ٤٣٩.
٤٦٨- مروج الذهب ٢ : ٢٧٤.
٤٦٩- البحار ١٥ : ١٢٤ ، ١٢٥ عن المنتقى في مولد المصطفى لمحمد بن مسعود الكازروني وفي ص ١١٦ نقل عن كتاب العدد : انه ورث ذلك عن امه .
٤٧٠- اعلام الورى : ٩ ط النجف .
٤٧١- كشف الغمة ١ : ١٦ ط تبريز.

٤٧٢- الطبري ٢ : ١٦٥ ط المعارف .
٤٧٣- البحار ١٥ : ٣٨٤ عن المنتقى في مولد المصطفى لمحمد بن مسعود الكازروني .
٤٧٤- البحار ١٥ : ٣٤٠ عن فروع الكافي ٢ : ٤١ و ٤٢ ورواه الصدوق في الفقيه ٣ :٢٦٠ والطوسي في التهذيب ٧ : ٢٩٢ وراجع مفتاح الكتب الاربعة ١٤ : ٣٤٠ و٣٤٣.
٤٧٥- اليعقوبي ٢ : ٩.
٤٧٦- الطبري ٢ : ١٥٨.
٤٧٧- اعلام الورى : ٦ ط النجف ويقال : انه (ع) لما افتتح مكة سال عنها وعن ابنهافاخبر انهما ماتا ، كما عن الاستيعاب والروض الانف وشرح المواهب .
٤٧٨- المناقب ١ : ١٧٣ ط قم .
٤٧٩- كشف الغمة ١ : ١٥ ، والعبارة هي عبارة الطبرسي في اعلام الورى بدون اسناد وقد ثقل على بعض غلاة ولاة ائمة اهل البيت (ع) ان يقروا لمولاة ابي لهب ان تكون اول من ارضعت النبي (ص) ، فلم يسلموا لها بذلك ، ثم حاولوا ان يسدوا هذا الفراغ الزمني بعد ميلاده وقبل دفعه الى حليمة السعدية بما رواه الكليني (ره) بسنده الى على بن ابي حمزة البطائني عن ابي بصير عن الصادق (ع) ا نه قال : لما ولد النبي مكث اياما ليس له لبن ، فالقاه ابو طالب على ثدي نفسه فانزل اللّه فيه لبنا فرضع منه اياما ٤٤٨)هذا ، وقد روى الكشي في رجاله في ذم علي بن ابي حمزة البطائني اخبارا كثيرة تتهمه بالكذب وتلعنه ، فلعنة اللّه عليه غفر اللّه للكليني وابن شهر آشوب والمجلسي اذ رووهذا الكذب ، ورحم اللّه الشيخ الربّاني الشيرازي محقق البحار (١٥) اذ علق على هذاالكذب بقوله : الحديث لايخلو عن غرابة ، وفي اسناده جماعة لايحتج بحديثهم (البحار١٥ : ٣٤٠).
٤٨٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٧١ ــ ١٧٧ بتصرف ورواه عنه الطبري ٢ : ١٥٨ ، ١٦٠ ،ورواه عنهما ابن ابي الحديد في شرح النهج ٣ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ وروى المجلسي عن الكازروني في (المنتقى) : ان رسول اللّه لما تزوج بخديجة سمعت به حليمة فقدمت على رسول اللّه فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الل ه خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا ، فانصرفت الى اهلها وبعد الا سلام قدمت عليه فاستاذنت عليه ، فقال : امي امي ، وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه (البحار ١٥ : ٤٠١).
٤٨١- البهم : الصغار من الغنم .
٤٨٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٧١ ـ ١٧٤ ، والطبري ٢ : ١٥٨ ـ ١٦٠.
٤٨٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٧٥.
٤٨٤- الجلة بالفتح : بعر البعير ، ومنه الابل الجلا لة ، والحيوان الجلا ل ، وهذا ما يبعدنا عن تصديق الخبر ايضا.
٤٨٥- الطبري ٢ : ١٦٠ ـ ١٦٢.
٤٨٦- السيد الحسني في كتابه : سيرة المصطفى : ٤٦ بعد ان اعترف بما في ذلك من التشكيك .
٤٨٧- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ١ : ٨٦.
٤٨٨- كما في الاغاني ٣ : ١٨٨ ـ ١٩٠.
٤٨٩- البحار ١٥ : ٣٩٦ ـ ٤٠٠.
٤٩٠- ولعله هو مولاه ابو اللسلاس الذي روى فيه الطبري عن ابي مخنف : ا نه دخل على مولاه والناس يعزونه بمقتل الحسين (ع) ، فقال : ه ذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين جعفر بنعله وقال : يا بن اللخنا اللحسين تقول هذا ٤٩١- الصحيح ١ : ٨٤ عن كتاب : النبي محمد : ١٩٦.
٤٩٢- حياة محمد : ٧٣.
٤٩٣- تفسير القرآن الحكيم ٣ : ٢٩١ ، ٢٩٢ كما في الاضوا : ١٨٨.
٤٩٤- الحجر : ٣٩ ـ ٤٢.
٤٩٥- اضوا : ١٨٨.
٤٩٦- اضوا : ١٨٧.
٤٩٧- مجمع البيان ٦ : ٦٩ ط بيروت .
٤٩٨- المعروف بالسيرة الحلبية ١ : ٣٦٨.
٤٩٩- فقه السيرة : ٥٣.
٥٠٠- سيرة المصطفى : ٤٦.
٥٠١- الصحيح في السيرة ١ : ٨٦.
٥٠٢- صحيح مسلم ١ : ١٠١ ـ ١٠٢ باربعة طرق .
٥٠٣- البحار ١٥ : ٣٥٣ ـ ٣٥٧ ـ الهامش .
٥٠٤- نهج البلاغة ، القسم الاول : الخطبة القاصعة : ١٩٢ ، المقطع ١١٨ عن مسعدة بن صدقة عن الامام الباقر (ع).
٥٠٥- الجن : ٢٧.
٥٠٦- شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٠٧ ، وعنه في البحار ١٥ : ٣٦١.
٥٠٧- العرض بضم العين : من يعترض لهم .
٥٠٨- اكمال الدين : ١٧٤ ـ ١٧٧ ط النجف .
٥٠٩- مروج الذهب ٢ : ٥٨.
٥١٠- اعلام الورى : ١٥ ـ ١٧.
٥١١- كنز الكراجكي : ٨٢ ـ ٨٤ كما في البحار ١٥ : ١٩١.

٥١٢- اليعقوبي ٢ : ١٢.
٥١٣- اكمال الدين : ٦٠٠ نعم روى في (قرب الاسناد) عن الحسن بن ظريف عن معمرعن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر (ع) انه قال في كرامات رسول اللّه ((ومن ذلك ان سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة ، وفد عليه وفد من قريش فيهم عبد المطلب فسالهم عنه ووصف لهم صفته ، فاقروا جميعا بان هذه الصفة في محمد ، فقال : هذا اوان مبعثه ، ومستقره ارض يثرب وموته بها)) قرب الاسناد : ١٣٢ ـ ١٤٠ كما في البحار١٧ : ٢٢٦ فاذا قبلنا بهذا الاجمال فالتفاصيل المشتملة على ذلك التهافت مردودة .
٥١٤- الثجيج : الما المصبوب ، او صوته .
٥١٥- اجلوذ : كثر وامتد وقت تاخره .
٥١٦- الجون : اللون الاسود ، والجونى نسبة اليه ، والمراد هنا : السحاب الاسود المركوم والسبل بفتحتين : المطر النازل قبل الوصول للارض وله سبل اي له جريان سحا :اي منصبا.
٥١٧- البحار ١٥ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ عن المنتقى في مولد المصطفى للكازروني : الباب الرابع من القسم الثاني ، واخرج الحديث ابن الاثير في اسد الغابة ٥ : ٤٥٤ وابن حجر في الاصابة ٤ : ٢٩٦ والحلبي في السيرة ١ : ١٣١.

٥١٩- سيرة ابن هشام ١ : ٣٠٠ في المتن وعن الروض الانف في الهامش .
٥٢٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٧٧.
٥٢١- ثم لما مر رسول اللّه في عمرة الحديبية بالابوا قال : ان اللّه قد اذن لي في زيارة قبر امي فاتى رسول اللّه قبرها فبكى عنده وقال : ادركتني رحم ، رحمتها فبكيت ثم اصلح قبرها وروي عن بريرة قال : لما فتح رسول الل ه مكة اتى قبرا فجلس اليه وجلس الناس حوله وهو يبكي ، ثم قام فاستقبله عمر فقال : يا رسول اللّه ما الذي ابكاك ؟ قال : هذا قبر امي ، سالت ربي الزيارة فاذن لي كما في البحار ١٥ : ١٦٢عن المنتقى ، الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده وروى مسلم في صحيحه حديث الرسول في زيارة امه هكذا : استاذنت ربي في زيارة امي فاذن لي ، فزوروالقبور تذكركم الموت كما في صحيح مسلم ٣ : ٦٥ ط ١٣٣٤ كتاب الجنائز ورواه عنه الطبرسي في اعلام الورى : ٩ ورواه عنه ايضا الاربلي في كشف الغمة ١ : ١٦ط تبريز.
٥٢٢- وروى الكليني بسنده عن الصادق (ع) نحوه (اصول الكافي ١ : ٤٤٨) وذكر مثله (اليعقوبي ٢ : ٩) وفي تاريخ وفاة آمنة قال الكليني : وماتت امه آمنة وهو ابن اربع سنين (اصول الكافي ١ : ٤٣٩).
٥٢٣- روى المجلسي عن الكازروني في المنتقى قال : مات عبد المطلب وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وقالت ام ايمن : رايت رسول اللّه يبكي خلف سرير عبد المطلب وسئل رسول اللّه : اتذكر موت عبدالمطلب ؟ فقال : نعم انا يومئذ ابن ثماني سنين (البحار١٥ : ١٦٢ عن المنتقى : الفصل الثالث) ورواه عن (العدد) واضاف : حتى دفن بالحجون (البحار ١٥ : ١٥٦).
٥٢٤- اصول الكافي ١ : ٤٣٩.
٥٢٥- ثم روى الصدوق بسنده الى ابن اسحاق عن العباس بن عبد اللّه ، عن ابيه عبداللّه بن معبد ، عن ابيه معبد بن العباس بن عبد المطلب ـ او بعض اهله ـ قال : كان يوضع لعبد المطلب جد رسول اللّه فراش في ظل الكعبة ، فكان لا يجلس عليه احدمن بنيه اجلالا له ، وكان رسول اللّه ياتي حتى يجلس عليه ، فيذهب اعمامه يؤخرونه ،فيقول جده عبد المطلب : دعوا ابني فيمسح ظهره ويقول : ان لابني هذا لشانا.
ثم قال : فتوفي عبد المطلب والنبي (ص) ابن ثماني سنين : بعد عام الفيل ثماني سنين .
(والخبر في سيرة ابن هشام ١ : ١٧٨ ، وفي تهذيب السيرة : ٤١) ثم قال الشيخ الصدوق : ان ابا طالب كان مؤمنا ولكنه كان يستر الايمان ويظهر الشرك ليكون اشدتمكنا من تصرف رسول اللّه (ص).
ثم روى بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت امير المؤمنين (ع) يقول : واللّه ما عبد ابي ـ ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف ـ صنما قط قيل : فماكانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم (ع) متمسكين به .
ثم روى بسنده عن الصادق (ع) قال : ان ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان ، فلماحضرته الوفاة اوحى اللّه الى رسول اللّه : اخرج منها فليس لك بها ناصر ـ ١٧٢).
وروي في (الخصال) بسنده عن الصادق (ع) قال : هبط جبرئيل على رسول اللّه (ص) فقال : يا محمد وفي صلب انزلك ، وهو عبد اللّه بن عبد المطلب وفي حجر كفلك ، وهو عبدالمطلب بن هاشم ، وفي بيت آواك ، وهو عبد مناف بن عبدالمطلب ابو طالب ، وفي اخ كان لك في الجاهلية قيل : يا رسول اللّه اسمه :الجلا س بن علقمة (الخصال ١ : ٢٩٢ ، ٢٩٤) وروى مثله بسند آخر في معاني الاخبار : ٤٥ والامالي ٦ ورواه الكليني في اصول الكافي ١ : ٤٤٦ وروى الصفار في (قرب الاسناد : ٢٧) بسنده عن الصادق (ع) قال : قال رسول اللّه : اني مستوهب من ربي اربعة ، وهو واهبهم لي ان شا اللّه تعالى : آمنة بنت وهب ، وعبد اللّه ابن عبدالمطلب ، وابو طالب بن عبد المطلب ، ورجل من الانصار جرت بيني وبينه ملحة ،وروى الطبرسي في (اعلام الورى : ١٠) عن هشام بن عروة عن ابيه قال : قال رسول اللّه (ص) : ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب (ع).
٥٢٦- فلم تزل اليه حتى قام الاسلام ، وهي بيده ، فاقرها رسول اللّه له على ما مضى من ولايته ، فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى هذا اليوم (سيرة ابن هشام ١ :١٨٩).
٥٢٧- وروى عن رسول اللّه انه قال : ان اللّه يبعث جدي عبد المطلب امة وحده ، في هيئة الانبيا وزى الملوك (اليعقوبي ٢ : ١٣) ورواها الكليني فى اصول الكافي باسانيدثلاثة مختلفة والفاظ متقاربة (اصول الكافي ١ : ٤٤٦ ، ٤٤٧).
٥٢٨- ثم روى عن علي (ع) ا نه قال : ساد ابي فقيرا ، وما ساد فقير قبله ، (اليعقوبي ٢ :١٤).
قال : واسلمت فكانت مسلمة فاضلة ، فلما توفيت قال رسول اللّه كما يروى : اليوم ماتت امي ثم كفنها بقميصه ، ونزل في قبرها واضطجع في لحدها فقيل له : يا رسول اللّه على فاطمة ؟ قال : انها كانت امي ، اذ كانت لتجيع صبيانهاوتشبعني ، وتشعثهم وتدهنني امي ٥٣٠- عبد الرحمن بن عمرو بن ابي عمرو الاوزاعي الفقيه : ثقة جليل من السابقة مات سنة ١٥٧ (تقريب التهذيب).
٥٣١- المناقب ١ : ٣٥ ـ ٣٦.
٥٣٢- اكمال الدين : ١٧٨.
٥٣٣- تفسير الامام : ٦٠ كما في البحار ١٧ : ٣٠٨.
٥٣٤- بصرى هي مدينة حوران ، فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ، وهي اول مدينة فتحت بالشام وردها رسول اللّه مرتين : هذه هي الاولى .
٥٣٥- حسبه المسعودي من عبد قيس من عرب الشام ، مروج الذهب ٢: ١٠٢.

٥٣٦- روى الـسـهيلي في (الروض الانف) خبرا عن الخاتم هذا يفيد ا نه كان كبيض الحمام على غـضـروف كـتـفه الايسر حوله نقاط من الخال عليها شعرات وقال ابن هشام كان مثـل اثـر محجمـة الحجامـة القابضة على اللحم ، كما في سيرته ١ : ١٩٣ ، متنا وهامشا.
٥٣٧- في اكمال الدين : يعلى النسابة ، والصحيح عن المناقب ١ : ٤٠.
٥٣٨- اكـمال الـديـن : ١٧٨ ـ ١٨٥ بتصرف واختصار وخبر بحيرا رواه ابن شـهر آشوب في الـمـنـاقـب ١ : ٣٨ ، ٣٩ عن الطبري والظاهر انه الطبري الامـامـي صـاحب (دلائـل الامامـة) والا فـالخبر لا يطـابق مـا فـي تاريخ الطبري واختار الطبرسـي ان يرويه عن ابن اسحاق : اعـلام الـورى : ١٧ ، ١٨ وكـذلـك الاربـلـي فـي كشـف الغمة ١ : ٢٢ نقل ماذكره ابن اسحاق والخبر في سيرة ابن هـشـام ١ : ١٩١ ـ ١٩٤ وفـي الطبري ٢ : ٢٧٧ـ ٢٧٨ واشار اليه اليعقوبي ٢ : ١١ واختصره المسعودي ١ : ٨٩ وقال : واسـم بحيرافـي النصـارى سـرجيس ، وكان للنبي اثنتا عشرة سنة .
٥٣٩- سـيـرة ابن هشام ١ : ١٩١ ـ ١٩٤ والخبر فى السيرة بلا سند ، واسنده الطبري اليه عن عبداللّه بـن ابي بكر وذكر مثله الكازروني في (المنتقى) بسند طويل الى داود بن الحصين (البحار ١٥ : ٤٠٩).
٥٤٠- الـطـبري ٢ : ٢٧٧ ـ ٢٧٢ ط المعارف وص ٣٤ ط الاسـتقامة والسيرة الحلبية ١ :١٢٠ وسيرة دحلان ١ : ٤٩ والبداية والنهاية ٢ : ٢٨٥ والثقات لابن حبان ١ : ٤٤.
٥٤١- تاريخ الخميس ١ : ٢٥٩ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٠ وسيرة مغلطاي : ١١.
٥٤٢- الطبري ٢ : ٢٧٨.
٥٤٣- البداية والنهاية ٢ : ٢٨٥.
٥٤٤- اكمال الدين : ١٨٢.
٥٤٥- تاريخ الخميس ١ : ٢٦١.
٥٤٦- نزهة المجالس ٢ : ١٤٧.
٥٤٧- الغدير ٧ : ٢٧٢.
٥٤٨- سيرة مغلطاي : ١١.
٥٤٩- تاريخ الخميس ١ : ٢٥٩.
٥٥٠- تـاريـخ الـخميس ٢ : ٢٥٩ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٠ وقال الحسـني في سيرته :ولكن تلك الـمـرويـات عـلى كثرتها وشـهرتها بين المؤرخين والمؤلفين فى سيرته لايكاديثبت منها شي عند عـرضـهـا على ا صول علم الدراية ، كما اشرنا الى بعض عيوبها في كتابنا (الموضوعات في الاثار والاخـبـار) : (سـيـرة المصطفى : ٤٩) ولكن ه عاد في ص ٥٦فقال ((واذا كنت قد وقفت موقف الـمتصلب في كتابي (الموضوعات) مـن بعـض المرويات التي يرويها المدائني عن بعض من تستروا بـصـحـبـة النبي (ص) ورواها غيره من الـمؤرخين (كمـا رواها الصدوق فى (اكمال الدين واتمام الـنـعـمـة) فاني لا اقف نفـس الموقـف مـن حـديث بحـيرا الراهـب ، فمن الجائز ان يكون قد راى النبي ولكن دوره معه لا يعدوان يكون دور من يرقب لـه النبـوة عـنـدما وجـد فيـه بعض العلامات التي وصفته بـهاالكتب القديمة كالتوراة والانجيل وغيرهما اما بقيـة الاحـداث والخـوارق الـتـي روتهاكتب التاريخ والـحديث وادعت وقوعها في تلك الرحلة ، فلو صحت لتركت اثرا في مكـة ومـا جاورهـا بـل في شبه الجزيرة بكاملها ، ولم يحدث شي من ذلك)).
وفصل هذا المعـنى فقـال : ((ان تلـك الاحـداث والكرامـات الـتي يـدعيها الـرواة ،وبخاصـة مـا كـان منهـا فـي طـريـقـه الـى الشام مع تلك الحشود لم تترك اثرا على المكيين الذين رافقوه في تلك الرحلـة ، فـلا مـحمد قد احتج بها عليهم يوم كانوا يطاردونه من بيت الى بيت وفـي شـعاب مكـة وبطاحـهـا ، ولا حـدث احـد مـن الـمـؤرخـيـن بان رفاقه في تلك الرحلة كانوا يتحدثون بها لمن رجعوا اليهم في مكـة ومـا جاورهـا ، كـل ذلـك ممايرجح استبعادها)).
وقـال : ((نـبـهـت في كتابي (الموضوعات) على ما يرويه المحـدثون والمؤرخـون مماجـرى لـه فـي طـريـقـه الى الشام وهو فـي قافلـة تـنـالف مـن مائـة وثمـانين مـن التجـارومعـاونيهم : كحـديث الغمامـة الـتي كـانت تظلله ، والمياه التي كانت تتفجر من بطون الصحرا التي كانت تتعرض فيها حياة العشـرات مـن المسافرين للموت عطشا ،والاشجار اليابسة التي كانت تعود اليها الحياة فتثمر من ساعتها انواعا من الثمار ،الى كثيـر من امثال ذ لك)).
هذا ، ولم يكن فيما رويناه الا تظليل الغمامة اذا اشتد الحر ، وعند نزوله عندالشجرة .
٥٥١- نهج البلاغة : الخطبة القاصعة : ١٩٢ / المقطع ١١٨ عن سعدة بن صدقة عن الباقر (ع).
٥٥٢- الجن : ٢٧.
٥٥٣- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٣ : ٢٠٧ و عنه في البحار ١٥ : ٣٦١.
٥٥٤- سهرة الليل .
٥٥٥- الطبري ٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن ابي الحديد ١٣ : ٢٠٧.
٥٥٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٤ ثم قال : وذكر لي : ان رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلـم ـ كـان مما يحدث به عما كان اللّه يحفظه به في صغره وامر جاهليتـه انـه قـال : لقـد رايـتـني فـي غلمـان قـريـش نـنقل الحجارة لبعض ما نلعب به ، فاني اقبل معهم وادبر ، وكلنا قد اخذ ازاره فجعلـه علـى عـاتـقه ليحمـل عليه الحجارة فتعرى وشددته على ، ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين اصحابي .
وقـال الـسـهـيلي في (الروض الانف) في التعليق على هذه القصة ((وهذه القصة انمـاوردت فـي الحديـث الصحيح (يـحملون ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة عليه ، فقال له العباس : يابن اخـي لوجعلـت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه الـى نـفـسـه وساله عن شانه ، فاخبره انـه نـودي مـن السـمـا : ان اشدد عليك ازارك يا محمد :ازاري ازاري ذلـك كان في صغره اذ كان يلعب مع الغلمان ، فحمله على ان هـذا

الامركان مرتين : مرة في صغره ، ومرة في اول اكتهاله (اما نحن فنقول : ان صح من هذه القصة شي فانما نحتمل قصة ابن اسحاق ـ وقدروى نحوه ابن ابي الحديد عن امالي محمد بن حبيب ـ اما انه كان ذلك عند اكتهاله كذلك ١٣٦ ـ ١٤٤.
)٥٥٧الاغاني ١٩ : ٧٤ ـ ٨٠ ط بولاق ، باختصار والادم بفتحتين : جمع الاديم : الجلدالمدبوغ .
٥٥٨- اليعقوبي ٢ : ١٥.
٥٥٩- سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦.
٥٦٠- الاغاني ١٩ : ٧٥.
٥٦١- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٦.
٥٦٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٦ ـ ١٩٨.
٥٦٤- اليعقوبي ٢ : ١١٥ ـ ١١٦ وقال قبل هذا : شهد رسول اللّه الفجار وله سبع عشرة سنة .
وقال ابن هشام : حدثني ابو عبيدة النحوي ، عن ابي عمرو بن العلا : ا نه لما بلغ رسول اللّه اربع عشرة سنة او خمس عشرة سنة ، هاجت حرب الفجار بين قريش وكنانة وبين قيس عيلان وشهد رسول اللّه بعض ايامهم ، اخرجه اعمامه معهم وقال رسول اللّه ((كنت انبل مع اعمامي)) اي ارد عليهم نبل عدوهم اذارموهم بها.
وقال ابن اسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول اللّه ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان : كنانة وقيس عيلان من المحارم بينهم فيه (سيرة ابن هشام ١ : ١٩٥ ـ ١٩٨) .
ولهذا قال في (السيرة الحلبية ١ : ١٢٨) : ان سبب الفجار كان في رجب الحرام اماالحرب فكان في شعبان وبهذا برر مشاركة ابي طالب ومعه رسول اللّه في الحرب .
ولكن السيد المرتضى راى ان هذا التوجيه لا يعتمد على اى سند تاريخي ، فلم يجد مجالا للتعويل عليه ، وشك في صحة القصة (الصحيح ١ : ٩٥).
ولا يخفى ان ابن اسحاق والطبري لم يرويا مشاركة النبي ولا حضوره في الحرب ،وانما روى ابن هشام حضوره مع اعمامه ومساعدته لهم في الحرب وهو ابن خمس عشرة سنة وروى اليعقوبي حضوره فقط وله سبع عشرة سنة ، ، ثم روى عن غيره حضوره ومشاركته في الحرب وهو ابن عشرين سنة (اليعقوبي ٢ : ١٥).
وقال المسعودي : كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل ، وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة (٢ : ٢٦٨) وقال : وقد قدمنا في كتابنا الاوسط اخبارالاحلاف والفجارات الاربعة : فجار الرجل ـ او فجار بدر بن معشر ـ وفجار القرد ،وفجار المراة ، والفجار الرابع هو فجار البراض الذي كان فيه القتال وكان النبي ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ قد حضر وشاهد الفجار الرابع (٢ : ٢٧٦) وقال :انه (ع) شهد يوم حرب الفجار وذلك في سنة احدى وعشرين (من مولده) وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان ، وكانت لقيس على قريش ، وان النبي صلى اللّه عليه [وآله] وسلم لما شاهدها صارت لقريش على قيس ، وكان على قريش يومئذعبداللّه بن جدعان التيمي ، وكانت هذه احدى الدلائل المنذرة بنبوته (ع) التيمن بحضوره (٢ : ٢٨٦) وقد يكون الاختلاف في سن النبي في حضوره الفجار ناشئا من تعدد الفجارات ووقوعها في طول هذه السنين وعدم تعيين حضوره في الرابع منها.
٥٦٥- اصول الكافي ١ : ٤٥٢ وبعده : وبقي بعد قبض النبي ثلاثين سنة وقتل سنة اربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ثم روى بسنده عن الصادق (ع) قال : كان بين رسول اللّه وامير المؤمنين ثلاثون سنة وكانه استند الى هذا الخبر في تاريخ ميلادعلي (ع).
٥٦٦- خصائص الائمة : ٣٩ ط مشهد.
٥٦٧- الارشاد : ٩ ط الحيدرية ومسار الشيعة : ٥١ ط مصر.
٥٦٨- مروج الذهب ٢ : ٣٤٨ ط بيروت .
٥٦٩- عن الترجمة الفارسية للحسن بن علي القمى ، ترجمه للوزير فخر الدين سنة ٨٦٥ص ١٩١ ط سنة ١٣٥٣ ه.
٥٧٠- مصباح المتهجد : ٥٦٠ ط حجر.
٥٧١- روضة الواعظين : ٩٦.
٥٧٢- المناقب ١ : ٣٥٨ ط قم .
٥٧٣- كفاية الطالب : ٢٦٠.
٥٧٤- المناقب لابن المغازلي المالكي : ورواه عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة :١٤ ورواه عنه ابن البطريق الحلي من المائة السادسة مسندا الى علي بن الحسين (ع) ،كما في كتاب : علي وليد الكعبة : ٤٧ ط النجف .
٥٧٥- الفصول المهمة : ١٤ ط الحيدرية .
٥٧٦- امالي الصدوق : ١١٤ وعلل الشرائع ١ : ١٣٥ ط النجف ومعاني الاخبار : ٦٠ طالنجف .
٥٧٧- امالي الطوسي ٢ : ٣١٧ بثلاثة طرق ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٣٥٩عنه (ع) مختصرا.
٥٧٨- روضة الواعظين : ١٠٠.
٥٧٩- الفصول المهمة : ١٤ ط الحيدرية .
٥٨٠- مجلة العمران المصرية ، كما في كتاب : علي وليد الكعبة : ٦١ ولم يعين عدد المجلة ولاسنتها.
علق الصحافي المصري عبد المسيح الانطاكي بكلامه هذا على قصيدته ((العلوية المباركة)) التي تحتوي على خمسة آلاف بيت في حياة امير المؤمنين (ع) من دون ان يستند في ذلك الى مصدر من حديث او تاريخ ، وان كان كلامه هذا مما يساعد عليه الاعتبار بسائر الاخبار المعتبرة .

وعلى المعتبر من الخبر في تاريخ ولادته (ع) يكون عمره عند بعثة الرسول (ص)عشر سنين ، وعلى ما رواه الطوسي عن ابن عياش وابن غياث يكون عمره في الثانية عشرة وعلى الاكثر في الثالثة عشرة ، وعند اعلان الدعوة وتعميمها في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمره .
٥٨١- مروج الذهب ٢ : ٢٧٠.
٥٨٢- صرح البلاذري في انساب الاشراف ٢ : ١٢ وكذلك المسعودي ا نه : العاص بن وائل السهمي ابو عمرو بن العاص ، ولعل الرواة اتقوه فكنوا عنه ولم يصرحوا به ورواها ابن ابي الحديد ١٥ : ٢٥ عن الزبير بن بكار وزاد في الشعر :
هل منصف من بني سهم فمرتجع ـــما غيبوا ، ام حلال مال معتمر.
٥٨٣- اليعقوبي ٢ : ١٧.
٥٨٤- مروج الذهب ٢ : ٢٧١ الطبقات الكبرى ١ : ١٢٩ ط بيروت .
٥٨٥- البداية والنهاية ٢ : ٢٩٢ والسيرة الحلبية ١ : ١٣٢ وسيرة دحلان ١ : ٥٣.
٥٨٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٤١ وانساب الاشراف ٢ : ١٢ ـ ١٥ بخمسة طرق والفاظمتقاربة واليعقوبي ٢ : ١٧ والبداية والنهاية ٢ : ٢٩٣ وتاريخ الخميس ١ : ٢٦١والسيرة الحلبية ١ : ١٣١ والسيرة النبوية لدحلان ١ : ٥٣ وروى البلاذري انه قدم مكة رجل تاجر من خثعم ومعه ابنة له يقال لها : القتول ، فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى نقلها الى منزله بالقهر والغلبة ابوها على اهل حلف الفضول فاتاهم فاخذوها من نبيه ودفعوها الى ابيها (انساب الاشراف ٢ : ١٤).
٥٨٧- سيرة ابن هشام ١ : ١٤٢ وانساب الاشراف ٢ : ١٤ والبداية والنهاية ٢ : ٢٩٣والسيرة الحلبية ١ : ١٣٢ والسيرة النبوية لدحلان ١ : ٥٣ والكامل لابن الاثير ٢ :٤٢.
٥٨٨- سيرة ابن هشام ١ : ١٤٣ والبلاذري في انساب الاشراف ٢ : ١٤ عن الواقدي والكلبي وشرح النهج للمعتزلي ١٥ : ٢٢٧ عن الزبير بن بكار.
٥٨٩- الاوائل ١ : ٧٣ ، ٧٤.
٥٩٠- الاغاني ٨ : ١٠٨ ط ساسي .
٥٩١- السنن الكبرى للبيهقي والبداية والنهاية ٢ : ٢٩١ والسيرة الحلبية ١ : ١٣١والسيرة النبوية لدحلان ١ : ٥٣.
٥٩٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٤٠ وعن الترمذي ٤ : ١٤٦ وفتح الباري ٨ : ١٧٣ والمصنف للحافظ عبد الرزاق ١٠ : ٣٧٠ وفي هامشه عن مسلم والدارمي .
٥٩٣- لسان العرب مادة حلف ، وعنه في هامش سيرة ابن هشام ١ : ١٤٠.
٥٩٤- علل الشرائع : ٢٣.
٥٩٥- فروع الكافي ١ : ٤٠٣ اضف الى ذلك ما رواه الطبري في تاريخه بسنده عن محمدابن الحنفية عن ابيه علي (ع) قال : ((سمعت رسول اللّه يقول : ((قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة ـ لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة ـ))(الطبري٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج).
واضف اليه مانقله الشيخ الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن علي بن ابراهيم القمي في كتابه قال : ((وكان بين الجبال يرعى غنما لابي طالب)) (اعلام الورى : ٣٦ والمناقب ١ : ٤٣ وليس في تفسيره).
٥٩٦- فتح الباري وبهامشه البخاري ٤ : ٣٦٣ وسيرة ابن هشام ١ : وعنه في السيرة الحلبية ١ : ١٢٥ وسيرة دحلان ١ : ٥١.
٥٩٧- الصحيح ١ : ١٠٩.
٥٩٨- اليعقوبي ٢ : ٢١ والبداية والنهاية : ٢٩٦.
٥٩٩- فتح الباري ٤ : ٣٦٤ وسيرة دحلان ١ : ٥١ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٦ وقال فيه :ان رعي الغنم صعب لانه اصعب البهائم ، وهو يوجب ان يستشعر القلب رافة ولطفا ،فاذا انتقل الى رعاية البشر كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي ٦٠٠- الصحيح ١ : ١١٠.
٦٠١- فيه وفي الكافي ٥ : ٣٧٥ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٩ ان ورقة كان عم خديجة ، وهوغير صحيح لان ورقة هو ابن نوفل بن اسد وخديجة هي بنت خويلد بن اسد ، فهماابنا عم .
٦٠٢- البحار١٦ : ٣ و ٤ عن الخرائج : ١٤٠ بتصرف .
٦٠٣- وعليه فلا يصح ما رواه في البحار ١٦ : ١٩ عن الكازروني في كتابه (المنتقى) عن الواقدي قال : فلما اتم ابو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال : ((الحمد للّه الذي جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ما عددت ، فنحن سادة العرب وقادتها ، وانتم اهل ذلك كله ، لا تنكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقدرغبنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي ـ معاشر قريش ــ با ني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد اللّه على اربعمائة دينار)) ثم سكت ورقة .
وتكلم ابو طالب وقال : قد احببت ان يشركك عمها ، فقال عمها : اشهدوا على ـ يا معشر قريش ـ اني قد انكحت محمد بن عبداللّه خديجة بنت خويلد ،وشهد على بذلك صناديد قريش فامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن بالدفوف واطعم الناس على الباب ٦٠٤- البحار ١٦ : ١٣ ، ١٤ عن فروع الكافي ٥ : ٣٧٤.
٦٠٥- البحار عن كتاب من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٩٧ ح ٤٣٩٨ وروى الخطبة الطبرسي في اعلام الورى : ١٤٠ وابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٤١ ، ٤٢ عن الجويني في السيرة عن الحسن والواقدي وابي صالح والعتبي ، وعن ابن بطة في الابانة ، وعن الزمخشري في ربيع الابرار وفي تفسيره ، وعن الخرگوشي في شرف المصطفى وروى الخطبة اليعقوبي في تاريخه عن عمار بن ياسر٢ : ٢٠ والاوائل ١ : ١٦٢ والسيرة الحلبية ١ : ١٣٩.
٦٠٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٩ـ ٢٠١ وليس في سيرة ابن هشام ما رواه الحلبي في سيرته ١ : ١٣٨

عن ابن اسحاق : ان خديجة قالت له : يا محمد الا تتزوج ؟ قال من ؟ قالت : انا بك ؟ انت ايم قريش وانا يتيم قريش من نعت النبي (ص) وبني هاشم .
٦٠٧- الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ عن الواقدي قال : الثبت عندنا المحفوظعن اهل العلم من حديث عروة بن الزبير عن عائشة ، وعن عكرمة عن ابن عباس :ان عمها عمرو بن اسد زوجها رسول اللّه صلى اللّه عليه [وآله] وسلم وان اباهامات قبل الفجار وذكره الطبري ٢ : ٢٨٢ والكامل ١ : ٢٥ ونقل اصل خبر وفاته في عام الفجار المجلسي في البحار ١٦ : ١٩ عن الكازروني في المنتقى عن الواقدي ايضا وذكر الخبر اليعقوبي ٢ : ٢٠ وتاريخ الخميس ١ : ٢٦٤ والسيرة الحلبية ١ :١٣٨ وكشف الغمة ٢ : ١٣٩ عن كتاب معالم العترة النبوية للجنابذي الحنبلي عن ابن عباس ايضا وذكر الطبرسي مثل ابن اسحاق في اعلام الورى : ١٣٩ ثم قال : وقيل :زوجها عمها عمرو بن اسد.
٦٠٨- المصادر السابقة في الهامش ١.
٦٠٩- اليعقوبي ٢ :٢٠ والبداية والنهاية : ٢٩٥.
ونقل الخبر محقق البحار المرحوم الرباني الشيرازي بهامش البحار ١٦ : ١٩ وعلق عليه يقول : ((قلت : فيها غرابة وشذوذ ، ولم يرد ذلك من طرق الامامية بل ورد من طريق لا يعتمد عليه)) وذلك لا نه يشتمل على ان خديجة سقته ذلك اليوم ، اي الخمر ،فلما اصبح انكر ثم امضاه ٦١٠- كشف الغمة ٢ : ١٣٥ ، ١٣٦ وذكر مثله الطبرسي في اعلام الورى : ١٣٩.
٦١١- اكمال الدين : ١٨٦.
٦١٢- مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١ ط قم .
٦١٣- الذرية الطاهرة : ٤٩ ورواه الاربلي في كشف الغمة ٢: ١٣٥، ١٣٦ ط تبريز عن كتاب ((معالم العترة النبوية)) للجنابذي الحنبلي بسنده عن الزهري ايضا وذكر مثله الطبرسي في اعلام الورى : ١٣٩ ط النجف .
٦١٤- الطبري ٣ : ٢٨١ ، ٢٨٢.
٦١٥- التفسير المنسوب الى الامام العسكري ٧ : ١٦ كما في البحار ١٧ : ٣٠٨.
٦١٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٩ ورواه عنه الطبري ٢ : ٢٨٠ وعنه الجنابذي الحنبلي في معالم العترة النبوية كما في كشف الغمة ٢ : ١٣٤ وعلق المحقق في سيرة ابن هشام يقول : المضاربة المقارضة وقال الامام الخميني في تحرير الوسيلة ١ : ٦٠٨((وتسمى المضاربة قراضا ، وهي عقد واقع بين شخصين على ان يكون راس المال في التجارة لاحدهما والعمل من الاخر ، ولو حصل ربح يكون بينهما)) ولعل الامر قدالتبس على المحقق .
٦١٧- الكافي ١ : ٤٤٣.
٦١٨- انظر سيرة المصطفى : ٦٢ ، ٦٣.
٦١٩- السيرة الحلبية ١ : ١٤٠.
٦٢٠- السيرة الحلبية ١ : ١٣٨ ، ١٤٠.
٦٢١- انظر الصحيح للسيد المرتضى ١ : ١١٧ـ ١١٩.
٦٢٢- كتاب النبوة : ٦٣.
٦٢٣- انظر : الصحيح للسيد المرتضى ١ : ١١٩ ، ١٢٠.
٦٢٤- سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٣.
٦٢٥- الذرية الطاهرة : ٥٢ وعنه في كشف الغمة ٢ : ١٣٩ وروى الصفار عن حماد بن عيسى قال : سمعت ابا عبداللّه (ع) يقول : قال ابي : ما زوج رسول اللّه (ص)شيئامن بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش ، يعني نصف اوقية (البحار ٢٢ : ١٩٧ ، ١٩٨ عن قرب الاسناد : ١٠).
وروى الخبر الكليني بسنده عنه قال : سمعته يقول : قال ابي : ما زوج رسول اللّه (ص) ساير بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش والاوقية : اربعون درهما ، والنش : عشرون درهما.
ثم روى عن حماد عن ابراهيم بن ابي يحيى عن الصادق (ع) قال : وكانت الدراهم وزن ستة يومئذ.
وروى بسنده عن حذيفة بن منصور عنه (ع) قال : كان صداق النبي (ص) اثنتي عشرة اوقية ونشا ، والاوقية : اربعون درهما ، والنش : عشرون درهما ، وهو نصف الاوقية .
وروى بسنده عن معاوية بن وهب قال : سمعت ابا عبداللّه (ع) يقول : ساق رسول اللّه (ص) الى ازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا ، والاوقية : اربعون درهما ،والنش : نصف الاوقية : عشرون درهما ، فكان ذلك خمسمائة درهم قلت : بوزننا ؟قال : نعم .
وروى بسنده عن ابي العباس قال : سالت ابا عبداللّه (ع) عن الصداق هل له وقت (يعني الحد للمهر قال : لا ، ثم قال : كان صداق النبي (ص) اثنتي عشرة اوقية ونشا ، والنش نصف الاوقية ، والاوقية : اربعون درهما ، فذلك خمسمائة درهم (البحار٢٢ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ عن فروع الكافي ٢ :٢٠).
وروى الصدوق بسنده عن الصادق (ع) قال : ما تزوج رسول اللّه (ص) شيئامن نسائه ولا زوج شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش ، والاوقية :اربعون درهما ، والنش : عشرون درهما (البحار ٢٢ : ١٩٨ عن معاني الاخبار : ٦٤، ٦٥).
وكذلك ذكر المهر الطبرسي في اعلام الورى : ١٤٠ مرسلا وابن شهر آشوب في المناقب ١ : ١٦١ عن (تاج التراجم) ويبدو من لحن هذه الاخبار انها ناظرة الى ردماكان يروى بغير ه ذا المعنى في مبلغ صداق ازواج النبي (ص) ولا سيما خديجة رضي الل ه عنها.
٦٢٦- كشف الغمة ٢ : ١٣٧.

٦٢٧- كشف الغمة ٢ : ١٣٩.
٦٢٨- اليعقوبي ٢ : ٣٥.
٦٢٩- الطبري ٣ : ٢٨٠.
٦٣٠- مروج الذهب ٢ : ٢٨٧ والتنبيه والاشراف : ١٩٩ ، ٢٠٠.
٦٣١- تذكرة الخواص : ٣٠٤ ط النجف .
٦٣٢- كشف الغمة ٢ : ١٣٩.
٦٣٣- بحار الانوار ١٦ : ١٩.
٦٣٤- ابن هشام ٤ : ٢٩٣.
٦٣٥- الطبري ٣ : ١٦١.
٦٣٦- الذرية الطاهرة : ٤٥ ـ ٤٧.
٦٣٧- كشف الغمة ٢ : ١٣٨ ، ١٣٩.
٦٣٨- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٥٩.
٦٣٩- المناقب ١ : ١٥٩ والظاهر ا نه يقصد بكتاب الانوار : كتاب الانوار ومفتاح السرور والافكار لابي الحسن البكري المتقدم الذكر سابقا ، وهو مخطوط ، سرد عنه المجلسي قصة زواجه من صفحة ٢٠ الى ٧٧ ج ١٦ ثم قال ((انما اوردت تلك الحكاية (المعجزات والغرائب (اليه ، وان كان مؤلفه من الافاضل والاماثل)) يقول ذلك لانه التبس عليه ببكري آخر هو من مشايخ الشيخ الشهيد ، كما قال قبل هذا ،وعلق عليه المحقق الرباني الشيرازي بان هذا البكري ليس هو البكري من مشايخ الشيخ الشهيد ، بل هو متقدم عليه وعلى ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ ومعروف بالكذب وقد حكى هو ايضا : انها كانت قد تزوجت قبله برجلين احدهما عمرو الكندي (عتيق بن عائذ (البحار ١٦ : ٢٢).
وكتاب (البدع) هو كتاب ابي القاسم الكوفي المذكور قبل ذلك ، وهو (الاستغاثة في بدع الثلاثة) وقال فيه : ان الاجماع من الخاص والعام من اهل الاثار ونقلة الاخبارعلى ا نه لم يبق من اشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم الا من خطب خديجة ورام تزويجها فامتنعت على جميعهم من ذلك ، فكيف يجوز ـ في نظر اهل الفهم ـ ان تكون خديجة يتزوجها اعرابي من تميم ، وتمتنع من سادات قريش واشرافها ؟ (ص ٧٠).
والاجماع ـ فيما نعلم ـ من اهل الاثار ونقلة الاخبار من الخاص والعام على خطبة خديجة من قبل جميع اشراف قريش ، اللهم الا ما انفرد بحكايته (بقصص العامة من التاريخ المسند والخبر المعتبر قال :
فلما ماتا خطبها عقبة بن ابي معيط ، والصلت بن ابي مهاب ـ ولكل منهما اربعمائة عبد وامة ـ وخطبها ابو جهل بن هشام ، وابو سفيان ، وخديجة لا ترغب في واحد منهم (البحار ١٦ : ٢٢).
واما (تلخيص الشافي) فلا يبقى الا هو ، والظاهر ا نه اخذه من كتاب ابي القاسم الكوفي ، وقد عرفت حاله ومستنده .

قبل فهرس بعد

٦٤١- البحار ٢٢ : ٢٢٠ وعكس في (الاستيعاب) وفي (شرح المواهب) فقالا : كانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي (لا التيمي) ومات ابو هالة في الجاهلية وقد ولدت له هندا ،فهو اخو فاطمة بنت خديجة ، وكان هند فصيحا بليغا وصافا فروى عنه الحسن (ع)حديث صفة النبي قال : حدثني خالي هند بن ابي هالة (#) وقد شهد بدرا وقيل :احدا وقتل مع علي (ع) يوم الجمل وولدت خديجة لابي هالة ايضا هالة بن ابي هالة وبعد تزوجها عتيق بن عابد (كذا) المخزومي فولدت له هندا بنت عتيق ، وقداسلمت وصحبت راجع ترجمة خديجة في (الاستيعاب).
٦٤٢- البحار ٢٢ : ١٥١ عن قرب الاسناد : ٦ الصواب تقديم زينب على فاطمة طبقاللخبر التالي .

(#) روى الحديث الشيخ الصدوق في معاني الاخبار : ٧٩ الحيدري والشيخ الطوسي في مكارم الاخلاق : ٧وابن الاثير في اسد الغابة ٥ : ٧٢ ط اسماعيليان وراجع : نسب قريش لمصعب الزبيري : ٢٢ واسد الغابة٥ : ١٢ و ١٣ و ٧١ والاصابة ٣ : ٦١١ ، ٦١٢ والسيرة الحلبية ١ : ١٤٠ فمن الصعب جدا دعوى ابن شهرآشوب بكارتها وانكار زوجيها السابقين واولادها منهم بما يتضمن ذلك من خبر الحسن المجتبى عن خاله هند في صفة النبي ٩ ثم ما الداعي الى ذلك ؟ ٦٤٣- المصدر عن الخصال ٢ : ٣٧ وروى فيه بسنده عن الصادق عن رسول اللّه (ص)في خبر قال : ((وان خديجة رحمها اللّه ولدت مني طاهرا ـ وهو عبد اللّه وهو المطهر ـوولدت مني القاسم ، وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب)).
٦٤٤- اصول الكافي ١ : ٤٣٩ ، ٤٤٠.
٦٤٥- اعلام الورى : ١٤٠.
٦٤٦- المناقب ١ : ١٦١ ، ١٦٢.
٦٤٧- الكوثر : ٣.
٦٤٨- البحار ٢٢ : ١٦٦ عن (المنتقى في مولد المصطفى) الباب الثامن فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده .
٦٤٩- سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٢.
٦٥٠- اليعقوبي ٢ : ٢٠.
٦٥١- الطبري ٣ : ١٦١.
٦٥٢- مروج الذهب ٢ : ٢٩١.
٦٥٣- هامش سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٢ عن (الروض الانف).
٦٥٤- البحار ١٦ : ١٦ و ١٩ عن فروع الكافي ١ : ٥٩.
٦٥٥- البحار ٢٢ : ١٦٦ عن (المنتقى) للكازروني .
٦٥٦- البحار ١٦ : ١٦ عن فروع الكافي ١ : ٦٠.
٦٥٧- خلافا (لهيكل) في كتابه اذ قال : اما القاسم وعبد اللّه فلم يعرف عنهما الا ا نهماماتا طفلين في الجاهلية لم يتركا اثرا يبقى او يذكر ، لكنهما من غير شك قد ترك موتهمافي نفس ابويهما ما يتركه موت الابن من اثر عميق ، وترك موتهما من غير شك في نفس خديجة ما جرح امومتها جرحين داميين وهي لا ريب (الاصنام تسالها : ما بالها لم تشملها برحمتهاوبرها (حياة محمد : ١٢٨) ولا ريب في بطلان ظنونه ، فلا مستند لزعمه هذا ، وليس الا حدسا ناشئا من قياس خديجة بسائر نسا قريش ونحن اذ تبينا ان دوافع زواجها برسول اللّه انما كانت دوافع معنوية ، وذلك لا نها كانت قد سمعت من ابن عمها ورقة بن نوفل النصرانى وغلامها ميسرة عن الراهب النصرانى ان محمدا نبى آخر الزمان فتزوجت به لذلك ، واضفنا الى ذلك كراهته للاصنام حتى انه حينما اقسم عليه بحيرا الراهب بالاوثان قال : انها ابغض خلق اللّه اليه فلا يمكنا مع ذلك ان نقول : انها كانت تلجا في موت اولادها الى الاصنام وهن ابغض خلق اللّه الى حبيبهامحمد (ص).
ولا يفوتنا هنا ان ننوه الى ان القسطلاني قال : قيل : ولد له ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف (هذا يكون اولاده اثني عشر كلهم ولدوا في الاسلام سوى هذا(المواهب اللدنية ١ : ١٩٦) والظاهر ان مستنده ما نقله المقدسي عن قتادة قال : ولدت خديجة لرسول اللّه عبد مناف في الجاهلية ، وولدت له في الاسلام غلامين واربع بنات :القاسم وبه كان يكنى : ابا القاسم فعاش حتى مشى ثم مات ، وعبد اللّه مات صغيرا وام كلثوم ، وزينب ، ورقية ، وفاطمة (البدء والتاريخ ٤ : ١٣٩ ، ٥ : ١٦) وقول قتادة هذا شاذ يتنافى مع كل ما تقدم عن غيره وهو كثير مستفيض مشهور ، كما مر ويشبه هذا في الشذوذ ما ذهب اليه ابو القاسم الكوفي اذ قال : كانت لخديجة اخت اسمها هالة ،تزوجها رجل مخزومي فولدت له بنتا اسمها هالة ، ثم خلف عليها رجل تميمي يقال له ابو هند ، فاولدها ولدا اسمه هند ، وكان لهذا التميمي امراة اخرى قد ولدت له زينب ورقية فماتت ومات التميمي فلحق ولده هند بقومه ، وبقيت هالة ـ اخت خديجة ـوالطفلتان من التميمي وزوجته الاخرى فضمتهم خديجة اليها وبعد ان تزوجت بالرسول (ص) ماتت هالة فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول (ص) ، وكان العرب يزعمون ان الربيبة بنت فنسبتها اليه ، مع انهما ابنتا ابي هند زوج اختها(الاستغاثة : ٦٨).
وروى الحافظ عبد الرزاق في مصنفه عن عمر بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي قال : ان ابا العاص بن الربيع كان زوجا لبنت خديجة (المصنف ٥ : ٢٢٤).
وقال مغلطاي في سيرته : وخلف عليها (خديجة) ابو هالة النباش بن زرارة فولدت له هندا والحرث وزينب

(سيرة مغلطاي : ١٢).
فعلى الاول تكون زينب ورقية من ضرة هالة اخت خديجة ، وعلى الثاني والثالث تكون زينب بنت خديجة من زوجها السابق او الاسبق ولكن لا مجال لهذه الاقوال بعد تصريح نص الخبرين المعتبرين للصفار والصدوق المسندين الى الامامين الباقروالصادق (ع) ((ولد لرسول اللّه من خديجة)) وفيهم رقية وزينب ، وليست العبارة نسبة الابوة او البنوة لتحمل على عادة العرب في نسبة الربائب فنحتمل صدق مقال صاحب الاستغاثة : كان العرب يزعمون ان الربيبة بنت فنسبتا اليه .
٦٥٨- اصول الكافي ١ : ٤٥٧.
٦٥٩- اصول الكافي ١ : ٤٥٨.
٦٦٠- روضة الكافي : ٢٨١.
٦٦١- كشف الغمة ٣ : ٧٥ ط تبريز.
٦٦٢- الذرية الطاهرة : ١٥٢.
٦٦٣- كشف الغمة ٢ : ١٢٨ ، ١٢٩ ط تبريز.
٦٦٤- دلائل الامامة : ١٠.
٦٦٥- تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٠.
٦٦٦- مروج الذهب ٢ : ٢٩١.
٦٦٧- كما في بحار الانوار ٤٣ : ٩ عن الاقبال عن حدائق الرياض للشيخ المفيد.
٦٦٨- المصباح للطوسي ٥٥٤ ط الهند.
٦٦٩- مقاتل الطالبيين : ٣٠ ط النجف .
٦٧٠- تذكرة الخواص : ٣٠٦ط النجف .
٦٧١- ذخائر العقبى : ٥٣.
٦٧٢- نظم درر السمطين : ١٧٥.
٦٧٣- سيرة مغلطاي : ١٧.
٦٧٤- تاريخ الخميس ١ : ٢٧٧.
٦٧٥- احقاق الحق ١٠ : ١ ـ ١٠.
٦٧٦- علل الشرائع ١ : ١٨٣ ط النجف الاشرف .
٦٧٧- عيون المعجزات ، كما في البحار ٤٣ : ٨.
٦٧٨- علل الشرائع ١: ١٨٣ ط النجف الاشرف .
٦٧٩- معاني الاخبار : ٣٧٧ ط النجف الاشرف .
٦٨٠- تفسير القمي ، كما في البحار ٤٣ : ٦.
٦٨١- عيون اخبار الرضا (ع) ١ : ١١٦ ط قم وعنه في البحار ٤٣ : ٤ وعن امالي الصدوق .
٦٨٢- صحيح ان حمل المراة في هذه السن العالية نادر الوقوع ، ولكن قد وقع في التاريخ نماذج منه ، وحتى اليوم : فقد نشرت جريدة ((اطلاعات)) الايرانية بتاريخ ٢٠اردبيهشت ١٣٥١ هجري شمسي : ان امراة تدعى ((شوشنا)) وضعت في ((اصفهان))ولدا ولها من العمر ٦٦ عاما ، ولها ثمانية اولاد اكبرهم عمره ٥٠ واصغرهم ٢٥ سنة .
وبتاريخ ٢٨ بهمن ١٣٥١ هجري شمسي ايضا نشرت : ان امراة علوية تدعى ((اكرم موسوي)) ولها ٦٦ عاما ولزوجها ٧٤ عاما ، وضعت تواما في ((بندر عباس)) ونقلت الجريدة عن الطبيب : ان اكبر امراة ولدت لحد الان عمرها ٦٧ عاما.
٦٨٣- وقال ابن شهر آشوب في ((المناقب)) : ذكر ابو القاسم في اخبار ابي رافع من ثلاثة طرق : ان النبى (ص) حين تزوج خديجة قال لعمه ابي طالب : اني احب ان تدفع الي بعض ولدك يعينني على امري ويكفيني ، واشكر لك بلاك عندي فقال ابوطالب : خذ ايهم شئت فاخذ عليا (ع) (المناقب ٢ : ١٨٠) ولا يمكن التسليم لظاهرهذا الخبر ، اذ كيف يمكن ان يكون النبى (ص) اخذه اليه ((حين تزوج خديجة)) في حين ان عليا (ع) ولد بعد ثلاثين سنة من عام الفيل ـ على المشهور ـ وهو (ص) قدتزوج خديجة قبل ذلك بخمس سنين على المشهور ايضا الخبرعلى خلاف المشهور في ميلاد على او زواج خديجة (ع) او المسامحة في قوله ((حين تزوج خديجة)) باكثر من سبع سنين .
٦٨٤- اعلام الورى : ٣٨ ، ٣٩.
٦٨٥- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٧٩ ، ١٨٠.
٦٨٦- كشف الغمة ١ : ٧٩.
٦٨٧- حلية الابرار ١ : ٢٣١.
٦٨٨- حلية الابرار ١ : ٢٣٩.
٦٨٩- سيرة ابن هشام ١: ٢٦٢، ٢٦٣.
٦٩٠- الطبري ٢ : ٣١٣.
٦٩١- المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٦.
٦٩٢- انساب الاشراف ٢ : ٩٠.
٦٩٣- مقاتل الطالبيين : ١٥ ، هذا وفي بعض التواريخ ، ويحضرني الان منها ((شرح الاخبار)) للقاضي النعمان المصري المغربي التميمي الشيعي الفاطمي الاسماعيلي ، فيه ا نه كان بين كل واحد من ولد ابي طالب عشر سنين (ج ١ : ١٨٨) فاذا كان لعلي (ع)يومئذ ست سنين كان لجعفر ست عشرة سنة ولعقيل ست وعشرون سنة ولطالب ست وثلاثون سنة ، ولذلك يبدو الخبر غريبا.

ولعله لهذا انفرد القاضي بذكر سبب آخر لذلك سوى القحط قال : ان سببه في ذلك : ان اشراف العرب والسادات منهم كانوا اذا شب لاحدهم الولد واراد تقويمه وتاديبه ، دفعه الى شريف من اشراف قومه ليلى ذلك منه ويستخدمه فيما يقومه به ،لئلا يدل في ذلك عليه دلالة الولد على الوالد وكان لابي طالب ثلاثة من الولد (كذا)فلما شب عقيل دفعه ابو طالب الي عباس اخيه ، ولما شب جعفر دفعه الى حمزة اخيه ،ولما شب على دفعه الى رسول اللّه ـ صلوات اللّه عليه وآله ـ.
وفي رواية اخرى : ا نه دفع جعفرا الى عباس ، وعليا (ع) الى رسول اللّه (ص) ،وابقى عقيلا عنده فلما لحق رسول اللّه (ص) بالرجال وبان بنفسه وتاهل كان علي (ع) عند رسول اللّه (ج ١ : ١٨٨).
فالمغربي وان اغرب في خبره هذا ولكنه ابتعد بذلك عن الغرابة في اعمار هؤلاالابنا.
٦٩٤- شرح النهج ١ : ١٥.
٦٩٥- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٧٩ـ ١٨٠.
٦٩٦- نهج البلاغة ، الخطبة القاصعة : ٢٩٢ / المقطع : ١١٨ عن مسعدة بن صدقة عن الباقر (ع).
٦٩٧- الجن : ٢٧.
٦٩٨- شرح النهج ١٣ : ٢٠٧.
٦٩٩- ابن هشام ١ : ١٩٤.
٧٠٠- الطبري ٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن ابي الحديد ١٣ : ٢٠٧.
٧٠١- اكمال الدين : ١٧٨ ـ ١٨٥ وابن هشام ١ : ١٩٣ عن ابن اسحاق مرفوعا.
٧٠٢- كما في البحار ١٨ : ٢٧٠ عن بصائر الدرجات : ١٠٩ ونحوه خبر آخر فيه عنه عن الباقر (ع) ايضا وآخر عنه عن الصادق (ع).
٧٠٣- اصول الكافي ١ : ١٧٦ ونحوه خبران آخران فيه عنه وعن الرضا (ع).
٧٠٤- شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٠٧.
٧٠٥- التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري (ع) كما في البحار ١٨ : ٢٠٥.
٧٠٦- قصص الانبيا : ٣١٨ وليس في تفسير القمي فالظاهر ان الطبرسي نقله عن الراوندي في ((اعلام الورى)) : ٣٦ ، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٤٣ ولعله لهذا نقله المجلسي عن المناقب وفي آخر خبر الطبرسي : فلما تم له اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه حدودها ، ولم ينزل عليه اوقاتها فكان يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت)).
٧٠٧- كذا في المناقب ١ : ٤١ والصحيح : مارواه داود عن عامر الشعبي .
٧٠٨- الطبقات ١ : ١٩١ والطبري ٢ : ٣٨٦ عنه .
٧٠٩- الطبري ٢ : ٣٨٧.
٧١٠- الطبري ٢ : ٣٨٧ ورواه ابن سعد في الطبقات ١ : ١٢٧ وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٤ واليعقوبي ٢ : ٢٣ مرسلا وروى الحاكم في المستدرك ٢ : ٦١ عن سعيد بن المسيب ان القرآن نزل على الرسول وهو ابن ثلاث واربعين .
٧١١- الاختصاص : ١٣٠ ، و لا نؤكد نسبة الاختصاص الى الشيخ المفيد.
٧١٢- الشورى : ٥٢.
٧١٣- حقق الكتاب المحقق السيد احمد الحسيني ، وطبع في مؤسسة النشر الاسلامي بقم المقدسة سنة ١٤١١ هـ في ٦٠٧ صفحة ، يبدا فيه باب النبوات من ٣٢٢ الى ٤٠٨ ولم اجد الكلام المذكور فيه ولا في سائر ابواب الكتاب ، بل التحويل على الذخيرة لا يوجد في الذريعة ايضا ٢ : ٥٩٥ ط جامعة طهران .
٧١٤- الذريعة الى اصول الشريعة ٢ : ٥٩٥ ، ٥٩٦ ط جامعة طهران .
٧١٥- كما في البحار ١٨ : ٢٧٥ـ ٢٧٦ باختصار اما في كتابه ((معارج الاصول)) المطبوع فكما يلي : فائدة : اختلف الناس في النبي (ص) هل كان متعبدا بشرع من قبله ؟ ام لا ؟ وهذا الخلاف عديم الفائدة ، لانا لا نشك في ان جميع ما اتى به لم يكن نقلا عن الانبيا (ع) ، بل عن اللّه تعالى بواسطة الملك ، ونجمع على انه (ص) افضل الانبيا ،واذا اجمعنا على ثمرة المسالة فالدخول بعد ذلك فيها كلفة : ١٢١ انتهى ، وقد ذكرالعلا مة الطهراني للمحقق كتابا آخر في الاصول باسم ((نهج الوصول)) الذريعة ٢٤ :٤٢٦ ، ٤٢٧ فلعل المجلسي نقل كلامه من ذلك الكتاب ، ولم يسمه .
٧١٦- قصص الانبيا : ٣١٧ ، ٣١٨.
٧١٧- اعلام الورى : ٣٦ ط النجف الاشرف .
٧١٨- بحار الانوار ١٨ : ٢٧٧ ـ ٢٨١.
٧١٩- الشورى : ٥٢.
٧٢٠- اصول الكافي ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤.
٧٢١- البحار ١٨ : ٢٨١.
٧٢٢- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
٧٢٣- الاسرا : ٨٥.
٧٢٤- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
٧٢٥- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
٧٢٦- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
٧٢٧- بحارالانوار ١ : ٢٦٤.
٧٢٨- كما في السيرة الحلبية ١ : ١٢٥ و ٢٧٠ والسيرة النبوية لدحلان ١ : ٥١ راجع الصحيح ١ : ١٥٨.

٧٢٩- مروج الذهب ١ : ٨٢ ـ ٨٩.
٧٣٠- مروج الذهب ١ : ٨٤.
٧٣١- صحيح البخاري ٥ : ٥٠ و ٧ : ١١٨ وفي شرحه : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧ : ١٠٨ و ١٠٩ ومسند احمد ١ : ١٨٩ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٣ والروض الانف ١ : ٢٥٦.
والاخير تنبه الى تساؤل فطرحه يقول : ((كيف وفق اللّه زيدا الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الل ه عليه ، ورسوله ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم كان اولى بهذه الفضيلة في الجاهلية ، لما ثبت من عصمة اللّه له)).
ولكنه تساهل في الجواب على هذا التساؤل فقال يعتذر لذلك : ((ليس في الرواية ا نه ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ قد اكل من السفرة (جا بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير اللّه تعالى (براي راه ، لا بشرع متقدم)) وكذلك رجح العسقلاني في ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ان زيدا قادرك ذلك برايه (ونقول : لئن ادرك ذلك زيد برايه ولم يدرك النبى (ص) ذلك ، فلقد كانت النبوة بزيد اليق منها به (ص) ، والعياذ باللّه من فضيلة لابن عم الخليفة تمحق حتى فضيلة النبوة ٧٣٢- بصائر الدرجات : ٣٧١ ط ١٣٨١ ه.
٧٣٣- اصول الكافي ١ : ١٧٦.
٧٣٤- الاختصاص : ١٣٠ ط الغفاري ولا نؤكد صحة نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد.
٧٣٥و٤) اكمال الدين : ١٨٩ و ١٩٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٧ و ١٨٨.
٧٣٧- اكمال الدين : ١٩٧.
٧٣٨- تفسير القمي ١ : ٦٦.
٧٣٩- تفسير العياشي ١ : ٨٠.
٧٤٠- اصول الكافي ١ : ٦٢٨.
٧٤١- عقائد الصدوق : ٥٦.
٧٤٢- الطبري ٢ : ٢٩٢ ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٦١٠.
٧٤٣- الطبري ٢ : ٣٨٧ وابن سعد في الطبقات ١ : ١٢٧ ومثله اليعقوبي مرسلا ٢ : ٢٣وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٤ عن ابن حنبل ، والسيوطي في الاتقان ١ : ٠٤٥.
٧٤٤- التمهيد ١ : ٨٢.
٧٤٥- الطبري ٢ : ٣٨٧ وفي الطبقات ١ : ١٩١.
٧٤٦- التمهيد ١ : ٨٣.
٧٤٧- الطبري ٢ : ٣٨٧.
٧٤٨- الفروع من الكافي ٢ : ١٤٩ ط الاخوندي .
٧٤٩- من لا يحضره الفقيه ٢ : ٩٠ عن الحسن بن راشد عن الصادق (ع) وثواب الاعمال : ٩٩ ط الغفاري .
٧٥٠- تهذيب الاحكام ١ : ٤٣٨.
٧٥١- امالي ابن الشيخ : ٢٨.
٧٥٢- الفروع من الكافي ١ : ٤٦٩ ط الاخوندي .
٧٥٣- الفروع من الكافي ٢: ١٤٩ ط الاخوندي .
٧٥٤- تهذيب الاحكام ١ : ٤٣٨.
٧٥٥- ثواب الاعمال : ٨٣ ط الغفاري .
٧٥٦- التهذيب ١ : ٤٣٨ الى خبرين آخرين رواهما الشيخ في مجالسه : ٣٤٩ عن الصادق (ع) وفي مصباح المتهجد عن الجواد (ع) في صيام ذلك اليوم من دون ذكرللبعثة وراجع وسائل الشيعة ٧ : ٣٢٩.
٧٥٧- المناقب ١ : ١٧٣.
٧٥٨- منتخب كنز العمال بهامش المسند ٣ : ٣٦٢.
٧٥٩- السيرة الحلبية ١ : ٣٨٤ وفي آخره دعم لدعوى الشعبي .
٧٦٠- العلق : ١ ـ ٥.
٧٦١- التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري (ع) كما في البحار ١٨ : ٢٠٦.
٧٦٢- الضحى : ٣.
٧٦٣- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨.
٧٦٤- اصول الكافي ٢ : ٦٢٨.
٧٦٥- عيون اخبار الرضا ٢ : ٦.
٧٦٦- مجمع البيان ١٠ : ٤٠٥.
٧٦٧- انظر التمهيد ١ : ٧٣.
٧٦٨- اعلام الورى : ٣٦ ، ٣٧ ولم نجده في تفسيره ، ورواه عنه ابن شهر آشوب بتغييريسير كما مر.
٧٦٩- شرح النهج ١٣ : ٢٢٩.
٧٧٠- شرح النهج ١ : ١٥.
٧٧١- روضة الكافي : ٢٧٩.
٧٧٢- الارشاد : ٢٠ ، ٢١ ومن اقدم من بحث هذا الموضوع كلاميا هو المتكلم المعتزلي الاقدم الشيخ ابو جعفر الاسكافي المتوفى في ٢٤٠ هـ في كتابه : المعيار والموازنة : ٦٦ ـ ٧٨ بتحقيق الشيخ المحقق المحمودي وقد اكثر النقل عن الاسكافي ابن ابي الحديدالمعتزلي في شرح النهج ومن الباحثين الاقدمين في الموضوع بعد الاسكافي : القاضي النعمان المصري في كتابه : شرح الاخبار : ١٧٨ ـ ١٩١ ،

فراجع .
٧٧٣- اعلام الورى : ٣٨.
٧٧٤- مسند الامام احمد ١ : ٢٠٩.
٧٧٥- ورواه القاضي النعمان في شرح الاخبار ١ : ١٧٩ قال : اتيت مكة لابتاع من عطرها وثيابها.
٧٧٦- شرح الاخبار : ١٧٧ و ١٧٩ للقاضي النعمان المصري المغربي التميمي الشيعي الفاطمي الاسماعيلي ، المتوفى في ٣٦٣ هـ وقد اطلق ابن شهر آشوب عليه لقب :الفياض هنا وفي كتابه الاخر : معالم العلما : ١٣٦ قال : ((ابن الفياض القاضي النعمان ابن محمد ، ليس بامامي ، وكتبه حسان)) ولم نجد احدا غير ابن شهر آشوب لقبه بهذا والخبر : عن حبة العرني قال : رايت عليا (ع) ضحك على المنبر ، ولم اره ضحك ضحكا اكثر منه حتى بدت نواجذه ، ثم قال : بينما انا ورسول اللّه (ص) ببطن نخلة نصلي اذ ظهر علينا ابو طالب ، فقال : ما تصنعان يابن اخي ؟ فدعاه رسول اللّه (ص) ورغبه في الاسلام فقال : ما ارى بالذي تقول وتصنع باسا ثم قال علي (ع) : اللهم لا اعرف عبدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيها ـ قالها ثلاث مرات ثم قال ـ لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا ـ يعني سبع سنين ورواه ابن حنبل في المسند ١ : ٩٩.
٧٧٧- مسند الامام احمد ١ : ٣٧٣ ط ١.
٧٧٨- ورواه البلاذري في انساب الاشراف ٢ : ٩٣.
٧٧٩- في مسند ابي يعلي ، الورق ٣١ / بسنده عن حبة العرني عنه (ع) : خمس سنين او : سبع سنين .
٧٨٠- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٤ ـ ١٩ هذا هو الفصل الثاني في الجز الثاني من الكتاب ، والفصل الاول : المسابقة في الاسلام من ٤ الى ١٣ واما خبر ابن اسحاق في ضم النبى عليا (ع) اليه ، فقد نقله في فصل الطهارة والرتبة : ١٧٩ عن الطبري والبلاذري والواحدي والثعلبي وشرف النبي واربعين الخوارزمي ومغازي ابن اسحاق .
٧٨١- المسربة : الشعر الدقيق من الصدر الى السرة .
٧٨٢- البقرة : ٤٣.
٧٨٣- ونقله ابن شهر آشوب في المناقب ٢ : ١٣ عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وعن الباقر (ع).
٧٨٤- كشف الغمة ١ : ٧٩ ـ ٨٩.
٧٨٥- حلية الابرار ١ : ٢٣٢.
٧٨٦- حلية الابرار ١ : ٢٣٩.
٧٨٧- السيرة النبوية ابن هشام ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤.
٧٨٨- انساب الاشراف ٢ : ٩٠.
٧٨٩- انساب الاشراف ٢ : ٩٢ ، ٩٣.
٧٩٠- هامش انساب الاشراف ٢ : ٩٢.
٧٩١- التمهيد ١ : ٩٦.
٧٩٢- التمهيد ١ : ٨٠ ـ ٨٣.
٧٩٣- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨.
٧٩٤- الطبري ٢ : ٣٠٠ ، والتفسير ٣٠ : ١٦٢.
٧٩٥- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٥ ، والطبري عنه ٢ : ٣٠٣.
٧٩٦- الفلج : الفوز والغلبة .
٧٩٧- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩.
٧٩٨- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤.
٧٩٩- الطبري ٢ : ٢٩٢ بطريقين .
٨٠٠- جئثت : خفت وفزعت ، وفرقا خوفا وفزعا.
٨٠١- المدثر : ١ ـ ٣.
٨٠٢- الخبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ ط بولاق وفي التاريخ ٣ : ٣٠٦ ط دار المعارف ونقله الطوسي في التبيان ١٠ : ١٧١.
٨٠٣- كما في الميزان ٢٠: ٨٣.
٨٠٤- الخبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ ط بولاق وفي التاريخ ٣ : ٣٠٤ ــ ٣٠٦ وفي البخاري١ : ٤ وفي صحيح مسلم ١ : ٩٨، ٩٩.
٨٠٥- التمهيد ١ : ٩٤.
٨٠٦- تفسير العياشي ـ وعنه في البحار ١٨ : ٢٦٢.
٨٠٧- التوحيد : ٢٤٢ وعنه في البحار ١٨ : ٢٥٦.
٨٠٨- تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٣.
٨٠٩- الحجر : ٩٤.
٨١٠- الشعرا : ٢١٤.
٨١١- الحجر : ٢ ـ ٧.
٨١٢- الميزان ١٢ : ٩٥ ، ٩٦.
٨١٣- الصحيح ٢ : ٢٦.

٨١٤- سيرة المصطفى : ١٣٣.
٨١٥- الشعرا : ٣ ـ ٦.
٨١٦- الشعرا : ١٩٣ ـ ٢١٥.
٨١٧- الميزان ١٥ : ٢٤٩ ، ٢٥٠.
٨١٨- الواقعة : ١٣ ـ ١٤.
٨١٩- الواقعة : ٣٨ ـ ٤٤.
٨٢٠- الواقعة : ٨٨ ـ ٩٤.
٨٢١- العس : القدح الكبير.
٨٢٢- الجفرة مؤنث الجفر وهو من اولاد المعز ما فصل عن امه وبدا بالرعي بعد اربعة اشهر ، كما في النهاية للجزري .
٨٢٣- هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان ، شبهوه به ، كما في النهاية للجزري .. ٨٢٤- تفسير فرات : ١١٣ كما في البحار ١٨ : ٢١٢.
٨٢٥- الجذعة : الغنم له سنة تامة ـ مجمع البحرين .
٨٢٦- الفرق : بالفتح او الكسر فالسكون : السقا الممتلئ ، وكيل كبير للبن ، من اكيال المدينة .
٨٢٧- سعد السعود : ١٠٦ ط الحيدرية .
٨٢٨- ادمها : صنع منها اداما اي طعاما.
٨٢٩- القعب : انا من خشب للسوائل .
٨٣٠- مجمع البيان للطبرسي ٧ : ٣٢٢ عن تفسير الثعلبي .
٨٣١- الغمر: القدح الصغير.
٨٣٢- التكملة من الطبري ٢ : ٣٢١.
٨٣٣- سعد السعود : ١٠٤ ، ١٠٥ ط الحيدرية واسم الراوي في النسخة المطبوعة : ابي ربيعة بن ماجد ، وفي البحار ١٨ : ٢١٤ ابي ربيعة بن ناجد وفي علل الشرائع ربيعة ابن ناجد وكذلك في الطبري ٣ : ٣٢١ وهو الصحيح .
٨٣٤- علل الشرائع : ٦٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٧.
٨٣٥- تاريخ الطبري ٢ : ٣٢١.
٨٣٦- طبعة السيد احمد الحسيني وطبعة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي .
٨٣٧- تفسير فرات : ١١١ و ١١٢ ، كما في البحار ١٨ : ٢١١ ، ٢١٢.
٨٣٨- تفسير القمي ٢ : ١٢٤ ط النجف الاشرف .
٨٣٩- علل الشرائع : ٦٨ كما في البحار ١٨ : ١٧٨.
٨٤٠- الطرف : ٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٩.
٨٤١- الجذمة : القطعة ، وفي الطبري : حذية من اللحم : ما قطع طولا.
٨٤٢- امالي الطوسي : ٢٠ ، ٢١ كما في البحار ١٨ : ١٩١ ، ١٩٢ وروى مثله فرات بن ابراهيم في تفسيره : ١٠٨ ، ١٠٩.
٨٤٣- وطريق الطبري هكذا : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن اسحاق (صاحب المغازي) عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبداللّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبد اللّه بن عباس ، عن علي بن ابي طالب قال ولكن الخبر لا يوجد في سيرة ابن هشام بصفته تهذيبا(ولكن نقل نص ابن اسحاق القاضي النعمان المصري في كتابه : شرح الاخبار ١ :١٠٦ ، ١٠٧ لا بلفظ المتكلم عن علي (ع) بل بلفظ حكاية الغائب وقول ابي لهب فيه هكذا : لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم الا بما رايتموه صنع في هذا الطعام واللبن لكفاكم وهذا يدل على سابق معرفتهم باتهام النبى بالسحر وقول الرسول فيه ((وخليفتي فيكم)) وليس خليفتي في اهلي .
٨٤٤- تاريخ الطبري ٣ : ٣١٩ــ ٣٢١ وتفسيره ١٩ : ٧٤ ، ٧٥ ط بولاق ولكنه في تفسيره حذف جملة ((خليفتي فيكم)) واستبدلها بجملة ((كذا وكذا)) في الموضعين فقال في الموضع الاول : ((فايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا وكذا)) اخي وكذا وكذا)) تاريخه على تاريخ الطبري مع ذلك لم يعتمد عليه هنا بل عول على تفسيره كما فعل ذلك في تفسيره ٣ : ٣١٥ والبداية والنهاية ٣ : ٤٠ والسيرة النبوية له ١ : ٤٥٩.
وجا في ((فلسفة التوحيد والولاية)) للمرحوم الشيخ محمد جواد مغنية ما معناه :ان من القدما الذين رووا نص النبي على علي بالخلافة عندما دعا عشيرته وبلغهم رسالة ربه كل من : ابن حنبل في مسنده وابن الاثير في كامله ومن المتاخرين :محمد عبد اللّه عنان في ((تاريخ الجمعيات)) ومحمد حسين هيكل في الطبعة الاولى من ((حياة محمد)) ولكنه في الطبعة الثانية فما بعد في مقابل ((خمسمائة جنيه)) ((خليفتي في اهلي)) وبهذا قد مسخ الحديث المذكور انظر : فلسفة التوحيد والولاية : ١٧٩ و ١٣٢.
وجا في التعليقة على ((اعيان الشيعة)) ان الدكتور هيكل في مقابل شرا الف نسخة من كتابه قد حرف الحديث ومسخه في الطبعة الثانية منه واقتصر على جملة :ايكم يؤازرني على هذا الامر.
هذا ما حكاه السيد الحسني في ((سيرة المصطفى : ١٣ ، ١٣١)) والصحيح ما في ((الصحيح)) : ان هيكل بعد ان ذكر في الطبعة الاولى من حياة محمد : ١٠٤ نص الطبري في التاريخ : عاد في الطبعة الثانية ١٣٥٤ هـ صفحة : ١٣٩ فحذف ((خليفتي فيكم))واقتصر على قوله : ((ويكون اخي ووصيي)) اما الخمسمائة جنيه فانها كانت ثمن الف نسخة من كتابه كل نسخة بنصف جنيه فلا منافاة ولا خلاف ، ولكنه

الاعتساف وخلاف الشرع والانصاف .
٨٤٥- اعلام الورى : ١٦٢ ، ١٦٣.
٨٤٦- المناقب ١ : ٢٤ـ ٢٦ وذكر مختصر الخبر الاربلي في ((كشف الغمة ١ : ٣٢٧ ـ ٣٢٨عن ابن البطريق في ((العمدة)) وقال : ((سبق ذكره ابسط من هذا)) ولكني لم اجده فيه قبل هذا.
٨٤٨- البحار ١٨ : ١٩٧.
٨٤٩- الطبري ٣ : ٣٢٢ والخبر في التفسير ١٩ : ٧٥ ط بولاق .
٨٥٠- الميزان ١٥ : ٣٣٣ ـ ٣٣٥.
٨٥١- اليعقوبي ٢ : ٢٧.
٨٥٢- اكمال الدين : ١٩٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٧.
٨٥٣- تفسير العياشي ٢ : ٢٥٣.
٨٥٤- الخصال ١ : ٢٧٨ ، ٢٧٩.
٨٥٥- تفسير العياشي ٢ : ٢٥٢.
٨٥٦- الحجر : ٩٤ ـ ٩٥.
٨٥٧- كذا ، ولم يذكر كذلك من قبل ، والظاهر ان ربيعة هنا مصحف : ابي زمعة الاسود بن المطلب
٨٥٨- تفسير القمي ١ : ٣٧٩.
٨٥٩- مجمع البيان ٦ : ٥٣٣ ، ٥٣٤.
٨٦٠- الاحتجاج ٢ : ٣١٤ ـ ٣٢٢.
٨٦١- الاكحل : عرق الحياة في اليد ـ القاموس .
٨٦٢- كدا ـ كسما ـ جبل باعلى مكة .
القاموس ومراصد الاطلاع .
٨٦٣- تدهده : تدحرج .
٨٦٤- الخصال ١ : ٢٧٩ ، ٢٨٠.
٨٦٥- حبنا : من عظم البطن تورما من الاستسقا.
٨٦٦- البحار ١٨ : ٢٤٠.
٨٦٧- الشبرق : نبت حجازي يؤكل وله شوكة .
٨٦٨- المناقب ١ : ٧٣ ـ ٧٥.
٨٦٩- سيرة ابن هشام ٢ : ٥٠ ـ ٥٢.
٨٧٠- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٨.
٨٧١- المدثر : ١١.
٨٧٢- فصلت : ١٣.
٨٧٣- المدثر : ١١ ـ ٢٧.
٨٧٤- تفسير القمي ٢ : ٣٩٣ ، ٣٩٤ وعنه في اعلام الورى : ٤١ ، ٤٢.
٨٧٥- تفسير القمي ١ : ٣٧٩ وعنه في اعلام الورى : ٣٩.
٨٧٦- سيرة ابن هشام ١ : ٢٩١.
٨٧٧- اليعقوبي ٢ : ٢٤.
٨٧٨- اليعقوبي ٢ : ٢٤.
٨٧٩- سيرة ابن هشام ١ : ٢٢.
٨٨٠- المناقب ١ : ٤٦ ، ٤٧.
٨٨١- الحجر : ٩٠ ، ٩١.
٨٨٢- مجمع البيان ٦ : ٥٣١.
٨٨٣- مجمع البيان ٦ : ٥٤٩.
٨٨٤- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩.
٨٨٥- الحجر : ٩٠ ، ٩١.
٨٨٦- الحجر : ٩٤ ، ٩٥.
٨٨٧- التمهيد : ١ : ١٠٥ وتلخيصه ١ : ٩٨.
٨٨٨- القلم : ١٠ ـ ١٥.
٨٨٩- مجمع البيان ١٠ : ٥٠١.
٨٩١- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٨.
٨٩٢- تفسير القمي ٢ : ٤٣٠.
٨٩٣- مجمع البيان ١٠ : ٧٨٢ عن صحيح مسلم .
٨٩٤- المزمل : ١٠ ، ١١.
٨٩٥- مجمع البيان ١٠ : ٥٧٣.
٨٩٦- المزمل : ١٥ ـ ١٩.
٨٩٧- الميزان ٢٠ : ٧٩.
٨٩٨- الميزان ٢٠ : ٧٩.
٨٩٩- الميزان ٢٠ : ٣٢٢.
٩٠٠- اليعقوبي ٢ : ٣٣.

٩٠١- التمهيد ١ : ١٠٣ وتلخيصه ١ : ٩٥.
٩٠٢- كذا في القمي ، وهو غلط ، فهي بنت حرب اخت ابي سفيان كما ياتي عن مجمع البيان .
٩٠٣- تفسير القمي ٢ : ٤٤٨.
٩٠٤- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٢.
٩٠٥- مجمع البيان ١٠ : ٨٥١.
٩٠٦- مجمع البيان ٨ : ٣٢٣.
٩٠٧- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٢.
٩٠٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٢.
٩٠٩- السر في عدم ذكرنا لبعض السور هو عدم اشتمالها على الايات ذات الاشارة الى الحوادث التاريخية .
٩١٠- الميزان ٢٠ : ٢٧٠.
٩١١- الواقعة : ٧٤.
٩١٢- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٤ ـ ١٩.
٩١٣- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨.
٩١٥- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤.
٩١٦- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤.
٩١٧- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤.
٩١٨- تفسير البرهان ٤ : ٤٧٤.
٩١٩- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨.

قبل فهرس بعد

٩٢١- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩.
٩٢٢- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨٢.
٩٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٧.
٩٢٤- ابن هشام ١ : ٢٥٨.
٩٢٥- الميزان ٢٠ : ٣٦٥.
٩٢٦- المحقق الحلي في الشرائع والمعتبر.
٩٢٧- مجمع البيان ١٠ : ٧٧٢.
٩٢٨- مجمع البيان ١٠ : ٨١٥.
٩٢٩- الدر المنثور ٦ : ٣٩١.
٩٣١- مجمع البيان ١٠ : ٨٠٢.
٩٣٣- تفسير القمي ٢ : ٤٣٤ ـ ٤٣٨.
٩٣٤- التمهيد ١ : ١٢٨.
٩٣٥- تفسير القمي ٢ : ٤٤٣.
٩٣٦- الميزان ٢٠ : ٣٧٣.
٩٣٧- الذرية الطاهرة : ٦٧.
٩٣٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٣٦.
٩٣٩- الدر المنثور ٦ : ٤٠١ ، سورة الكوثر.
٩٤٠- الدر المنثور ٦ : ٤٠١ ، سورة الكوثر.
٩٤١- الاحتجاج ١ : ٤١١ ، ط النجف الاشرف .
٩٤٢- الميزان ٢٠ : ٣٧٢.
٩٤٣- سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤ وانظر الميزان ٢٠ : ٣٧٠ في معنى الكوثر.
٩٤٤- مجمع البيان ١٠ : ٨١١.
٩٤٥- مجمع البيان ١٠ : ٨٣٤.
٩٤٦- مجمع البيان ١٠ : ٨٤٠.
٩٤٧- امالي المفيد : ٣٤٦ بسنده عن ابن اسحاق ورواه الطبرى ٢ : ٣٣٧.
٩٤٨- سيرة ابن هشام ١ : ٣٨٨.
٩٤٩- الطبري ٣٠ : ٣٣٧.
٩٥٠- تفسير القمي ٢ : ٤٥٠.
٩٥١- مجمع البيان ١٠ : ٨٦٧.
٩٥٢- مجمع البيان ١٠ : ٨٦٧.
٩٥٣- طب الائمة : ١١٨.
٩٥٤- بحار الانوار ١٨ : ٥٧.
٩٥٥- التسهيل ٤ : ٢٢٥.
٩٥٦- الدر المنثور ٦ : ٤١٧.
٩٥٧- كما في الدر المنثور ٦ : ٤١٧.
٩٥٨- الاتقان ٢ : ١٨٩.
٩٥٩- مجمع البيان ١٠ : ٨٦٥.
٩٦٠- البخاري ٤ : ١٤٨ و ٧ : ١٧٦ ومسلم ٧ : ١٤.
٩٦١- الاتقان ١ : ١٤.
٩٦٢- اليعقوبي ٢ : ٤٣.
٩٦٣- التمهيد ١ : ١٠٣ وتلخيصه ١ : ٩٥.
٩٦٤- تفسير القمي ٢ : ٤٤٨.
٩٦٥- كما في الميزان ٢٠ : ٣٩٠.
٩٦٦- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩.
٩٦٧- كما في الميزان ٢٠ : ٣٩٠ عن الاحتجاج ، ولم اجده في اخبار العسكري (ع).
٩٦٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩.
٩٦٩- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩.
٩٧٠- تفسير القمي ٢ : ٤٤٨.
٩٧١- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩.
٩٧٢- تفسير القمي ٢ : ٣٣٣ وجا في اللغة : هوى في الجبل اي صعد فيه ، فهوى من الاضداد.
٩٧٣- مجمع البيان ١٠ : ٢٦١.
٩٧٤- تفسير القمي ٢ : ١٣ ، ١٤ ورواه الطبرسي في اعلام الورى : ٤٩.
٩٧٥- امالي الصدوق : ٣٦٣ وروى بعده خبرا باسناده الى عبد الرحمن بن غنم في الاسرا والمعراج ، قريب من سابقه وفي : ٤٨٠ روى خبرا آخر عن الباقر (ع).

٩٧٦- مجمع البيان ٦ : ٦٠٩ ، ٦١٠.
٩٧٧- سيرة ابن هشام ٢ : ٤٣ ، ٤٤.
٩٧٨- مجمع البيان ١٠ : ٢٦١.
٩٧٩- النجم : ١١ ، ١٢.
٩٨٠- النجم : ٣٣ ـ ٣٥.
٩٨١- مجمع البيان ٩ : ٢٧١ وقبله الزمخشري في الكشاف ٤ : ٣٣ وبعده الواحدي في اسباب النزول : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ط الجميلي .
٩٨٢- اعلام الورى : ٤٨.
٩٨٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣١١ ، ٣١٢.
٩٨٤- البد والتاريخ ٤ : ١٤٨ ، ١٤٩ و٥ : ٩٨.
٩٨٥- سيرة ابن هشام ١ : ٢٦٧.
٩٨٦- الاستيعاب ٤ : ٢٢٥.
٩٨٧- سيرة ابن هشام : ٢٦٦ ـ ٢٦٩.
٩٨٨- البد والتاريخ ٥ : ٨٢ والبداية والنهاية ٣ : ٢٩ ومستدرك الحاكم ٣ : ٣٦٩.
٩٨٩- الطبرسي في اعلام الورى : ٤٠ عن دلائل البيهقي ١ : ٤١٩.
٩٩٠- البد والتاريخ ٥ : ٨٥.
٩٩١- شرح النهج ١٣ : ٢٢٤.
٩٩٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧.
٩٩٣- سيرة ابن هشام ٢ : ٥.
٩٩٤- العلل : ٥٥ ، والامالي : ٢٧٥ والتوحيد : ١٧٦ والفقيه ١ : ١٩٧ ط الغفاري .
٩٩٥- تفسير القمي ٢ : ١٢.
٩٩٦- من لا يحضره الفقيه ١ : ١٩٧ ط الغفاري .
٩٩٧- الامالي : ٣٧١ ، طبعة مؤسسة الاعلمي بيروت ، والتوحيد : ١٧٦ والعلل : ٥٥ ومن لا يحضره الفقيه ١ : ١٩٧ ط الغفاري .
٩٩٨- تنزيه الانبيا : ١٢١.
٩٩٩- تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٦.
١٠٠٠- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٨.
١٠٠١- عبس : ١ ـ ١٢.
١٠٠٢- مجمع البيان ١٠ : ٦٦٣ ، ٦٦٤.
١٠٠٤- تفسير القمي ٢ : ٤٠٤.
١٠٠٥- عبس : ١٧ ، ١٨.
١٠٠٦- مجمع البيان ١٠ : ٦٦٥.
١٠٠٧- الدر المنثور ٦ : ٢١٥.
١٠٠٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٢٩ ، وانظر رد الطباطبائي لاخبار وحدة السورتين ٢٠ : ٣٦٤.
١٠٠٩- مجمع البيان ١٠ : ٨١٨.
١٠١٠- سيرة ابن هشام ١ : ٣٨٢.
١٠١١- روح المعاني .
١٠١٢- الدر المنثور ٦ : ٣٠٢.
١٠١٣- ق : ٢٤ ـ ٢٦.
١٠١٤- مجمع البيان ١٠ : ٢٢٠.
١٠١٥- البلد : ٥ ـ ٧.
١٠١٦- مجمع البيان ١٠ : ٧٤٨.
١٠١٧- تفسير القمي ٢ : ٣٤١.
١٠١٨- مجمع البيان ١٠ : ٢٨٢.
١٠١٩- الدر المنثور ٦ : ١٣٢ ، سورة القمر.
١٠٢٠- ص : ٤ ـ ٧.
١٠٢١- اصول الكافي ٢ : ٦٤٩.
١٠٢٢- ص : ٤ ـ ١٠ تفسير القمي ٢ : ٢٢٨ وذكر مختصره ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٥٤ ، ومثله الطبري ٢ : ٣٢٤ عن السدي و٣٢٥ عن ابن عباس واورد الخبرين في تفسيره : ٢٣ : ٧٩ـ ٨١ ط بولاق .
١٠٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٥ وعنه الطبري ٢ : ٣٢٦.
١٠٢٤- مجمع البيان ٨ : ٧٢٥ـ ٧٢٧.
١٠٢٥- الاعراف : ١ ـ ٢.
١٠٢٦- الاعراف : ٣١ ـ ٣٣.
١٠٢٧- تفسير القمي ١ : ٢٢٨.
١٠٢٨- مجمع البيان ٤ : ٦٣٧.
١٠٢٩- الدر المنثور ٣ : ٧٥ ، سورة الاعراف .
١٠٣٠- الاعراف : ٢٠٤.

١٠٣١- مجمع البيان ٤ : ٧٩١.
١٠٣٢- يس : ٦ ـ ٩.
١٠٣٣- تفسير القمي ٢ : ٢١٢ ونقل مثله الطبرسي في مجمع البيان ١٠ : ٦٤٩.
١٠٣٤- الدر المنثور ٥ : ٢٦٩ ، سورة يس .
١٠٣٥- يس : ٧٧ ، ٧٨.
١٠٣٦- مجمع البيان ١٠ : ٦٧٨.
١٠٣٧- الميزان ١٧ : ١١٨ ونقل معناه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٥٦.
١٠٣٨- الفرقان : ١ ـ ٥.
١٠٣٩- تفسير القمي ٢ : ١١١ وسيرة ابن اسحاق ١ : ٣٢١.
١٠٤٠- مجمع البيان ٧ : ٢٥٣.
.
مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩ وذكر : حميرا مولى عامر ١٠٤٢- الفرقان : ٧ ، ٨.
١٠٤٣- الدر المنثور : ٥ : ٦٢ وروى القصة مرة اخرى عن ابن عباس ايضا سببا لنزول الايات : ٩٠ ــ ٩٣ من سورة الاسرا ٤ : ٢٠٢ كما سياتي ، ورواها الطبرسي في مجمع البيان في سورة الاسرا ٦ : ٦٧٨.
١٠٤٤- الفرقان : ٢٧ ـ ٢٩.
١٠٤٥- مجمع البيان ٧ : ٢٦٠ ، ٢٦١ وفيه : واما ابي بن خلف فقد قتله النبى يوم احد بيده في المبارزة وروى الخبر السيوطي بسنده عن ابن عباس ايضا في الدر المنثور ٥ :٦٨.
١٠٤٦- مريم : ٧٧.
١٠٤٧- مجمع البيان ٦ : ٨١٦ ويقصد بالصحيح البخاري ومسلم كما في اسباب النزول للواحدي : ٢٤٨ ط الجميلي وفي ابن هشام ١ : ٣٨٣ ، ومثله في مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٥٣.
١٠٤٨- الواقعة : ٧٤.
١٠٤٩- الميزان ٢٠ : ٢٧٠.
١٠٥٠- الشعرا : ٢٢٤.
١٠٥١- مجمع البيان ٧ : ٣٢٥.
١٠٥٢- القصص : ٤٦ ـ ٤٨.
١٠٥٣- مجمع البيان ٧ : ٤٠٢.
١٠٥٤- القصص : ٥٣.
١٠٥٥- القصص : ٥٥.
١٠٥٦- الميزان ١٦ : ٤٧ ، ٤٨.
١٠٥٧- مجمع البيان ٧ : ٤٠٣.
١٠٥٨- القصص : ٥٦.
١٠٥٩- تفسير القمي ٢ : ١٤٢.
١٠٦٠- تفسير القمي ٢ : ٢٥.
١٠٦٢- مجمع البيان ٣ : ٤٤٦.
١٠٦٣- مجمع البيان ٧ : ٤٠٦.
١٠٦٤- الميزان ١٦ : ٥٧.
١٠٦٥- الميزان ١٦ : ٥٥.
١٠٦٦- القصص : ٥٧.
١٠٦٧- مجمع البيان ٧ : ٤٠٦.
١٠٦٨- الدر المنثور ٥ : ١٣٤ ، سورة القصص .
١٠٦٩- القصص : ٦١.
١٠٧٠- مجمع البيان ٧ : ٤٠٨.
١٠٧١- الاسرا : ٤٥.
١٠٧٢- مجمع البيان ٧ : ٦٤٥.
١٠٧٣- الاسرا : ٤٧.
١٠٧٤- مجمع البيان ٧ : ٦٤٦.
١٠٧٥- الاسرا : ٥٣.
١٠٧٦- مجمع البيان ٧ : ٦٥٠.
١٠٧٧- الاسرا : ٥٩.
١٠٧٨- تفسير القمي ٢ : ٢١.
١٠٧٩- الدر المنثور ٤ : ١٩٠ ، سورة الاسرا.
١٠٨٠- مجمع البيان ٧ : ٦٥٣.
١٠٨١- الاسرا : ٦٠.
١٠٨٢- مجمع البيان ٧ : ٦٥٤ ، ٦٥٥.
١٠٨٣- الصافات : ٦٢.
١٠٨٤- مجمع البيان ٨ : ٦٩٤ والاية في الصافات : ٦٣.
١٠٨٥- الواقعة : ٥١ ـ ٥٤.

١٠٨٦- الدر المنثور ٤ : ١٩١ ، سورة الاسرا.
١٠٨٧- الاسرا : ٧٦.
١٠٨٨- المناقب ١ : ٤٩.
١٠٨٩- مجمع البيان ٦ : ٦٦٧.
١٠٩٠- الاسرا : ٨٥.
١٠٩١- الدر المنثور ٤ : ١٩٥ ، سورة الاسرا.
١٠٩٢- مجمع البيان ٦ : ٦٧٤.
١٠٩٣- الاسرا : ٩٠ ـ ٩٣.
١٠٩٤- مجمع البيان ٦ : ٦٧٨ ، ٦٧٩ ورواه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٠٢ وكذلك رواه سببا لنزول الايتين ٧ و٨ من سورة الفرقان ٥ : ٦٣ ، وكلاهما عن ابن عباس والقصة واحدة .
١٠٩٥- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٥.
١٠٩٦- الاسرا : ١١٠.
١٠٩٧- تفسير العياشي ٢ : ٣١٨.
١٠٩٨- مجمع البيان ٦ : ٦٨٩.
١٠٩٩- التبيان ٦ : ٥٣٤.
١١٠٠- سيرة ابن اسحاق ١ : ٣٣٥.
١١٠١- يونس : ١٥ ـ ١٧.
١١٠٢- مجمع البيان ٥ : ١٤٦ ورواه الواحدي في اسباب النزول : ٢١٦ ط الجميلي .
١١٠٣- التبيان ٥ : ٣٥٠.
١١٠٤- هود : ١ ـ ٥.
١١٠٥- تفسير العياشي ٢ : ١٣٩ ومجمع البيان ٥ : ٢١٥ والبرهان ٢ : ٢٠٦ والصافي ١ :٧٧٧.
١١٠٦- الدر المنثور ٣ : ٣٢٠ ، سورة هود.
١١٠٧- هود : ١٢.
١١٠٨- مجمع البيان ٥ : ٢٢١.
١١٠٩- هود : ١٣.
١١١٠- الحجر : ٩٤ ، ٩٥.
١١١١- انظر اصول الكافي ١ : ٤٤٢ والمناقب ١ : ١٧٧ وسعد السعود : ١٠٠ والميزان ١٣ :٢٧٠ .
١١١٢- الخرائج والجرائح ١ : ١٤١ ط قم .
١١١٣- بحار الانوار ١٨ : ٣٧٩.
١١١٤- بحار الانوار ١٨ : ٣٨١.
١١١٥- بحار الانوار ١٨ : ٣٠٢.
١١١٦- بحار الانوار ١٨ : ٣١٩.
١١١٧- راجع مجمع البيان ١٠ : ٦١٢ في سورة الانسان والتمهيد : ١٠٥ وتلخيصه : ٩٥.
١١١٨- تفسير القمي ٢ : ٥.
١١١٩- تاريخ الخميس ١ : ٣١٠ ومجمع الزوائد ١ : ٧٠ عن المواهب اللدنية ٢ : ٦.
١١٢٠- سيرة مغلطاي : ٢٧.
١١٢١- شرح الشفا للقاري ١ : ٢٢٢.
١١٢٢- بحار الانوار ١٨ : ٣١٥ و ٣٥٠ و ٣٦٤ عن تفسير القمي وعلل الشرائع والمختصر.
وملحقات احقاق الحق للمرعشي ١٠ : ١ـ ١١.
اخبار الدول : ٨٧ وتاريخ بغداد ٥ :٨٧ وذخائر العقبى : ٣٦.
وكنز العمال ٣٠ : ٩٤ و ١٤ : ٩٧.
ومجمع الزوائد ٩ :٢٠٢.
ومحاضرات الاوائل : ٨٨.
ومستدرك الحاكم ٣ : ١٥٦ وتلخيصه للذهبي والمطالب السنية : ٢٣٩.
ومفتاح النجا : ٩٨ مخطوط.
ومقتل الخوارزمي : ٦٤ ومناقب المغازلي : ٣٥٨ والمواهب اللدنية ٢ : ٢٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨ و ٢٥٣ و ٢ : ٢٦و ٨٤ و ١٦٠ و ٢٩٧ ونزهة المجالس ٢ : ١٧٩.
ونظم درر السمطين : ٧٧.
ووسيلة المل : ٧٨.
وينابيع المودة : ٩٧.
١١٢٣- الاقبال : ٦٠١.
١١٢٤- الدر المنثور ٤ : ١٣٦ عن ابن الضريس وابن مردويه وصحيح البخاري ٣ : ٩٦.
١١٢٥- مجمع البيان ٤ :٤٢١ وعن عكرمة وقتادة .
١١٢٦- تفسير العياشي ١ : ٣٥٣.
١١٢٧- تفسير القمي ١ : ١٩٣.
١١٢٨- الانعام : ٧ ـ ٩.
١١٢٩- مجمع البيان ٤ : ٤٢٨.

١١٣٠- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٨.
١١٣١- الانعام : ١٤ ـ ١٥.
١١٣٢- مجمع البيان ٤ : ٤٣٣.
١١٣٣- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩.
١١٣٤- الانعام : ١٩ ، ٢٠.
١١٣٥- تفسير القمي ١ : ١٩٥.
١١٣٦- مجمع البيان ٤ : ٤٣٦ والواحدي في اسباب النزول : ١٧٤ عن الكلبي ايضا.
١١٣٧- المناقب للسروي ١ : ٥٠.
١١٣٨- الانعام : ٢٥.
١١٣٩- كذا ، والمفروض انه هلك مع المستهزئين الستة قبل نزول الانعام .
١١٤٠- مجمع البيان ٤ : ٤٤٢.
١١٤١- الانعام : ٢٦.
١١٤٢- مجمع البيان ٤ : ٤٤٤.
١١٤٣- الانعام : ٣٣.
١١٤٤- مجمع البيان ٣ : ٤٥٦ ونقله الواحدي في اسباب النزول : ١٧٦ عن ابي ميسرة وخبرا آخر عن السدي وقولا آخر عن مقاتل .
١١٤٥- الانعام : ٣٥.
١١٤٦- تفسير القمي ١ : ١٩٨.
١١٤٧- الانعام : ٥١ ـ ٥٤.
١١٤٨- مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ ورواه الواحدي في اسباب النزول : ١٧٦ والسيوطي في لباب النقول : ١٠٧.
١١٤٩- الانعام : ٩٣ ، ٩٤.
١١٥٠- الدر المنثور ٣ : ٣٠.
١١٥١- التبيان ٤ : ٢٠٨ وعنه في مجمع البيان ٤ : ٥٢١.
١١٥٢- الانعام : ٦٨ ـ ٦٩.
١١٥٣- مجمع البيان ٤ : ٤٨٩ وروى السيوطي في ذلك خبرين عن ابن عباس وابن جريج في الدر المنثور : الانعام .
١١٥٤- الانعام : ١٠٨.
)١١٥٥تفسير القمي ١ : ٢١٣.
وفي التبيان ٤ : ٢٣٢ عن الحسن وفي اسباب النزول : ١٤٨.
١١٥٦- مجمع البيان ٤ : ٥٣٧.
وفي التبيان عن الحسن البصري ، وهو ممن اخذ عن ابن عباس .
١١٥٧- الانعام : ١٠٩ ـ ١١١.
١١٥٨- مجمع البيان ٤ : ٥٤٠.
ومعناه في التبيان ٤ : ٢٣٦.
وفي اسباب النزول : ١٨٠.
١١٥٩- الانعام : ١١٨ ، ١١٩.
١١٦٠- مجمع البيان ٤ : ٥٥٢ والواحدي في اسباب النزول : ١٨٠ رواية في سبب نزول الاية راجعها.
١١٦١- الميزان ٧ : ٣٣٢.
١١٦٢- الانعام : ١٢٤.
١١٦٣- مجمع البيان ٤ : ٥٥٩.
١١٦٤- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٠ ، ٥١.
١١٦٥- مجمع البيان ٤ : ٦٠٦.
١١٦٦- مجمع البيان ٤ : ٤٢١.
)١١٦٧الميزان ٧ : ٦٨.
١١٦٨- لقمان : ٦ ، ٧.
)١١٦٩تفسير القمي ٢ : ١٦١.
١١٧٠- اصول الكافي ١ : ٣٢.
١١٧١- مجمع البيان ٨ : ٤٩٠ وروى الخبر عن ابن عباس في التفسير المنسوب اليه : تنويرالمقباس : ٣٤٤.
ورواه ابن اسحاق في سيرته ١ : ٣٢١.
ورواه الواحدي في اسباب النزول عن مقاتل والكلبي : ٢٨٧ ط الجميلي .
السيوطي عنه في الدر المنثور سورة لقمان .
١١٧٢- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٢.
١١٧٣- تفسير القمي ٢ : ١٦٦ و الاية من لقمان : ٢٠ ، ٢١.
١١٧٤- لقمان : ٢٨.
١١٧٥- تفسير القمي ٢ : ١٦٧.

١١٧٦- لقمان : ٣٤.
١١٧٧- اسباب النزول : ٢٨٩ ورواه السيوطي في الدر المنثور عن عكرمة ، وسمي الرجل :الوراث .
)١١٧٨الميزان ١٧ : ٢٣١ ، ٢٣٢.
١١٧٩- الزمر : ١٠.
١١٨٠- الميزان ١٧ : ٢٤٤.
١١٨١- مجمع البيان ٨ : ٧٦٧.
١١٨٢- البيان ٩ : ١٣.
١١٨٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣٤٤ ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٣ : ٣٦٠ عن المفسرين .
١١٨٤- مجمع البيان ٣ : ٣٦٠ وفي البحار عن المنتقى للكازروني قال : وكان مخرجهم في رجب في الخامسة ، وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم ، فاقاموا عند النجاشي شعبان ورمضان ورجعوا في شوال .
البحار ١٨ : ٤٢٢.
١١٨٥- من هنا يعلم ان هذا كان بعد هلاك الوليد في المستهزئين الستة .
١١٨٦- من هنا يعلم ان هذا كان بعد تقية عمار ونزول القرآن بصحة عمله وتصريح الرسول بذلك ، كما سياتي .
١١٨٧- سيرة ابن هشام ١ : ٣٣٩ـ ٣٤٣ بتصرف .
هذا وقد روى الاسكافي في نقض العثمانية عن ابن اسحاق والواقدي ان عامر بن فهيرة وبلالا اعتقهما رسول اللّه ، كما في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٧٣.
ولذلك عد ابن شهر آشوب بلالا من موالي النبي (ص) ج ١ : ١٧١.
وقال ابن هشام في عامر بن فهيرة : ا نه كان اسود من مولدي الاسد ١ : ٢٧٧.
ومعنى ما رواه ابن اسحاق هو ان ابا بكر لم يكن من المستضعفين فلم يعذب في اللّه ، بل اطلق واعتق عددا منهم .
ولكن ابن هشام ذكر ان نوفل بن خويلد بن اسد (ابن عم خديجة ، وهل هو ابو ورقة بن نوفل ؟ وكان من شياطين قريش ، قرن بين ابي بكر وطلحة بن عبد اللّه في حبل ، فبذلك كانا يسميان :القرينين ، كما في سيرة ابن هشام ١ : ٣٠١.
واضاف الجاحظ في العثمانية قال : ضربه نوفل بن خويلد مرتين حتى ادماه ، وشده مع طلحة بن عبيد اللّه في قرن .
وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان ، ولذلك كانا يدعيان القرينين ، كما في العثمانية : ٢٨ وعنها في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٥٣.
ورد عليه الاسكافي في نقض العثمانية فقال : انتم في ابكر بين امرين : تارة تجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا ، وتارة تجعلونه دخيلا ساقطاوهجينا رذيلا مستضعفا ذليلا ، فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف (الاجير) او لمن لا عشيرة له تمنعه .
كما في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٥٥.
١١٨٨- اليعقوبي ٢ : ٢٨.
١١٨٩- سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ عن ابن اسحاق ، واضاف الواقدي : عبد اللّه بن مسعود كما في الطبقات ١ : ٢٠٤ وعنه في الطبري ٢ : ٣٣٠.
١١٩٠- سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٤ منه .
١١٩١- طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٤ وعنه في الطبري ٢ : ٣٢٩.
١١٩٢- اليعقوبي : ٢ : ٢٩.
١١٩٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣٤٥ـ ٣٥٣ ونقله الطبري بعبارة : وقال آخرون .
وذكرالعدد : اثنين وثمانين ، الطبري ٢ : ٣٣٠ ورواه عن محمد بن اسحاق كذلك ٢ : ٣٣١.
١١٩٤- تفسير القمي ١ : ١٧٦.
١١٩٥- اعلام الورى : ٤٥ ، ٤٦ وفي مستدرك الحاكم ٢ : ٦٢٣ ، ٦٢٤ والطبري ٢ : ٦٥٢، ٦٥٣.
١١٩٦- سيرة الحلبي ٣ : ٢١٢.
وانظر : مكاتيب الرسول ١ : ١٢٠ ـ ١٣٠ ط الاولى .
١١٩٧- اسد الغابة ١ : ٦١ ، ٩٩.
١١٩٨- الطبقات ١ : ٢٥٨.
١١٩٩- سيرة ابن هشام ٣ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ بتلخيص آخر الخبر.
١٢٠٠- صبح الاعشى في صناعة الانشا ٦ : ٣٧٩.
١٢٠١- المواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣ : ٣٧٩.
١٢٠٢- السيرة الحلبية ٣ : ٢٧٩.
١٢٠٣- الوثائق السياسية : ٤٦ ـ ٤٨ رقم ٢٣.
١٢٠٤- الطبري ٢ : ٦٥٢ ، ٦٥٣ واعلام الورى : ٤٥ ، ٤٦ والكامل ٢ : ٦٣ واسد الغابة١ :٦٢ والبداية ٣ : ٨٤ وزاد المعاد ٣ : ٦١ وصبح الاعشى ٦ : ٤٦٦ والسيرة الحلبية وزيني دحلان واعلام السائلين .
١٢٠٥- الطبري ٢ : ٦٥٣.
١٢٠٦- الطبقات ١ : ٢٥٩ وعنه في سيرة الحلبي ٣ : ٢٧٩ وزيني دحلان بهامش سيرة الحلبي ٣ : ٦٧.
١٢٠٧- صبح الاعشى ٦ : ٣٧٩.
والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣ : ٣٧٩.

والسيرة الحلبية ٣ : ٢٧٩.
١٢٠٨- اقدم من نقله عن ابن اسحاق : الطبري ٢ : ٦٥٢ ثم الحاكم الحسكاني في المستدرك ٢ : ٦٢٤.
ثم الطبرسي في اعلام الورى : ٤٥.
ثم ابن الاثير في اسد الغابة ١ : ٦٢والكامل ٢ : ٦٣.
وروى الرسالة ابن كثير في البداية ٣ : ٨٤ وابن القيم في زاد المعاد٣ : ٦١ واشار ابن سعد في الطبقات ١ : ٢٥٨ ورواها المستوفي في الوثائق السياسية :٤٦ عن مصادر منها اعلام السائلين لابن طولون .
وبحث حولها المحقق الاحمدي في مكاتيب الرسول ١ : ١٢١ـ ١٣١.
١٢٠٩- مكاتيب الرسول ١ : ١٢٨ عن الطبقات والسيرة الحلبية وزيني دحلان بهامش الحلبية ٣ : ٦٧.
١٢١٠- الثفروق : قمع التمر ، ويكنى به عن قلة الشي ، يقال : ماله ثفروق ، اي ليس له شي .
١٢١١- في الروض الانف : ان عليا وجد ابا نيزر ابن النجاشي عند تاجر بمكة فاشتراه منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه بالمسلمين .
ويقال : ان الحبشة ارسلوا وفدا منهم الى ابي نيزر بعد ابيه النجاشي ليملكوه فابى عليهم وقال : ما كنت لا طلب الملك بعد ان من اللّه على بالاسلام .
ولم يكن لونه لون الحبشة بل كان حسن الوجه طويلا.
١٢١٢- الطبري ٢ : ٦٥٣ عن ابن اسحاق ، وعنه في المستدرك ٢ : ٦٢٤ وعنه في اعلام الورى : ٤٦ واسد الغابة ١ : ٦٢ والكامل ٢ : ٦٣ والبداية ٣ : ٨٤ وزاد المعاد ٣ : ٦١وصبح الاعشى ٦ : ٣٧٩ والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣ : ٣٧٩ والسيرة الحلبية٣ : ٢٧٩ وسيرة زيني دحلان بهامش الحلبية ٣ : ٦٧.
ومجموعة الوثائق السياسية :٤٦ ، ومكاتيب الرسول ١ : ١٢١ ـ ١٣١.
ومن الغريب مع كل هذه المصادر تشكيك السيد الحسني في سيرته في صحة رواية اسلام النجاشي بعد ان نقل رواية الرسالة عن البداية لابن كثير ، سيرة المصطفى : ١٨٣ ، ١٨٤.
١٢١٣- وقد تزامن مع هذا الكتاب والجواب امران آخران هما : خطبة النبى لام حبيبة بواسطة النجاشي ، وتجهيزه المسلمين من الحبشة اليه الى المدينة ، وكتاب النبى (ص)خلو منهما برواياته ، وقد مر تقريب ان يكون ذلك برسالة شفوية مع حامل الكتاب عمرو بن امية الضمري ، ولم يرو كتاب آخر في ذلك ، ومن المستبعد ذلك ايضا.
وتفرد من بين المصادر مصدران نقلا جوابين آخرين للنجاشي على كتابين آخرين للنبى (ص) في الامرين ، هما ((سواطع الانوار)) و((الطراز المنقوش)) : ان النجا شي كتب اليه في جواب كتابه في تزويج ام حبيبة :
((بسم اللّه الرحمن الرحيم ، الى محمد ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ من النجاشي اصحمة (كذا) سلام عليك يا رسول اللّه من اللّه ورحمة اللّه وبركاته .
اما بعد ، فاني قدزوجتك امراة من قومك وعلى دينك ، وهي السيدة ام حبيبة بنت ابي سفيان ،واهديتك هدية جامعة : قميصا وسراويل وعطافا وخفين ساذجين .
والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته)).
وكتب اليه (ص) في جواب كتابه (ص) في تجهيز المسلمين الى المدينة :
((بسم الل ه الرحمن الرحيم ، الى محمد ـ صلى اللّه عليه [وآله] وسلم ـ من النجاشي اصحمة (كذا) سلام عليك يا رسول اللّه من اللّه ورحمة اللّه وبركاته ، لا اله الا الذي هداني للاسلام ، اما بعد فقد ارسلت اليك ـ يا رسول اللّه ـ من كان عندي من اصحابك المهاجرين من مكة الى بلادي ، وها انا ارسلت اليك ابني اريجا (كذا) في ستين رجلا من اهل الحبشة ، وان شئت اتيتك بنفسي فعلت يا رسول اللّه ، فاني اشهدان ما تقول حق ، والسلام عليك يا رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته)) كما في الوثائق السياسية : ٤٨ عن الباب الاول من الطراز المنقوش وسواطع الانوار : ٨١.
١٢١٤- فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عمارة لعمرو بن العاص ـ وكان قد اخرج معه اهله ــ قل لاهلك تقبلني ، فقال عمرو : لا يجوز هذا على صدر السفينة ـ دفعه عمارة والقاه في البحر ، فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فاخرجوه .
١٢١٥- وردت الزكاة في السور المكية منها في المزمل في قوله سبحانه : (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا اللّه قرضا حسنا) (المزمل : ٢٠) وهي السورة الثالثة او الرابعة ،وفي سورة الاعراف قوله سبحانه : (ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) (الاعراف : ١٥٦) وهي السورة التاسعة والثلاثون او الاربعون في النزول ، فهي قبل سورة مريم الرابعة والاربعين التي تلا منها جعفر على النجاشي .
نعم يدعى ا نها آيات مدنيات في سور مكية ، لان تشريع الزكاة لم يكن في مكة قبل الهجرة بل في المدينة بعد الهجرة ببضع سنين ولكن لا ملازمة بين التسليم بتشريع الزكاة في المدينة وبين قبول هذه الدعوى بكون الايات مدنية في سور مكية ، الا اذاسلمنا بان الزكاة في هذه الايات بمعنى الزكاة المفروضة دون المندوبة ، ولنا مندوحة عن قبول ذلك بترجيح تفسير الزكاة في هذه الايات بالزكاة بالمعنى اللغوي العام اي الصدقات المستحبة المندوب اليها.
وبذلك نتوسع في معنى الامر في كلام جعفر بما يعم الندب ايضا.
وبهذا نتفصى عن الاشكال بورود الزكاة في كلام جعفر.
ولكن لا مناص عن اشكال ورود الصيام في كلامه ايضا.
الا ان ذلك لا يقودناالى القول بان الرواية موضوعة كما ذهب اليه احمد امين في فجر الاسلام : ٧٦ ، كما لايقودنا ذلك الى الالتزام بان الصيام قد شرع في مكة قبل الهجرة اي قبل نزول آيتهافي السنة الثانية بعد

الهجرة ضمن آيات سورة البقرة .
بل نحتمل السهو في حديث ام سلمة او احد الرواة ، او ان يكون ذلك مرجحا لكون هذه المناظرة بعد وقعة الاحزاب او بعد بدر كما رواه الحلبي في سيرته كما مر ، ولكن يلازم ذلك ان نلتزم بان التشريعات الجديدة كانت تصلهم في الحبشة كيفما كان ، وليس ذلك ببعيد.
١٢١٦- ان اول ما نزل من القرآن في تحريم الميتة في الاية : ١٢١ من سورة الانعام ، وهي السورة ٥٥ في ترتيب النزول ، فيحتمل ان تكون الهجرة بعدها ، ولا نجزم به اذ فيها :(وقد فصل لكم ما حرم عليكم) وقبلنا فيه بقول الطبرسي بان المراد به بيان النبى لاالقرآن .
١٢١٧- وكانت على راس النجاشي وصيفة له تذب عنه ، فنظرت الى عمارة بن الوليد ، فلمارجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك ، فراسلهافاجابته ، فقال له عمرو : قل لها : تبعث اليك من طيب الملك شيئا.
فقال لها ، فبعثت اليه ، فاخذ عمرو من ذلك الطيب ، فادخل عمرو الطيب على النجاشي وقال : ايهاالملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده ونامن فيه : ان لا نغشه ولا نريبه ، وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها فبعثت اليه من طيبك .
ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ، ثم قال :لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فلهم امان ، ثم دعا السحرة فقال لهم : اعملوا به شيئااشد عليه من القتل ، فاخذوه ونفخوا في احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدوويروح ولا يانس بالناس ، فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد المامع الوحش فاخذوه ، فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ، كما في تفسيرالقمي ١ : ١٧٦ـ ١٧٨ وعنه في اعلام الورى : ٤٣ ــ ٤٥ بلا اسناد وكذلك اليعقوبي٢ : ٣٠ والاصفهاني عن الواقدي في الاغاني ٨ : ٥٠.
١٢١٨- مريم : ١ ، وهي السورة الرابعة والاربعون في ترتيب النزول .
١٢١٩- سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٧ ـ ٣٦٢.
١٢٢٠- ولذلك عد الشيخ الطوسي ابن اسحاق من اصحاب الصادق (ع) في رجاله :٢٨١.
كما عده في اصحاب الباقر (ع) : ١٣٥.
١٢٢١- سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٥.
١٢٢٢- سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٢.
١٢٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٣.
١٢٢٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٣.
١٢٢٥- سيرة ابن هشام ٢ : ٣ ـ ١٠.
١٢٢٦- سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٣.
١٢٢٧- سيرة ابن هشام ٤ : ١٠ عد سبعة ثم عد رجلا من ابنائهم ، وفي ٤ : ٧ عد ممن هلك المطلب بن ازهر الزهري ، ثم لم يعده ضمن الثمانية .
١٢٢٨- ان الجرو ـ ولد الكلب ـ اذا اراد ان يفتح عينيه للنظر صاصا ـ اي صوت ـ قبل ذلك ، فاذا فتح عينيه اول ما يفتح وهو صغير قيل : فقح الجرو ، واستعارهما هناللانسان فضربه لهم وله مثلا ١٢٢٩- سيرة ابن هشام ٤ : ١٠.
١٢٣٠- سيرة ابن هشام ٤ : ١٠.
١٢٣١- سيرة ابن هشام ٤ : ١١.
١٢٣٢- بتخفيف الهمزة من الماثم ، وهذا من شواهد ما اشتهر عن قريش ا نهم كانوا يخففون الهمزة ، همزة الوسط لا الاول .
١٢٣٣- نبزي اي : ننفي محمدا عن انفسنا.
١٢٣٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٨ ـ ١١.
١٢٣٥- فهذا الخبر ايضا من الاخبار التي تنافي هلاك الوليد مع المستهزئين الستة .
١٢٣٦- سيرة ابن هشام ٢ : ٨ ـ ١٠ وقد اطلق الخضرة على السواد هنا كما قد يطلق السواد على الخضرة فيقال : سواد العراق يراد خضرة زروعها ، اذ الخضرة من بعيدزرقا داكنة مكدرة اللون .
١٢٣٧- تفسير القمي ١ : ٣٨٠ اعلام الورى : ٥٠ وقصص الانبيا : ٣٢٩ والمناقب ١ :٦٥.
١٢٣٨- اكمال الدين : ١٧٢.
١٢٣٩- تفسير العياشي ١ : ٢٥٧.
١٢٤٠- مجمع البيان ٣ : ٣٦٠ والمنتقى للكازروني : ٤٤ كما في البحار ١٨ : ٤٢٢.
١٢٤١- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ط قم .
١٢٤٢- نقض العثمانية للاسكافي : وعنه في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٥٤.
١٢٤٣- اعلام الورى : ٤٩ و ٥٠ وتلميذه الراوندي في قصص الانبيا : ٣٢٩.
١٢٤٤- تفسير القمي ١ : ٣٨٠.
١٢٤٥- اعلام الورى : ٥٠ ، ٥١.
وذكرها تلميذه القطب الراوندي في : قصص الانبيا :٣٣٩.
١٢٤٦- الشعوب : الموت .
١٢٤٧- الخرق : القفر.
١٢٤٨- يشير بذلك الى قصة فصيل ناقة صالح (ع) ، فالراغية من الرغا وهو صوت الابل ، والسقب : ولد الناقة .

١٢٤٩- مناقب آل ابي طالب ١ : ٦٣ ـ ٦٥.
١٢٥٠- العزا : الشدة .
١٢٥١- السوالف : صفحات الاعناق .
١٢٥٢- اترت : قطعت .
والقساسية نسبة الى قساس جبل فيه معدن حديد.
١٢٥٣- الشرب : الجماعة من القوم ـ او الحيوان ـ يشربون .
١٢٥٤- سيرة ابن هشام ١ : ٣٧٧ـ ٣٨٠ وروى الخبر بالفاظه الطبري ٢ : ٣٣٦ بدون مايتعلق بابي طالب
١٢٥٥- اليعقوبي ٢ : ٣١.
١٢٥٦- اعلام الورى : ٥٠.
١٢٥٧- اليعقوبي ٢ : ٣١.
١٢٥٨- سيرة ابن هشام ١ : ٣٧٩.
١٢٥٩- فصلت : ٣ ـ ٥.
١٢٦٠- مجمع البيان ٩ : ٤ ، ٥.
١٢٦١- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٦ ولا يخفى ان هذا مما يناسب التزامن مع بدالحصار في شعب ابي طالب .
١٢٦٢- فصلت : ٦ ، ٧.
١٢٦٣- مجمع البيان ٩ : ٦.
١٢٦٤- الزخرف : ٣١.
١٢٦٥- الزخرف : ٣١ ـ ٣٢.
١٢٦٦- الاحتجاج ١ : ٢٦ ـ ٣٢ باختصار.
١٢٦٧- الاحتجاج ٢ : ٢٥٥.
والطباطبائي نقل الخبر الاول ولم ينقل الثاني فى الميزان ١٨ :١٠٦.
١٢٦٨- الاحتجاج ١ : ٣٢١ و٣٢٢.
١٢٦٩- الخصال ١ : ٢٨٠.
١٢٧٠- مجمع البيان ٩ : ٦.
وفي لباب النقول : ١٣٨ : ابو مسعود الثقفي .
١٢٧١- تفسير القمي ٢ : ٢٨٣.

قبل فهرس بعد

١٢٧٣- تفسير القمي ٢ : ٢٩٢.
١٢٧٤- مجمع البيان ٩ : ١٠٢ وابن اسحاق في سيرته ١ : ٣٨٨.
١٢٧٥- الاحقاف : ٢٩ ، ٣٠.
١٢٧٦- مجمع البيان ٩ : ١٣٩ ، ١٤٠.
١٢٧٧- تفسير العياشي ١ : ٢٥٧ واكمال الدين : ١٧٢.
١٢٧٨- تفسير القمي ٢ : ٢٩٩ ، ٣٠٠.
١٢٧٩- مجمع البيان ١٠ : ٥٥٤.
١٢٨٠- الجن : ٩ ، ١٠.
١٢٨١- مجمع البيان ١ : ٥٤٤.
ولا يوجد الخبر في اسباب النزول المطبوع للواحدي في الاحقاف ، ولم يذكر الجن .
١٢٨٢- مجمع البيان ٩ : ١٤٠.
١٢٨٣- مجمع البيان ٩ : ١٤٠ و ١٠ : ٥٤٤.
١٢٨٤- اي لم يقل : ان شا اللّه .
١٢٨٥- تفسير القمي ٢ : ٣١ ، ٣٢ وسند الخبر : حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عنه (ع) ، فهو صحيح لولا ما يبدو فيه من الانقطاع بين ابراهيم بن هاشم وابن ابي عمير.
والخبر يقتضي ان تكون فترة الوحي الاربعون يوما قبل نزول سورة الكهف ، وستاتي الفترة كذلك في خبر ابن اسحاق الا انها خمس عشرة ليلة .
١٢٨٦- مجمع البيان ٦ : ٦٩٧.
وفي سيرة ابن هشام ١ : ٣٢١.
١٢٨٧- الكهف : ٢٣ ، ٢٤.
١٢٨٨- مجمع البيان ٦ : ٧١٢.
وفي سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٧.
١٢٨٩- تفسير القمي ١ : ٣٨٢.
١٢٩٠- مجمع البيان ٦ : ٥٣٧.
١٢٩١- تفسير العياشي ١ : ٢٥٤.
١٢٩٢- النحل : ١٠١ ـ ١٠٣.
١٢٩٣- تفسير القمي ١ : ٣٩٠.
١٢٩٤- النحل : ٢٤ ، ٢٥.
١٢٩٥- مجمع البيان ٦ : ٥٤٩.
١٢٩٦- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩.
١٢٩٧- الدر المنثور ٤ : ١١٦.
١٢٩٨- النحل : ٤١.
١٢٩٩- مجمع البيان ٦ : ٥٣٥.
١٣٠٠- الاتقان ١ : ١٥.
١٣٠١- الدر المنثور ٥ : ١١٨ والتمهيد ١ : ١٥٣.
١٣٠٢- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٢.
١٣٠٣- النحل : ١٠٣.
١٣٠٤- تفسير القمي ١ : ٣٩٠.
١٣٠٥- اسباب النزول للواحدي : ٢٣١ ط الجميلي .
١٣٠٦- مجمع البيان ٦ : ٥٩٥ و روى السيوطي عنه ايضا قال : كان رسول اللّه يعلم قينابمكة اسمه بلعام ـ وكان اعجمي اللسان ـ فكان المشركون يرون رسول اللّه يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا انما يعلمه بلعام ، الدر المنثور ٤ : ١٣١ وروى روايات اخرى باسما : ابي اليسر ، ومقيس .
١٣٠٧- سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ٢ : ٣٣.
١٣٠٨- النحل : ١٠٥ ـ ١١٠.
١٣٠٩- تفسير العياشي ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٢.
١٣١٠- تفسير القمي ١ : ٣٩٠ ، ٣٩١.
١٣١١- اصول الكافي ٢ : ٢١٩ عن القمي ايضا.
١٣١٢- مجمع البيان ٦ : ٥٩٧.
١٣١٣- الدر المنثور ٤ : ١٣٢ ، ١٣٣.
١٣١٤- اسباب النزول للواحدي : ٢٣١ ط الجميلي .
١٣١٥- رجال الكشي : ٣٥ ط مشهد.
١٣١٦- رجال الكشي : ٣٠ ط مشهد وروى مختصر الخبر ابن هشام عن ابن اسحاق ١ :٣٤٢.
١٣١٧- الدر المنثور ٤ : ١٣٢ ، ١٣٣.
١٣١٨- النحل : ١٢٥.

١٣١٩- وسياتي عن ابن اسحاق ان امه عاتكة ، بنت عبد المطلب وابن اسحاق اقرب الى الاتقان .
١٣٢٠- يقصد المهاجرين الى الحبشة وذكر القصيدة ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ١ :١٧ـ ١٩ ، ستة وعشرين بيتا.
١٣٢١- اي : كما ينفي الطباخ الخشب الجيد عن الاحتراق .
١٣٢٢- مناقب آل ابي طالب ١ : ٦٥ـ ٦٧ ونقل المقطوعة والتي قبلها السيد هاشم البحراني في حلية الابرار ١ : ٦٢ـ ٦٤ عن المستدرك لابن بطريق عن مغازي ابن اسحاق .
١٣٢٣- قصص الانبيا : ٣٢٩.
١٣٢٤- قصص الانبيا : ٣٣٠.
١٣٢٥- اعلام الورى : ٥١ ، ٥٢.
١٣٢٦- سيرة ابن هشام ٢ : ١٦ ، ١٧.
١٣٢٧- حلية الابرار ١ : ٦١ ، ٦٢.
١٣٢٨- سيرة ابن هشام ٢ : ١٤ ـ ١٦.
١٣٢٩- النحل : ١٢٦.
١٣٣٠- تفسير القمي في آخر الجز الاول .
١٣٣١- تفسير العياشي ١ : ٢٧٥.
١٣٣٢- مجمع البيان ٦ : ٦٠٥.
١٣٣٣- اعلام الورى : ٥٠ وقصص الانبيا : ٣٣٩ والمناقب ١ : ٦٥.
١٣٣٤- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ط قم .
١٣٣٥- تفسير العياشي ١ : ٢٥٧.
١٣٣٦- اكمال الدين : ١٧٢.
١٣٣٧- امالي الطوسي : ٢٥٩ كما في البحار ١٩ : ٥٧.
١٣٣٨- اعلام الورى : ٥٢.
١٣٣٩- قصص الانبيا : ٣٣٠.
١٣٤٠- قصص الانبيا : ٣١٧.
١٣٤٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٥٧ ، ٥٨ ثم روى هنا خبرا عن العباس بن عبد اللّه بن معبدعن بعض اهله عن ابن عباس ، في اجتماع وجوه من قريش الى ابي طالب عند ثقل حاله في مرضه الذي توفي فيه ، وفي آخره نزول سورة (ص) بينما هي السورة السابعة والثلاثون على رواية ابن عباس نفسه ، ولذلك فنحن نقلنا الخبر في شان نزول السورة عند ذكرها وفي سند الخبر هنا ارسال ((عن بعض اهله)) فلا عبرة به ثم من غيرالمعقول ان تكون قريش قد طمعت في ابي طالب مرة اخرى بعد ذلك الحصار الذي طال اربع سنين ١٣٤٣- اعلام الورى : ٥٣.
١٣٤٤- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ط قم .
١٣٤٥- كشف الغمة ٢ : ١٣٩ عن معالم العترة النبوية للجنابذي عن الطبقات لابن سعد.
١٣٤٦- تذكرة الامة بخصائص الائمة : ٨.
١٣٤٧- اليعقوبي ٢ : ٢٨ ، ٢٩.
١٣٤٨- انساب الاشراف ٢ : ٢٩.
١٣٤٩- الاعراف : ٥٠.
١٣٥٠- انساب الاشراف ٢ : ٣٤ وقريب منه ماوراه ابن حنبل في كتاب الفضائل من مسنده بسنده عن انس بن مالك قال : لما مرض ابو طالب مرضه الذي مات فيه ارسل الى النبي ـ صلى اللّه عليه و[آله] وسلم ـ : ادع ربك ان يشفيني فان ربك يطيعك وابعث الي بقطاف من قطاف الجنة فارسل اليه النبى : وانت يا عم ان اطعت اللّه عزوجل اطاعك الحديث : ٢٧٤ ولا منافاة بين الخبرين .
١٣٥١- الطبري ٢ : ٣٤٣ ، ٣٤٤.
١٣٥٢- مروج الذهب ٢ : ٢٩٤.
١٣٥٣- التنبيه والاشراف : ٢٠.
١٣٥٤- المصباح : ٥٦٦.
١٣٥٥- شرح النهج ٤ : ١٢٨.
١٣٥٦- اللهازم : اصول الحنكين كنى بها عن الوسط في مقابل الهامة اي الراس .
١٣٥٧- بقل : انبت .
١٣٥٨- شرح النهج للمعتزلي ٤ : ١٢٦ ـ ١٢٧ ، وروى الخبر قبله الميلاني في مجمع الامثال : ١٧ ، ١٨.
١٣٥٩- شرح النهج للمعتزلي ٤ : ١٢٦ ط دار المعارف ـ ابوالفضل ابراهيم .
١٣٦٠- شرح النهج ٤ : ١٢٥ ، ١٢٦.
١٣٦١- شرح النهج ٤ : ١٢٧ ، ١٢٨ وفي ١٤ : ٩٦ نقل عن الطبري انه اقام بالطائف عشرة ايام ، وقيل شهرا ، وذلك في شوال من سنة عشر للنبوة ولم اجده في الطبري .
١٣٦٢- القرظي منسوب الى بني قريظة بالمدينة ، ولد سنة اربعين وتوفي سنة ١٢٠ يروي عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما.
١٣٦٣- امرط : انزع وارمي به .
١٣٦٤- وذكر اليعقوبي خبر هؤلا الاخوة الثلاثة ٢ : ٣٦.
١٣٦٥- تجهمة : استقبله بوجه كريه .

١٣٦٦- واشار اليعقوبي الى اسلام عداس ٢ : ٣٦ ، ونقل الواقدي ١ : ٣٣ انه بقي معهما حتى خرج معهما الى بدر فقتل معهما : ولكنه تردد فيه ورجح القول بانه لم يخرج ولم يقتل معهم ١ : ٣٥.
١٣٦٧- ونقل الطبرسي خبر هجرة الطائف والاخوة الثلاثة وعداس ، عن دلائل النبوة للبيهقي عن الزهري : ٥٣ ، ٥٤.
١٣٦٨- سيرة ابن هشام ٢ : ٦٠ ـ ٦٦ باختصار.
١٣٦٩- اليعقوبي ٢ : ٣٦ ونقله الطبرسي عن دلائل النبوة للبيهقي عن الزهري : ٥٣ ثم روى عن القمي خبر رجوع النبي الى مكة معتمرا بجوار جبير بن مطعم العدوي يوماواحدا : ٥٥ ولو كانت هجرة الطائف في شوال شهرا تاما بل اربعين يوما ،فمرجعه كان في اشهر الحج الحرم ، فلا حاجة للجوار ولم يذكره ابن اسحاق ولااليعقوبي ، ولم يسنده الطبري وانما قال : وذكر بعضهم ٢ : ٣٤٧ ، وان اشار اليه ابن هشام ٢ : ٢٠ و الواقدي ١ : ١١٠ وعن تلميذه ابن سعد في الطبقات ١ : ٢١٠ ،وعنهما ابن الاثير في البداية والنهاية ٣ : ١٣٧.
١٣٧٠- الانعام : ١٥١ ـ ١٥٢.
١٣٧١- عمير بن هاشم بن عبد مناف ، فهو من بني هاشم ولذلك كان معهم في الشعب .
١٣٧٢- فصلت : ١ ـ ٢.
١٣٧٣- اعلام الورى : ٥٥ ـ ٥٩ ، ونقله تلميذه القطب الراوندي في قصص الانبيا : ٣٣١ـ ٣٣٣ بلا اسناد عنه ، ولا يوجد الخبر في تفسير القمي .
١٣٧٤- الانبيا : ٩٨.
١٣٧٥- مجمع البيان ٧ : ١٠٣.
١٣٧٦- تفسير القمي ٢ : ٧٦.
١٣٧٧- المعارج : ١ ، ٢.
١٣٧٨- مجمع البيان ١٠ : ٥٢٩.
١٣٧٩- التبيان ٨ : ٢٢٨.
١٣٨٠- مجمع البيان ١٠ : ٥٣٠.
١٣٨١- الروم : ١ ـ ٤.
١٣٨٢- التبيان ٨ : ٤٦١.
١٣٨٣- مجمع البيان ٨ : ٤٦١.
١٣٨٤- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠.
١٣٨٥- الطبري ٢ : ١٨٥.
١٣٨٦- الطبري ١٠ : ١٢٢.
١٣٨٧- معجم البلدان ١ : ١٦٢.
١٣٨٨- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠.
١٣٨٩- التبيان ٨ : ٢٢٩.
١٣٩٠- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠.
١٣٩١- تاريخ الطبري ٢ : ١٨٤ ـ ١٤٥ وفي التفسير ٢٠ : ١٣ ط بولاق .
١٣٩٢- تاريخ الطبري ٢ : ١٨٤.
١٣٩٣- الطبري ٢ : ١٧٦.
١٣٩٤- مختصر الدول لابن العبري : ٩٠ في السنة السادسة من ملكه وملك عشرين سنة .
١٣٩٥- الطبري ٢ : ١٧٤.
١٣٩٦- اليعقوبي ١ : ١٦٧.
١٣٩٧- الطبري ٢ : ١٧٥.
١٣٩٨- اليعقوبي ١ : ١٦٧ ـ ١٦٩.
١٣٩٩- الطبري ٢ : ١٨٠ ـ ١٨١.
١٤٠٠- مختصر تاريخ الدول لابن العبري الملطي ت ٦٨٥ هـ : ٩٠ ـ ٩٢.
١٤٠١- مختصر تاريخ الدول لابن العبري : ٩٠.
١٤٠٢- الطبري ٢ : ١٨١.
١٤٠٣- مختصر تاريخ الدول : ٩١.
١٤٠٤- بالفارسية : تاريخ ايران قديم : ٢٢٢ تاليف : پيرنيا ، وعن الترجمة الفارسية : تاريخ ايران للجنرال السير پرسي سايكس ١ : ٦٦٥ـ ٦٧٠ هذا اذا بنينا على ان ميلادالرسول كان في السنة الاربعين من ملك كسرى و ٥٧٠م وان بعثته كانت في ٦١٠ م .
١٤٠٥- مختصر تاريخ الدول : ٩١ ، ٩٢.
١٤٠٦- بالفارسية : تاريخ ايران قديم : ٢٢٢ تاليف : پيرنيا ، وعن الترجمة الفارسية : تاريخ ايران للسير پرسي سايكس ١ : ٦٦٥ ـ ٦٧٠.
١٤٠٧- مختصر تاريخ الدول : ٩١.
١٤٠٨- الطبري ٢ : ١٨٢.
١٤٠٩- التاريخان الفارسيان السابقان .
١٤١٠- التنبيه والاشراف : ١٣٣ ، ١٣٤.
١٤١١- مروج الذهب ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ ط بيروت .

١٤١٢- تاريخ مختصر الدول : ٩١.
١٤١٣- مروج الذهب ١ : ٣٠٦.
١٤١٤- عن الترجمة الفارسية لتاريخ ايران ١ : ٦٦٥ ـ ٦٧٠ للسير پرسي سايكس وتاريخ ايران قديم : ٢٢٢ تاليف پيرنيا.
١٤١٥- الطبري ٢ : ١٨١.
١٤١٦- تاريخ مختصر الدول : ٩١.
١٤١٧- تاريخ ايران ١ : ٦٦٥ ـ ٦٧٠.
١٤١٨- تاريخ مختصر الدول : ٩١ ، ٩٢.
١٤١٩- الطبري ٢ : ١٨٢.
١٤٢٠- التاريخان الفارسيان السابقان .
١٤٢١- تاريخ مختصر الدول : ٩٢.
١٤٢٢- الطبري ٢ : ١٨٢ ، ١٨٣.
١٤٢٣- التنبيه والاشراف : ١٣٤.
١٤٢٤- مروج الذهب ١ : ٣٠٦.
١٤٢٥- التنبيه والاشراف : ٨٤ ، ٨٥ و :١٤٩.
١٤٢٦- الطبري ٢ : ١٨٣.
١٤٢٧- الطبري ٢ : ١٨٦ وفي التفسير ٢٠ : ١٣ ، ١٤.
١٤٢٨- الطبري ٢ : ١٨٥.
١٤٢٩- الطبري ٢: ١٨٧.
١٤٣٠- الطبري ٢ : ٢١٨ و ٢٢٧ و٢٢٩.
١٤٣١- التبيان ٨ : ٢٢٨.
١٤٣٢- مجمع البيان ٨ : ٤٦١.
١٤٣٣- الطبري ٢ : ١٩٣ و٢٠٧.
١٤٣٥- التبيان ٨ : ٢٢٩.
١٤٣٦- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ وقال : يريد الجزيرة اي الموصل .
١٤٣٧- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ ، ٤٦١.
١٤٣٨- مجمع البيان ٨ : ٤٦١ ، ٤٦٢ والكشاف للزمخشري ٣ : ٢١٤.
١٤٣٩- العنكبوت : ١ ، ٢.
١٤٤٠- مجمع البيان ٨ : ٤٢٧.
١٤٤١- رجال الكشي : ٣٥ ط مشهد.
١٤٤٢- الدر المنثور ٤ : ١٣٢.
١٤٤٣- العنكبوت : ٨ ـ ١١.
١٤٤٤- مجمع البيان ٨ : ٤٢٩.
١٤٤٥- مجمع البيان ٨ : ٤٢٩ ، ٤٣٠.
١٤٤٦- العنكبوت : ١٢ ، ١٣.
١٤٤٧- تفسير القمي ٢ : ١٤٩ وروي السيوطي في الدر المنثور بسنده عن محمد بن الحنفية قال : كان ابو جهل وصناديد قريش اذا جا الناس يسلمون يتلقونهم فيقولون : انه يحرم الخمر ويحرم الزنا فارجعوا ونحن نحمل اوزاركم فنزلت الاية .
١٤٤٨- العنكبوت : ٥٦.
١٤٤٩- مجمع البيان ٨ : ٤٥٥.
١٤٥٠- العنكبوت : ٦٠.
١٤٥١- مجمع البيان ٨ : ٤٥٥.
١٤٥٢- مجمع البيان ١٠ : ٦١٣.
١٤٥٣- الاتقان : ١ : ١١ عن ابن ضريس من القرن الخامس .
١٤٥٤- الفهرست : ٣٧ ط مصر.
١٤٥٥- الاتقان ١ : ١٠.
١٤٥٦- مجمع البيان ١٠ : ٦٨٥.
١٤٥٧- مجمع البيان ١٠ : ٦٨٧.
١٤٥٨- تفسير القمي ٢ : ٤١٠.
١٤٥٩- سلول : اسم جدته لابيه .
١٤٦٠- ابو جابر بن عبداللّه الانصاري ، من شهدا احد.
١٤٦١- تفسير القمي ١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣.
١٤٦٢- اصطلح المسلمون فيما بعد باسم بيعة النسا على البيعة التي وردت في الاية الثانية عشرة من سورة الممتحنة ، وانما يكنى بها عن بيعة لا قتال فيها في مقابل بيعة الحرب وسورة الممتحنة نازلة بعد صلح الحديبية ، فالتسمية متاخرة .
١٤٦٣- وهذا معناه ان بيعة النسا السابقة تغيرت هنا الى بيعة القتال والحرب .
١٤٦٤- الجباجب : جمع جبجبة : الوعا من ادم ونحوه ، وتطلق على منازلهم في منى لانهااوعية لهم .

١٤٦٥- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٨١ ، ١٨٢ وهو مختصر خبر ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠ ـ ٩٣.
١٤٦٦- لا يوجد جابر فيمن شهد العقبة بل ابوه عبد اللّه بن عامر بن حرام بل يعد جابرمن اتراب الحسين (ع).
١٤٦٧- ولا يوجد هذا الاسم ايضا في الستة الاولى ولا الاخيرة ، بل هو جد الاوس والخزرج ، اليعقوبي ٢ : ٣٠.
١٤٦٨- في الكتاب : الحرث ، او الحرس ، ولا ريب ان الحرس مصحف الحرث ، وهومصحف الحرب ، فهو الصحيح ولا معنى لغيره .
١٤٦٩- روى الكشي في رجاله بسنده عن الباقر (ع) قال : كان عبد اللّه ابو جابر بن عبداللّه من السبعين ومن الاثني عشر ، وجابر من السبعين وليس من الاثني عشر رجال الكشي : ٤١ ط مشهد.
١٤٧٠- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٧٤ ، ١٧٥ وهو مختصر خبر ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٣ ـ ٧٥ و ٨١ ـ ٨٧ ومنها ما بين الاقواس .
١٤٧١- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٠.
١٤٧٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠.
١٤٧٣- ابن هشام ٢ : ٧٣.
١٤٧٤- ابن هشام ٢ : ٨١.
١٤٧٥- ابن هشام ٢ : ٩٧.
١٤٧٦- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠.
١٤٧٧- ابن هشام ٢ : ٧٥.
١٤٧٨- ابن هشام ٢ : ٧٦.
١٤٧٩- ابن هشام ٢: ٨١.
١٤٨٠- ابن هشام ٢ : ٩٢.
١٤٨١- ابن هشام ٢ : ٩٧.
١٤٨٢- الحج : ٣٩.
١٤٨٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٩٠.
١٤٨٥- الانعام : ١٥١ ، ١٥٢.
١٤٨٦- اعلام الورى : ٥٥ ـ ٥٨ وليس في التفسير.
١٤٨٧- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٨.
١٤٨٨- فصلت : ١ ـ ٢.
١٤٨٩- اعلام الورى : ٥٨ ، ٥٩ وقد مر الخبر ضمن اخبار حصار الشعب ، ولكني كررته هنا ابرازا لدور اسعد بن زرارة الخزرجي وسعد بن معاذ الاوسي في انتشار الاسلام في المدينة والخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٧ ـ ٨٠ باختلاف في بعض الالفاظ.
١٤٩١- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٧.
١٤٩٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٨١.
١٤٩٣- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٦ ، ٧٧.
١٤٩٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٨١ ، ٨٢.
١٤٩٥- سيرة ابن هشام ٢ : ٨٤.
١٤٩٦- سيرة ابن هشام ٢ :٨٨ ، ٨٩.
١٤٩٧- ابن هشام ٢ : ٨٩.
١٤٩٨- سيرة ابن هشام ٢ : ١١١.
١٤٩٩- مقدمة سيرة ابن هشام ١ : ط ، ي وزاد عليه اليعقوبي ـ مولى بني العباس ـ فقال :قال العباس للنبى : دعني فداك ابي وامي آخذ العهد عليهم ، فجعل ذلك اليه ، فاخذعليهم العهود والمواثيق اليعقوبي ٢ : ٣١.
١٥٠٠- سيرة ابن هشام ٢ : ٩٥ ، ٩٦.
١٥٠١- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٨٢.
١٥٠٢- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٠ ، ١١١ ومن المقارنة بين عبارة ابن شهر آشوب وابن اسحاق يبدو ان كلام ابن شهر آشوب انما هو مختصر ماذكره ابن اسحاق ، من دون اسناد.
١٥٠٣- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٢ ، ١١٣ بتصرف يسير في الالفاظ.
١٥٠٤- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٢ ـ ١١٦.
١٥٠٥- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٨ ـ ١٢٣.
١٥٠٦- مجمع البيان ٣ : ١٥٠.
١٥٠٨- تفسير العياشي ٢ : ٥٤.
١٥٠٩- الخصال : ٣٦٧.
١٥١٠- نقل السهيلي في (الروض الانف) عن بعض اهل السيرة انهم قالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ، فلذلك تمثل لهم ابليس في صورة شيخ نجدي كما عنه في هامش سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٤ ، والخبر في السيرة عن ابن عباس .
١٥١١- تفسير القمي ١ : ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

١٥١٢- العقل هنا : الدية ، ومنه عاقلة الرجل .
١٥١٣- روى العياشي في تفسيره ١ : ١٠١ عن ابن عباس قال : وجا ابو بكر ـ وعلي (ع)نائم ـ وهو يحسب ا نه نبى اللّه (فلما رآه عليا) قال : اين نبى اللّه ؟ قال علي : ان نبى اللّه قد انطلق نحو بئر ميمون ، فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار.
وقال الطبري في تاريخه ٢ : ٣٧٤ مشيرا الى هذا : وقد زعم بعضهم : ان ابا بكراتى عليا فساله عن نبى اللّه ، فاخبره : ا نه لحق بالغار من ثور وقال : ان كانت لك فيه حاجة فالحقه فخرج ابو بكر مسرعا فلحق نبى اللّه في الطريق ، فسمع جرس ابي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين ، فاسرع رسول اللّه المشي فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها ، واسرع السعي ، فخاف ابو بكر ان يشق على رسول اللّه (ص) فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول اللّه فاقام حتى اتاه ، فانطلقا ، ورجل رسول اللّه تستن دما حتى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه .
واصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول اللّه فدخلوا الدار ، وقام علي (ع) عن فراشه ، فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له : اين صاحبك ؟ قال : لاادري او كنت رقيباعليه ، امرتموه بالخروج فخرج ، فانتهروه وضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه .
وجا الحبس في خبر رواه الرضى في ((الخصائص)) عن علي (ع) قال : كنت على فراش رسول الل ه وقد طرح على ريطته ، فاقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها ، فلم يبصروا رسول اللّه حيث خرج ، فاقبلوا على يضربوني بما في ايديهم حتى تنفض جسدي وصار مثل البيض ، ثم انطلقوا بي يريدون قتلي ، فقال بعضهم : لا تقتلوه الليلة ، ولكن اخروه واطلبوا محمدا فاوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت (قرب البيت الحرام) واستوثقوا مني ومن الباب بقفل فبينا انا كذلك ، اذ سمعت صوتا من جانب البيت يقول : ياعلي الورم الذي كان في جسدي ، ثم سمعت صوتا آخر يقول : ياعلي فاذا الحديد الذي على قدتقطع ، ثم سمعت صوتا : ياعلي ، فاذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح فقمت وخرجت ،وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمها لاتبصر ولا تنام تحرس الباب ، فخرجت عليها وهي لاتعقل من النوم كما في حلية الابرار ١ : ٩٧ ، وعن الخرائج في البحار ١٩ : ٧٦ ومن المستبعد جدا ان يكون ابو بكر قد علم باتجاه الرسول بالسؤال من علي (ع) في فراش الرسول في حصار المشركين وهم يرمونه ، بل المتجه ماذكره القطب الراوندي في الخرائج والجرائح : قال النبى لاصحابه : لا يخرج الليلة احد من داره كما في البحار١٩ : ٧٣.
١٥١٥- امالي الطوسي ٢ : ٧٨ وعنه في البحار ١٩ : ٥٨ ـ ٦٣ وحلية الابرار : ٨٣ ـ ٩٠.
١٥١٦- تفسير القمي ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ونقله الطبرسي في اعلام الورى : ٦١ ، ٦٣ والقطب الراوندي في قصص الانبيا : ٣٣٥ـ ٣٣٧.
١٥١٧- امالي الطوسي ٢ : ٦٠ وعنه في البحار ١٩ : ٥٣ ، ٥٤ ورواه ابن اسحاق عن محمدابن كعب القرظي ٢ : ١٢٧.
١٥١٨- التضور : التلوي والانين من الالم .
١٥١٩- ما نزل من القرآن في اهل البيت (ع) : ٤٧ ط قم ورواه العياشي ١ : ١٠١والفرات : ٩ والبرهان ١ : ٢٠٧ وروى مختصره الطبرسي في اعلام الورى : ١٩٠ هذان خبران عن ابن عباس وليس فيهما مارواه عنه ابن اسحاق في سيرته برواية ابن هشام قال : قال لعلي بن ابي طالب : نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه ،فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٦ ،١٢٧ بل سياتي في رواية الطوسي عن الثلاثة : عمار بن ياسر وابي رافع وهند بن ابي هالة : ان الرسول (ص) انما قال ذلك له بعد نهاية الامر حين اللقا به في الغار بل روى عن الحسن البصري عن انس بن مالك : ان عليا بات تلك الليلة موطنا نفسه على القتل ولكنهم و ضعوا ذلك ليضيعوا من معنى التضحية والفدا في زوج الزهرا (س).
١٥٢٠- امالي الطوسي ٢ : ٦١ وعنه في البحار ١٩ : ٥٥.
١٥٢١- مقام ابراهيم ، وهي قدمه .
١٥٢٢- تفسير القمي ١ : ٢٧٣ ـ ٢٧٦ ونقله الطبرسي في اعلام الورى : ٦١ ـ ٦٣ والقطب الراوندي في قصص الانبيا : ٣٣٥ ـ ٣٣٧ وفي الخرائج والجرائح ١ : ٤٤ ح ٢٣١وذكر اسم الرجل : ابا كريز.
١٥٢٣- نقله ابن شهر آشوب عن زيد بن ارقم بن مالك والمغيرة بن شعبة في المناقب ١ :١٢٨.
١٥٢٤- ونقله ابن شهر آشوب عن الزهري في المناقب ١ : ١٢٨.
١٥٢٥- اعلام الورى : ٢٥.
١٥٢٦- وقال بمعناه ابن اسحاق ، كما في سيرة ابن هشام ٢ : ١٣١.
١٥٢٧- امالي الطوسي : ٣٠ كما في البحار ١٩ : ٦٣ وحلية الابرار : ٩٠.
١٥٢٨- اعلام الورى : ١٩٠.
١٥٢٩- مناقب آل ابي طالب ٢ : ٥٧.
١٥٣٠- اعلام الورى : ٦٣ ، ٦٤.
١٥٣١- اعلام الورى : ١٩٠ عن القمي ولم نجده في تفسيره .
١٥٣٢- مناقب آل ابي طالب ٢ : ٦٤ ، ٦٥ والكليني في الروضة : ١١٩ والطوسي في الامالي : ٣٠ والكراجكي في كنز الفوائد عن الخطيب الخوارزمي في مناقبه واليعقوبي٢ : ٣٩ ط بيروت والاية في البقرة : ٢٠٧.
١٥٣٣- قاله ابن اسحاق في سيرته واضاف : ثم اجاز بهما فسلك بهما الخرار ، ثم سلك بهماثنية المرة ، ثم سلك بهما لفتا او لقفا ، ثم اجاز بهما مدلجة لقف ، ثم استبطن بهما مدلجة مجاح او مجاح ، ثم سلك

بهما مرجح مجاح ، ثم تبطن بهما مرجح ذي الغضوين اوالعضوين ثم بطن وادي ذي كثر ، ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن مدلجة تعهن ، ثم على العبابيد او العبابيب او العيثانة ، ثم اجازبهما الفاجة او القاحة ، ثم هبط بهما العرج ، ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهماثنية العائر او الغائر عن يمين ركوبة ، حتى هبط بطن يرئم ، ثم هبط بهما قبا على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتدالضحى بل كادت الشمس ان تعتدل سيرة ابن هشام ٢ : ١٣٦.

١٥٣٤- اعلام الورى : ٦٤.

١٥٣٥- اعلام الورى : ٢٤ وذكره في الخرائج ١ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، خ ٢٣٤ وفيه انه قصدرسول اللّه فمن هو واهله .

١٥٣٦- روضة الكافي : ٢١٩ وفي البحار ١٩ : ٨٨ عنه .

١٥٣٧- اعلام الورى : ٢٤.

١٥٣٨- اعلام الورى : ٦٤.

١٥٣٩- اعلام الورى : ٢٤ نقلا عن محمد بن اسحاق ، ولا توجد في سيرته برواية ابن هشام ، فرواها المحققون في الهامش ٢ : ١٣٥ عن الروض الانف للسهيلي فلعل الطبرسي نقلها عن سيرة ابن اسحاق نفسه ، وقد صرح ابن هشام في مقدمته بحذفه كثيرا من الاشعار وتمام خبر الكتاب عند ابن اسحاق عن سراقة قال : فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خزفة (فجعلته في كنانتي ورجعت وسكت حتى اذا كان فتح مكة وفرغ من حنين والطائف فخرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة فدنوت منه فاسلمت ثم رجعت الى قومي فسقت صدقتي اليه سيرة ابن هشام ٢ : ٦٣٥ وروى البيتين الاوليين اليعقوبي ٢ : ٤٠ ط بيروت .

١٥٤٠- الخرائج والجرائح ١ : ١٤٥ ط قم .

١٥٤١- امالي الطوسي ٢ : ٨٤ وعنه في البحار ١٩ : ٦٤.

١٥٤٢- مناقب آل ابي طالب ٢ : ٥٩.

١٥٤٣- آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩٥.

١٥٤٤- امالي الطوسي ٢ : ٨٣ وعنه في البحار ١٩ : ٦٦ ، ٦٧ وحلية الابرار ١ : ٩١ واولهم هجرة ليس بمعنى العدد بل كقوله سبحانه : ((وانا اول المسلمين)) اي من حيث النية والبصيرة والاقدام فهو مستعد تماما لان يكون الاول ولعل قوله سبحانه ((قاتلوا)) كناية عن مقاومة علي (ع) للمشركين دفاعا عن الفواطم ، وقوله سبحانه :((وقتلوا)) كناية عمن قتل استضعافا كياسر وسمية .

١٥٤٥- مصباح المتهجد : اول اعمال ربيع الاول .

١٥٤٦- روضة الكافي : ٢٨٠ والبحار ١٩ : ١١٥ عنه .

قبل فهرس